ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵙⵉⴷⵉ ⵎⵓⵃⵎⵎⴷ ⴱⵏ ⵄⴱⴷⵍⵍⴰⵀ
ⵜⴰⵢⴻⵍⵍⴰⵀⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵉⵜ ⴰ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵉⵏⵙⴰⵏⵉⵏ
ⵙⴰⵢⵙ - ⴼⴰⵙ

Royaume du Maroc
Université Sidi Mohamed Ben Abdellah
Faculté des Lettres et des Sciences
Humaines Saïs -Fès

المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس – فاس

مركز دراسات الدكتوراه: "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"

تكوين الدكتوراه: التاريخ والتراث

محور: التاريخ

مختبر: التراث دراسة صيانة وإنقاذ

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر

في موضوع:

علماء القرويين زمن الحماية
1912 - 1956

إعداد الطالب(ة) الباحث(ة):

حنان الحمياني

اسم الأستاذ(ة) المشرف(ة):

محمد حاتمي

تاريخ المناقشة 10 شتنبر 2020

وتتكون لجنة المناقشة من السادة الأساتذة:

- الدكتور إدريس الفاسي الفهري (كلية الشريعة سايس فاس) / رئيسا
- الدكتور محمد اليزيدي (كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس) / عضوا
- الدكتور منعم بوعملات (كلية الآداب والعلوم الانسانية المحمدية) / عضوا
- الدكتور عبد الرحيم العطري (كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس) / عضوا
- الدكتور محمد حاتمي (كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس) / مشرفا

السنة الجامعية:

2020-2019م

1441-1440هـ

إهداء

إلى روحي والدي العزيز تغمده الله بواسع رحمته.

إلى ينبوع الصبر والأمل والمحبة والتفاؤل إلى أغلى من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من أظمروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي الأعزاء .

إلى أساتذتي الأجلاء الذين أناروا طريق هذا العمل بتوجيهاتهم السديدة ونصائحهم القيمة.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة.

شكر

بعد شكري لله العلي القدير على نعمه الكثيرة.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف السيد محمد حاتمي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وتعهده بإرشاداته وتوجيهاته وتقويماته السديدة، وما أمدني به من أرشيف وكتب أنارت لي طريق هذا العمل. فكل عبارات الشكر والثناء لن تفي حق هذا الأستاذ الفاضل.

وأتقدم بخالص شكري وامتناني إلى الأستاذ العميد السيد سمير بوزويتة الذي فتح أمامي باب الأمل من جديد للاستمرار في البحث العلمي بعد انقطاعي عنه، وما قدمه لي من دعم ومساعدة.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ السيد محمد اليزيدي على ما لقيت منه من عون ومساعدة.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة ماستر " المغرب والمحيط الدولي ".

الشكر موصول إلى الأستاذ السيد منعم بوعملات على ما قدمه لي من مساعدة.

شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذا العمل ومناقشته وتصويب ما اعوج فيه.

للجميع مني فائق التقدير والاحترام.

المختصرات

ADN : Archives Diplomatique de Nantes

مـقـدمـــة

انصب اهتمام معظم الباحثين المغاربة على مقاربة مواضيع تتصل بحقلي التاريخ السياسي والعسكري للبلاد، وظل في المقابل، التاريخ المرتبط بالأفكار والذاكرة الجماعية للمجتمع في مراتب أدنى ليس تجنبا ولا تهميشا، وإنما لأن فهم العقليات يتطلب مسبقا منتجا للأحداث ومسبباتها وتداعياتها. وتأسيسا عليه، نطرح مسألة دور"المثقف الديني" خلال فترة الحماية (1912- 1956)، ومدى تأثيره في سلوك وذهنية المجتمع والمخزن والإدارة الاستعمارية. ولكي نكون أكثر دقة، فإننا نقصد بالمثقف الديني علماء القرويين، بما تتمتع به هذه النخبة من قاعدة اجتماعية واسعة سمحت لها بممارسة نفوذ كبير في الحياة السياسية والاجتماعية بالمغرب.

يتطلب الحديث عن نخبة علماء القرويين خلال فترة الحماية، نظرة تركيبية تمزج بين عراقة جامعة القرويين باعتبارها أقدم جامعة في العالم حملت رسالة الإسلام والعلم لقرون عديدة. ولم يقتصر إشعاعها العلمي على المغرب فحسب، بل تجاوزه ليشمل بلدان عديدة، مما ساهم في مد جسور التواصل الفكري بين المغرب الأقصى وبلدان التواصل. وبين الحمولة الرمزية لهذه الفئة التي تنطلق من مرجعية دينية تدعو إلى التجديد وطرح البديل في التعامل مع ماهو قائم والمتمثل في الاحتلال الفرنسي. لقد أدركت سلطات الحماية أهمية مؤسسة القرويين في الحفاظ على الأمن الروحي للبلاد، بل وفي توجيه الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية للمغرب. وعليه، حرصت السلطات الفرنسية على استيعاب نخبة علماء القرويين ضمن مشروعها الاستعماري انطلاقا من برامج تطوير وعصرنة الجامعة تحت عناوين تفكيك البنيات التقليدية، وتجاوز جمود العقليات. وبهذا المعنى، أصبحت القرويين منتجا لخطاب ديني واجتماعي وسياسي في كثير من الأحيان. وهنا بالذات يكبر حيز الاهتمام لدى المخزن والحماية. فالقرويين لم تكن مجرد جامعة علمية لتكوين الأطر الدينية، ولم تكن مؤسسة تعليمية لدراسة علوم الفقه والحديث والتفسير، ولم تكن مسجدا تقام فيه الصلاة فقط، وإنما مثلث رمزا من رموز الشخصية المغربية، وصمام استقراره الديني والسياسي. فعلماؤها من أصحاب الحل والعقد، حيث يحتكم إليهم في الفتوى والقضاء والمنازعات العامة والخاصة، كما يتم استشارتهم في القضايا التي ترتبط بالعلاقات مع الدول الأجنبية، وتناط بهم مسؤوليات في مجال السلطة والحكم،

لعل من أهمها مسألة البيعة التي كانت لا تتم إلا بموافقتهم، وكانت تتخذ صفة الإلزام المعنوي لكافة علماء المغرب، ولباقي النخب الأخرى. وقد تمتع العلماء بسلطة كافية، تصل أحيانا إلى درجة عزل سلطان وتنصيب آخر، وقد جرى ذلك بمناسبة بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ، عقب خلع أخيه المولى عبد العزيز بفعل ثورة اجتمع فيها رأى العلماء والجمهور على نذرة ما حصل ذلك، وجاءت بيعة فاس مشروطة. إنه التداخل بين الديني والسياسي بالشكل الذي يسمح لعالم/ فقيه، أن يعارض الحاكم كلما شعر بأن استقلال البلاد في خطر أمام عجز مؤسسة المخزن عن مواجهة الأطماع الخارجية.

وضمن هذه الرؤية لم تكن جامعة القرويين منعزلة عن الواقع، بل كانت في ارتباط وثيق بالمجتمع وفي تكامل وترابط مع محيطها السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ولعل هذا الارتباط هو ما خول لعلمائها الدعوة إلى مقاومة التدخل الأجنبي بالمغرب، واستنكار احتماء المغاربة بالدول الأجنبية، ورفع راية الجهاد ضد المخططات الاستعمارية.

ويفترض الحديث عن علماء القرويين زمن الحماية، سبر أغوار السياسة الاستعمارية في مواجهة مؤسسة القرويين، رغم مفارقة التزام فرنسا باحترام المؤسسات الدينية بالمغرب في معاهدة الحماية سنة 1912. لقد وجه الفرنسيون أنظارهم نحو جامعة القرويين لمكانتها في المجتمع المغربي، وفي محاولة منهم لمراقبة الحقل الديني بشكل حصري ومنتظم، وانطلقوا من أجل الوصول إلى هذا الهدف من مدخل إصلاحي عاجل كحاجة موضوعية لاستمرار هذه المؤسسة العريقة. ذلك هو الأساس الفكري، الذي اعتمدته سلطات الحماية في صراعها، إن صح القول مع علماء القريين. هكذا انتشرت مشاريع الإصلاح لتفرز جدلا من داخل مؤسسة الحماية حول دواعي وغايات هذا الإصلاح. ويمكن اختزال هذا الجدل في موقفين متعارضين:

- موقف دافع عن فكرة الإبقاء على وضعية جامعة القرويين كمؤسسة تقليدية، تكرس الجمود وتقاوم التغيير، وبالتالي فهي لا محالة تسير في طريق التلاشي والاندثار. وقد عبر عن هذا الموقف "غلاة المستعمرين المبشرين العلمانيين"[1].
- موقف آخر اعتبر أن من مصلحة فرنسا التدخل من أجل إصلاح وضعية المؤسسة وتحديثها لقطع الطريق

[1] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية***، طور المخاض والنشوء، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982، الجزء الأول، ص.258.

أمام أي محاولة، أو رغبة إصلاحية داخلية، لا يكون متحكما فيها وفي مراميها. ويمثل هذا الاتجاه بول مارتي Paul Marty(أحد منظري السياسة الاستعمارية بالمغرب وخاصة في ميدان التعليم)، الذي دعا في تقرير حول القرويين إلى التدخل في هذه المؤسسة لاعتبارات متعددة من أهمها:

- الحفاظ على المؤسسات التقليدية الدينية، التي تحتاج إصلاحا يضمن لها البقاء، لأنها تعتبر مركزا علميا يحتضن العديد من الطلبة، مما يتيح لسلطات الحماية إمكانية المراقبة والرصد والتتبع.

- صرف أنظار الطلبة المغاربة عن الهجرة إلى المشرق لمتابعة دراستهم، وذلك لتفادي أي التقاء مباشر مع رواد الفكر السلفي الجديد، والتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية، بل ومنع أي انفتاح على ثقافات أخرى بما يساعد على تكوين جيل جديد من العلماء يحلون مكان العلماء القدماء في مختلف الميادين [1].

والحال أن اختلاف المواقف الاستعمارية حول القرويين، لا يعني التضارب والتعارض، بقدر ما يعني التكامل في مشروع الإدارة الفرنسية، فكلا الموقفين، يهدفان إلى تحييد قدرة مؤسسة القرويين على الفعل والتأثير كل بطريقته وأسلوبه. وما بين الأسلوبين، رجحت كفة أسلوب الإصلاح كوسيلة أسرع وأكثر فاعلية في الضبط والتحكم والهيمنة.

والواقع أن مسؤولية الإصلاح لم تكن خيارا استعماريا فقط، بل قدمت نخبة علماء القرويين تصورات إصلاحية متنوعة. ففي المجال الثقافي، نادت فئة العلماء المجددين بضرورة إصلاح التعليم بجامعة القرويين، والخروج به من حالة التأخر والركود، وانعدام الضبط والتنظيم في المناهج التربوية، فطالبت بإصلاح شامل ومتكامل يهم الجانب المادي والإداري والعلمي والبيداغوجي. وقد دافعوا عن أفكارهم ضد أنصار التقليد من العلماء الذين رفضوا أي إصلاح.
أما في المجال الديني، فقد تزعم علماء القرويين حركة إصلاحية دعت إلى محاربة التقليد ونبذ الطرقية الصوفية، واتخذت هذه الحركة مسارا عقلانيا حداثيا طرح إشكالية تأصيل العقل والعلم، والتشبث بحرية الفكر والتفكير في

[1] Archives Diplomatiques de Nantes / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, «***Note Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922 »***, pp.2-3.

إطار دائرة الأدب والدين الصحيح الخالي من الخرافات، مع الحرص على إحياء فكر الاجتهاد الذي يعالج النوازل التي لا نص فيها بما يوافق مستجدات العصر.

وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي، دعا علماء القرويين إلى مواجهة العادات التي ظهرت في المجتمع المغربي إبان فترة الحماية، ومن مظاهرها تغير العادات في المأكل والمشرب، والهيئة والزي في نزوح إلى تقليد الأوربيين. وطالبوا في المقابل، بالمحافظة على مجد الأمة المغربية. كما مثل دخول التقنيات الحديثة الوافدة مع الاستعمار صدمة حادة للوعي التقليدي في المغرب، وكان ذلك مناسبة لإثارة تساؤلات حول الموقف الشرعي منها. وقد انقسم موقف علماء القرويين في مسألة المخترعات إلى قسمين: قسم رافض بناءا على رفض الأوربيين ككفار، وقسم مؤيد لها باعتبارها ضرورة من ضروريات مسايرة العصر، وسبب من أسباب الترقي والتمدن والحداثة. وللإحاطة بعوامل تحديث الاقتصاد، أولى علماء القرويين أهمية للمعاملات المالية، وأصدروا فتاوى مقاصدية لمواكبة العصر ومسايرته، بحيث أفتوا بجواز التأمين على السلع والبضائع، وأجازوا العمل بالحوالات المالية والمصارفة البنكية.

واتجهت مطالب العلماء الإصلاحية في المجال السياسي نحو نقد نظام الحماية منذ نهاية فترة المقيم العام ليوطي (Lyautey)، واستفحال وثيرة الانحرافات في تطبيق معاهدة الحماية من قبل خلفه تيودور ستيغ (Théodore Steeg)، وبعده لوسيان سان "(Lucien Saint)، وقد جاء هذا النقد في صورة خطاب إصلاحي تنبيهي يدعو إلى الالتزام بمواثيق وعقود معاهدة الحماية. وفي هذا الإطار، تقدمت نخبة من علماء القرويين بمطالب سياسية إصلاحية تم رفعها للسلطات الفرنسية. وقد اعتبرت هذه المطالب بادرة نهضوية، وبداية مقاومة سياسية ضد مؤسسة الحماية. وفي الثلاثينات من القرن العشرين، سجل علماء القرويين حضورهم القوي في المشهد السياسي مرة أخرى، عندما انضم بعضهم إلى الحركة الوطنية، وشاركوا في تأسيس أحزاب سياسية وطنية، طالبت بالاستقلال خلال فترة الأربعينيات في تحد لإدارة الاستعمار الفرنسي، وهو ما تحقق في العقد الموالي بعد ذلك بحصول المغرب على استقلاله سنة 1956م.

تسعى هذه الدراسة إلى كشف بعض الجوانب الخفية في الظاهرة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب، وخصوصا تلك المرتبطة بتدبير الحقل الديني والتعليمي ممثلا في جامعة القرويين، وتداعيات ذلك على علمائها وطلبتها والمجتمع. من هنا يستمد الموضوع أهمية، لكونه يطرح ثلاثية الديني والسياسي والاجتماعي داخل مؤسسة القرويين، وآليات المشروع الفرنسي في تسخيرها لخدمته. إنه ثالوث لم يحض بالاهتمام لدى الباحثين في دراستهم للقرويين. إن هذا التوجه، قد يساهم في إبراز خطاب علماء القرويين خلال فترة الحماية، وهو خطاب يجمع بين مقتضيات الحياة الدينية للأمة ومتطلبات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أما على مستوى إشكالية البحث، فتتحدد في مدى قدرة سلطات الحماية على إخضاع القرويين ومراقبة علمائها، ومحاصرة كل طموح داخلي في التجديد والنهوض بأوضاعها. إنها في واقع الأمر محاولة لتلمس خيوط المشروع الاستعماري في التأثير على سلوك علماء القرويين وعلاقاتهم داخل المجتمع. وعن هذا الإشكال تتفرع مجموعة من الأسئلة، وهي: لماذا ركزت سلطات الحماية على جامعة القرويين؟ وما هو هدفها من مشروع تدخلها في شؤون القرويين ؟ وما مدى تأثير مشروعها على جامعة القرويين وعلمائها؟ وكيف تعاملت سلطات الحماية مع نخبة العلماء؟ وما هي الإصلاحات التي أحدثت في جامعة القرويين؟ وما موقف العلماء منها؟ وما هي الآليات والوسائل التي اتخذها العلماء لمناهضة مخططات الاستعمار؟ وكيف تعامل العقل الديني مع إشكالية ما هو سياسي؟ وهل كانت مواقف علماء القرويين متحدة فيما بينها اتجاه النوازل والأحداث التي عاشها المغرب زمن الحماية ؟ أم أنها كانت مقسمة إلى ثنائيات متباينة؟ وما حكم العلماء في بعض التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها مغرب الحماية؟ وما هو دور العلماء في المبادرات الفكرية والوطنية في حدود الفترة المعنية بالدراسة؟. إنها إجمالا أسئلة ترمي إلى معرفة الأهداف الحقيقية التي كانت وراء عناية المستعمر بهذه المؤسسة، والسر في التدخل في شؤون القرويين رغم التزامها باحترام عقيدة المغاربة.

يتناول الموضوع العديد من القضايا التاريخية في مغرب 1912 - 1956، يتداخل فيها الديني بالثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، على اعتبار أن هذه الفئة خاضت جميع الميادين وطبعتها بطابعها. فكان لزاما اعتماد منهج

استقرائي، يرتكز على استنطاق الوثائق المتوفرة، وقراءتها قراءة متأنية تبدأ بالوصف، ثم تحليل معطياتها. وغني عن البيان ضرورة الاستعانة والاعتماد على العلوم المساعدة. وقد حاولنا في هذا الإطار، باعتمادنا على وثائق متعددة، أن نجيب على مجمل التساؤلات من خلال تتبع مسار علماء القرويين خلال الفترة المدروسة، وطرح الموضوع بشكل علمي للوصول إلى المعلومات التاريخية في الوثائق والكتابات الأجنبية، ومقارنتها بما جاء في الكتابات المغربية.

وعليه، ليس الغرض من هذا البحث تقديم سيرة ذاتية لعلماء القرويين، وإنما السعي إلى إبراز دور نخبة علماء 1912- 1956م في تاريخ المغرب السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي في ارتباط وثيق مع الحماية. وقد حاولنا مقاربته وفق الموضوعات، ولم نلتزم بالتسلسل الكرونولوجي للأحداث.

والحال كان لابد من استغلال رصيد المخطوطات والوثائق الموزعة في الخزانة العامة، والخزانة الحسنية، ومديرية الوثائق الملكية بالرباط، والاعتماد على الأرشيف الديبلوماسي الموجود بمدينة نانط. فضلا عن مجموعة من المصادر والمراجع، والمقالات، والصحف العربية والفرنسية، مع الاستفادة كذلك من الرواية الشفوية، للعالم عبد الحي العمراوي. ومن أهم هذه المادة المصدرية:

- **مخطوطات الخزانة العامة بالرباط**

- الحجوي محمد: "**نظام القرويين الأساسي المؤسس بمجلسها الانتخابي**": مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ح/130، كتب الحجوي هذا التقرير سنة 1913، تناول فيه برنامج الإصلاحات التي تم اقتراحها لتحسين وضعية التعليم بجامعة القرويين، ويحتوي على 102 مادة. لقد زودنا هذا المخطوط بمعلومات قيمة في الجدل اتجاه مسألة إصلاح جامعة القرويين.

- الحجوي محمد:" **حالة القرويين (شعبان 1348هـ/ 1929)**: مخطوط الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم:ح/127، تقرير وصف فيه الحجوي وضعية القرويين في الاجتماع الذي حضره مع المقيم العام، ومدير المعارف، ودعا فيه إلى ضرورة تنظيم جامعة القرويين في نقطتين مهمتين: الزيادة في رواتب العلماء المدرسين، ودوام التدريس وانتظامه.

- **مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط**

- بدون مؤلف، **رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف**، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 5 - 13740. لم يتم الإشارة إلى مرسلها، تطالب هذه الرسالة بتحسين وضعية جامعة القرويين. وتضمنت خمسة مقاصد وتذييل. المقصد الأول: يتحدث عن تاريخ جامعة القرويين. والمقصد الثاني: يتناول الآثار الموجودة بالقرويين. والمقصد الثالث: يقدم نبذة عن العلماء الذين درسوا بجامع القرويين. المقصد الرابع: يشير إلى تحسين مرتبات العلماء القائمين بنشر العلم. المقصد الخامس: يتطرق إلى تنظيم كيفية التدريس بجامعة القرويين. وتذييل خاص بتنظيم الترقيات والاختبارات بجامعة القرويين.

- ابن المواز أحمد: "**خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام 1336هـ**": مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 12394 – 13970. يقع في عشر ومائة صفحة قسمه مؤلفه إلى عشرة أقسام، أعطى كل قسم منها مقامة، وأردف إليها خاتمة طويلة عنوانها"**الخاتمة الإنصافية في فضل التعاليم الفرنسوية**". يتحدث هذا المخطوط عن أهمية التعليم في المجتمع المغربي.

- **مديرية الوثائق الملكية بالرباط**

- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس 1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « ***شكاية موجهة من الفقيه محمد النميشي إلى الوزير الطيب المقري سنة 1912*** ».

- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس 1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « ***رسالة موجهة من الجنرال ليوطي إلى الشيخ عبد الحي الكتاني بتاريخ 12 دجنبر 1922*** ».

- **الأرشيف الديبلوماسي ببانط**

يضم مادة مصدرية ووثائقية هامة، تمثل مادة خاما للمهتم بتاريخ جامعة القرويين، وتكمن أهميتها فيما تزخر به من معلومات دقيقة ومفصلة عن وضعية علمائها خلال فترة الحماية، تعليما وتنظيما إداريا ووسطا علميا ودينيا واجتماعيا وسياسيا. كما أنها ضمت مجموعة من الظهائر السلطانية المنظمة للجامعة خلال الفترة المدروسة. وغالب الأرشيف تقارير رسمية ومراسلات، صدرت عن الإدارات المركزية والمحلية. والحق أن هذه الوثائق أغنت البحث، وشكلت

مادة حية ساهمت في ملء بعض الثغرات، وفضلا عن ذلك، تكمن أهمية هذه الوثائق في تنوع المعلومات التي تقدمها، خاصة وأن أغلبها يكتسي طابعا سريا.

- **الكتب بالعربية**

اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي عاصر أصحابها أحداث هذا الموضوع. ومنها:

- الكتاني عبد الحي،" **ماضي القرويين ومستقبلها"**، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة 2006، الطبعة الأولى. يضم هذا الكتاب معلومات مهمة عن تاريخ جامعة القرويين سواء منها المتعلق بالعمران أو الثقافة.

- الفاسي علال، **"النقد الذاتي"**: لجنة نشر تراث زعيم التحرير علال الفاسي، الرباط، (بدون تاريخ)، الطبعة الأولى. ويعرض فيه مشروعه الإصلاحي في جميع الميادين السياسية والثقافية والدينية والإدارية والاقتصادية.

- ابن الأعرج السليماني محمد:" **اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب"**، مطبعة الأمنية الرباط، سنة1971، الطبعة الأولى. تطرق فيه الكاتب لمسألة تحديث التعليم بالمغرب.

- الهلالي تقي الدين،" **الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية"**، المدينة المنورة، سنة 1973. تحدث فيه الكاتب عن مناهج وعقائد الطريقة التيجانية التي كان ينتمي إليها.

- ابن المواز أحمد، **"كتاب حجة المنذرين على تنطع المنكرين"** ، طبعة حجرية، (بدون تاريخ). تناولت موضوعاته ذكرى المولد النبوي وشرعية القيام فيه، وزيارة الأضرحة والأولياء، وموقف الكاتب من الحماية، وممارسة الاجتهاد الفقهي في النظر إلى المستجدات والحوادث.

- **الكتب بالفرنسية**

اعتمدنا على بعض الكتب الفرنسية التي تمثل اتجاه الأخر، أو بمعنى النظرة إلى تاريخ المغرب بآراء أجنبية، وتتناول هذه الكتب الموضوع من زوايا مختلفة، وتمثل مواقف الكاتب الشخصية اتجاه الأحداث، ومنها:

Marty Paul, **Le Maroc de demain**, Comité de l'Afrique français, 1925.

- Delphin Gaëtan, **Fas, son université et L'enseignement supérieur musulman**, Ernest Leroux, Paris, 1889.

- Paye Lucien, **Introduction et évolution de l'enseignement moderne au Maroc**, Imprimerie Arrissala, Rabat, 1992, *1re* Edition .

- Tharaud Jean Jérôme, **Fès ou les bourgeois de l'islam**, Edition Marsam, Rabat, 2002, *1re* Edition.

وتضم هذه الكتب معلومات مهمة عن واقع التعليم بالمغرب، وخاصة التعليم بجامعة القرويين .

ومن الدراسات المغربية السابقة التي لامست الموضوع في بعض جوانبه، عمل الأستاذ محمد عمراني، الذي قدم دراسة مستوفية عن "جامعة القرويين على عهد الحماية 1912- 1934"،[1] تطرق إلى وضعية الجامعة تعليما ووسطا علميا، ومسألة إصلاح القرويين، والدور الذي نهض به علماء القرويين في الحركتين السلفية والوطنية. وقدم نماذج من سلفية علماء القرويين، أمثال الفقيه الحجوي والشيخ محمد بن العربي العلوي. لقد أفادتنا هذه الدراسة كثيرا، لكن المعلومات الواردة فيها لا تتعدى سنة 1934م.

واستطاع الأستاذ محمد الفلاح العلوي في كتابه" **جامع القرويين والفكر السلفي 1873 – 1914"**[2]، أن يقربنا من الفكر السلفي لعلماء جامعة القرويين في مطلع القرن العشرين. كما سار على النهج نفسه، الأستاذ محمد معروف الدفالي الذي فكك مسار الفكر السلفي لعلماء القرويين، وذلك من خلال كتابه الموسوم:" **بأصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة**".[3]

وبناءا على هذه المادة المصدرية المتوفرة، قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وبابين، اشتملا على ثمانية فصول، بالإضافة إلى خاتمة وملحق وفهرس. وجاء هذا التقسيم على الشكل التالي:

[1] عمراني محمد: ***جامعة القرويين والحماية 1912- 1934***، منشورات الرباط نت، الرباط، 2016، الطبعة الأولى.
[2] الفلاح العلوي محمد: ***جامع القرويين والفكر السلفي 1873- 1914***، منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، 1994.
[3] معروف الدفالي محمد : ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة***، منشورات مجلة أمل، 2015.

الباب الأول: علماء القرويين بين التقليد والتجديد، وهو من أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان: **جامع القرويين بين الوظيفة الثقافية والاجتماعية والدينية وبين الدور السياسي في العقد الأول من القرن العشرين.** تطرق باختصار إلى الحديث عن جامعة القرويين ومسارها التاريخي. وركز الدراسة على علماء القرويين، وطرق تعيينهم وترقيتهم ومراتبهم العلمية ورواتبهم المالية وكذا الوظائف التي تقلدها هؤلاء العلماء (ومن بينها وظيفة التدريس، ووظيفة القضاء، ووظيفة العدول والإفتاء، ووظيفة الإمامة والكتابة، ووظيفة الطب، ومزاولتهم لبعض المهن مثل: التجارة). كما تحدث عن دور علماء القرويين في المجال السياسي، وخاصة مسألة بيعة السلاطين، واستشارتهم في الأمور السياسية. وختم بالحديث عن مكانة علماء القرويين في المجتمع المغربي وعند السلاطين.

الفصل الثاني بعنوان: القرويين" مطلب إصلاحي" في المشروع الاستعماري الفرنسي (1912- 1956). تحدث عن التدخل المباشر لسلطات الحماية في شؤون القرويين، وركز الدراسة بالخصوص على المنظور الاستعماري إزاء سياسة مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين، وعلى الظهائر السلطانية المنظمة للقرويين. وعُرض مختلف الأطوار التي قطعها مسلسل الإصلاح وتتبعها كرونولوجيا من أولى المشاريع الإصلاحية لسنة 1912 إلى التنظيمات التربوية والإدارية لسنة 1956 . وسلط الضوء على آراء بعض الصحف العربية والفرنسية اتجاه تأثير إصلاح التعليم بجامعة القرويين على مستقبل علمائها.

ويبدأ **الفصل الثالث** بمحور مقتضب عن تعارض مواقف العلماء بين مرحب ورافض للتدخل الأجنبي بالمغرب، وعُرض فيه نزاعات القرويين اتجاه مسألة الإصلاح بين دعاة الإصلاح والتجديد، وبين أنصار التقليد والجمود، وكذا صراعات القرويين الحزبية بين علماء حزب الاستقلال وعلماء حزب الشورى والاستقلال. كما تطرق للحديث عن تعارض الموقف الأوربي بين مؤيد ورافض لمسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين.

وجاء **الفصل الرابع بعنوان: علماء القرويين والمسألة التعليمية: رؤى ومواقف (1912- 1956).** تناول بإسهاب مشاكل الدراسة بالقرويين، والمتمثلة أساسا في غياب التنظيم العلمي، واقتصار الدراسة على الفقه والأدب، وضعف منهجية الدراسة بالقرويين. كما تحدث عن طلبة القرويين والمشاكل السكنية التي كانت تعترضهم بالمدارس العتيقة

التابعة للقرويين. وتطرق للحديث عن سياسة الحماية التعليمية بالمغرب، وموقف العلماء من هذه السياسة. وركز الدراسة على آراء علماء القرويين في مسألة تعليم المرأة المغربية، وكذا مشاركتهم في إنشاء المدارس الحرة.

ويشمل **الباب الثاني الموسوم: بالعلماء بين الدين والسياسة**، أربعة فصول، **الفصل الخامس** بعنوان **علماء القرويين وحركة التجديد الإسلامي بالمغرب زمن الحماية**، تناول الحركة السلفية ودورها في مواجهة التقليد والجمود، وتحرير العقول ونبذ الخرافات، والتحرر من الاستعمار، وهو الأمر الذي جعل حركة التحرر المغربية تجمع بين السلفية والوطنية. وقد أدى انتشار التيار السلفي بالمغرب إلى انخراط بعض علماء القرويين الصوفيين الطرقيين في هذا التيار، متخلصين من نزعتهم الصوفية، محدثين قطيعة معها. في حين استطاعت فئة بعض العلماء أن توافق بين الصوفية والسلفية، ولم تعلن القطيعة النهائية للصوفية. كما تطرق للحديث عن دعوة علماء القرويين للأخذ بالاجتهاد في المخترعات والأحوال الوقتية.

أما بخصوص **الفصل السادس المعنون: بالقرويين في بدايات الحركة الوطنية (1920- 1944)**، فقد ركز على بوادر العمل الوطني للقرويين في بداية العشرينيات، وعلى النضال السياسي للقرويين إزاء مسألة الظهير البربري، وأحداث سنة 1937، والمتمثلة أساسا في انتفاضة بوفكران، وأحداث الخميسات، التي تأكد فيها مشاركة القرويين. كما تحدث عن مواقف العلماء إزاء مشاركة المغرب في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذا مواقفهم من مطلب الاستقلال سنة 1944.

الفصل السابع بعنوان **تطور الفكر السياسي لعلماء القرويين (1912- 1956)**، وتمثل هذا التطور في تبني أولى المطالب السياسية، من ذلك المذكرة التي رفعها أحمد النميشي إلى المقيم العام تيودور ستيغ (Théodore Steeg) سنة 1926، والتقرير الذي رفعه الحجوي إلى المقيم العام لوسيان سان (Lucien Saint) بعد صدور الظهير البربري. كما عالج إرهاصات الفكر الدستوري للعلماء، والمتمثلة أساسا في انبعاث فكرة دستور الحرب الريفية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي (أحد طلبة القرويين خلال سنوات 1902 - 1904)، وفكرة الإصلاح الدستوري، التي تأرجحت بين الاقتراح والرفض من قبل العلماء. وسلط الضوء على انضمام العلماء لأول تكتل سياسي، ومشاركتهم في

العمل الحزبي والنقابي، وكذا مساهمتهم في التعريف بالقضية المغربية خارج المغرب. كما تطرق للحديث عن مشاركة القرويين في تشكيل أول حكومة مغربية، ومطالبة العلماء بإصلاح الوضع السياسي بالمغرب إبان فترة الاستقلال.

وركز **الفصل الأخير** من هذا الباب على **النضال المسلح لعلماء القرويين(1950- 1956).** وقد تناول في محاوره مواقف العلماء بين الفئة المتعاونة مع الحماية، والفئة المناصرة للسلطان إزاء مشكل العرش، وركز على معاناة العلماء من عنف سلطات الحماية. كما أبرز مساهمة العلماء في حركة المقاومة المسلحة، وذلك عن طريق مشاركتهم في التنظيمات الفدائية، وتقديمهم للعرائض المنددة بالسياسة الاستعمارية، ومشاركتهم في انتفاضة فاس 1954، ومطالبتهم بتسوية مشكل العرش. وكذا مساهمتهم في تأسيس جيش التحرير.

وختاما، لا يعدو هذا البحث أكثر من مساهمة متواضعة حاولنا من خلاله إعطاء صورة عامة عن نخبة علماء القرويين في الفترة الممتدة ما بين سنة 1912- 1956. وكل ما نرجوه هو أن نكون قد وفقنا في محاولتنا هاته، كما نتمنى أن نكون عند حسن ظن الأستاذ المشرف، الذي ساعدنا كثيرا في هذا البحث، وزودنا بالعديد من الوثائق الفرنسية والكتب. وكان لنا شرف العمل في ظل توجيهاته السديدة. فله منا جزيل الشكر والامتنان، وله كل التقدير والاحترام.

الباب الأول:

علماء القرويين

بين التقليد والتجديد

الباب الأول: علماء القرويين بين التقليد والتجديد

الفصل الأول: جامع القرويين بين الوظائف الثقافية والاجتماعية والدينية وبين الدور السياسي في العقد الأول من القرن العشرين

I- جامع القرويين التأسيس والتطور

1 في أصول جامع القرويين

2 – قراءة في المسار التاريخي لجامع القرويين

II- نخبة علماء القرويين: صفاتهم وطرق تخريجهم وترقيتهم ومداخيلهم المادية

1- العالم صفاته وهيئته

2- إنتاج وتخريج نخب العلماء وترقيتهم ومراتبهم

أ- مفهوم النخبة

ب- تخريج وترقية نخب العلماء

ج- مراتب العلماء

3- مداخيل العلماء المالية والعينية

III- وظائف علماء القرويين

1– العلماء ووظيفة التدريس

أ- المنهجية الدراسية للعلماء

ب- طرق التدريس

ج- المواد المدرسة

2 – الوظائف القضائية للعلماء

أ- وظيفة القضاء

ب– وظيفة العدول

ج- وظيفة الإفتاء

3- مزاوجة العلماء بين الوظائف الدينية والدنيوية

أ- وظيفة الشهادة والإمامة والخطابة والكتابة

ب- وظيفة الطب

ج- العلماء ومهنة التجارة

4- الوظائف السياسية لعلماء القرويين

أ – معارضة العلماء للسلطة

ب-العلماء والدعوة إلى الجهاد

ج- العلماء وبيعة السلاطين

IV- مكانة العلماء في المجتمع المغربي

1- مكانة العلماء عند المغاربة

2- مكانة العلماء عند السلاطين العلويين

V– الأصول والمنافذ الاجتماعية لنخبة من علماء القرويين زمن الحماية

1- نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول الأمازيغية

2- نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول العربية

الفصل الأول: جامع القرويين بين الوظائف الثقافية والاجتماعية والدينية وبين الدور السياسي في العقد الأول من القرن العشرين

تميز نظام التدريس بجامعة القرويين بمميزات عدة برزت بشكل واضح في مطلع القرن العشرين، أهمها استقلال الجامعة بميزانيتها وإدارتها ومجالسها، ونظام الحلقات، ونظام الإجازة العلمية، ولباس موحد يرتديه العلماء. وكان العلماء محل عناية وتقدير واحترام وتكريم تخصص لهم عطاءات ويهيؤ لهم السكن ليتيسر لهم التفرغ للاشتغال بالعلم. وقد ظلت القرويين قرونا عديدة المصدر الوحيد الذي يمد المغرب بما كان المخزن في حاجة إليه من كتاب وقضاة وعدول وعلماء ومفتين، بالإضافة إلى دورها الفاعل في المجال السياسي. فمن بين رجالها كان يتم اختيار نخبة من العلماء ممن يوكل إليهم مهمة بيعة السلاطين، مما يضفى على العاهل المبايع شرعية تؤسس لشرعية الإمامة. فكيف كانت مساهمة علماء القرويين في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية قبل الحماية وفي أعقابها؟.

I- جامع القرويين التأسيس والتطور

1- في أصول جامع القرويين

يقع جامع القرويين في قلب مدينة فاس بعدوة القرويين، وهو من بناء فاطمة الفهرية بنت محمد الفهري القيرواني الشهيرة بأم البنين سنة 245هـ/ 859م. وقد كانت ممن نزحوا من أهل القيروان(تونس) إلى مدينة فاس إثر اضطراب أمر القيروان، واستقروا بعدوة القرويين. ويشير صاحب" **الأنيس**" إلى أن فاطمة الفهرية ورثت من أبيها وزوجها ثروة طائلة، فعزمت على صرفها في بناء جامع[1]. ويذكر الجزنائي أن المكان الذي بني فيه كان" أرض لعمل الخضر، وفيه أشجار لرجل من هوارة كان قد ورثها عن أبيه، فاشترته منه ووقع الشروع في بناء الجامع في شهر رمضان سنة 245هـ، وبني من أربعة بلاطات، وفي كل بلاط إثنا عشر قوسا من الشرق إلى الغرب، وجعل

[1] ابن أبي زرع الفاسي علي، ***الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس***، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص.55.

محرابه بمقدم البلاط الذي أمام الثريا الكبرى الآن".[1] وجعل بمؤخره صحن صغير، وجعل طوله من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مائة وخمسين شبرا، وبنيت فيه صومعة قليلة الارتفاع[2].

2- قراءة في المسار التاريخي لجامع القرويين

قامت الدول المتعاقبة على حكم المغرب بتوسيع جامع القرويين، وترميمه وتجهيزه وإضفاء طابع الفن المعماري عليه. فقد زاد الزناتيون في مساحته من الناحية الشرقية والغربية والجوف، وعملوا على تجديد بناء صومعته وساقيته المستطيلة بإزاء باب الحفاة. وأضاف المرابطون زيادة مهمة، وخاصة في عهد السلطان علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، الذي شرع في توسيعه شرقا وغربا، واهتم بشراء الأملاك المجاورة وسخرها لبناء أبوابه. وفي العهد المريني أصبح الجامع يشمل حسب وصف ابن أبي زرع على مائتي واثنين وسبعين سارية، وعدد المسقفة منها عشر بلاطا من القِبلة [3] إلى الجوف، ومن الغرب إلى الشرق، وأصبح بلاط الجامع يتألف من ستة عشر بلاطا[4]. ويذكر الجزنائي أن للقرويين ثمانية عشر بابا[5]. في حين نجد ابن أبي زرع يذكر سبعة عشر بابا فقط[6].

وقد أصبح جامع القرويين جامعة علمية يشد الطلبة الرحال إليها من مختلف البلدان طلبا للعلم،[7] ومن بينهم شخصيات مهمة أمثال البابا سلفستر الثاني الذي نقل منها الأرقام الحسابية إلى أوروبا[8]. غير أن الباحثين اختلفوا في تحديد الزمن الذي تحول فيه هذا الجامع إلى مركز تعليمي لتدريس مختلف العلوم في مستويات عليا. فمنهم من يرى أن القرويين عرفت تكاثر الوافدين عليها في عهد السلطان المرابطي على بن يوسف بن تاشفين[9]. في حين يقول

---

[1] الجزنائي علي، ***جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس***، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1991، ص. 46.

[2] ابن أبي زرع الفاسي علي، ***الأنيس...***، مصدر سابق، صص.55 – 59.

[3] القِبلة: الجهة التي يستقبلها المسلم بوجهه أثناء الصلاة

[4] نفسه، صص.65- 66.

[5] أبواب القرويين حسب الجزنائي، **في الجانب الغربي: 1**- باب مجلس القضاة. **2**- باب الصفر المعروف بباب النطاعين. **3**- باب الأولياء. **4**- باب الكتبيين. **5**- باب الشماعين الأكبر. **6**- باب الموثقين. **7**- باب الحفاة. **8**- باب الصفر المعروف بباب العميان.**9**- باب بيت النساء الأصغر بموخر الصحن. **10**- باب الحصة. **11**- باب بيت النسا بأسفل الساباط الفاصل بين الجامع ودار أئمته. **في الجانب الشرقي: 12**- باب بن عمر. **13**- باب ابن حيون. **14**- باب الحصة. **15**- باب سبع لويات. **16**- باب الحدودي. **17**- الباب الأصغر. **18**- باب الخلفاء.- الجزنائي علي، ***جني زهرة الآس ...***، مصدر سابق، صص. 77- 78.

[6] لم يذكر ابن أبي زرع أسماء أبواب القرويين . - ابن أبي زرع الفاسي علي، ***الأنيس...***، مصدر سابق، ص. 80.

[7] السائح حسن، ***التاريخ العلمي لجامعة القرويين***، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1997، ص.23.

[8] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Etudiant de Karaouiyine voici la voie que tu dois suivre, « ***Vie Karaouiyine de avant et après le Colonialisme, 9 Mai 1951*** ».

[9] ابن القاضي المكناسي أحمد، ***جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس***، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، القسم الأول (أ-ص)، ص.68.

مؤرخ الدولة الموحدية "عبد الواحد المراكشي" عن فاس في تاريخه: " إنها حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم فيه، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة. إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس، كما كانت القيروان حاضرة إفريقية. فلما اضطرب أمر القيروان(...)، واضطرب أمر قرطبة (...). رحل من هذه وتلك من كان فيهما من العلماء والفقهاء، من كل طبقة فرارا من الفتنة، فنزل أكثرهم مدينة فاس. فهي اليوم على غاية الحضارة"[1].

وتشير إحدى الوثائق الفرنسية إلى أن جامعة القرويين هي أقدم جامعة في العالم[2]، باعتبار تاريخ تأسيس الجامع في منتصف القرن الثالث الهجري(منتصف القرن التاسع الميلادي). وهناك من اعتبر أن القرويين تحولت إلى مركز علمي في العهد المريني، وامتد إشعاعه إلى خارج المغرب. وتشهد على ذلك" آثارهم الباقية إلى الآن في مدارسهم العلمية وغيرها، فإنهم استكثروا من بنائها وبناء الزوايا، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة، وأجروا على الطلبة بها الجرايات الكافية، فأمسكوا بذلك من رمق العلم وأحيوا مراسمه"[3]. ومن أهم هذه المدارس: مدرسة الصفارين وأسسها السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة (684هـ/1285م)، ومدرسة العطارين وشيدها السلطان أبو سعيد عثمان المريني سنة (723هـ/1323م)، ومدرسة المصباحية وبناها السلطان أبو الحسن المريني سنة (747هـ/1346م)، ومدرسة البوعنانية التي شيدها السلطان أبو عنان المريني سنة (756هـ/1355م)[4]. وكانت هذه المدارس تجمع بين وظيفتي التعليم وإيواء الطلبة، لكن النقص الحاصل في إيرادات الأوقاف الناتج عن سيطرة السلاطين وخراب ممتلكاتها من جراء الحروب، أدى إلى اندثار المهمة التعليمية بها، وفتح المجال أمام انتعاش الزوايا المنتشرة في مختلف أنحاء المغرب، وخاصة خلال العهدين الوطاسي والسعدي[5]. وقد تحولت بعض الزوايا الكبرى إلى مراكز علمية[6] منافسة للقرويين مثل الزاوية الفاسية والزاوية الدلائية. وبوصول العلويين إلى الحكم تعززت

---

[1] المراكشي عبد الواحد، ***المعجب في تلخيص أخبار المغرب***، مطبعة المغرب، 1938، ص.221.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Etudiant de Karaouiyine voici la voie que tu dois suivre, « ***Vie Karaouiyine de avant et après le Colonialisme, 9 Mai 1951*** ».

[3] الكتاني عبد الحي، ***ماضي القرويين ومستقبلها***، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة 2006، صص. 82-83.

[4] Péretié A, Les Médersas de Fès, ***Archives Marocains Publication*** de la Mission Scientifique du Maroc, Volume XVIII, Editeur Ernest Leroux, Paris, 1912, pp.261-313.

[5] عمراني محمد، ***جامعة القرويين والحماية 1912- 1934***، منشورات الرباط نت، الرباط، الطبعة الأولى، 2016،صص.17 – 18.

[6] علق حجي على انتشار الزوايا قائلا: وكانت الزاوية الدلائية من أحسن البقاع التي يلتجئ إليها العلماء، حيث يجدون الطمأنينة وراحة البال(...). وقد أجمع كل من تحدث عن الناحية العلمية للزاوية الدلائية على أنها بلغت شأوا بعيدا وبدت فاسا في تلك الفترة وفاقتها." حجي محمد، ***الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي***، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964، ص.71.

المدارس المرينية بمدرسة الشراطين التي بناها السلطان المولى رشيد العلوي سنة (1081هـ/1670م)[1]، ومدرسة باب عجيسة التي أنشأها السلطان سيدي محمد بن عبد الله[2]. وخصصت للقرويين موارد الأوقاف لتغطية كل مستلزمات صيانته والقيام بكل الوظائف الدينية[3].

II – نخبة علماء القرويين: صفاتهم وطرق تخريجهم وترقيتهم ومداخيلهم المادية

1– العالم صفاته وهيئته

العالم هو العارف بعلوم الشريعة الإسلامية[4]، ويطلق عليه أكثر من وصف:[5] الفقيه[6] والعلامة[7] والشيخ[8] (ونعمد في بحثنا إلى استعمال هذه الألفاظ في المعنى نفسه). وكان علماء القرويين يتصفون بالتقوى والورع والوقار، ونواياهم في التدريس بجامعة القرويين تهدف في مجملها إلى إيمانهم بكونهم ورثة الأنبياء، "عليهم أن يبلغوا شريعة الإسلام، وما كان لهم من المعارف التي تعين على تفهمها تأدية لواجب الرسالة الملقاة على عاتقهم، أو التي حملهم إياها رسول رب العالمين"[9].

تقتضي وظيفية العلماء بعدم ظهورهم في الأسواق والمقاهي والحمامات والأماكن العامة، ولا يتجولون في الشارع[10] "ولا يمشون بسرعة، وإنما ينقلون خطواتهم في تؤدة ووقار مطرقين رؤوسهم إما في تفكير علمي، وإما لصون أعينهم من النظر إلى المحارم"[11]. وإذا مر بهم صاحب دكان أو تاجر أو موظف، يلزم أن ينحني ويحاول تقبيل اليد،

---

[1] الكتاني عبد الحي، ***ماضي القرويين...***، مصدر سابق، ص. 85.

[2] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, p.267.

[3] الكتاني عبد الحي، ***ماضي القرويين ...***، مصدر سابق، ص. 64.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement Supérieur Musulman Karaouiyine, «***Les Oulémas du Maroc***», p.1.

[5] رواية شفوية للعالم عبد الحي العمراوي (من علماء جامعة القرويين).

[6] **الفقيه**: يطلق هذا الاسم على من له دراية واسعة بالأحكام الشرعية وأصولها. وأصله من الفقه وهو الفهم لغة.

[7] **العلامة**: ينطبق هذا الاسم على من شهد له العلماء بغزارة العلم وسلامة الدين، وفصاحة اللسان، والإلمام بأحكام الدين قديما وحديثا.

[8] **الشيخ**: تطلق في اللغة على من بلغ الستين أو تجاوزها، وعلى رئيس الزوايا والقبيلة، وتطلق أيضا على كل من اشتغل بطلب العلم الشرعي.

[9] الورطاسي قدور، ***ذكريات الدراسة في فاس***، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، (بدون تاريخ)، ص.71.

[10] Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, comité de l'Afrique Français, 1925, p.21 .

[11] الورطاسي قدور، ***ذكريات...*** مصدر سابق، ص. 73.

أو على الأقل لمس الكساء.[1] وقد اتخذ علماء القرويين لباسا من قميص فضفاض تعلوه فرَجية[2] فوقها جلباب وعمامة بيضاء توضع فوق الرأس وتغطى بقب[3] الجلباب، ويسدل العلماء على كل ذلك برنس أبيض، أما كبار العلماء فيضيفون إلى ذلك كساء يشملون به جسمهم، وخاصة عندما يصعد المنبر يوم الجمعة، وفي عيدي الفطر والأضحى للخطبة والإمامة بالناس[4].

2- إنتاج نخب العلماء وترقيتهم ومراتبهم

أ- مفهوم النخبة

استعملت كلمة " النخبة" في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين وامتد استعمالها في ما بعد ليشمل الإشارة إلى فئات اجتماعية متفوقة كالوحدات العسكرية الخاصة أو الطبقات العليا من النبلاء. إن أول استعمال معروف لكلمة " النخبة"في اللغة الانجليزية، هو ذاك الوارد في " قاموس اوكسفورد للغة الانجليزية"، والذي يرد إلى سنة 1823، حيث كانت هذه الكلمة تطلق على فئات اجتماعية معينة، غير أن هذا المصطلح لم يستعمل استعمالا واسعا في الكتابات السياسية والاجتماعية في أوروبا حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر، بل إنه لم يصبح كذلك في بريطانيا وأمريكا حتى سنة 1930، عندما انتشر عبر نظريات النخبة وبشكل خاص عبر كتابات فيلفريدو باريتو Vilfredo Pareto [5].

يتسم مفهوم النخبة كونها قضية مركزية من قضايا علم الاجتماع السياسي بشكل أفضى بها إلى احتلالها موقعا مركزيا في المسائل المرتبطة بالسلطة السياسية وآليات الحكم في علاقة بالثقافة السياسية من جهة، وبالمجتمع في أساسه الثقافي من جهة أخرى. والحقيقة أن هناك اختلافا باديا في تعريفات النخبة ودورها ووظائفها السياسية والاجتماعية، ففي العربية يستخدم مصطلحان أولهما أن" النخبة" من نخب الرجل الشيء نخبا وانتخبه أي اختاره

[1] لاندو روم،« جامعة القرويين بفاس، تعريب محمد الخطيب»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد الأول السنة الثانية ربيع الأول 1378 شتنبر 1958، ص.27.

[2] **فرَجية**: لباس تقليدي يرتديه الرجال، وهي من الكتان الرقيق الشفاف تكون مفتوحة الجوانب يرتديها الرجل فوق القميص.

[3] غطاء الرأس الملتصق بالجلباب.

[4] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات ووجوه***، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992، الجزء الأول، ص.540.

[5] بوتومور. ت، ***النخبة والمجتمع***، ترجمة جورج حجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1988، الطبعة الثانية،ص.5.

وانتقاه وأخذ نخبته، وتأسيسا على ذلك تكون النخبة وجمعها نخب المختار من كل شيء، بحيث تجمع النخبة وجمعها نخبات المنتخبين من الناس في مجال ما، لذلك يشير ابن منظور في كتابه " لسان العرب" النخبة. نخب. انتخب الشيء اختاره ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم. ونجد مصطلحا ثانيا في اللغة العربية، وهو "الصفوة" وينحدر اشتقاقا من صفا فلان، أي أخذ صفوها واستخلص ما فيها، فالمصطفى هو المختار، والصفي هو النقي من كل شيء[1].

أما مقاربة مفهوم النخبة من المنظور الغربي ، فقد كان للباحثين الايطاليين باريتو Pareto و موسكا Mosca الأثر الكبير في ذيوع هذا المفهوم من خلال دراستهما الاجتماعية في بداية القرن العشرين، فقد أكدا معا على أن المجتمعات تنقسم إلى طبقتين الأولى حاكمة، والثانية محكومة. والنخبة من منظورهما هي أقلية تحكم سائر أفراد المجتمع، وهذه الأقلية، " الطبقة السياسية" أو النخبة الحاكمة مؤلفة من هؤلاء الذين يحتلون مراكز القيادة السياسية[2].

في حين يعتبر شارلز رايت ميلز الأمريكي أن مفهوم النخبة يحوم حول نخبة القوة (سياسية، رسمية واجتماعية واقتصادية وعسكرية). والنخبة الحاكمة هي كل الجماعات المؤثرة في توجيه السياسة التي تدخل في تحالفات مع جماعات النفوذ وتلجأ في نفس الوقت وبالتوازي إلى سلطتها المؤسسية لتفادي الاضطرابات الناجمة عن تضارب مصالح الشرائح الاجتماعية. ويضع كارل مانهايم Karl Mannenheim الألماني مسألة النخب في معرض البحث في مسألة المثقفين، ويرى أن صياغة السياسة مهمة النخب، بالإضافة إلى أنه ميز بين نخب القيادة والتنظيم والنخب المنبثقة في المجتمع التي تباشر المسائل الروحية والثقافية والأخلاقية. وصنف النخب صنفين: تلك التي تسعى إلى إدماج العدد الأكبر من الناس في جسم اجتماعي واحد، والأخرى التي تسعى إلى إظهار القوى النفسية التي لا يتمكن المجتمع من الوصل إليها[3].

في حين نجد أن واتربوري تبنى "مصطلح النخبة السياسية " للتعريف بها في المغرب، رغم أن علماء السياسة لم يتفقوا بعد على تعريف مقبول وشامل له،ومع ذلك يتضمن هذا المصطلح بعض الدلالات التي تعود على الجميع

[1] ابن منظور، ***لسان العرب***، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص.373.
[2] قرنفل حسن، ***المجتمع المدني والنخبة السياسية***، افريقيا الشرق، الدار اليضاء ، 1997،ص.151.
[3] زين الدين،" محمد، تساؤلات حول إشكالية تجديد النخب بالمغرب، ***جريدة الصحراء المغربية***، 22 يونيو 2006.

وأعني هنا الأقليات الإستراتيجية التي تتحكم في السلطة ليس فقط داخل مجالها الخاص، بل وكذلك في مجال الشؤون العامة. ويؤكد واتربوري على أن النخبة السياسية المغربية عبارة عن مجموعة من هذا النوع من الأقليات الإستراتيجية، وذكر أنه استعمل مصطلح النخبة السياسية هنا لتعيين تلك الفئة من المغاربة الذين يستطيعون لأسباب مختلفة، أن يؤثروا في سلطة القرار على المستوى الوطني، كما في مقدورهم التدخل في عملية توزيع منافع الدولة وفرض مطالبهم وقد يرتبط نفوذهم هذا بشبكات الأتباع والأصدقاء ذوي المناصب العليا، وتضم هذه الشبكات كلا من الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات الطلابية والمصالح الخاصة والأسر الكبرى والقبائل والضباط والعلماء والشرفاء[1]. ويشير محمد زين الدين إلى أن النخبة المغربية تنقسم إلى نخب فرعية أهمها النخبة الوزارية والنخبة الاستشارية ونخبة علماء الدين، والنخبة المثقفة والنخبة البيروقراطية، وهناك أيضا النخبة المضادة أي المعارضة السياسية[2]. ويبقى لنا أن نتساءل هنا ما هي الأدوات التي تعتمد عليها النخب المغربية في الوصول إلى مراكز القرار في المغرب؟. ونجد الجواب المفسر لذلك عند واتربوري الذي يشير في كتابه" أمير المؤمنين" إلى أنه من بين الأدوات الاجتماعية التي تعتمدها النخب المغربية للوصول إلى مراتب الصدارة في القرار، هي مصاهرة الأسرة التي لها الصلة بالمخزن، لأن بعض العائلات المخزنية ظلت سنوات طويلة في خدمة المخزن، وكانت وظائفها وراثية، ووصلوا إلى مراتب سامية، وبالتالي توطيد وراثة الوظائف الكبرى. ويؤكد واتربوري بأن المصاهرة تكتيك نخبوي قديم لا يزال رائجا في المغرب للمحافظة على ثروة الأسرة ونقاوة "دم السلالة"، كما أنها طريقة معتمدة داخل البورجوازية التجارية لتدعيم الثروة.[3] وانطلاقا من ذلك يمكننا التساؤل كيف كان يتم تخريج نخب العلماء من جامعة القرويين هل يتم عن طريق الوراثة أو الاستحقاق؟.

[1] واتربوري جون، ***أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية***، ترجمة عبد العني أبو العزم، عبد الأحد السبتي، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط، سنة 2004،ص.134.

[2] زين الدين،" محمد، تساؤلات حول إشكالية تجديد النخب بالمغرب، ***جريدة الصحراء المغربية***، 22 يونيو 2006.

[3] واتربوري جون، ***أمير المؤمنين...***، مرجع سابق، صص.148 – 153.

ب- تخريج وترقية نخب العلماء

كان الانخراط في سلك العلماء مطلع القرن العشرين يتم عن طريق نظام الإجازة[1]، وهي في الأصل اصطلاح حديثي له ارتباط وثيق بالرواية والسماع[2]. وكان علماء الحديث أول من استعمل لفظ الإجازة للإذن بالرواية عنهم بالسند المتصل لمن سمع عنهم الحديث، لكنها تطورت إلى الشهادة العلمية التي تتوج دراسات الطلاب، وترقى بهم إلى مصاف العلماء أو الشيوخ[3]. وتنص الإجازة على المواد التي درسها الطالب وأتقن دراستها وأصبح في وسعه أن يعلمها[4]، ولم يكن العالم يجيز طالبه بسهولة إذ لم يكن لطلب العلم حد يقف عنده طالبه. وكان الطلاب يذهبون إلى كبار العلماء المرموقين في مختلف العواصم العلمية لملازمة حلقات دروسهم رغبة في نيل إجازاتهم التي كانت تعطى من نالوها درجات علمية معترف بها. وكان الأستاذ المجيز يزن تقييمه للمجاز بميزان دقيق تضبط فيه كلمات الشهادة بما يوضح مستوى الطالب المجاز[5]. كان لكل طالب حامل للإجازة الحق في أن يُدرس بجامعة القرويين دون استلام أي راتب من الأحباس أو المخزن، ويدعى فقيها أو عالما، وبعد أن يكون الطالب قد درس بهذه الكيفية يمكنه أن يلتمس تعيينه كعالم رسمي بالقرويين[6]، فيتم إبلاغ السلطان بذلك، وإذا ارتأى هذا الأخير أن التعيين ملائم يصدر ظهيرا بتعيينه[7].

وقد ذكر العالم الحجوي في "**فهرسته**"، أن الإجازة العلمية التي كانت تمنح لطلبة القرويين، بدأت تفقد قيمتها في مطلع القرن العشرين، بسبب ركود التعليم وتساهل العلماء[8] في منحها لطلابهم.[9]

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, «***Note sur Karaouiyine de Paul Marty, 30 Décembre 1921»***, p.4.

[2] حجي محمد، ***الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين***، مطبعة فضالة، 1977، الجزء 1، ص.100.

[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات*** ...، مصدر سابق، ج1، ص.540.

[4] السائح حسن، «عرض موجز عن القرويين ماضيها وحاضرها» **مجلة كلية الشريعة**، العدد 3 جمادى الثانية 1398هـ، مايو 1978، ص.62.

[5] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات*** ...، مصدر سابق، ج1، ص. 540.

[6] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, p.319 .

[7] لوطورنو روجي، ***فاس قبل الحماية***، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986، ص.660.

[8] يؤكد الحجوي تساهل الشيوخ في منح الإجازة قائلا:" فالإجازة ليست عندي سندا متصلا يساوي السماع، لذلك لم ترو عن أهل الصدر الأول بهذه الحالة التي عليها الآن، بحيث يكتب رجل لرجل لم يلقه فيجيزه، فيروى بتلك الإجازة، أو يكون حاضرا معه ولكن لم يقرأ عليه إلا قليلا. فمن روى بهذا واتكل عليه فهو في غرور وبَنَي على شفا".

[9] الحجوي محمد ، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي، المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى***، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2003، ص. 70.

كان يعتمد في الترقي على ما يحصل عليه العلماء من نبوغ وخبرة دون اجتيازهم لمباراة ما، وقد أكدت هذا الطرح الرسالة الموجهة من رئيس إدارة المعارف الفقيه الحجوي، بتاريخ 30 يوليوز 1913، إلى كاتب الدولة العام كايار(Gaillard):" جناب المحترم الأرفع موسيو كايار، رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا المؤيد بالله. فقد توفي في هذه الأيام الأخيرة، ثلاثة من علماء فاس أهل الطبقة الأولى هم: الفقيه السيد محمد الزريعي، الفقيه السيد التهامي كنون، الفقيه سيدي محمد القادري، فيطلب الارتقاء لدرجة الأول، الفقيه سيدي عمر بن عبد القادر العراقي، ويطلب الارتقاء لطبقة الثاني، الفقيه السيد إدريس بن عمر الشامي، ويطلب الارتقاء لدرجة الثالث، الفقيه سيدي محمد بن إدريس القادري، وكل هؤلاء الثلاثة من أهل الطبقة الثانية. ولذلك يطلبون الانتقال للطبقة الأولى مكان المتوفين، كذلك يطلب الانتقال للدرجة الثانية، الفقيه سيدي محمد بن الطيب البدراوي مكان أحد هؤلاء الذين يطلبون الأولى وهو من أهل الطبقة الثالثة الآن، وكل هؤلاء الأشخاص الأربعة، من أهل الاستحقاق بالنسبة لأقرانهم بل من هو أدنى منهم انتقل قبلهم بمثل ما طلبوه. فنرجوا منكم المساعدة على ذلك ليصدر به الأمر الشريف. ودمتم في هناء وسعادة وعلى المحبة والسلام"[1].

وفي سنة 1916، جعل السلطان المولى يوسف(1882 – 1927م) ترقية العلماء متوقفا على النجاح في الامتحان. وقد شهدت على ذلك العديد من الوثائق الفرنسية، ومنها: الرسائل الموجهة من وزير العدلية والمعارف أبي شعيب الدكالي، إلى العلامة أحمد بن الخياط رئيس المجلس العلمي سنة 1916 و1917 م، يخبره فيها بترقية بعض العلماء المدرسين في المراتب بعد اجتيازهم للامتحان. ومما جاء في هذه الرسائل ما يلي: " وقد اقتضى نظر سيدنا أيده الله، إدراج الفقهاء التسعة الناجحين في الاختبار في الطبقة الرابعة، وترقية سيدي محمد بن اليزيد البدراوي، والسيد محمد زويتن من الرابعة للثلاثة، والسيد أحمد بن العباس التازي، وسيدي محمد بن سليمان العلوي من الثالثة إلى الثانية، ومولاي أحمد بن جعفر الكتاني من الثانية إلى الأولى رعيا للمكانة بينهم في العلم"[2]،

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Al Hajoui Mohammed Directeur de l'Enseignement, à Monsieur Gaillard Secrétaire Général du Gouvernement Chérifien, 30 Juillet 1913*».

[2] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice et du Culte Bouchaib Doukkali , à Sidi Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, 17 Janvier 1916*».

بالإضافة إلى "ترقية الفقيه السيد علي الشرقي إلى المرتبة الثالثة العلمية، وتولية الفقيه السيد عبد الرحمن الفاسي، في المرتبة الرابعة مكان الشرقي، وترقية الفقيه السيد أحمد الشبيهي للرتبة الثالثة العلمية مكان الفقيه السيد محمد بن الطالب بن سودة، وترقية الفقيه السيد بوشتى الصنهاجي، إلى المرتبة الرابعة"[1]. وجاء في رسالة موجهة من مندوب التعليم بناحية فاس ومكناس بيل (Bel) إلى وزير العدلية والمعارف الفقيه أبي شعيب الدكالي ما يلي:" إن الفقيه السيد أحمد الزريعي، المتوفي كانت له في العلمية الرتبة الرابعة، وبيده كرسي الوعظ بجامع القرويين ومولاي إدريس. وقد حضر الشريف الفقيه مولاي علي بن زيدان، طالبا رتبته العلمية مع ما بيده من كرسي الوعظ، وسوعد على ذلك بعد الاختبار"[2].

وقد أشارت الوثائق الفرنسية إلى تعرض بعض العلماء للإقصاء من التدريس بجامعة القرويين، وحذفوا من رتبهم العلمية، فبعثوا بشكايتهم إلى سلطات الحماية يطلبون المساعدة، من ذلك شكاية الطالب بن سودة الموجهة للجنرال ليوطي (Lyautey) سنة 1913، يبين فيها سوء تصرفات قضاة فاس الذين حذفوا والده من قائمة العلماء المدرسين بالقرويين و"جعلوا أنفسهم وأولادهم والمحميين لهم والملازمين أبوابهم، وأخروا والدي من الزمام، وادعوا أنه مريض مع أنه درس في القرويين ستين سنة، وألف تأليف وقرأ عليه جلهم(...). وإني أطلب من سيادتك أن تأمرهم برده إلى مكانته ومنصبه"[3]. وشكاية الفقيه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري الموجهة إلى القبطان ميلي (Mellier رئيس مكتب الاستخبارات بفاس) سنة 1334هـ/1916م، بخصوص حذفه من الرتبة الثانية ضمن علماء التدريس بالقرويين، ومما جاء في شكايته:" جناب المقيم العاقل الناصح المجامل الرئيس المعتبر سيادة القبطان المسيو ميلي، بعد مزيد محبة أن تكون بخير وعلى خير وعافية على الدوام، فليكن في علم جنابكم الرفيع أني كنت من المدرسين بمسجد القرويين عمره الله بدوام ذكره، وكنت في المرتبة الثانية مع العلماء، وبقيت على ذلك إلى

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice, à Sidi Ahmed Bel Khayat, 1917*».

[2] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Monsieur Bel Délégué à l'Organisation et Contrôle de l'Enseignement pour les Régions de Fès et du Meknès, à Si Bouchaib Doukkali Ministre de la Justice et du Culte, 24 Févier 1917 ».*

[3] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*Réclamation de Si Talb Ben Mohammed Ben Souda, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Lyautey, 7 Mars 1913 ».*

أن عينت اللجنة التي من جملتها من جهل بعض الأقدار ومن لهم بعض الأغراض(...). قدموا وأخروا وحذفوا أناسا بالكلية، ولم يكن عندنا علم بذلك إلى أن ورد تقييد تفريق المرتبة على العلماء، فوجدناهم قد حذفونا بالكلية، وتركوا أناسا لا يدرسون بالكلية على مراتبهم(...). وقد كنا كتبنا لوزير العدلية في شأن ما ذكر، وحيث تعطل علينا الجواب، وبلغنا أن الدولة الحامية العادلة لا تقصر في إيصال الحقوق"[1].

ج- مراتب العلماء

ينقسم علماء جامعة القرويين، إلى أربعة مراتب حسب ما ورد في تقرير "**أساتذة القرويين**" لسنة 1918. ويضم التقرير إحصاءا لعدد العلماء وبيانا لمراتبهم، بالإضافة إلى جرده للعلماء القائمين بالتدريس والعاطلين عنه. وهذا ما نوضحه في هذه الجداول.

جدول رقم1: توزيع علماء القرويين حسب المراتب

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Fqih Abderrahman Ben Abdelkader El Fasi , à le Capitaine Mellier Chef du Bureau de Renseignement de Fès - Ville, 24 Août 1916 ».*

العلماء القائمون بالتدريس			
علماء المرتبة الأولى	علماء المرتبة الثانية	علماء المرتبة الثالثة	علماء المرتبة الرابعة
1- أحمد بن الخياط	1- إدريس الوزاني	1- محمد البدراوي	1- بوشتى الصنهاجي
2- أحمد بن الجيلالي	2- الحسين العراقي	2- أحمد القادري	2- علال الريفي
3- عبد الله الفاسي	3- محمد بن العربي العلوي	3- محمد بن أحمد ابن الحاج	3- محمد العبادي
4- محمد بن رشيد العراقي	4- عبد الواحد الفاسي	4- أخوه الطايع	4- الطاهر الكتاني
5- عبد الرحمن القرشي	5- الشريف التكناوتي	5- عبد السلام السرغيني	5- محمد القادري
6- محمد الحجوي	6- علال الهربلي	6- الرضي السناني	6- أحمد العلوي
7- العباس التازي	7- محمد بن عبد السلام ا بن	7- محمد بن عبد الهادي ابن	7- هاشم ابن سودة
8-محمد النميشي	سودة	الحاج	8- محمد بن الطالب بن
9- عبد السلام العلوي	8- علال الشرايبي	8- محمد بن كبور	عثمان بن سودة
10- عبد العزيز بناني	9- الحسن مزور	9- أحمد العمراني	9- البشير الفاسي
11-عبد الله الفضيلي	10 عبد السلام بناني	10- الغالي بن عمرو	10- أحمد بن اليزيد
12- إدريس المراكشي	11- عثمان الحبابي	11- محمد بن عبد الرحمن	البدراوي
13- محمد بن عبد القادر ابن	12- عمر ابن سودة	العراقي	11- جعفر الرامي
سودة	13- محمد أقصبي	12- محمد اشرفي	12- عبد الرحمن الفاسي
14- محمد الفاسي	14- محمد بن الطاهر بناني	13- محمد بن القاضي محمد	13-العربي بن عبد السلام
15- محمد بناني	15- أحمد الشامي	العراقي	اكومي
16- عبد الحفيظ الشامي	16- علي الدرقاوي	14- عبد الهادي ابن المواز	14- محمد المزعراني
17- أحمد الكتاني	17- عبد السلام الشرفي	15- أحمد الشرادي	15- محمد بن الطيب بناني
18- محمد الغمري	18- محمد بن محمد بن	16- محمد بن هاشم العلوي	16- محمد بن محمد الصنهاجي
19- عبد الحي الكتاني	عبد القادر ابن سودة	17- أحمد الشبيهي	17- الحسن العلوي
20- أحمد ابن المواز	19- أحمد البوعزاوي	18- محمد بن إبراهيم	18- محمد العلوي
21- العابد ابن سودة	20- عبد السلام السكوري	19- أحمد سكيرج	19- عبد الرحمن
22- الطيب البدراوي	21- محمد العلوي	20- الطالب ابن سودة	الشفشاوني
23- محمد بن المهدي ابن سودة	22- محمد بن عبد الله	21- الغالي ابن حيون	20- علي بن اليزيد
	23- محمد السليماني	22- أحمد الوالي	
	24- محمد الاغزاوي	23- الحسن العلوي	
	25- عمر بن عبد القادر	24-أحمد بن جلون	
	العراقي	25- الطاهر الداودي	
	26- محمد العلمي	26- محمد البدراوي	
		27- أحمد الفاسي	

		28- عبد القادر ابن سودة 29- محمد زويتن المجذوب 30- علي بن الطيب الشرفي 31- محمد الفيلالي 32- محمد البكاري 33- عبد الكريم بنيس 34- محمد بن عبد القادر العراقي 35- التهامي البلغمي 36- محمد فرتوت 37- الطايع القادري	
المجموع	**106 عالم قائم بالتدريس**		

العلماء الغائبون عن التدريس			
علماء المرتبة الأولى	**علماء المرتبة الثانية**	**علماء المرتبة الثالثة**	**علماء المرتبة الرابعة**
1- التهامي اعبابو 2- أبو شعيب الدكالي 3- أحمد البلغيثي 4- الفاطمي الشرادي 5- المهدي الوزاني 6- عبد الصمد كنون 7- التهامي المكناسي 8- أحمد العلمي 9- محمد الهواري 10- محمد الكتاني[1]	1- محمد زويتن 2- محمد بن الطيب البدراوي 3- محمد الودغيري 4- بدر الدين الورياكلي 5- محمد بن إدريس القادري 6- عبد الحفيظ الفاسي 7- أحمد بن العباس التازي 8- عبد السلام غازي [2]	1- محمد الهواري 2- بوبكر ابن زكري 3- محمد بن عبد الواحد الدويري 4- محمد بن الحاج النصيري 5- محمد بوعشرين 6- أحمد بن عبد الله 7- أحمد بوزبع 8- العباس بن أبي بكر بناني 9-عبد القادر البردعي 10- محمد الشادلي 11- ابو بكر مسواك 12- محمد الفلالي3	1 - الحسن العراقي 2- أحمد بن محمد النميشي [4] النميشي [4]
المجموع	**32 عالم غائب عن التدريس**		

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 1re classe,10 Mars 1918* ».

[2] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 2e classe, 15 Mars 1918* ».

[3] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas 3e classe, 10 Mars 1918* ».

[4] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 4e classe, 10 Mars 1918* ».

الملاحظ من الجداول أعلاه، أن مجموع العلماء هو 138 فقيها، ولا يدرس منهم إلا حوالي 106 عالما، مما جعل السلطان المولى يوسف يرسل كتابا إلى قضاة فاس سنة 1913، يأمرهم بإحصاء علمائها،" وأن يبينوا له كل واحد هل يدرس أم لا"[1]. فبعث رئيس المجلس العلمي(أحمد ابن الخياط)، إلى وزير العدلية والمعارف الفقيه أبي شعيب الدكالي بيانا عن حالة علماء القرويين القائمين بالتدريس والعاطلين عنه، ومما جاء فيه:" فليكن في علمكم الأسمى أننا أحضرنا السادات العلماء، وزودناهم تأكيدا على الاجتهاد في نشر العلم وبثه في صدور الناس، ثم أنذرنا بالخصوص غير المتعاطين، فمنهم من التزم بالقيام، ومنهم من أبدى عذره، وبيان الغائبين عن هذه الحضرة، طالبا إطلاع العلم الشريف اسماه الله لما ذكر. وله دام علاه واسع النظر"[2].

وقد صدرت أوامر من السلطان المولى يوسف إلى رئيس المجلس العلمي(أحمد ابن الخياط) في 29 جمادى الأولى سنة 1336هـ/ 1918م، تدعو إلى توجيه العلماء المدرسين بالقرويين للقيام بمهامهم حتى يتم تنفيذ الراتب لهم. فبعث رئيس المجلس العلمي برسالة إلى الأمين العام للقرويين في هذا الشأن. فجاء رد أمين القرويين القباج، كما يلي:" وبعد، وصلنا كتاب سيادتكم نَمَرَ 7 بصدور الأمر الشريف لرئيس المجلس العلمي هنا، بأن نوجه زمام المدرسين المتعاطين وغير المتعاطين بكلية القرويين بعد إنذارهم والغائبين ليتيسر تنفيذ الراتب لهم عن شهر تاريخه أمرا بالمذاكرة معه والإعلام بالمال. فقد تذاكرت معه وقام بتنفيذ الأوامر الصادرة في ذلك، وقد وجه لكم تجريدا بهم طبق أمركم، وعلى المحبة والسلام"[3]. وتشير إحدى الوثائق الفرنسية إلى أن السلطان أصدر أمره لأحمد ابن الخياط (رئيس المجلس العلمي) بعقد اجتماع المجلس العلمي قصد التداول في مسألة العلماء المدرسين وتنبيههم وتوجيههم للقيام بواجبهم. فبعث رئيس المجلس العلمي برسالة إلى أمين القرويين، يخبره بتهيئ مكان للاجتماع الذي خصصه السلطان،

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***Réclamation de Si Talb Ben Mohammed Ben Souda, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Lyautey, 7 Mars 1913***».

[2] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, à Ministre Chérifien de la Justice, 1918***».

[3] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, à Secrétaire de Karaouiyine, 1918***».

فكان رد أمين القرويين بما يلي: إن مولانا أعزه الله عين لمحل اجتماع المجلس العلمي هنا دار الأحباس التي بها سكنى سيدي علال الهرابلي، وصدر الكتب بذلك لرئيس المجلس المذكور وأعلمتنا لنقف في تنفيذها "[1].

3- مداخيل العلماء المالية والعينية

جاء في مخطوط الحجوي، "**تقرير عن المعارف لسنة 1912**"، أن علماء القرويين كانوا يتوصلون بصلات مخزنية سنوية من بيت المال، وبمرتب شهري خاص من الأحباس حسب كل مرتبة[2]، بالإضافة إلى عقار يجعل رهن إشارتهم، ولهم الحرية في كرائه إذا كانوا يتوفرون على سكن[3]. وتجدر الإشارة إلى أن توزيع الرواتب والصلات المخزنية لم يكن منحصرا على العلماء القائمين بالتدريس، بل حتى على العاطلين عن التدريس. وانتظمت هذه المداخيل على الشكل التالي :

جدول رقم 2: توزيع الصلة المخزنية السنوية من بيت المال سنة 1912 حسب مخطوط الحجوي

	الصلة المخزنية	قيمتها	ملاحظات
علماء المرتبة الأولى	القمح	وسق[4] من القمح	تعطى كل سنة في فصل الصيف
	كسوة	23 ريال	تعطى كل سنة في فصل الشتاء
	الخليع	30 ريال	تعطى كل سنة في فصل الربيع
	الزيت	ثلاث قلل	—
علماء المرتبة الثانية	القمح	40 مد	كل سنة
	كسوة	21ريال[5]	
	الخليع	25 ريال	
	الزيت	قلتين	

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Secrétaire de Karaouiyine, à Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, 1918***».

[2] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف بالمغرب***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 129، ص. 92.

[3] بدون مؤلف: ***رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف*** مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط ، رقم: 5- 13740، ص.14.

[4] **الوسق** : وهو التصدير أو الدفع، ويقابله الجلب أي الاستيراد، وهي من المصطلحات التجارية المغربية القديمة- الوثائق.- مجموعة وثائقية دورية ، تصدرها مديرية الوثائق الملكية، المجموعة الثانية، المطبعة الملكية ، سنة 1976 ، ص 413.

5 **ريال:** وحدة نقدية سكها السلطان المولى الحسن الأول، فعرف به الريال الحسني، وقبله كان التعامل بالريال الاسباني وبالريال المحمدي نسبة إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وينقسم الريال إلى نصف وربع. - الشادلي عبد اللطيف، ***معجم المصطلحات والألفاظ العامية والأجنبية الواردة في بعض الوثائق والمؤلفات ودولة أجنبية***، المطبعة الملكية، الرباط 2007، ص.92.

علماء المرتبة الثالثة	القمح كسوة الخليع الزيت	20 مد 17 ريال 15 ريال قلة واحدة	كل سنة[1]
علماء المرتبة الرابعة	القمح	10 أمداد	كل سنة[2]

جدول رقم 3: توزيع الرواتب الشهرية لعلماء القرويين من الأحباس

مراتب العلماء	قيمة المداخيل لسنة 1912
علماء المرتبة الأولى	120 مثقال[3] في الشهر
علماء المرتبة الثانية	80 مثقال في الشهر
علماء المرتبة الثالثة	60 مثقال في الشهر
علماء المرتبة الرابعة	40 أوقية في الشهر[4]

الملاحظ أن وراتب علماء القرويين كانت هزيلة، والشاهد على ذلك شكاية[5] الفقيه محمد النميشي الموجهة إلى الوزير الطيب المقري بتاريخ 10 محرم فاتح عام 1330هـ/ 1912م، يشتكي فيها من ضعف مدخوله.[6] وقد وجه الوزير الطيب المقري طلب الفقيه النميشي إلى الجناب الشريف" يطلب الإنعام عليه بتنفيذ قدر الكراء من الأحباس"[7].

[1] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف***، مصدر سابق، ص. 92.

[2] نفسه ، ص.92.

[3] **مثقال**: يتركب المثقال في النقد من 10 أوقيات (أو دراهم) وكل أوقية تشمل على 10 موزونات، وتشمل الموزونة على 24 فلس و كل فلس على 12 زلاغي وكل زلاغي على 12 حبة ووزنه عشرة دراهم. الشادلي عبد اللطيف، مرجع سابق، ص.197.

[4] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف***، مصدر سابق، ص.92.

[5] نصها: "سيدنا الفقيه الوزير كامل الرأي والتدبير من ألفت إليه كلية الوزارة مقاليدها وتلت في كل ناد أحاديث أمانته الكبرى، وأوصلت أسانيدها جناب من له في العهود أكمل طالع وماله في نيل المكرمات من دافع، سيدي الطيب المقري سلام على تلك السيادة ورحمة الله عن خير سيدنا دام علاه. وبعد فغير خاف على سيادتك الشامخ مقدارها، إنني منذ نبغت في تعاطي العلم الشريف ويدي صفراء فما به الإعانة عليه من منفذ أو وظيف، لا أزاحم غيري في طلب شيء مما هنالك لقلة عيالي وحصول الكفاية عند ذلك، وحين فقدت الأمرين ووقعت في شبكة الاضطرار(...)، خصوصا كراء المأوي الذي هو أعظم شاغل وبلوى. رفعت لجلالتك الفخيمة شكاية العجز عن كراء محل السكنى لتستمطر لي من سماء كرم مولانا حسا ومعنى معونة عليه ينفذ قدرها مياومة في الأحباس وتكون حسنة في صحيفتك يوم تبدر صحائف الناس".

[6] مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، ***« شكاية موجهة من الفقيه محمد النميشي إلى الوزير الطيب المقري سنة 1912»***.

[7] مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « **رسالة موجهة من الوزير الطيب المقري إلى السلطان المولى يوسف ».**

يضاف إلى هذه الصعوبات المالية، تقاعس نظارة الجامع الموكل إليه أمره من قضاة ومفتين وعدول في القيام بشؤونهم منشغلين بمصالحهم الشخصية في إطار وظائفهم المخزنية، متغافلين عن مراقبة أمور التدريس، وتدقيق النظر في مصالح العلماء. ولم ينتبه المخزن إلى ذلك إلا بعد أن أوكل أمر الجامع لوزارة العدلية. وقد صرح الفقيه الحجوي بهذه الوضعية: "إن علماء فاس تضرروا كثيرا من عدم وجود مرتب كاف، للقيام بدروس العلوم العربية التي هي ضرورية في مدينة كهذه، مع انقطاع ما كان جاريا عليهم من جانب المخزن أعزه الله. ولذلك اشتغل الكثير منهم بوظائف القضاء والفتوى والشهادة وغيرها، فضعف شأن العلوم العربية في هذه الأعوام عما كنت أعهد حتى قارب العدم"[1].

وقد رصدت الوثائق المغربية ضعف الوضعية المالية للعلماء، ونقف على ما يؤكد هذا الأمر في الرسالة[2] المبعوثة إلى السلطان المولى يوسف والتي طالبت بمجموعة من المطالب، وكان من بينها تحسين رواتب العلماء[3]. لذلك قرر السلطان المولى يوسف ترقية رواتب العلماء ذوي المراتب بشرط مواظبة كل منهم على تدريس فنون العلم التي يرشحون لتدريسها، وحددت الأجور لفئة العلماء على الشكل التالي:

العلماء ذوو الرتبة الأولى : 1200 بسيطة[4] مخزنية سنويا.

العلماء ذوو الرتبة الثانية : 720 بسيطة مخزنية سنويا.

العلماء ذوو الرتبة الثالثة : 480 بسيطة مخزنية سنويا.

---

[1] الحجوي محمد، ***رسالة الحجوي إلى القبطان ميلي 22 نونبر*** 1912، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 129 ، ص.9.

[2] بدون مؤلف: **رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف،** مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 5- 13740. تطالب هذه الرسالة بتحسين حالة القرويين وأهلها. وتضمنت خمسة مقاصد وتذييل. **المقصد الأول**: في تاريخ القرويين. **والمقصد الثاني**: في الآثار الموجودة بالقرويين. **والمقصد الثالث**: نبذة عن العلماء الذين درسوا بجامع القرويين. **المقصد الرابع:** في تحسين مرتبات العلماء القائمين فيه بنشر العلم. **المقصد الخامس:** في تنظيم كيفية التدريس بالقرويين. **وتذييل** خاص بتنظيم الترقيات والاختبارات بجامع القرويين.

[3] أعربت الرسالة عن ذلك بقولها:"لا يخفى على سيدنا أيده الله ونصره أن تعلم العلم فرض كفاية (...). فجماعة أهل العلم القائمون بهذا الفرض الكفائي العظيم يجب تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم وإعانتهم على القيام بالواجب(...)، ولا يتم لهم أن يعلموا إلا إذا كفوا مؤنتهم ومؤنة من تجب نفقته عليهم(...). فالمطلوب الآن هو إغاثة العلم وأهله، فإن الحاجات صعبت والأسعار ارتفعت والعامة قل تعظيمها للخاصة، وبأن يرى سيدنا أيده الله رأيه الشريف، ويأمر بجمع لجنة تتركب من أعضاء بنظره الشريف لترى رأيها في تحسين مرتبات العلماء وينكبوا على تعليم العلم الذي لولاه لالتحق الناس بالأنعام وأكل بعضهم بعضا (...)، إذ التنظيم بلا مرتب كاف لا يصادق أذنا صاغية. نعم إن صار لهم مرتب كاف سهل أن يأمروا، وصعب عليهم أن يفارقوا معهدهم في التعليم، ولعل الله جلت عظمته أراد أن تكون هذه الحسنة لسيدنا أيده الله وأعني بها تحسين مرتباته، وتنظيم التعليم فيه". نفسه، صص. 13 – 14.

[4] ***بسيطة*** : أصلها من الاسبانية Pezeta وهي وحدة نقدية كانت متداولة إلى وقت قريب في المغرب، وهي تساوي أربعة قروش والريال خمس بسيطات - الشادلي عبد اللطيف: " **معجم ...**، مرجع سابق، ص.32.

العلماء ذوو الرتبة الرابعة: 360 بسيطة مخزنية سنويا.

وأصدر السلطان أمرا بأن يعرض وزير العدلية الشريفة كل ما يتعلق بالمعارف الإسلامية على" مجلس مرتبة العلوم الدينية"، المنعقد تحت رئاسته وبحضور الصدر الأعظم ووزير العدلية ووزير الأحباس والحاجب السلطاني، وبأن يعين أمينا من أعيان أبناء فاس يكون مكلفا بدفع رواتب العلماء مع السهر على تعهد أحوال التدريس، وقيام كل عالم بوظيفه [1] .

وتذكر إحدى الوثائق الفرنسية بأن علماء القرويين وجهوا رسالة إلى رئيس المجلس العلمي أحمد ابن الخياط، يطالبون فيها بتعجيل الصلات المعتادة قبل كل عيد بثلاثة أيام، وضم الرواتب الشهرية إلى الصلات السنوية. فرفع رئيس المجلس العلمي مطلبهم إلى وزير العدلية (الفقيه أبو شعيب الدكالي). فجاء رده في 7 ذي الحجة1936هـ/ 1918م، بما يلي: " فنباشر بتنفيذ الصلة المعتادة بوصول إبانها وصار بالبال. أما ما بلغك من ضم الرواتب الشهرية للصلات السنوية فهو خلاف الواقع، لأن المصلحة تقتضي صرف الرواتب الشهرية في أوقاتها والصلات السنوية في إبانها. وأما ما طلبته من تنفيذ الصلات المقررة في مثل هذا الإبان، فقد أنعم مولانا أيده الله بذلك، وصدر الأمر بتنفيذها طبق العادة ونفذ لكل عالم من الطبقات الأربع (...). وسيجري العمل بذلك قبل كل عيد من الأعياد استقبالا وفق ما طلبته"[2].

III - وظائف علماء القرويين

1- العلماء ووظيفة التدريس

أ- منهجية الدراسة للعلماء

ارتكز التعليم بالقرويين على عنصرين أساسيين مترابطين، هما: الحفظ والاختصار:

الحفظ: فكان أساس الدراسة في الكتاتيب القرآنية (المسايد)، حيث يبدأ المتعلم بحفظ القرآن من أسفل إلى أعلى، ثم حفظ بقية أمهات الكتب والمختصرات في المراحل المتوسطة والعالية من التعليم التي تنشط داخل المساجد،

[1] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة***، المطبعة الاقتصادية بالرباط، سنة 1937، ص.137.

[2] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice, à Sidi Ahmed Bel Khayat, 1918***».

فعملية الحفظ عريقة في أساليب التعليم منذ القدم[1]. وقد نبه ابن خلدون إلى سلبياتها:"فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم"[2].

أما **الاختصار**: فكان يشكل ظاهرة فكرية عمت مختلف بلدان العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري(10م) وخاصة في ميدان الفقه المالكي، حيث انصرف العلماء عن دراسة الأمهات، وشرعوا في اختصار كتب السالفين نظرا لطولها وصعوبة فهمها. ثم ما لبث الاختصار أن انتقل إلى المختصرات نفسها للتقليل من ألفاظها وتيسير حفظها[3]. وقد نتج عن الغلو في الاختصار أضرارا كثيرة في التعليم، ومنها: صعوبة تتبع المتعلم لألفاظ الاختصار العويصة الفهم بتراجم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها، وقصور الملكة لدى المتعلم[4]. وترتبط ظاهرة الاختصار بالحفظ، وهو مادفع الحجوي إلى انتقاد مساوئ الحفظ:" ومن أخطر الأسباب في أغلاط العلماء، ثقتهم العمياء بحفظهم أو فهمهم، وغلط الفهم أصعب علاجا وأمتن اعوجاجا، وبسببه تشعب الخلاف في الأمة، وعزَّ حَلُّ مشكلاتها من لدن الصحابة إلى الآن، ولولا هذه الثقة لخفت أغلاط كثيرة"[5].

ب- طرق التدريس

جاء في كتب الفهارس طرق التدريس المعتمدة لدى علماء القرويين، أهمها: الرواية والدراية والجمع بينهما.

الرواية: أكثر انتشارا، واهتم بها العلماء على الخصوص في فهارسهم حيث يذكرون من أخذوا عنهم من الشيوخ، مع ذكر سند هؤلاء في تخصص من التخصصات. ويحرص كل عالم على إثبات السلسلة العلمية التي يتلقاها عن شيوخه في فهرسته. وقد ثبت في فهرسة الشيخ عبد الحي الكتاني أخذه عن قاضي مكناس أحمد بن الطالب بن سودة، بعدما سمع عليه بعض الصحيح بالحرم الإدريسي، ثم تردد عليه بداره بفاس عام (1900/1318م)، وسمع

[1] الفلاح العلوي محمد، ***جامع القرويين والفكر السلفي 1873- 1914***، منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، 1994، ص.33.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن، ***المقدمة***، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1982، الطبعة الخامسة، ص. 431.

[3] عمراني محمد، ***جامعة القرويين ...***، مرجع سابق، ص.25.

[4] ابن خلدون عبد الرحمن، ***المقدمة***، مصدر سابق، صص.532-533.

[5] الحجوي محمد ، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي***، مصدر سابق، صص. 122- 123.

عليه أوائل الصحيحين والشمائل وأجازه عامة مروياته بخطه ولفظه[1]. وأكد الحجوي في فهرسته إجازته عن الفقيه محمد فتحا كنون المستاري، حيث يقول:" لقد أجازني في جميع ما لديه من مرويات ومنشئات بخطه ولفظها في الأصل"[2].

الدراية: وكان الشيوخ نادرا ما يستعملونها، ويذكر الحجوي بعضا من هؤلاء في فهرسته، "كالشيخ محمد بن التهامي الوزاني الذي كانت قراءته عليه في علم الحديث دراية أكثر منها رواية"[3].

الجمع بين الرواية والدراية: وممن مثلوها الشيخ أحمد بن الطالب السودي المري، ويقول عنه الحجوي:" هذا الشيخ الوقور الذي أدركته وهو أكبر مشايخ فاس والمغرب(...). فحضرت دروسه فرويت عنه البخاري، ثم الشمائل بتمامه، وكانت دروسه رواية ودراية معا"[4]. كما أجاز عبد الحي الكتاني بعض الشيوخ المتتلمذين على يده رواية ودراية، إذ يقول:" فقد أجزت محبي في الله الشيخ حبيب الله الجنكي وأولاده جميع ما تجوز لي روايته، وثبت لي درايته"[5].

كان طلبة جامعة القرويين ينتظمون صفوفا متراصة في شكل حلقة دائرية حول العلماء، ويجلسون فوق أفرشتهم (لبدة) على الحصير[6]. وكان الأستاذ يصعد على الكرسي، ويجلس في أعلى درجاته حتى يتيسر لمن لا يجلسون في الصفوف الأولى من الطلبة أن يستمعوا إلى صوته. وكان لكل عالم كرسيه المخصص له المستقر في جهة معينة من مبنى القرويين، لا يستعمله عالم آخر، ولكن عندما تضيق الكراسي بوفرة العلماء يصبح الواحد مشتركا بين عدد من العلماء يتعاقبون عليه حصة تلو أخرى في تنسيق منضبط. وتتسع جامعة القرويين لأكثر من مائة كرسي تظل تعمل طول النهار من طلوع الفجر إلى صلاة العشاء[7]. وكان العالم يختار أنجب طلبته لتولي مهمة (السارد)، أي قراءة نص الكتاب المقرر، ثم ينطلق بعده العالم شارحا عباراته[8]. ولم يكن العالم مقيدا بزمن محدد أو بمراقبة إدارية،

---

[1] الكتاني عبد الحي، ***فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات***، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، الطبعة 2، الجزء1، ص.9.

[2] الحجوي محمد ، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي...***، مصدر سابق، ص.78.

[3] نفسه، ص.54.

[4] نفسه، ص.61.

[5] الكتاني عبد الحي، ***فهرس الفهارس...***، مصدر سابق، ص.57.

[6] Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, op.cit, p. 21.

[7] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...*** مصدر سابق،ج1، صص.336- 537.

[8] A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, «***Note sur Karaouiyine de Paul Marty...»,*** op.cit, p. 7 .

فشخصيته وأسلوبه في الكلام ومقدار حفظه وتمكنه هي التي تحدد طريقة الدراسة. ولم يكن نظام الامتحان معمولا به في التعليم بالقرويين لاختبار مقدرة الطلبة ومعرفة درجاتهم وانتقالهم من مرحلة إلى أخر، بل كان الطلبة أحرارا في التنقل بين حلقات العلماء حسب ميولهم[1]. ويخضع نظام الدراسة بالقرويين لبعض العطل يوم الخميس والجمعة، وأيام الصيف وخلال شهر رمضان، والأعياد (عيد الفطر وعيد الأضحى وذكرى المولد وعاشوراء)[2].

ج - المواد المدرسة

اعتمد التدريس بجامعة القرويين في مطلع القرن العشرين على مواد أساسية، وهي العلوم الشرعية، الفقه والحديث وأصول الدين وأصول الفقه، ومواد ثانوية مساعدة للأولى وهي، النحو والبيان والمنطق. واختفت بعض المواد[3]من البرنامج الرسمي في القرويين، وباتت حكرا على بعض العائلات التي توارثتها أبا عن جد[4] مثل علم الفلك الفلك والتنجيم. وقد أشار لوطورنو إلى أنها كانت تدرس لمعرفة أوقات الصلاة والصيام[5]. وتتلخص الكتب المعتمدة في دراسة هذه العلوم كالتالي:

[1] الجراري عبد الله، ***شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1976، ص.97.

[2] A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, «***Note sur Karaouiyine de Paul Marty...»,*** op.cit, p. 7.

[3] التاريخ والجغرافية والحساب و الجبر والفلك والهندسة والطب والتنجيم. ويشير العروي إلى أن علم التنجيم والجداول والطب كانت تدرس في الجوامع.

[4]العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية 1830 – 1912***، تعريب محمد حاتمي، محمد جادور، المركز الثقافي العربي، 2015، الطبعة الأولى، ص. 270.

[5] Le Tourneau Roger, ***La vie quotidienne à Fès en 1900,*** Imprimerie Nationale, Monaco, 1965, p.150.

جدول رقم 4: قائمة العلوم المدرسة بالقرويين مطلع القرن العشرين

العلوم الشرعية	الكتب المعتمدة
الفقه	- كتاب مختصر الشيخ خليل لأبي الضياء بن إسحاق المعروف بالشيخ خليل(ت 776هـ)[1] - كتاب تحفة الحكام في نكث العقود والأحكام لابن عاصم (ت 829هـ) - الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت386 هـ)
أصول الفقه	- جمع الجوامع لتاج الدين السبكي (ت 769هـ)، ويضاف إليه تدريس بعض شروحه مثل: شرح المحلي على جمع الجوامع[2]
التوحيد	- صغرى السنوسية لمحمد السنوسي، ويضاف إليه بعض شروحه مثل: شروح توحيد ابن عاشر[3]
الحديث	- صحيح البخاري ومسلم، وكتاب الشمائل المحمدية للترمذي[4]

العلوم المساعدة	الكتب المعتمدة
النحو	- الألفية لابن مالك (ت 672هـ) (وهي منظومة شعرية لخصت قواعد النحو في ألف بيت) - الأجرومية وشروحها[5] (هي مقدمة في علم النحو)
البيان	- تلخيص المفتاح مع شروح مختلفة مثل – شرح السعد[6] – شرح المختصر للتفتزاني
المنطق	-كتاب سلم الشيخ عبد الرحمن الأخضري، وشرح الشيخ بناني عليه، وحاشية سعيد قدورة الجزائري[7]
العروض	مقامات الحريري وشروحها[8]

الملاحظ من الجداول أعلاه، أن المواد الملقنة بالقرويين مطلع القرن العشرين كانت تعتمد على المواد الشرعية والعلوم المساعدة، ويشير كايار(Gaillard) إلى أن هذه المواد لم تتغير عما كانت عليه فيما قبل القرن التاسع عشر[9]. بل إن

[1] الكتاني محمد بن جعفر، ***سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس***، تحقيق حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني،دار الأمان ، الرباط، 2004، الجزء1، ص.75.

[2] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, p.336.

[3] Ibidem, p 342.

[4] الحجوي محمد ، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي...***، مصدر سابق، ص. 61.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «***Documents Apportés par Le Général Marquis, Note sur Karaouiyine, 22 Février 1933»***, p.1.

[6] الحجوي محمد ، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي...***، مصدر سابق، ص. 97.

[7] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, p.338.

[8] Ibidem, p.338.

[9] Gaillard Henri, ***Fès une ville de L'islam***, Paris, 1905, p.164.

إن بعض المواد تراجعت وتقلصت وسقطت في النسيان مثل التاريخ والجغرافية، أما المواد العلمية فهي شبه منعدمة[1].

2- الوظائف القضائية للعلماء

أ- وظيفة القضاء

الأصل في وظيفة القضاء، الفصل في النوازل والقضايا والمستجدات التي تطرأ على المجتمع. وكان القضاء في المغرب، يستمد أصوله من الشرع الإسلامي، ومصادره هي القرآن والسنة والإجماع والاجتهاد. وكان السلطان خليفة المسلمين، يتمتع بالسلطة القضائية، بالإضافة إلى باقي السلطات[2]، ولكنه في الواقع يفوض هذه السلطة إلى قضاة دينيين(قضاة الشرع)، وقضاة عصريين(قضاة المخزن) أي الباشوات والقياد. وكان اختيار القضاة من خريجي القرويين، ويشترط في الترشيح لهذه المهمة، –كما يذكر الحجوي –كفاءتان: العلم والعمل، ويتولى قاضي قضاة فاس، ترشيح القاضي، ولا يختاره إلا من اشتهر بعلمه وتتلمذ على يده علماء المغرب تدريسا وتأليفا، أو أحدهما، وظهرت نزاهته، وتدرب بالإفتاء والعدالة. ويعتبر ترشيح قضاة فاس للقاضي الذي يريده بمنزلة إجازة وشهادة بالكفاءة العلمية والعملية معا[3]. وقد كان قاضي القضاة بمثابة المسؤول الديني الأعلى بعد أمير المؤمنين، فهو يعين القضاة في جميع المدن، ويراقب أملاك الأحباس بمدينة فاس[4].

كان القضاء المغربي، خاضعا للأحكام الشرعية طبقا لمذهب مالك، وكان القاضي مستقل في أحكامه لا يخضع لأي سلطة[5]. وقد تقلد علماء القرويين مناصب في القضاء، ونذكر من بينهم: القاضي الفقيه عبد الله بن خضراء الذي تولى منصب قاضي الجماعة في عهد السلطان المولى الحسن. وتقلد عبد السلام الهواري منصب نائب المخزن في الأحكام الشرعية في عهد السلطان المولى عبد العزيز[6]. وتولى الشيخ أبو شعيب الدكالي وزارة

---

[1] أشقري عثمان، ***في سوسيولوجيا الفكر المغربي الحديث***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990، ص.37.

[2] البايك محمد، « الإشعاع الفكري والروحي للقرويين على منطقة سوس بالمغرب الأقصى»، ***مجلة القرويين***، العدد الثامن سنة 1415هـ/ 1994م، ص. 179.

[3] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي عن حال المغرب بعد الحماية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم :ح/254، صص.30 – 31.

[4] إدموند بروك،« العلماء المغاربة 1860 – 1912»، تعريب احمد بن عبود وعبد العزيز السعود، ***مجلة البحث العلمي***، السنة السادسة عشرة ذو الحجة 1400هـ أكتوبر، ص.118.

[5] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، لجنة نشر تراث زعيم التحرير علال الفاسي، الرباط، (بدون تاريخ)، ص. 163.

[6] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, pp.315 - 316.

العدل في عهد السلطان المولى يوسف، بالإضافة إلى الشيخ عبد الرحمن القرشي الذي تولى القضاء بمقصورة الرصيف. كما عين الشيخ محمد بن العربي العلوي قاضيا بفاس الجديد سنة 1915[1].

لقد وقف العالمان الحجوي وعلال الفاسي في كتاباتهما على مسألة" القضاء المغربي زمن الحماية"، وأوردا الإصلاحات التي يجب القيام بها في هذا الميدان. فقد أشار الحجوي في مخطوطه" تقرير تاريخي عن حال المغرب بعد الحماية" إلى الفوضي التي عرفها القضاء المغربي في بداية القرن العشرين "وتفشت فيه قلة الكفاءة"[2]. فاقتنع المغاربة- على حد تعبير الحجوي- بالإصلاحات الأولية التي أدخلتها الحماية الفرنسية على العدلية المغربية. وهذا ما صرح به:" إن المغاربة "يريدون عدلا منظما راقيا لا كرقي العدالة في فرنسا، وإنما يريدون إصلاح العدلية إصلاحا يناسب حالتهم الفكرية يكون في الحواضر أولا ثم في البوادي، ويضرب على أيدي المرتشين الجائرين. ويريدون عدلية مستقلة عن السياسة، بحيث يكون رجال العدالة أكفاء (...). يريدون تنظيما حقيقيا راقيا للعدلية سواء العمال والقضاة، وتقييدهم تقييدا محكما بنصوص محكمة صريحة شرعية موافقة للشريعة غير مناقضة لها"[3]. وما تجدر الإشارة إليه هو أن الحجوي أكد على أن قطاع العدل بالمغرب لم يزد خطوة للإمام ولو" بمقدار أنملة مدة عشرين سنة، بل أصبح بعدها نظاما باليا متلاشيا في آخر طبقة من أنظمة العدل في الأمم الراقية " [4].

كما شدد علال الفاسي في كتابه "النقد الذاتي" على إصلاح النظام القضائي المغربي، واعتبر أن الغاية الأساسية للقضاء هي إقامة العدل بين الناس، وأكد على أن تحقيق العدل متوقف على إصلاح أداته، وإصلاح الجهاز الإداري الذي" هو العرق الحساس في كيان الدولة"[5]. فهل تحقق فعلا الإصلاح القضائي المغربي زمن الحماية؟.

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Doucements Apportes par Le Général Marquis, «***Biographie de Si Mohamed Ben Larbi El Alaoui*** », *p.3.*

[2] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص.3.

[3] نفسه، ص. 20.

[4] نفسه،ص.5.

[5] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق،ص.166.

لقد حرصت فرنسا على تعدد القضاء في المغرب، وكان ذلك مصدر تعقيد سير العدالة إذ أبقت على نظام القضاء الشرعي[1]، ولكنها سلبته جانبا من اختصاصاته وحددت نطاق عمله وأخضعته لمراقبة. ولم يعد قضاة الشرع يتمتعون بالاستقلال القضائي، وصارت تسميتهم تتم بترشيح من الباشوات والقياد الذين كانوا يختارون المرشحين حسب هواهم، وحسب أهمية الهدايا التي كانوا يتلقونها من هؤلاء المرشحين، دون الاهتمام بمدى كفاءتهم العلمية والخُلقية[2]."فتكالب العمال والقضاة على الرعية، حيث لم يبق اختيار العمال من العائلات الماجدة التي كان لها الحكم، وفيها الغنى الذي يغنيها عن الإمعان في بيع الأحكام والجور والتهور، فصار وظيف العامل لا يعتبر فيه أي امتحان علمي"[3]. ويقدم الحجوي أمثلة للانحرافات في مهنة القضاة، ويقول:" وكم من قاض كان شاوشا فأصبح قاضيا وهو أمي، وكم من قاض أنزل من يده آلات الخرازة وذهب لمقصورة القضاة فتربع على منصة الأحكام"[4].

وفرضت سلطات الحماية على نظام القضاء المخزني رقابة شديدة يمارسها جهاز مراقبة فرنسي، يتمثل بمفوضي الحكومة الفرنسية في محاكم الباشوات، وبالمراقبين المدنيين في محاكم القياد، ويقوم هؤلاء بدور النيابة العامة. فكانوا يملون الأحكام على الباشوات والقياد، بل كانوا أحيانا يقومون مقامهم في إصدار الأحكام[5]. وقد جرت أول محاولة لإصلاح القضاء المخزني سنة 1913، إذ تم تحديد أقصى العقوبات التي يستطيع القياد فرضها بالسجن أوالغرامة. وفي 4 غشت سنة 1918، تم صدور ظهيرين، ينظم الأول الباشوات والقياد، وينشئ الثاني المحكمة العليا الشريفة. وقد احتفظ التنظيم الجديد بمبدأ القاضي الوحيد، وأعلن أن الباشوات والقياد هم مفوضو السلطة المخزنية المركزية. وكانت للقياد محاكم في القبائل، ويمارسون القضاء في أماكن المراقبين المدنيين الفرنسيين بسبب عدم وجود محاكم خاصة. ووجدت محاكم للباشوات في المدن التي أعطيت صفة بلدية[6].

ولم تكتف فرنسا بالإبقاء على القضاء العرفي في مناطق القبائل الأمازيغية بصورة خاصة، هذا القضاء الذي كان

[1] القضاء الشرعي: يقوم على الحكم بموجب الشرع، ويمارسه علماء عرفوا بعلمهم في أصول الشرع الإسلامي، وحسن أخلاقهم وعدلهم.
[2] خير فارس محمد، ***تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، 1912- 1939***، دمشق، 1972، ص. 257.
[3] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص. 29.
[4] نفسه، ص. 21.
[5] خير فارس محمد، ***تنظيم الحماية الفرنسية...***، مرجع سابق، ص. 254.
[6] نفسه ، ص. 269.

موجودا نظرا لتسامح الشرع الإسلامي مع العرف غير المخالف لمبادئ الإسلام. وعمدت إلى إعطاءه صفة شرعية، وأبعدته عن دائرة اختصاص القضاء الشرعي، وعملت على التخلص من الأعراف التي تتعارض مع مصالحها، من ذلك على سبيل المثال عرف يقضي بمنع بيع أراضي القبيلة الأمازيغية للأجانب، وحتى في حالة وقوع أمر كذا، فبإمكان أفراد القبيلة استرجاعها واستردادها. ولما كان هذا العرف يتعارض مع مشاريع الاستيطان، أصدرت سلطات الحماية ظهير 15 يونيو 1922 ينص على إلغائه. وحاولت أن تخضع هذه القبائل في المسائل الجنائية للمحاكم الفرنسية[1].

ومن بين الإصلاحات التي أدخلتها سلطات الحماية على القضائي المغربي، إحداث وزارة العدلية، "التي لم تكن في القاموس المغربي، وإنما كانت تسمى وزارة الشكايات"[2]، وأنشأت محكمة الاستيناف الشرعية العليا محل مجلس العلماء الأعلى، وأحدثت مجلس استيناف شرعي له أعضاء وكتاب ورئيس ومندوب مخزني. ويشير الحجوي إلى أن هذا المجلس لم يكن له نظام خاص يتبعه، "ولم يكن مقيدا بمشهور مذهب مالك، أو ما به العمل، وهذا ما أدى إلى قيام نزاعات بين قضاة فاس وقضاة المدن الأخرى"[3]. كما أكد على أن نظام الاستيناف قبل الحماية كان أنزه ولا تطول مدته. "فكان يحتاج لرفع الطلب إلى السلطان وتوسط الوزير ويجتمع عليه مجلس فاس في أسبوع أو أسبوعين، فيتم الحكم بخلاف ما وضعته فرنسا من بقاء الحكم في استيناف السنين، ومن انحلال الأحكام وخروج بعض القضاة عن نصوص الفقهاء، وطول الدعوى. كل هذا لم يلتفت إليه بل زادت الأمور تعقيدا وعلت الأصوات بالشكوى ولا مجيب". ولعل أهم ما قام به ليوطي- في نظر الحجوي– هو نقله الاستيناف الشرعي من فاس إلى الرباط، وفتح له بنيقة دائمة بدار المخزن، وسمي له رئيس وأعضاء أربعة، واثنان متطوعان، وكاتبان ومراقبا فرنسيا[4]. ويخلص الحجوي إلى القول بأن العدلية المغربية زمن الحماية زادت فسادا عما كانت عليه قبلها، وأرجع

[1] نفسه، صص. 255- 275.
[2] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص. 17.
[3] نفسه، ص. 18.
[4] نفسه، ص. 32.

المسؤولية إلى السلطة الفرنسية والمراقبين الذين لهم نفوذ واسع وصل إلى حد تسمية القاضي والعامل، وعزلهما بدون إذن السلطان ولا صدور ظهير ولا محاكمة ولا تحقيق[1].

وانطلاقا مما سبق، يتضح أن الحماية الفرنسية أبقت على تعدد القضاء في المغرب، مما أدى إلى تعقيد سير العدالة. كما أضافت قضاء فرنسي جديد أعطيت فيه كل الصلاحيات للفرنسيين والأوروبيين، وظل المغاربة في المقابل، محرومين من هذه الصلاحيات سواء أمام محاكمهم، أو أمام القضاء الفرنسي.

ب – وظيفة العدول

زاول علماء القرويين مهمة العدول، وكانت مواثيقهم تلعب دورا هاما في النظام القضائي الشرعي بالمغرب، وقد حدد ظهير 7 يوليوز سنة 1914، وضع العدول. ويعين وزير العدل العدول بقرار من اقتراح القاضي، وكان عددهم يتغير حسب حاجات المصلحة، وقسموا إلى صنفين: واحد تمتد صلاحيته على كل العقود، في حين كانت صلاحية أفراد الصنف الثاني محدودة، ويقيمون خارج المحكمة[2]. ويمثل القاضي بالنسبة للعدول دور المأمور والمسؤول القضائي[3].

ج- وظيفة الإفتاء

تقلد علماء القرويين وظيفة الإفتاء التي كان لها مقر خاص بالقرويين، وكان يسند إلى هذا المفتي جانب مهم من الأوقاف، يصرفه باجتهاده في المشاريع الخيرية التي يقرها من خلال احتكاكه بمشاكل الناس[4]. والإفتاء – حسب محمد كنون- "هو بيان حكم الله في النازلة المسؤول عنها من غير زيادة فيها ولا نقصان عليها، ولا تدعيمها بشفشفات

---

[1] نفسه ، ص. 39.

[2] خير فارس محمد، ***تنظيم الحماية الفرنسية***، مرجع سابق، ص.262.

[3] Guiraud Amédée, ***La justice chérifienne***, ses origines, son fonctionnement, son organisation future, Recueil Sirey, Paris, 1930, p.84.

[4] التازي عبد الهادي، « تاريخ جامعة القرويين المعاري والفكري»، ***في أعمال ندوة جامعة القرويين و آفاق إشعاعها الديني والثقافي***، سنة 1996، ص. 77.

اللسان، ولا سفسطات بهتان، ولا شعوذة هذيان"[1]. وكانت مهمة المفتين إعطاء المترافعين فتاوى قضائية بناءا على طلبهم، وكان عليهم أن يبرهنوا فتاواهم، وأن يشيروا إلى الفقهاء المعترف بهم[2]. والواقع أن وظيفة الإفتاء عانت من مشكل[3] التحريف في إصدار الأحكام الشرعية، وشكلت للبعض وسيلة لجلب الأموال[4].

3- مزاوجة العلماء بين الوظائف الدينية والدنيوية

أ- وظيفة الشهادة والإمامة والخطابة والكتابة

كانت وظيفة الشهادة والإمامة والخطابة مهمة كثير من العلماء، ولا يتولاها إلا العلماء العارفون بعلوم الشريعة الإسلامية، أما وظيفة الكتابة، فكان يتولاها العلماء الماهرون بعلوم اللغة العربية[5]. وقد أشارت إحدى الوثائق الفرنسية إلى ظهير شريف خاص بتنفيذ مهمة الخطابة للفقيه محمد بن عبد القادر ابن سودة، بضريح سيدي أحمد الشاوي بفاس سنة 1916م :" يعلم من كتابنا هذا اسماه الله وأعز أمره واطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنه نفذنا لماسكه الفقيه السيد محمد بن عبد القادر ابن سودة، الخطابة بضريح سيدي أحمد الشاوي مكان ابن عمه المتوفى السيد عبد السلام النسب، وأجريناه مجرياه فيما يرجع للخطابة المذكورة بشرط أن يقوم بالوظيف بنفسه. فنأمر الواقف عليه قضاة ونظارا أن يعلموه ويعملوا بمقتضاه والسلام".[6]

---

[1] كنون محمد، ***نصيحة أهل العلم***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم :ح / 218، ص. 13.

[2] Guiraud Amédée, ***La justice chérifienne***, op.cit, p.83

[3] أورد الفقيه النميشي المشاكل التي عانت منها وظيفة الافتاء: "أصبحت الفتوى نقطة سوداء في جبين الشريعة، ولم يبق لها معنى إلا ابتزاز للأموال، وتحريف النصوص الشرعية تبعا للأغراض والشهوات، زيادة عن كون الوظيف الذي كان يقوم به المفتي وهو مراقبة أحكام القضاة، قد نصبت له الحكومة مجلس الاستيناف الأعلى. فلم يبق إلا القضاء على جرثومة داء الفتوى الفتاك، وبذلك ينجو من مخالب المفتين مئات الأيامي وألوف الضعفاء، وتتوفر على الأمة الأموال كانت تصرفها على هؤلاء المفتين دون طائل. وقد تنبه غير واحد من ملوك المغرب الأقدمين إلى مفاسدهم، فكانوا تارة يحصرون أفرادهم في عدد معين، وأخرى يقضون عليهم بالكلية كما فعل السلطان المولى سليمان" .

[4] المنوني محمد،« لائحة مطالب وطنية مبكرة يقدمها عالم من فاس إلى المقيم ستيغ سنة 1926»، ***في أعمال ندوات ومناظرات، وثائق عهد الحماية، رصد أولي***، مطبعة فضالة، المحمدية، سنة 1996، ص. 129.

[5] الكتاني عبد الكبير، ***زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنها صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس***، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص. 44.

[6] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, ***« Dahir Chérifien nommant sidi Mohammed Ben Abdelkader Ben Souda Prédicateur de Sidi Ahmed Chaoui, 28 Juillet 1916»***.

أما بخصوص وظيفة الإمامة، فقد أقر السلطان المولى يوسف سنة 1916، بتولية محمد بن عبد الرحمن بن جعفر الكتاني الإمامة بمحل والده بمسجد الغرابلي بفاس[1].

ب- وظيفة الطب

يشير كتاب "**سلوة الأنفاس**" لمحمد بن جعفر الكتاني إلى اهتمام علماء القرويين بعلم الطب وإقبالهم على تدريسه. وللاستدلال على ذلك وردت شهادة الفقيه علي بن ميمون الحسني(ت917هـ) في حق مدينة فاس والعلوم التي كانت تدرس بجامعة القرويين في أواخر القرن التاسع الهجري(15م)، ومن ضمنها علم الطب، حيث يقول:"ما رأيت مثلها(فاس) ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل(...)، وحفظ نصوص كل علم مثل الفرائض والحساب وعلم التوقيت والطب"[2]. وقد ذكر بنعبد الله عبد العزيز في مقاله:" **كيف تطور الطب والصيدلة بالمغرب"**، أبرز الكتب التي كانت منطلق التعليم الطبي بالقرويين، مثل: مؤلف "**عمل من طب لمن حب**" لابن الخطيب، حبسه السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل (سنة 1156هـ/1743م) مكون من جزأين، وكتاب "**شرح أرجوزة ابن سينا**" و"**تذييل أرجوزة ابن سينا**" للطبيب محمد بن زاكور الفاسي(ت 1120هـ/ 1708م)، وكتاب "**الأدوية المفردة**" لأحمد أبي جعفر الغافقي (ت 560هـ/1165) جزءان، و"**التيسير في المداواة والتدبير**" لابن زهر، و"**الأرجوزة في الطب**" لابن طفيل(ت581هـ/ 1186)، و"**مختصر في الطب**" لابن حبيب (ت 238هـ/886م)، و"**الاستقصا والإبرام في علاج الجراحات والأورام**" لمحمد بن علي الشفرة القربلياني الطبيب الجراح بمراكش (ت 761هـ/1360م)، و"**زبدة الطب**" للجرجاني[3]. وألف الطبيب عبد السلام العلمي، كتاب "**البواسير**"، و" **ضوء النبراس في حل ألفاظ الأنطاك بلغة فاس**"، وأخذ الطب العلمي بالقرويين، ثم ذهب موفدا من قبل السلطان المولى الحسن إلى القاهرة، حيث تعاطى الصناعة العلمية بالمستشفى الكبير، ثم رجع إلى

---

[1] A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du M. Bel, Délégué à l'Organisation et du Contrôle de l'Enseignement dans les Régions de Fès et de Meknès, 17 Janvier 1916 ».*

[2] الكتاني محمد بن جعفر، ***سلوة الأنفاس ...***، مصدر سابق،ج1، ص.76.

[3] بنعبد الله عبد العزيز، «كيف تطور الطب والصيدلة في المغرب»، ***مجلة التاريخ العربي***، العدد 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، صص. 294-295.

فاس[1]. وكانت مهنة الطب تخضع لضوابط الأحكام الشرعية، وكان العلماء يتركون للطالب الحرية في التردد على العشابين ومصاحبة الأطباء[2].

يستوجب أن تتوفر في الطبيب شروط معينة، منها: معرفة طبائع الأدوية والنبات والحبوب والأشجار والمعادن، ومن جهل طبع الأمراض والأدوية، فلا يحل له معالجة الناس بقول أو فعل3. وتسلم شهادة ممارسة الطب من مجموعة من الأطباء والحجامين والأشراف والتجار ممن جربوه في معالجة المرضى، وهي إجازة في الطب كتلك التي سلمت للطبيب أحمد الكحاك لممارسة الطب بمدينة فاس، حيث يقول فيها من سلموه إياها في(ربيع الأول سنة 1248هـ/ 17 غشت 1832م بفاس): "تصدر لمداواة الناس ومعالجتهم بالحضرة الادريسية، وكانت فيه أهلية لفهم كلام الناس في دواوينهم الطبية، وطلب من أناس خالطوه وجربوه غير ما مرة أن يشهدوا له بالإجازة في علم صناعة الطب على عادة الأطباء الأقدمين في أخذ الإجازة من المعاصرين لهم. واحتاج في ذلك، للإذن لمن له الأحكام الشرعية بحضرة فاس الادريسية، فأذن له في ذلك على لسان عـون الشـرع عبد الرحمن الحمياني(...)، إذنا تاما بمحضره وموافقته"[4]. ويحصل دارس الطب على شهادة تخول له ممارسته. ففي شوال 1310هـ/ 1896م، اجتمع أربعة من علماء القرويين لامتحان طبيب، حيث شهدوا له بعد استفساره بتضلعه ومعرفته للطب وقوانينه وتطبيقاته، وكذا معرفته بتركيب الأدوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها وعدد العظام، وتمييزه بين أنواع العصب والعضلات في الجسم، ومعرفة النباتات والأزهار والأعشاب الطبية وخواصها وأسمائها، وطرق إذابتها في الأوقات المناسبة[5].

وتجدر الإشارة إلى أن تعليم الطب بدأ يتراجع بسبب تأزم القضية السياسية، وتدخل أوربا في شؤون المغرب بعد توقيعها على معاهدات سرية سنة 1906م[6]. بل ولم يعد له وجود بحلقات التدريس بجامعة القرويين، وكانت قلة من الطلبة يتنقلون بين مساجد وزاويا فاس لأخذه[7].

---

[1] «جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة محاضر*** جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين، المطبعة الأهلية، تونس،1931، ص. 53.

[2] العلوي عبد الله بنصر، « العلوم التطبيقية في جامعة القرويين»، ***مجلة القرويين***، العدد 11 السنة 1998، ص. 305.

[3] أومليل علي، «إجازة طبيب بفاس سنة 1822»، ***مجلة جمعية تاريخ المغرب***، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد 3، 1971، ص. 30.

[4] Kahhak Abdelkader, Un diplôme de médecin marocain à Fès en1832, ***In Revue de l'occident musulman et de la méditerranée***, n°7, 1970, p. 198.

[5] أومليل علي، ***إجازة طبيب بفاس سنة 1822***، مرجع سابق، ص. 32.

[6] بنعبد الله عبد العزيز، ***كيف تطور الطب والصيدلة في المغرب***، مرجع سابق، ص. 296.

[7] العروي عبد الله، ***الأصول...***، مرجع سابق، ص.270.

ج- العلماء ومهنة التجارة

كان العالم محمد الحجوي يشتغل بالتجارة، وكان ينتسب إلى بيت اشتهر بمزاولة هذا النشاط، حيث أن والده كان يحثه على مخالطة طائفة من التجار. وقد ذكر في كتابه "**الفهرسة**" طائفة من التجار الذين كان لهم فضل في تنمية وعيه العلمي والفكري، وكان ينعتهم" بالرجال الذين لم يشتهروا بالعلم، ولكن لهم فضل على أقرانهم، وهؤلاء الرجال كانوا معدودين من الأميين المشتغلين بالتجارة، أو غيرها من أسباب الحياة"[1]. لقد اعتبر الحجوي التجارة حياة الأمة وازدهارها[2]. لذلك نجده يحث على تعلمها: "فبيت التجارة هو وطنكم ورؤوس أموالكم ومفتاحه هو العلم"[3].

4-الوظائف السياسية لعلماء القرويين

أ – معارضة العلماء للسلطة

تصاعدت معارضة علماء القرويين مع مطلع القرن العشرين وبرز نزاع بين المخزن والعلماء في أكتوبر 1902، عندما حاول السلطان المولى عبد العزيز(1878- 1943م) وضع حد لاعتصام المعارضين له بالأضرحة والأماكن الدينية، وأمر بإلقاء القبض على شخص مسلم قتل سائحا انجليزيا واعتصم بضريح المولى إدريس بفاس. وقد أثارت النازلة معارضة عدد من علماء القرويين، والشرفاء المسؤولين عن الضريح[4].

وقد زاد النزاع احتداما بين العلماء والمخزن بعد اتفاقية القروض التي أبرمها المخزن مع مجموعة من البنوك الفرنسية سنة 1904، وجاء في بعض شروطها، تخلي المخزن عن 60% من المداخيل الجمركية كضمانة، مما كان له تأثير خطير على الاستقلال الاقتصادي للبلاد. وأصبح بعد ذلك خطر الاستعمار الفرنسي أمرا واقعا خاصة بعد الاتفاق الفرنسي البريطاني في أبريل 1904، حيث تخلت بريطانيا عن مطالبها بالمغرب لفرنسا مقابل تنازل هذه الأخيرة عن

---

[1] الحجوي محمد، ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي...***، مصدر سابق، ص. 45.

[2] الحجوي محمد، ***مستقبل تجارة المغاربة***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط ، رقم: ح/ 115، ص. 2.

[3] نفسه، ص. 7.

[4] إدموند بروك، ***العلماء المغاربة***... مرجع سابق، ص. 126.

حقها في مصر. كما وضعت الحكومة الفرنسية مشروع الإصلاحات وطلبت من وزيرها المفوض في طنجة "طاياندي Taillandier"[1]، بتقديمه للسلطان المولى عبد العزيز سنة 1905.

ومع تزايد النفوذ الفرنسي بالمغرب ازدادت حدة معارضة علماء القرويين، ولاسيما بعد عودة العالم محمد بن عبد الكبير الكتاني(1873- 1909م) من المدينة المنورة والقاهرة[2]، حيث عمل على بث دعوته داخل دائرة علماء القرويين المعارضين للإصلاحات الأوروبية. وقد ندد العلماء بسياسية استخدام المخزن لمستشارين أوروبيين في إصلاح الجيش والإدارة، وعبروا عن رأيهم بكون المغاربة في استطاعتهم القيام بمعظم هذه المهام، واقترحوا على المخزن طرد جميع الموظفين الأوروبيين، وتعويضهم بالمصريين والأتراك. ونجحت هذه المعارضة في إقناع السلطان، حيث أعلن عن قراره بالاستغناء عن المدربين الأجانب وتعويضهم بمسلمين مؤهلين، وأمر بإنهاء مهمة البعثة الفرنسية[3]. ولكنه وأمام رد الفعل الصارم للسلطات الفرنسية تراجع عن قراراته[4].

ألح علماء القرويين بزعامة العالم محمد الكتاني على رفض مشروع الإصلاحات التي وضعتها الحكومة الفرنسية، وأكدوا في فتوى قدموها للسلطان، بأن الأجانب هم السبب الأصلي في انحطاط المغرب وخرابه وتفرقته[5]. وقد استطاعوا التأثير على السلطان بدعوة مجلس الأعيان، وإشراكه في مفاوضات البعثة الفرنسية التي وصلت إلى فاس في 26 يناير 1905. وبذلك اضطر المبعوث الفرنسي طاياندي Taillandier إلى طرح مشروعه أمام السلطان من جهة، وأمام مجلس الوزراء بحضور 15 عضوا من جهة أخرى[6]. لقد تنبه المبعوث طاياندي من أول لقاء

[1] سان ورني طاياندي: (Saint Réne Taillandier) هو السفير الفرنسي، الذي تكلف بعرض مضمون الخطة الإصلاحية الفرنسية على السلطان، ثم على مجلس الأعيان. فقد تقدمت فرنسا للسلطان المولى عبد العزيز، بمطالب تشرف بموجبها على تسيير الجهاز المغربي في ميادين الجيش والمالية والإدارة، وكان الحامل لهذه المطالب هو السفير تاياندي.-المنوني محمد ، ***مظاهر يقظة المغرب الحديث*** ، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1980، الجزء الثاني، ص 191.

[2] العروي عبد الله، ***الأصول ...***، مرجع سابق، ص 516.

[3] إدموند بروك، ***العلماء المغاربة***... مرجع سابق، ص. 135.

[4] العروي عبد الله، ***الأصول...***، مرجع سابق، ص.517.

[5] الخديمي علال، ***التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية***، إفريقيا الشرق، 2006، الطبعة الثالثة، صص.53- 54.

[6] الناصري المكي محمد، « مجلس الأعيان»، ***مجلة المغرب الجديد***، العدد الثامن، السنة الأولى، شوال 1354 يناير 1936، ص.29.

بينه وبين السلطان يوم 29 يناير 1905، أن جواب السلطان كان فيه نوعا من التجاهل، أي أن هناك إرادة في الرفض والمعارضة[1].

استمرت المفاوضات من 29 يناير إلى 30 ماي 1905، انتهت في الأخير برفض المشروع ، وتقرر استدعاء الدول الموقعة على اتفاق مدريد 1880 إلى حضور مؤتمر دولي لمناقشة قضية الإصلاحات بالمغرب[2]. وفي هذا الصدد، يؤكد إدموند بروك أن المغرب تمكن من رفض المقترحات الفرنسية بفضل معارضة العلماء من جهة، والتشجيع الألماني الذي ازداد وزنا بعد زيارة الإمبراطور غليوم الثاني لميناء طنجة 1905 من جهة أخرى[3]. ورغم نجاح أول تدخل سياسي للعلماء، فإن قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906، جاءت في غير صالح المغرب، حيث اعترف المؤتمر لفرنسا واسبانيا بامتيازات سياسية في المغرب. فكيف تصدى علماء القرويين لسياسة الاحتلال ؟.

ب- العلماء والدعوة إلى الجهاد

تزعم علماء القرويين في مطلع القرن العشرين الدعوة إلى الجهاد لمواجهة الأطماع الاستعمارية الأجنبية، وقد أكد العالم محمد بن جعفر الكتاني(1858- 1927م) على أن الإسلام لن يسترجع قوته إلا بالجهاد، والتطبيق التام للشريعة الإسلامية[4].

وفي الاتجاه نفسه، سارت دعوة العالم محمد بن عبد الكبير الكتاني، خصوصا لما تأكدت نية الاستعمار الفرنسي في احتلال المغرب بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906، فبعد أن اطلع هذا العالم على بنود قرارات المؤتمر،" قابل

[1] Taillandier Saint René, ***Les origines du Maroc française, récit d'une mission (1901-1906)***, Plon, Paris, 1930, p. 231.

[2] الخديمي علال، ***التدخل الأجنبي...***، مرجع سابق، ص. 54.

[3] إدموند بروك، ***العلماء المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 136.

[4] الكتاني محمد بن جعفر، ***نصيحة أهل الإسلام، تحليل إسلامي علمي لعوامل سقوط الدولة الإسلامية وعوامل نهوضها***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989، صص. 134 – 135.

الجناب العزيزي طالبا منه عدم الموافقة عليها". وعندما شاع خبر الإنزال الفرنسي في مدينة الدار البيضاء، دعا الكتاني إلى إلزامية الجهاد، واستجابت له قبائل الشاوية، وعمم دعوته على مختلف القبائل والجهات في المغرب[1].

إن التشبث بالجهاد كان من بين الأسباب التي أدت إلى خلع السلطان المولى عبد العزيز، لأنه كان عاجزا عن القيام بالوظيفة السامية التي تنص عليها البيعة، ومنها إخلاله بواجب الجهاد، وبالتالي وجب استبداله بشخص آخر، ومن ثمة وجب الاختيار بين محمد الكتاني الذي كان يحرض الناس ويحثهم على الجهاد، وشخص آخر له مؤهلات أوفر وأجدى. وهذه هي المعضلة التي وجد المغرب نفسه يتخبط فيها انطلاقا من غشت 1907[2].

من المهم التذكير بأن محمد الكتاني[3] بات المسيطر الفعلي على الأوضاع بالحاضرة الإدريسية بعد رحيل المولى عبد العزيز إلى الرباط يوم 12 شتنبر 1907، ولم يول أهمية لنداءات أخيه المولى عبد الحفيظ الطامح لاعتلاء عرش البلاد، حتى أنه كان من بين الموقعين على الفتوى[4] التي تؤكد على أن المولى عبد الحفيظ لم يكن مؤهلا للدعوة إلى الجهاد[5]. وبعدما أعلن عن تنصيب المولى عبد الحفيظ في مراكش سلطانا للمغرب في 16 غشت 1907، بعث هذا الأخير برسالة إلى محمد الكتاني قصد استمالته وضمان سنده، وهنا يشير الباقر إلى استجابة الكتاني لطلب السلطان واستمراره في الدعوة إلى الجهاد تحت إشراف السلطان الجديد سواء في الجموع التي كان يعقدها بالقرويين أو في غيرها[6]. كما وجه رسائل عديدة إلى جميع جهات المغرب داعيا إلى الجهاد، والدفاع عن حوزة البلاد. وبعث برسائل أخرى بإمضائه وإمضاء كبار العلماء إلى ممثلي الدول الأجنبية بطنجة يخبرهم فيها بما وقع، ويطلب من دولهم أن تقف موقف الحياد من حوادث المغرب ولا تتدخل في سياسته الداخلية، وأن تحمل فرنسا على سحب جيوشها من البلاد المغربية، ذاكرا أن الأعمال التي قامت بها في المغرب تعد إخلالا بالمعاهدات والحقوق الدولية[7].

---

[1] ، الباقر محمد، ***ترجمة الشيخ...***، مرجع سابق، ص.191.

[2] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.533.

[3] يتساءل العروي هل كان الكتاني يطمح في إعلان نفسه سلطانا للبلاد كما يعتقد العديد من الملاحظين، أم كان يروم الحصول على أكبر قدر ممكن من الضمانات من المولى عبد الحفيظ ؟. - العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص. 540 الهامش.

[4] فتوى من صياغة حميد بناني وقعها ثلة من العلماء، من بينهم: محمد الكتاني، والمهدي الوزاني، وأحمد البلغيتي، والعابد بن سودة، وأحمد بن الخياط، وعبد السلام الهواري، والتهامي الوزاني.

[5] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.541.

[6] الباقر محمد، ***ترجمة الشيخ...***، مرجع سابق، ص.202.

[7] نفسه، 202.

لقد ساءت العلاقة بين السلطان المولى عبد الحفيظ ومحمد الكتاني منذ مجيء المفوض الفرنسي رينيو(Regnault) إلى فاس في يناير 1909، فقرر الكتاني مغادرة المدينة[1]. وقد اختلف المعاصرون في حقيقة محفزاته: ردها مناصروه إلى حالة اليأس التي انتابته، فقرر" الانعزال عن الخلق بالبادية والاشتغال بعبادة الله"، في حين اعتبر مناهضوه " أن الغاية الحقيقية هي عزم المترجم (محمد الكتاني) على القيام بانقلاب جديد"[2]. فغادر الكتاني المدينة خفية ضمن موكب ضم أباه وأخاه عبد الحي وبعض أفراد عائلته، إلا أن سوء أحوال الطقس حالت دون وصوله بسرعة إلى جبال الأطلس، ويشير الباقر إلى أن القنصل الفرنسي بفاس(كايار) Gaillard هو الذي أخبر السلطان بسفر الكتاني، فأمر المولى عبد الحفيظ بتوجيه فرقة من الجيش لإلقاء القبض عليهم، فلحقت بهم هذه الفرقة وفرضت عليهم العودة إلى فاس. وعند وصولهم إلى فاس وضع الجنود القيود في أرجلهم والسلاسل في أعناقهم، وبقي النساء في مؤخر الركب تحت الحراسة المشددة[3]. وبعد ستة أيام وبحضور جماعة من العلماء، اتهم الكتاني بنقض عهد البيعة والاستعداد لاختلاق الفتنة ضد السلطان الشرعي. وسجن بقصر أبي الخصيصات بفاس، ثم بعد حين نفذ فيه حد الجلد، فمات يوم 4 مايو 1909 [4].

وانطلاقا من صيف 1910، وجد المولى عبد الحفيظ نفسه في وضع مماثل للمولى عبد العزيز في أخر أيامه. فتفاقمت ثورات وتمردات بعض القبائل ضده سنة 1911، كما تمردت عساكر المخزن في 17 أبريل 1912، مدشنين لانتفاضة عارمة منددة بمعاهدة الحماية، وحوصرت فاس مرة أولى وتطلّب فك الحصار أربعة أيام، ثم مرة ثانية استدعى فكه مجهودات أكثر، ولم يفلح الفرنسيون في وضع حد له إلا في 31 ماي 1912[5]. وقد حملت السلطات الفرنسية السلطان مسؤولية الأحداث الدامية، فأرغمته على التنازل عن العرش. [6]

[1] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.556.
[2] الباقر محمد، ***ترجمة الشيخ...***، مرجع سابق، ص.216.
[3] نفسه، ص.217.
[4] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.556.
[5] نفسه، ص.562.
[6] Lugan Bernard, ***Histoire du Maroc, des origines à nos jours***, Criterion, Paris, 1992, p.332.

والجدير بالذكر أن العلماء لم يشاركوا في الثورة الحفيظية، بل إنهم لم ينفكوا على التنديد بالانتهازية السياسية لمحمد الكتاني، ولم يدافعوا عنه خلال محنته. وقد تحصنوا وراء مواقف ارتقابية[1]. وهذا ما صرح به العالم عبد الحفيظ الفاسي: " فعظمت فيه من علماء فاس القالة وظهر عليه الانتقاد، وساءت فيه الظنون وقبح الاعتقاد[2].

ج –العلماء وبيعة السلاطين

يقوم نظام الحكم في المغرب على مبدأ البيعة المنبثق من الأصول الإسلامية، "بيعة الرضوان "(بيعة النبي عليه السلام) والقائم على عقدة بين الطرفين السلطان والرعية، أي شكل تقليدي لتنظيم الحقل السياسي في الدولة السلطانية، تنظيما يرتفع عن العرف إلى مستوى التعاقد المكتوب الذي يجري عليه الإشهاد، ويختم ختما رسميا في طقس المبايعة.[3] ويعرف العروي المبايعة بأنها عقد من نوع عادي كسائر العقود، مثل عقد البيع، أو عقد النكاح، ويُفعل وفق المساطر والمقتضيات نفسها. وتتم العملية في حضرة قاض، ويشهد ممثلو الجماعات المبايعة على أنفسهم، ومن ينوبون عنهم بالالتزام بالعقد والوفاء لبنوده، ويوقعون على ذيل الوثيقة بحضور شهود موثوق فيهم يشهدون على صحة التوقيعات من خلال وضع علامات على الوثيقة، ومن نكث العقد بدون سند شرعي صريح موجب للخلع، يعتبر مارقا يستوجب إقامة الحدود[4].

ظلت البيعة شأنا خاصا بالنخبة دون الرعية، يعقدها "أهل الحل والعقد" دون سواهم، وكان العلماء جزءا من الخاصة ويعتبرون من "أهل الحل والعقد"، ويشكلون طرفا رئيسيا في بيعة السلاطين، بالإضافة إلى أنهم كانوا مسؤولين عن سلامة العقيدة الإسلامية بصفتهم أوصياء على مصالح الأمة وواجبهم الدفاع عن الإسلام، والسهر على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية[5]. وكانت للعلماء مسؤولية تدوين نص بيعة السلطان وقراءة نصها على منابر

---

[1] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.564.

[2] الفاسي عبد الحفيظ، ***معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب***، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ج1، الطبعة الأولى، ص. 42.

[3] بلقزيز عبد الإله، ***الخطاب الإصلاحي في المغرب التكوين والمصادر 1844 – 1918***، دار المنتخب العربي بيروت – لبنان، 1997، ص. 183.

[4] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.98.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement Supérieur Musulman Karaouiyine, «***Les Oulémas du Maroc***», op.cit, p.3.

المساجد[1]. وفي هذا الصدد، يؤكد الحبابي، على أن البيعة كانت تقدم على شكل شبه ديمقراطي، كما كان الحال على عهد الخلفاء الراشدين، رغم أنها لم تكن وسيلة للسيادة الشعبية[2]. وتتسم نصوص البيعات المعقودة بعواصم فاس ومراكش والرباط بطول مضامينها وبصياغتها المضبوطة، أما تلك المنجزة في الحواضر الصغرى، فتتميز بقصرها وبساطتها، ويوقع كل نسخة سكان المدينة، وفرق الجيش المرابطة بها، وأعيان القبائل المجاورة لها. وترتكز كل نصوص البيعات على الصيغة نفسها، وتشدد على فكرتي مطابقة بيعة الرضوان (بيعة النبي عليه السلام)، والتعجيل بالالتفاف حول السلطان الجديد بغية تحقيق الاجماع[3].

لقد كان لبيعة أهل فاس سنة 1908م، دور بارز في تقييد الحكم الحفيظي ببيعة مشروطة، وقد جري ذلك بمناسبة بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ، عقب خلع أخيه المولى عبد العزيز بفعل ثورة اجتمع فيها رأى العلماء والجمهور[4]على نذرة ما حصل ذلك. لقد جرت البيعة أول الأمر في مراكش(غشت 1907) ونص البيعة خال من الشروط، أما نص بيعة فاس (يناير 1908)، فقد تضمن مجموعة من الشروط،[5] ويشير الباقر إلى أن العالم محمد

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645/p/5. Enseignement Supérieur Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine «***Rapport sur Qaraouiyine, 23 Juillet, 1943***», p.1.

[2] Lahbabi Mohammed, ***Le Gouvernement Marocain à l'aube du XXè siècle***, Editions Technique Nord- Afriques, Rabat, 1958, pp.40-60.

[3] العروي عبد الله، ***الأصول الاجتماعية...***، مرجع سابق، ص.101.

[4] خضع تقرير خلع السلطان المولى عبد العزيز الموقع بتاريخ 4 يناير 1908 ، من قبل أعيان وسكان وعلماء فاس لاجراءات ومسطرات محبوكة ، ومنها : اجتماع ممثلي أهل الحومات الثلاث الرئيسية بمقر الزاوية الفاسية، وضع الأسئلة التي وجهت إلى العلماء لاعطاء رأيهم فيها، وتقديم اجابات شافية عنها، وأعدت الوثيقة الموقعة لائحة المنكرات التي تجعل في نظر واضعيها المولى عبد العزيز، غير مؤهل للاستمرار في تحمل الإمامة الكبرى، وبضريح المولى إدريس، وبحضور أعيان المدينة، تم إعلان التهم الموجهة إلى السلطان المولى عبد العزيز، وروعي وجود عدلين لتوثيق أحداث الجلسة. وفي الغد استدعي الشرفاء والرماة والزعماء والتجار إلى الضريح للإشهاد على الأفعال التي اتهم بها السلطان، ووثق قاضي المدينة خلاصات الشهادات لتكون سندا للعلماء من أجل إصدار رأي شرعي. وكان مطلوب من هؤلاء النظر في مطابقة سيرة المولى عبد العزيز أو تنافيها مع مقتضيات الشرع، فيما يخص صفات القائم على الإمامة. ولأنه لم يُطلب منهم أصلا النطق بأي حكم، فإن فتواهم لم تفصح عن وجوب القيام بأي إجراء، وبالتالي بدت استشارتهم كحلقة إضافية في مسلسل الخلع وليست خاتمته، وضمت الوثيقة للملف. وبناءا على رأي الفقهاء، أعلن الأعيان أمام الشهود أنهم قرروا خلع عقد بيعة المولى عبد العزيز، وعقدوا على اختيار خلف له، هو شقيقه المولى عبد الحفيظ.- العروي عبد الله، **الأصول...**، مرجع سابق،صص. 541-542.

[5] من هذه الشروط: " أن يسعى(السلطان) بجهده في رفع ما أضر بهم من الشروط الحادثة في الخزيرات، حيث لم توافق الأمة عليها ولا سلمتها، ولا رضيت بأمانة من كان يباشرها ولا علم لها بتسليم شيء منها، وأن يعمل وسعه في استرجاع الجهات المأخوذة من الحدود المغربية. وأن يباشر إخراج الجنس المحتل من المدينتين اللتين احتل بهما..."- ابن زيدان عبد الرحمن، ***إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس***، مطابع اديال، الدار البيضاء، 1990، الجزء1، صص. 451 – 452.

الكتاني هو الذي قيد الحكم الحفيظي ببيعة مشروطة[1]، في حين يؤكد الفاسي على أن الكتاني لم يكن وحده من أصر على وضعها.[2]

وتولى علماء القرويين اختيار خلف السلطان المولى عبد الحفيظ بعد تنازله عن العرش، وأكدوا موافقتهم الشرعية والدينية لبيعة أخيه المولى يوسف(1882-1927)، ومرت بيعته بمدينة فاس بدون مشاكل، لأنه كان فيها خليفة للمولى عبد الحفيظ، وكان سكانها يعرفونه جيدا ويقدرونه، ويشير ابن زيدان إلى أنه كان ذا شخصية محبوبة للجميع، وكان عطوفا سمحا سليم الصدر، صالح النية وصحيح الاعتقاد، حسن الخلق، محبا لأهل الفضل والدين[3].

وبعد وفاة السلطان المولى يوسف (نونبر 1927) وقع الاختيار[4]على بيعة الابن الأصغر للمولى يوسف وهو سيدي محمد[5]، وبقي القرار رهين بموافقة علماء فاس الذين طالبوا بوقت كاف حتى يتأتى لهم الحصول على تزكية هذا التعيين. وقد استشير ميشو بيلير(Michaux Bellaire)[6] في شأن هذا الاختيار، واقترح أن يجتمع العلماء في مكان مغلق ومنعزل حتى لا يخضعوا لأي ضغط خارجي، وأن لا يغادروا المكان إلا بعد اتخاذ قرارهم، وتم تطويق المكان، وبعد ساعات أعلنوا عن تنصيب سيدي محمد بن يوسف سلطانا للبلاد[7].

---

[1] الباقر محمد، ***ترجمة...***، مرجع سابق، ص.198.

[2] الفاسي علال، ***حفريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية***، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982،ص.22.

[3] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة...***، مصدر سابق، ص.127.

[4] يشير سبيلمان إلى دوافع اختيار سيدي محمد بن يوسف سلطانا للمغرب:"... وباتفاق مع الصدر الأعظم أقصى المولى إدريس الابن الأكبر للمولى يوسف- خليفة السلطان بمدينة مراكش، والذي ربي على يد الكولونيل جوستينار Justinard - من تولي العرش لأسباب صحية، حيث كان يتعرض لنوبات داء الصرع. أما الابن الثاني: فقد أبعد لكون سلوكه وخطابه لا يليقان بالمقام الشريف. ويبقى الابن الثالث، الأصغر سنا، والذي ولد سنة 1909، هو سيدي محمد الذكي الحدق".- سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 – 1956***، ترجمة محمد المؤيد، منشورات مجلة أمل، 2014، الطبعة الأولى، ص. 54.

[5] Peyrouton Marcel, ***Histoire générale du Magbreb : Maroc, Algérie, Tunisie des origines à nos jours***, Editions Albin Michel, Paris, 1966, p.221.

[6] ميشو بيلير(Michaux Bellaire): عاش في المغرب أربعين سنة، وأقام لمدة طويلة في العرائش وطنجة، تزوج بمغربية، وانتقل إلى سلا لتوليه شعبة السوسيولوجيا.

[7] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، صص.53-54.

IV- مكانة العلماء في المجتمع المغربي

1- مكانة العلماء عند المغاربة

كان لعلماء القرويين مكانة متميزة في المجتمع، إذ كان الناس يلجؤون إليهم لاستشارتهم في الأمور الدينية في مجال العبادات والمعاملات، أو لحل نزاعات. ولم تكن وظيفة العلماء التعليمية منحصرة في دائرة الطلبة، بل كانوا يعقدون حلقات مفتوحة لفائدة عامة الناس ليساهموا من خلالها في نشر المعرفة الدينية، وتكوين طلبة وفقهاء من فئة العوام الأميين[1].وكانوا يعقدون حلقات للوعظ والارشاد، ويحثون الناس على التمسك بالدين الاسلامي، ويتولون القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2 - مكانة العلماء عند السلاطين العلويين

كان السلاطين يستشيرون العلماء في مجموعة من المسائل والقضايا الكبرى التي تستدعي توضيح رأي الشريعة في ذلك. وقد أشار الناصري إلى استشارة السلطان المولى الحسن لعلماء فاس في تجارة الأعشاب المرقدة (لحشيش)، بعد أن التبس عليه الأمر بين التسريح والإمساك. وأفتى العلماء بحرمة استعمال تلك الأعشاب والاتجار بها، ونصحوا السلطان بإحراقها[2].

لقد كان من التقاليد الموروثة لدى سلاطين الدولة العلوية، أن يتخذوا عالم من كبار العلماء يساهم في تثقيف الأمراء والأميرات أو على الأقل هو الذي يختار من يباشر تعليمهم تحت إشرافه وملاحظاته. وجرت العادة في المغرب أن تقام مجالس علمية سلطانية لسرد الأحاديث النبوية في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من كل سنة هجرية، بحضور السلطان وكبار علماء المغرب، وعلماء العالم العربي والإسلامي، وغيرهم[3]. وكانت تسند مهمة رئاسة مجالس الحديث لكبار علماء جامعة القرويين، فقد كان ممن ترأس في أواخر عهد السلطان المولى عبد العزيز(1878- 1943م) وبداية عهد السلطان المولى عبد الحفيظ (1876- 1937م) العالم أحمد بن الخياط.

---

[1] الحجوي محمد، ***فهرسة...***، مصدر سابق، ص. 45. الهامش .

[2] الناصري أحمد بن خالد، ***الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى***، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، الجزء 9، ص. 194.

[3] السراج محمد ، ***المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين***، الكتاب الذهبي، جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف، منشورات وزارة التربية الوطنية، مطبعة فضالة، 1960، ص. 20.

وكان بعض علماء القرويين أعضاء في المجالس السلطانية العلمية الرسمية للمولى عبد الحفيظ، ومنهم: العالم عبد الرحمن القرشي، والعالم أحمد بن الخياط، والعالم عبد السلام الهواري، والعالم المهدي الوزاني، والعالم محمد الكتاني، والعالم بوجيدة الفاسي[1]. وقد كلف المولى عبد الحفيظ علماء مجالسه العلمية السلطانية بالتأليف، وأهمها: أمر كاتب ديوانه العالم أحمد ابن المواز بتأليف كتاب في "**الأحكام الفلكية**". وبشرح منظومة في القضاء "**ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والحكام**" للعالم المهدي الوزاني، فشرحها في أربعة مجلدات[2].

وقد ترأس العالم عبد الرحمن القرشي المجالس العلمية السلطانية في أواخر عهد السلطان المولى عبد الحفيظ، وأوائل عهد السلطان المولى يوسف(1882 – 1927م)، وكذا العالم أبو شعيب الدكالي الذي كان يضرب به المثل في الحفظ والاستذكار، وحسن العرض، وطول النفس وقوة الحجة[3]. وكانت أهم أعمال المجالس العلمية للسلطان المولى يوسف بعد بيعته، إصدار مكاتبات إلى جميع أنحاء البلاد باعتبار أن صياغة هذه الرسائل، كانت تسند إلى كبار العلماء من أعضاء هذه المجالس. وتكلفت هذه المجالس العلمية السلطانية بمساعدة السلطان في إدخال عدة إصلاحات إدارية وعلمية على بعض المؤسسات، مثل التعليم بجامعة القرويين، وتنظيم إدارة الأوقاف. وكانت جميع إصلاحاته بطلب من علماء القرويين، ومنهم العالم أحمد بن المأمون البلغيتي، والعالم الفاطمي الشرادي، والعالم عبد العزيز بناني[4]." فأسعف السلطان رغبتهم ولبى طلباتهم"[5]. وصدرت في عهده مؤلفات لأقطاب علماء مجالسه العلمية، أمثال العلامة المهدي الوزاني. كما أمر علماء هذه المجالس بتأليف كتب حول القضايا المهمة التي كانت تشغل بال الرأي العام المغربي عموما والطبقة المثقفة خصوصا، ومن ذلك أمره للعلامة عبد الرحمن بن زيدان بتدوين ما أنشده الشعراء في مدحه من القصائد والأشعار، وجمعها ابن زيدان، امتثالا لتعليماته في ديوان سماه" **اليمن الوافر الوفي بمديح الجناب اليوسفي**"، وطبع هذا الديوان بالمطبعة المخزنية بفاس في مجلدين[6].

---

[1] « صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ»، ***مجلة دار النيابة***، العدد 17، السنة 1988، صص. 33-34.

[2] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة...***، مصدر سابق، ص.120.

[3] ابن منصور عبد الوهاب، ***أعلام المغرب العربي***، المطبعة الملكية،الرباط، 1979، الجزء 2، صص.199 – 202.

[4] البلغيثي الهاشمي آسية، ***المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة***، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1994،الجزء 2، ص .109.

[5] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة...***، مصدر سابق، صص. 127-130.

[6] ابن زيدان عبد الرحمن، ***النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية***، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم : 12652 ، ص 111.

وعرفت المجالس السلطانية في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف (1909- 1961م) بعض التعديل، حيث اقتصرت على عقدها في شهر رمضان فقط، وجعل وقتها بين صلاتي الظهر والعصر. وكان يتولى إدارة هذه المجالس وتسييرها بين يديه وتحت رئاسته العالم أبو شعيب الدكالي[1]، أما إلقاء دروسها فكان يسنده إلى لجنة من قادة الفكر المغربي، ورواد النهضة المغربية الحديثة في عهده وأعيان العلماء الرسمين في هذه المجالس، وعلى رأسهم من القرويين: العالم محمد بن العربي العلوي، والعالم محمد الحجوي ، والعالم أبو شعيب الدكالي.

V– الأصول والمنافذ الاجتماعية لنخبة من علماء القرويين زمن الحماية

1 - نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول الأمازيغية

إن النسب من الناحية اللغوية جمعه أنساب ومعناه القرابة والالتحاق، ومن الناحية الاصطلاحية يمكن القول بأنه علاقة الدم أو رابطة السلالة أو النوع الذي يربط الانسان بأصوله وفروعه، ويقول القلقشندي:" إن العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار والأعراب سكان البادية، والنسبة إلى العرب عربي وإلى الأعراب أعرابي، والذي عليه العرف العام إطلاق لفظة العرب مشتقة من الاعراب...ثم إن كل من كان عدا العرب فهو عجمي سواء الفرس أو الترك أو الروم أو غيرهم. وأما أنواع العرب فقد اتفقوا على تنويعهم إلى نوعين عاربة وهم بني قحطان ومستعربة وهم بني اسماعيل"[2].

لقد اطلعت على أنساب بعض علماء القرويين زمن الحماية في مجموعة من المصادر، ولاحظت أنهم ينحدرون من أصول أمازيغية وعربية، وقد حاولت أن أجمع بعض تراجمهم رغم أن المادة العلمية المتعلقة بأخبارهم متناثرة في عدة مصادر فمن الأصول الأمازيغية مايلي:

- **ابن القرشي الأمامي عبد الرحمان:** يقول العلامة عبد الكبير الكتاني في ترجمته للشيخ:" أولاد الامامي الفيلالي أو اليماني كما في بعض رسومهم، اعلم أن هؤلاء من قصريهم المعروفين بوادي المالح قرب السفا بتافيلالت وهما من

[1] الهلالي تقي الدين، «عناية ملوك الدولة العلوية ورجالاتها بالكتاب والسنة تعلما وتعليما وعملا»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد 4، السنة العاشرة ،1967، ص.48.

[2] القلقشندي أحمد ، ***نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب***، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1984، الطبعة الأولى،صص. 18- 19.

جملة قصور بني محمد التي كانت قبلهم للأشراف العلويين ، ومن جملة من سكن القصرين أولاد الامامي وفيهم الأحرار والحراطون، فوقعت الشهرة بهم بذلك حتى صارا لا يعرفان إلا بهم. ومنهم بفاس الفقيه العلامة القاضي بقصر إدارة المنعم السيد القرشي". لما قدم لفاس تلقى العلم على يد ثلة من العلماء، وقد تقلد عدة وظائف في التدريس ثم القضاء ثم العدلية[1].

- **الصديقي الدكالي أبو شعيب:** ينحدر من أصول استوطنت قرية أولاد عمرو بدوار الصديقات قرب المدينة الغربية بدكالة وبيتهم بيت علم وفضل وصلاح[2]. دخل أبو شعيب الدكالي إلى مدينة فاس بغية الاعتراف من حياض جامعة القرويين العتيدة، لكن ظروفه لم تساعده على المكوث بها طويلا، فتوجه إلى الريف المغربي وبقي هناك مدة سنتين يزاول دروس القرآن والحديث والفقه. ثم رحل إلى القاهرة سنة 1886م، فمكث فيها طالبا بالأزهر مدة ست سنوات، ثم قصد مكة المكرمة وعاد إلى وطنه سنة 1910م، بطلب من المولى عبد الحفيظ عندما اعتلى عرش المغرب. وبعد عقد الحماية الفرنسية وتنازل السلطان المولى عبد الحفيظ عن العرش لأخيه المولى يوسف تم تعيين أبي شعيب الدكالي وزيرا للعدلية والمعارف، وظل في منصبه هذا إلى أن قدم استعفاءه منه، فتفرغ للتدريس والدعوة إلى الاصلاح[3].

- **السرغيني عبد السلام:** أصله من قبيلة السراغنة، واستوطن فاسا، وأخذ عن مجموعة من شيوخها، وكانت له دروس حافلة بالقرويين يحضرها نجباء. كما تولى التدريس بالمدرسة الثانوية بفاس، ثم عين قاضيا بقبيلة السراغنة[4] .

- **الرسموكي محمد بن عبد الملك:** ولد سنة 1290 هـ ، وهو من قبيلة رسموكة الشهيرة بسوس، دخل إلى فاس لأجل طلب العلم، فأخذ عن شيوخها. اشتغل بالتدريس، ولما تقرر النظام بكلية القرويين كان من المنخرطين فيه[5].

- **الصنهاجي الدكالي أبو الشتاء بن الحسن:** يقول العلامة عبد الكبير الكتاني:" أولاد الصنهاجي نسبة إلى قبيلة

---

[1] الكتاني عبد الكبير، ***زهر الآس ...***، مصدر سابق، الجزء 2،ص.19.

[2] الفاسي عبد الحفيظ، ***معجم الشيوخ...***، مصدر سابق، الجزء الأول، ص.142.

[3] الجراري عبد الله، ***المحدث أبو شعيب الدكالي***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1976،صص.18 -19.

[4] ابن سودة عبد السلام، ***سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال: فهرس الشيوخ***،دار الغرب الاسلامي، 1997،ص.77.

[5] السوسي محمد المختار،***مشيخة الإلغيين من الحضريين، أو تراجم أساتذتي الحضريين، مراكش، فاس، الرباط***،(بدون تاريخ)،صص.93- 97.

صنهاجة وهم من بني صنهاج، وهي قبيلة لها أفخاذ وجل أفخاذها لهم أسامي متعددة والكل من عوام المسلمين، والقبيلة نفسها مع كبرها تعد من البربر...ولا يخفى أن هذه القبيلة متفرقة في سائر الايالة الشريفة في الحواضر والبوادي"[1]. والمترجم هو أبو الشتاء ابن الحاج عبد الله بن قدور الحياني الجامعي، ولد بدوار الزيتونة بأولاد جامع ناحية فاس 1322هـ، تعلم مباديء الكتابة والقراءة وحفظ القران بمسقط رأسه، ثم التحق بفاس وأخذ العلم من جامع القرويين. وكان من المؤسسين للتعليم الحر والقائمين عليه[2] .

2- نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول العربية

- **ابن الخياط الزكاري أحمد:** يصل نسبه إلى أحمد بن القاسم بن مولانا إدريس الأزهر من الشرفاء الذين تواتر شرفهم عند أهل فاس. ولد سنة 1252هـ، وقرأ العلم على يد ثلة من العلماء والشيوخ بجامعة القرويين، أسندت إليه رئاسة المجلس التحسيني العلمي بالقرويين[3] .
- **العلوي محمد بن العربي:** هو الشيخ أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفلالي الحسني العلوي الهاشمي القريشي يمتد نسبه إلى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنه، ولد عام 1880م بالقصر الجديد بمدغرة بمدينة الراشيدية اقليم تافيلالت. تولى القضاء بمدينة فاس، وعاصر أربعة سلاطين علويين (المولى عبد الحفيظ والمولى يوسف ومحمد الخامس و الحسن الثاني). توفي سنة 1964م، ودفن بمسقط رأسه مدغرة [4] .
- **ابن سودة المري عمر :** يذكر العلامة عبد الكبير الكتاني أن بيت ابن سودة المريين أندلسيين الغرناطيين الأصل، الفاسيين الدار، ويقول:" فبنو سود من بطون العرب... وبنو مرة من العرب، والمرية بلدة بالأندلس على شاطيء البحر". والمترجم هو عمر بن امحمد ابن سودة، ولد سنة 1288هـ، وأخذ العلم عن والده وثلة من العلماء

[1] الكتاني عبد الكبير، ***زهر الآس ...***، مصدر سابق، الجزء 2،ص.410- 414.
[2] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين***، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992، صص. 374-384.
[3] بن الخياط أحمد ، ***الفهرسة الكبرى والصغرى***، تحقيق محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2005، صص. 13 – 14.
[4] السوسي محمد المختار،***مشيخة الإلغيين...***، مصدر سابق، ص. 188.

والشيوخ، وتولى الخطابة بجامع الرصيف بفاس، وكان من أول المدرسين عندما أدخل النظام إلى القرويين في الثلاثينيات القرن الماضي[1] .

- **الانصاري بوعشرين محمد:** وهو الفقيه المفتي المدرس محمد بن بوشعيب بن الطيب بوعشرين الأنصاري الخزرجي من بيت بني عشرين العربي، ولد سنة 1882م بفاس، وأخذ العلم عن نخبة من علماء القرويين إلى أن تخرج من القرويين وأدمج في صف علمائها، وعين قاضيا بقبيلة زعير ناحية الرباط، ثم بقبيلة الزيايدة بن سليمان ناحية الدار البيضاء، ثم بناحية سطات، وله مؤلفات في الفقه والحديث والمنطق والكلام ومعظمها شروح وحواش [2].
- **الشفشاوني عبد الرحمان:** هو أبو زيد عبد الرحمان الشفشاوني الحسني بن عبد الهادي بن ادريس بن عبد الرحمان ويصل نسبه إلى سيدنا الحسن السبط بن سيدتنا فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم، ولد سنة 1304ه بفاس، وبها درس مبادئ العلوم الأولى فحفظ القرآن في الكتاب، ثم التحق بحلقات الدروس بجامع القرويين، وتلقى تكوينه على يد ثلة من علماء القرويين، وتخرج من معهد القرويين سنة 1333ه، وأدمج في قائمة العلماء في المرتبة الرابعة، وتولى مجموعة من المناصب في التعليم وعين عضوا مستشارا بالمحكمة الابتدائية، وعضوا بمجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط.ثم قاضيا بالمحكمة الشرعية بوجدة. وأرسله السلطان سيدي محمد بن يوسف ضمن الوفد المغربي إلى الجزائر لحضور مؤتمر أحباس الحرمين الشريفين، وألقى دروسا بأحد جوامع الجزائر العاصمة[3] .

ومما لاشك فيه يتضح أن جامعة القرويين مثلت لقرون عديدة قلعة للعلم وإنتاج وتخريج نخب من العلماء على اختلاف أعراقهم وأصولهم، والذين اندمجوا مع بعضهم البعض وتلاقحوا فيما بينهم واتحدوا من أجل قيادة مشعل الحياة الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية. وباعتبار أن هذه النخبة تمثل الضمير الحي لهذا المجتمع فإن دورها في نشر الوعي بالرهانات والتحديات التي يتعرض لها المجتمع ووضع التصورات لمواجهتها والمساهمة في الرقي بالمجتمع .

[1] بن سودة عبد السلام، ***سل النصال...*** ،مصدر سابق، صص.95-96.
[2] نفسه، صص.110 -111.
[3] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان...***، مصدر سابق،صص.492 – 495.

يتضح مما سبق، أن فئة علماء القرويين كانوا يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة، ومارسوا نفوذا واسعا ودانت لهم معظم مكونات المجتمع بالولاء والاحترام، وكانت تتوقف مكانتهم على النهوض بأدوار مهمة لفائدة المجتمع والسلطة. وكانوا يتمتعون بالاستقلال التربوي والمالي، إذ لم يكن في استطاعة السلطان ولا الحماية التدخل في تغيير محتوى التعليم ولا في أحكام القضاة، لأن العلماء مدرسين وقضاة، وكانوا يتمتعون باستقلالية مالية توفرها لهم الأحباس، فضلا عن الصلة المخزنية السنوية التي تمنح لهم. لكن ومع الحماية وأثناء فترة الاستقلال، تعرض العلماء لزعزعة متواصلة من أدوارهم ومواقعهم الأصلية. فما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف مراكزهم؟.

الفصل الثاني :
القرويين مطلب إصلاحي في المشروع الاستعماري الفرنسي
(1912- 1956)

I- تدخل سلطات الحماية في إصلاح جامعة القرويين

1- بوادر التدخل الفرنسي في القرويين

2 – المشروع الإصلاحي لسنة 1912

3- مشروع مرسيي(Mercié) سنة 1914

4- مشروع الحجوي سنة 1914

5- انعكاسات إصلاح جامعتي الزيتونة والأزهر على جامعة القرويين

II- فرض مؤسسة الحماية مراقبتها على جامعة القرويين

1 - الإصلاح الإداري لسنة 1914 – 1915

2 – إحداث سلطات الحماية لقسم مراقبة الأحباس

3- محاولة ربط القرويين بمؤسسات خارجية

III- تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينات

1- الدعوات المطالبة بإصلاح القرويين

2 – الظهائر السلطانية المنظمة للقرويين

3- تنظيم خزانة القرويين وتجديد كتبها

4- تساؤلات صحفية حول إصلاح التعليم بالقرويين

IV-التنظيم الإداري لجامعة القرويين فترة الأربعينات

1- إحداث منصب مدير جامعة القرويين

2- اختيار رئيس المجلس العلمي للقرويين

3- الزيادة في رواتب العلماء والموظفين بالقرويين

4- اقتراح التخفيف من اكتظاظ الجامعة

V- التنظيم الإداري والتربوي لجامعة القرويين فترة الخمسينات

1- تعديل ميزانية القرويين وتحديد حصص الدراسة

2- تغيير المدير والهيئة الإدارية للقرويين

3- القرويين والترتيب الإداري الجديد سنة 1955

VI- القرويين في عهد الاستقلال سنة 1956

1- اهتمام الملك والحكومة الجديدة بجامعة القرويين

2- تأسيس جمعية علماء المغرب ومناداتها بإصلاح القرويين

الفصل الثاني : القرويين مطلب إصلاحي في المشروع الاستعماري الفرنسي(1912- 1956)

شكلت مسألة إصلاح القرويين عنصرا أساسيا من عناصر قضية الإصلاح العامة، التي شغلت المخزن والحماية والنخبة وخاصة العلماء. وقد قامت محاولات لإصلاح التعليم بالقرويين منذ بداية سنة 1912 وسنة 1914. لكن هذه المحاولات لم تلق قبولا إلا في ثلاثينيات القرن العشرين. وبذلك أصبحت قضية إصلاح القرويين مشكلا خطيرا بالنسبة للحماية الفرنسية، نتج عنها تباين وجهات النظر بين موقفين: مؤيد ومعارض. غير أن المنظور الاستعماري المؤيد لإصلاح التعليم بالقرويين هو الذي سيطر في نهاية المطاف، وعرفت القرويين على إثره تغييرات جديدة ساهمت بشكل إيجابي في التنظيم الإداري والتربوي لجامعة القرويين. فكيف تم ذلك؟.

I- تدخل سلطات الحماية في إصلاح جامعة القرويين

1- بوادر التدخل الفرنسي في القرويين

سعى الفرنسيون قبل فرض معاهدة الحماية على المغرب إلى الإحاطة بجامعة القرويين وبعلمائها. فقرروا إرسال مندوب لهم يدعى موليراس (Moulieras) للاتصال مباشرة بعلماء القرويين، ومحادثتهم وإعطاء فكرة عن مستوى تفكيرهم. فاجتمع موليراس بالعالمين أبو بكر بناني وأحمد البلغيتي، ودارت بينهم حوارات حادة خرج على إثرها المندوب الفرنسي بانطباعات متدنية عن التعليم بجامعة القرويين، وساخرا من هذين العالمين ونعتهما بالشخصية المتكبرة والجاهلة[1]. ولما خضع المغرب لنظام الحماية سنة 1912، التزمت فرنسا في فصلها الأول بضمان حرمة وحماية المؤسسات الدينية، وعدم التدخل في شؤونها. ومن هذا المنطلق، كان معلوما لدى الدوائر الاستعمارية أن القرويين من المؤسسات الدينية التي يشرف عليها السلطان، وأن إصلاحها يدخل ضمن اختصاصاته. لكن ومع بروز الحركات الإصلاحية التي اجتاحت المشرق العربي، شعرت سلطات الحماية بخطورة أصداء هذه الحركات تتردد – ولو بشكل خافت- في الأوساط المثقفة بفاس[2]. فوجدوا أنفسهم بصدد القرويين أمام اختيارين:

[1] Moulieras Auguste, ***Fès***, Editeur Challamel, Paris, 1902, pp.80-274.

[2] الجابري محمد عابد، ***أضواء على مشكل التعليم بالمغرب*** ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1973، ص.10.

- إما ترك القرويين في طريق التلاشي والاندثار[1]. وقد عبر عن هذا الموقف غلاة المستعمرين المبشرين العلمانيين، هؤلاء دافعوا عن فكرة تكريس جمود الجامعة مع الزيادة في تهميشها[2].

- وإما تجديد هذه الجامعة تحت إشرافهم وتوجيههم، وبالتالي قطع الطريق أمام أي إصلاح حقيقي قد ينطلق من داخل القرويين. وكان من أنصار هذا الموقف بول مارتي(Paul Marty)3 (أحد منظري السياسة الاستعمارية بالمغرب وخاصة في ميدان التعليم) الذي دعا من خلال تقريره حول القرويين إلى حتمية التدخل في إصلاح جامعة القرويين لأسباب عديدة، ومنها: إقرار الحماية الفرنسية بوجوب رعاية المؤسسات الإسلامية التقليدية الكبرى، كجامعة القرويين التي ظلت قرونا عديدة مركزا علميا يستقبل أكبر تجمع طلابي بالمغرب[4]. ويرى مارتي أن أي إصلاح سيكون له رد فعل إيجابي من قبل العلماء الذين حملوا إدارة الحماية مسؤولية تدهور الأوضاع بالقرويين بعد سيطرتهم على الأحباس. كما سيكون لهذه الخطوة صداها الايجابي في كل من الجزائر، وتونس ودول الشرق، وبالتالي كسب تعاطف المجتمع الإسلامي سياسيا ودينيا وصحافيا. ويضاف إلى ذلك، تخوف بول مارتي من العلاقات الودية التي كانت تربط بين البورجوازية الفاسية ومفتش التعليم المصري" أحمد أفندي"، خلال زيارته لمدينة فاس[5]. لقد اعتبر مارتي أن من ايجابيات تدخل الحماية لأجل الإصلاح صرف أنظار الطلبة عن الهجرة إلى المشرق، وتفاديا لانفتاحهم على الثقافات الأخرى، ونذكر هنا على سبيل المثال هجرة أبناء المنبهي، وقاسم الدكالي نحو الأزهر[6]. ونتيجة لهذه الاعتبارات دعا مارتي (Marty) فرنسا إلى ضرورة تبني حركة إصلاح القرويين، حيث يقول:" إذ لم نعمل على تطوير القرويين، فإنه من المتوقع أن يتم ذلك بمبادرة من غيرنا ويكون ضد مصلحتنا"[7]. وأمام هذا الوضع حصر مارتي(Marty) منهج التدخل الفرنسي بالقرويين وفق الشروط التالية:

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « ***Note Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922 »***, p.1.

[2] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة...***، مصدر سابق،ج1، ص. 258.

[3] **بول مارتي**: مدير ثانوية مولاى إدريس بفاس، وكان من المشجعين على إعادة تجربة إصلاح القرويين.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « **Note *Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922 »,*** op.cit, p.2.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « ***L'Enseignement Privé Indigène, Présenté par Paul Marty, Fès, 13 Janvier 1923 »,*** pp.11- 12.

[6] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « ***Note Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922*** », p.3.

[7] Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, op.cit, p. 71.

1- العمل على استمرارية الطابع الديني للمؤسسة.

2- ضرورة حضور مراقبين فرنسيين يهتمون بتحولات وإصلاحات جامعة القرويين.

3- وضع تنظيمات خاصة بجامعة القرويين، ومنها: تنظيم البرامج الدراسية بالكلية، والاهتمام بترقية العلماء، ومراقبة الاجتماع الدوري للمجلس العلمي.

4- الزيادة في أجور العلماء بعد التقليص من عددهم.

5- العناية بالنظام الغدائي والسكني للطلبة المقيمين بالمدارس العتيقة التابعة للقرويين.

6- إنشاء مصلحة خاصة بأحباس القرويين لكسب ثقة المجتمع الفاسي وخصوصا العلماء والطلبة[1].

وتبعا لهذه المنهجية قررت فرنسا التدخل في جامعة القرويين لتظل تحت مراقبتها وسيطرتها[2]. واستعملت الإصلاح كوسيلة لإخضاعها لرقابة مباشرة، وتركت مبادرة الإصلاح تحت إشراف السلطان، واحتفظت بجمود التعليم على مستوى طرق التدريس والبرامج. فما هي أهم المشاريع الإصلاحية المقترحة؟.وما موقف العلماء منها؟.

2 – المشروع الإصلاحي لسنة 1912

أثارت بعض الكتابات جدل حقيقة مبادرة ومشروعية إصلاح سنة 1912، فبعضهم اعتبر أن السلطان المولى يوسف كان سباقا إلى مبادرة إصلاح جامعة القرويين، والبعض الأخر ذكر أن هذه المبادرة كانت بدعوى من سلطات الحماية. فمن بين الذين أشاروا إلى أن السلطان المولى يوسف هو الذي أبدى اهتمامه بالقرويين منذ بداية عهده، عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه "**الدرر الفاخرة**"، حيث يقول:"وبمجرد ما تسنمت جلالته (المولى يوسف) عرش الآباء والجدد الطاهرين توجهت همة سموه الفعالة لإصلاح الحالة العلمية بالكلية القروية، والنظر في سد الخلل الذي كاد أن يتسرب إليها والفحص بتدقيق في المراتب العلمية وتنقيحها، وإنزال كل من العلماء منزلته في المرتبة اللائقة به"[3]. وفي السياق نفسه يؤكد عبد الهادي التازي في كتابه"**جامع القرويين**" على أن إصلاح جامعة القرويين

[1] Ibid : Discipline de l'université de Karaouiyine, « ***Note Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922 »,*** pp.6 -9.

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc Lucien Saint, à Monsieur le Général Commandant de la Région de Fès, Rabat, 5 Avril 1930 ».***

[3] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة...***، مصدر سابق، ص. 127.

لسنة 1912، كان من مبادرة السلطان المولى يوسف الذي لم تمر على جلوسه بضعة أيام على عرش أجداده حتى جمع هيئة مهمة من العلماء، وقال فيهم:" تعلمون مدى اهتمامنا بالقرويين، وإنه نظرا لتطور الأحوال هنا فإن رغبتنا أن تتطور هي بدورها، فتصبح خاضعة لنظام معين كسائر المؤسسات العصرية. لذا جمعناكم هنا. إننا ننتظر منكم أن تهيئوا لنا تقريرا. إننا نريد أن نعرف على أي صفة في نظركم، يمكن أن تدخل في القرويين بعض المواد الدراسية التي تقتضيها الظروف[1]. كما أشارت وثيقة فرنسية إلى مشروع إصلاح جامعة القرويين في أوائل عهد السلطان المولى يوسف الذي دعا فئة من علماء القرويين إلى إنشاء مجلس خاص يهتم بدراسة مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين[2].

في حين نجد أن الإخوين طارو (Tharaud) أشارا في كتابهما" **فاس**" إلى أن دعوة التغيير بالقرويين لم تكن صادرة عن السلطان، وإنما كانت بدعوى من الجنرال ليوطي، حيث جمع السلطان المولى يوسف العلماء وخاطبهم قائلا:" هل تتطلب القرويين لتنظيم جديد"، فكان جواب العلماء ذوي "اللحي البيض": إن التنظيم الموجود بالقرويين على أحسن حال، وإنها تصل إلى درجة لم تعرفها تاريخها القديم". فاجتمع العلماء مرة أخرى للتداول في قضية إصلاح الجامعة، وكان الاجتماع هذه المرة عند الصدر الأعظم. وقد أسفر هذا الاجتماع عن اقتراح مشروع إصلاحي يتألف من تسعة عشر فصلا، مع التأكيد على إمكانية النظر في هذه الفصول كل عشر سنوات، وعرضها على السلطان[3]. وفي دجنبر 1912، وجه السلطان رسالة إلى قاضي فاس يأمره بحصر لائحة العلماء المدرسين وترتيبهم حسب المراتب[4].

وقد تحدث عبد الغني مغنية عن مشروع إصلاح القرويين لسنة 1912، اعتمادا على مخطوط مجهول ضم تقريرا عن حالة القرويين وعلمائها حسب مراتبهم الأربعة، وتقسيم للعلماء المدرسين بالقرويين حسب المواد التي يدرسونها، وبيانا برواتبهم، بالإضافة إلى ترجمة فرنسية تشمل توقيع الإدارة العامة للترجمة. وقد نصت على: إصلاح مناهج

[1] التازي عبد الهادي، ***جامع القرويين ...***، مرجع سابق، مجلد3، ص. 743.

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***L'Organisation de Karaouiyine, 1930***».

[3] Tharaud Jean, Jérôme, ***Fès ou les bourgeois de l'islam***, Edition Marsam, Rabat, 2002, pp.120-121.

[4] Paye Lucien, ***Introduction et Evolution de l'Enseignement Moderne au Maroc***, Imprimerie Arrissala, Rabat, 1992, p. 429.

التعليم، وإحداث نظام خاص يهتم برواتب العلماء المدرسين، وإيجاد نظام خاص لمراقبة غياب المدرسين والطلبة، وإحداث مجلس يتشكل عن طريق الانتخاب يهتم بتنظيم برامج ومناهج التعليم، وكذا الاهتمام بتحسين النظام الغدائي للطلبة[1]. واللافت للانتباه أن الأفكار المذكورة في الترجمة الفرنسية أعلاه، تتشابه عند مقارنتها بمخطوط " **تقرير عن المعارف**" للحجوي، الذي انتقد فيه النظام التعليمي بالقرويين ودعا إلى إصلاحه والنهوض به على غرار ما هو موجود في جامع الزيتونة[2]. غير أن مغنية أكد على أن هناك اختلاف بينهما، وشكك في أن يكون كاتب هذا المشروع من مدينة فاس.

الواضح أن مشروع إصلاح القرويين لسنة 1912، أثار ردة فعل الإقامة العامة، التي عملت على عرقلته بدعوى أن الميزانية لا تستطيع أن تتحمل أكثر من اثني عشر عالما يمكنهم التدريس بالقرويين، مع العلم بأن عدد المدرسين يناهز السبعين. فتسارع العلماء إلى توجيه عرائض[3] احتجاجية للسلطان المولى يوسف في 7 ذي القعدة 1330هـ الموافق 18 أكتوبر 1912م[4].

نخلص من خلال تتبعنا لمشروع إصلاح سنة 1912، إلى أن السلطان المولى يوسف هو الذي كان سباقا إلى مبادرة إصلاح القرويين بتنسيق مع العلماء في بداية عهده، لكن الإقامة العامة تدخلت للحيلولة دون إخراج المشروع المخزني إلى حيز التنفيذ بحجة عجز الميزانية. وقد كان هدفها من هذه العرقلة، هو تبني مشروع إصلاح القرويين لتظل تحت مراقبتها وسيطرتها. فماهي إذن الوسائل التي استعملتها فرنسا للتدخل في جامعة القرويين، بعدما التزمت في الفصل الأول من معاهدة الحماية 30 مارس 1912 باحترام المؤسسات الدينية ؟.

---

[1] Maghnia Abdelghani, «Un projet de réforme à la Qaraouiyine au 1330-1912, d'après un manuscrit de l'époque» , ***in Culture et mutations sociales***, Edition Okad, Rabat, 1990, pp. 44-58.

[2] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف بالمغرب***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/129.

[3] من مقتطفات هذه العريضة: " لقد طرق سمعنا أنه سيقع الاقتصار في تقييد أسماء العلماء على اثني عشر، مع أن الذين قام بهم الآن وصف التدريس أو تحصيل ملكته بالقرويين يقرب، عددهم من السبعين، وحيث أن الأمر بين إفراط وتفريط لان القائمة القديمة تضمنت ما يقرب من مائتين. فالمرجو من جلالتكم النظر في هذه المهمة التي لها أكبر مساس بالدين وشريعة جدكم عليه السلام ".

[4] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة ...***، مصدر سابق، ص.128.

3- مشروع مرسيي (Mercié) ماي 1914

كان المقيم العام ليوطي متخوفا من انفراد المخزن بإصلاح جامعة القرويين. لذلك كلف مرسيي (Mercié) (رئيس قسم الداخلية العامة للحماية) بإعداد مشروع إصلاحي مواز للمشروع المخزني في ماي 1914، اشتهر باسمه ونص على انتخاب مجلس يتولى إدارة القرويين، وتحسين الحالة المادية للعلماء، وتنظيم مباراة لتوظيف مدرسين جدد على أساس الكفاءة العلمية، وإجراء امتحان للترقية في المراتب، ووضع ميزانية قدرها 267.330 بسيطة خاصة بتنفيذ المشروع. غير أن المشروع الذي أعده مرسيي (Mercié) لم يتجاوز حيز الأوراق، إذ سرعان ما تلقى بيل (Bel) مندوب التعليم بناحية فاس ومكناس المكلف بتنفيذ المشروع أمرا في 13 يوليوز سنة 1914، بالتريث بدعوى عجز الميزانية[1].

4- مشروع الحجوي سنة 1914

عملت الإقامة العامة بتنسيق مع المخزن للقيام بمشروع إصلاح القرويين، فكلفت لذلك، رئيس قسم الداخلية العامة للحماية مرسيي (Mercié)، ورئيس استعلامات فاس القبطان ميلي(Mellier)، وصدر الأمر الشريف للحجوي(المكلف برئاسة إدارة المعارف) بتكوين مجلس منتظم من العلماء للتداول في قضية إصلاح القرويين وتحسينها[2]. لقد اجتهد الحجوي في إصلاح نظام القرويين، وكون مجلسا بواسطة الانتخاب بحضور نائب المقيم مرسيي(Mercié)، والقبطان ميلي(Mellier)، وبعض أعيان مدينة فاس. ونظمت الجلسة الافتتاحية بقصر البطحاء تحت رئاسة محمد بن المهدي نائبا عن السلطان. وفي 21 جمادى الثانية 1332هـ/ 10 يونيو 1914، تم انتخاب اللجنة المشرفة على الإصلاح بأغلبية الأصوات تحت" اسم مجلس العلماء التحسيني للقرويين"، وتكونت اللجنة من عشرة علماء جامعة القرويين، وهم :

الطبقة الأولى:

- الرئيس، محمد بن الحسن الحجوي
- ينوب عنه أحمد ابن الخياط

[1] Paye Lucien, ***Introduction et Evolution...*** op.cit, p. 430.

[2] الحجوي محمد، ***الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي***، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، سنة 1396، الجزء2، ص. 195.

- أحمد بن الجيلالي
- أحمد ابن المواز [1]
- عبد الحي الكتاني خليفة عن الأعضاء

الطبقة الثانية:

- عبد الواحد الفاسي
- علال الهرابلي
- الشريف التكناوتي

الطبقة الثالثة:

- محمد بن عبد السلام ابن سودة
- محمد البكراوي بن إدريس[2]

ووقع احتفال بمناسبة تسميتهم الرسمية، وتبادل فيه كل من نائب العلوم والمعارف محمد الحجوي[3] ورئيس قسم الداخلية العامة للحماية مرسيي(Mercié)[4] الخطب. وقد ركز الحجوي في خطبته على ترقية العلوم العربية التي هي

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Rapport Confidentiel et Secret qui n'a été Communiqué à aucune Administration, à Monsieur le Général Noguès*** ».

[2] الحجوي محمد، ***نظام القرويين الأساسي المؤسس بمجلسها الانتخابي***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم: ح/130، ص. 17.

[3] **خطبة محمد الحجوي**: " الحمد لله الذي ألهم وعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث وعلى أله وأصحابه خير من انتخب للأعمال العظيمة فأحسن وأحكم، أما بعد، سادتنا العلماء علماء الأمة حفظ الله بكم جالها، إني أتشرف بأن أقرب لمسامعكم الكريمة أن مولانا أيده الله ونصره انتدبني لتأليف مجلس منظم منكم لتحسين حالة القرويين وحالكم. وانتخبني لرئاسته ولست أفضلكم بل أدناكم، فما أسعدني أن أكون خادمكم وخادم العلم الشريف إنها للفكرة العظيمة، والمنفعة الجسيمة ستبقى غرة بيضاء مخلدة في صحائف تاريخه الجميل المملوء بالإصلاحات، والأعمال الخيرية ذات التواب الجزيل، وقد أوجبها ماله من الرغبة الصادقة في ترقية العلوم العربية التي هي أساس الدين الحنيف، واتساع دائرتها خصوصا مدرستها الكلية العظمى ألا وهي القرويين، و أساتيذها أصحاب الصيت الجميل في الآفاق، وهم ساداتنا علماء فاس. وهذه الرغبة وافقتها فكرة جناب المقيم العام حفظه الله العالية، الناظرة إليكم بعين الاحترام وإلى علومكم العربية بعين المحبة و الإعظام، الساهر على مصالح القطر المغربي بعين لا تستلذ الراحة والمنام، وقد كانت شؤون القرويين فيما مضى تديرها يد واحدة مطلقة ولذلك ترون أيها السادة ما آل إليه أمر علومنا العربية من الضعف المتناهي والاختلال حتى أشرفت على الاضمحلال مع ما تقدم للقرويين وعلمائها من المجد التاريخي والتقدم، وبعكس هذا نرى جامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر في تقدم سريع على خط مستقيم، ولما نظر أيده الله نظرة رفق رأى أن الأعمال العظيمة لا ينهض بها الفرد الواحد، وأن يسر ارتقاء الأمم في الشورى والتعاون والتعاضد والمفرد لا يقوى قوة الجمع. ولهذا أصدر لنا أمره الشريف بتشكيل هذه اللجنة منكم تقوم بإدارة كلية القرويين، إدارة مستقيمة على محور الإصلاح وسن لها ضوابط تضمن لأعمالها غاية النجاح مثل ما هو موجود بجامع الزيتونة، والأزهر وبقية المدارس الكبرى في البلاد الإسلامية التي سارت الركاب بجديتها." المصدر نفسه، صص. 19-20.

[4] **خطبة المستعرب مرسيي :** (Mercié)" سادتنا العلماء لقد طال بكم الزمن منذ رفعتم أصواتكم إلى من يعالج داءكم ويأخذ بيدكم، غير أن أحوال الأحباس التي تؤخذ منها رواتبكم كانت مبهمة جدا حتى أشكل أمرها على الطبيب الموجه إليه نداؤكم، والآن فلله الحمد قد انصرم الغيم وانصرف الضباب وحلت المشكلات المشار إليها حتى اتضح أمر الأحباس وبان، وصار إذن من الممكن أن يباشر أمر معالجتكم وقرب علاجكم بحول الله. ولنا أتم الشرف وأكمل السرور لكون الجناب الشريف أيده الله، وسعادة المقيم العام قد كلفنا صحبة نائب الصدر الأعظم للمعارف النبيه الذكي السيد محمد الحجوي بمباشرة ذلك الأمر المهم طبق ما وضحاه لنا من الإرشادات المفيدة الجيدة والمطلوب من الله أن يعود نفعها عليكم وعلى طلبة العلم معا. نعم كان أمر العلماء من زمان غير

أساس الدين. وركز مرسيي(Mercié) في بداية خطبته على تحسين وضعية العلماء المادية، وانتخاب مجلس يتولى إدارة شؤون القرويين. وانتهت أشغال اللجنة برئاسة محمد الحجوي بالموافقة على مشروع الإصلاح المكون من مائة مادة ومادتين. وقد رتبها في عشرة أقسام. وتشمل:

القسم الأول: يضم 22 مادة، وهو خاص بالنظام الأساسي للمجلس والأعضاء المكونة له مثل: الرئيس وستة أعضاء وثلاثة خلائف احتياطيين. يبين هذا القسم أوقات اجتماع النظام الأساسي للمجلس، ومدة ولاية الأعضاء المؤقتة إذ يعفى نصفهم من الخدمة عن طريق القرعة بعد عامين، ويبقى النصف الثاني لمدة عامين آخرين، ولرئيس المجلس حق النظر في كل ما يتعلق بالعلماء والمدرسين وغيرهم. ويستعين في ذلك بقرارات المجلس الذي يعتبر بمثابة مجلس شورى، ويتقاضى كل أعضاء المجلس رواتب مخصصة: فالرئيس له زيادة عليهم، والكاتب له راتب خاص، وكذلك الأمين، ويجوز لكل من الرئيس والأعضاء الاشتغال في الوظائف الدينية التي لا تعطل أعمال المجلس ولا تأخره. كما لا يحق للخلائف أن يصوتوا إلا إذا قام أحدهم مقام العضو، ولهم رواتب خاصة لا يتفاوتون فيما بينهم. ويجب على الكاتب أن يحرر جميع ما يروج بالمجلس، وعليه أن يملي في كل جلسة ما تقرر في الجلسة التي قبلها، وتكون جلسة المجلس يومية عدا الجمعة والأعياد، وبعد ذلك تصبح شهرية. ومن خصائص المجلس وضع النظام العام لتدريس العلوم العقلية والنقلية، وترشيح المدرسين وترتيبهم، وله النظر في ترتيب الدروس، وفي الكتب التي تدرس بها وإبدالها بما هو أسهل للتعليم، وعلى المجلس أن يحرر كل سنة برنامج الكتب المقررة في كل قسم من الأقسام. ويطلب رئيس

=بعيد إلى يومنا هذا وحتاه مفوضا إلى الفقيهين الوجيهين القاضيين بهاته الحاضرة، وكانا يبذلان في ذلك غاية مجهودهما ولا يقصران شيئا ولهما التواب الجميل، غير أن واجبات وظيفهما الشرعي تستغرق الجل من أوقاتهما، ولم تترك لهما سبيلا لامعان النظر في أمركم قدر ما يستوجبه، وعليه ظهر للجناب الشريف المعتز بالله، أن يريح الفقيهين المشار إليهما من ذلك التكليف ليفوض أمره إلى غيرهما لمن يمكن لهم أن يستغرقا جميع أوقاتهما في مباشرته. نعم ليس من تكليفنا تعيينهم بل أمرنا الجناب الشريف أن ندعوكم إلى انتخابهم منكم، يا أيها السادة العلماء، كيف لا و نرى بينكم من اشتهر بالعلم والمروءة والشرف والتقوى، وليس بيده وظيف يعوقه عن تلك المهمة كيف لا، وتعلمون أن جميع الكليات المشهورة في سائر الآفاق لم يكن لها نجاح إلا بسبب تشكيل لجنة من علمائها يفوض إليهم أمر إدارتها ومباشرة التحسينات التي يعود عليها نفعها وفخرها على أن اللجنة المشار لها تنزل كل عالم منزلته وتعطي كل ذي حق حقه، وتضبط القواعد التي يكون عليها التمشي في التدريس حتى يسوغ للطلبة الواردين بقصد العلم أن يلازموا الدروس من غير مشقة، ومن غير تزاحم درس على درس في وقت واحد، وفي ذلك كله فوائد جمة، لا نحتاج إلى زيادة الإيضاح مع نجباء الأناس أمثالكم. نعم، فاللجنة التي أنتم بصدد تشكيلها من بينكم تكون تحت رئاسة من كلف بأمر المعارف بمقتضى ما أمرتنا به الحضرة الشريفة لكون ذلك الأمر من أخص واجبات تكليفه، بحيث يفيدكم بإرشاداته ويمد لكم يد الإعانة فهاهو يوضح لكم الآن أيها السادة العلماء كيفية انتحابكم لأعضاء اللجنة التحسينية، أرشدكم الله وإيانا إلى ما فيه رضاه و أعاد لجامع القرويين فخره ومجده القديم على يدكم أمين"– نفسه ، ص.18.

المجلس من السلطان تعيين أمين يكلف بأمور ميزانية المجلس، وعلى الأمين أن يحرر الدفاتر المدققة لحساباته ويحرر قائمة لأصحاب التقاعد، وأن يحضر جلسات المجلس التحسيني متى أمره الرئيس بقصد إثبات أعماله[1].

القسم الثاني: ضابط العالمية وامتحان طالبها، ويضم 7 مواد: وضعت لضبط نظام العالمية، وتحديد الشروط لاجتياز الامتحان فيها، فقد استبدل نظام الإجازة بشهادة العالمية، ويتم ذلك عن طريق اجتياز الطالب لامتحان رسمي يكون في شكل" مذاكرة" مع أعضاء المجلس[2].

القسم الثالث: كيفية امتحان المدرسين، يضم 7 مواد: خصصها لتحديد كيفية امتحان المدرسين والتي كانت بالمذاكرة، ولا يمتهن العلماء المشاهير، ويكون ضبط الشهرة باتفاق خمسة أعضاء من المجلس العلمي على شهرته، ومن كان يحسن النحو والصرف والتوحيد والفقه والمنطق والسيرة النبوية والتصوف والتجويد والحساب والتاريخ، يقبل في التعليم ابتدائي. ويشترط في السلك الثانوي القدرة على النهاية في هذه العلوم، عدا الفقه فيكون فيه المرشح متوسطا، كما هو الشأن كذلك في البيان والعروض والقوافي والحديث والأصول والتاريخ والجبر والهندسة والجغرافية والتوقيت. أما فيما يخص السلك النهائي فلا يقبل فيه إلا من يحسن ويتقن جميع العلوم المتقدمة، ويزيد بعلم التفسير[3].

القسم الرابع: شيخ القرويين والناظرين، ويضم 15 مادة: اختص بإحداث منصب شيخ القرويين وناظرين لمساعدته ينتخبهم أعضاء المجلس العلمي، وبعد انتخابهم ترفع أسماؤهم إلى السلطان ليصادق عليهم أو يأمر بإعادة انتخاب كل الأعضاء أو بعضهم. ويشترط في الشيخ والناظران خلوهم من الوظائف التي تمنعهم عن أشغالهم، ولا يجب عليهم إلقاء الدروس حتى لا يشكل ذلك عائقا أمام أعمالهم. وتنحصر مهمة شيخ القرويين في النظر إلى الدروس العلمية داخل القرويين وخارجها، وترتيبها على نسق منظم موافق لضوابط المجلس، وهو المكلف بتنفيذ قرارات المجلس وفق أوامر رئيسه. ويقوم بتعيين أوقات وأماكن التدريس حسب مصلحة الطلبة، وعليه مراقبة دوام الدروس على المعلمين والمتعلمين، ويضع تقارير شهرية حول سلوك المعلمين والطلبة وسير الدروس، ويقدم بيان أعمال السنة. ويجب على الناظرين الحضور في أوقات التدريس ليطلعا الشيخ بما يجري كل يوم، ومن مهامهما أيضا ضبط الطلبة الأفاقيين وتسجيل اسمهم وقبيلتهم وبلدهم وتاريخ دخولهم للقرويين وحالة سلوكهم وما حفظوه من المتون في كناش

[1] نفسه، صص. 1- 5.
[2] نفسه، صص. 5-6.
[3] نفسه، صص.6- 7 .

خاص بهم. ويمكن لشيخ القرويين أن يحكم على أحد المدرسين أو الطلبة حكما تأديبيا، ويتعقب رئيس المجلس تلك الأحكام ويمكنه أن يأمر بتعطيل الدروس للاحتفالات العمومية، أو الأمور الخصوصية التي لا تتجاوز جمعة. وينوب الناظران عن الشيخ في مرضه أو غيبته أو كثرة أشغاله[1].

القسم الخامس: في ضابط التدريس وامتحان التلاميذ، ويضم 27 مادة: يحدد هذا القسم ضوابط التدريس، إذ لا يعطى اسم مدرس إلا إذا توفرت فيه المواصفات التالية: النباهة وحسن إلقاء الدروس، وحل المشاكل وينظم التلاميذ، ونظرا لضيق الميزانية في ذلك الوقت لا يوظف إلا عشرة مدرسين في النهائي، وعشرون في الثانوي، وثلاثون في الابتدائي، ويكون لهم راتب كل حسب مرتبته وحسب الميزانية. ولا تزيد مدة التدريس على ساعتين ولا تنقص عن ساعة ونصف، وأكثر المجالس تكون مخصصة للفقه والنحو، وإذا رشح مدرس لمنصب آخر كالقضاء أو غيره، فيتعين عليه أن يتنازل عن وظيفة التدريس، وأن يقدم كتابا للرئيس يخبره بذلك. ويشترط في المتعلم الذي يدخل دائرة التنظيم، أن يكون ذا مروءة، وأن يحفظ نصف القرآن الكريم، وأن يتم حفظه عند الامتحان الابتدائي، ويجود قراءته في الجملة، ويحفظ بعض المتون، ويكون سالما من الأمراض المعدية، وأن لا يقل عمره عن اثنتي عشرة سنة، ولا يزيد على الأربعين. ويدرس التلاميذ في الابتدائي: علوم النحو والصرف والتوحيد والفقه والمنطق والسيرة النبوية والتصوف والتجويد والحساب والتاريخ. ويدرس في التعليم الثانوي: النحو والصرف والحساب والتوحيد والمنطق والتاريخ وعلم الجبر والهندسة والجغرافية والعروض. ويتعلم الطالب النهائي: علم البيان والمعاني والبديع وعلم الفقه وأصوله والحديث والتفسير والتاريخ والهندسة والجغرافية، ويلزم الامتحان في السبعة الأولى منها ولا يشترط بلوغ الغاية القصوى فيها. وتبلغ مدة التعليم الابتدائي 5 سنوات و7 سنوات لمن رسب وأقل مدة التعليم الثانوي 4 سنوات. أما التعليم النهائي فتبلغ مدته 4 سنوات. وتكون الامتحانات كتابية وشفوية، ولا يمكن أن يحصل على الشهادة العليا في أقل من ثلاث عشرة سنة، ولا يتعدى فيها عشرون سنة[2].

القسم السادس: العطلة السنوية والرخص الاعتيادية وغير الاعتيادية، ويضم 11 مادة: حدد فيه العطل الخاصة بالقرويين وتكون يوم الخميس والجمعة والاستراحة السنوية من (27 شعبان إلى 8 شوال ومن أول ذي الحجة إلى

[1] نفسه، صص. 7- 9.
[2] نفسه، صص. 9-13.

18 منه ويوم عاشوراء ومن ثاني ربيع النبوي إلى 20 منه و 15 يوما من أيام الربيع لنزهة الطلبة)، وإذا مات أحد العلماء عطلت الدروس لحضور جنازته. ويرخص لأحد المدرسين أو الطلبة أربعة أيام لموت أحد الأقارب، ولا يمنح لمدرس أو موظف رخصة عطلة أكثر من شهر في السنة، زيادة على العطل الاعتيادية المذكورة. وإذا زاد مرض أحد المدرسين على جمعة فعلى شيخ القرويين أن يأمره بتقديم نائب عنه[1].

القسم السابع: المجازات على تأليف الكتب، ويضم 5 مواد: يعطي المجلس مجازاة أو مكافأة على تأليف الكتب بشرط نفعها وسلامة عبارتها. وأن تكون علمية سالمة من التعقيد ولا تخالف العقائد الدينية، وأن يكون ترتيبها سهل التناول موافقا لأحد أقسام التعليم. ولا بد لمن طلب المجازات على التأليف أن يقدم نسخة للمجلس ليمعن النظر فيها جميع أعضائه، فإن استحسن العمل بأغلبية الأصوات، طبع على حساب صندوق المجازات وأعطي صاحبها مكافأة[2].

القسم الثامن: ضابط التقاعد يضم 4 مواد: حدد فيه طلب التقاعد في الستين سنة، وحرص على وضع الخمس بالمائة في صندوق التقاعد من راتبه لمدة ثلاثين سنة، فإن تخللتها وظيفة قطعته عن التدريس لمدة معينة، ألغيت هذه المدة من سن التقاعد واحتفظ بالباقي[3].

القسم التاسع: الأمور التأديبية يضم 3 مواد: لا يحق التعرض بالإذاية لأحد المشايخ أو لرئيس المجلس أو أحد من أعضائه أو شيخ القرويين أو معينيه. ويمنع كل مدرس أو طالب من الاجتماعات المخلة بالآداب العلمية. ويمنع طلبة العلم من مكاتبة الجرائد بغير ما يرجع للمسائل العلمية والأدبية، وعلى المدرسين والطلبة الخضوع لأوامر رئيس المجلس ومن عصاه رفض وقطع مرتبه[4].

القسم العاشر: يضم مادة يعرض هذا الضابط الأساسي على الجلالة اليوسفية لتصادق عليه أو تنقحه، ولا يكون واجب العمل إلا بعد تصديقها عليه[5].

وقد أرفق الحجوي هذا النظام ببيان تفصيلي عن كيفية تدريس الفنون العلمية، وهي كالتالي:

[1] نفسه، صص. 13 – 14.
[2] نفسه، صص. 14 – 15.
[3] نفسه، ص. 15 .
[4] نفسه ، ص. 16 .
[5] نفسه ، ص. 16.

جدول رقم 5: توزيع المواد التعليمية حسب مراحل الدراسة

المادة	الفنون العلمية					
	المرحلة الابتدائية	مدتها	المرحلة الثانوية	مدتها	المرحلة النهائية	مدتها
التوحيد	- قراءة توحيد ابن عاشر شرح ميارة الصغير	شهران	-		قراءة توحيد ابن عاشر بشرح الشيخ الطيب متيقنة أو جوهر اللقائي	سنة
النحو	- قراءة الأجرومية بالأزهري مرتين - و الجمل مرتين - قراءة الألفية بالمكودي أو ابن عقيل - لامية الأفعال	4 أشهر شهران 20 شهرا 3 أشهر	-		- قراءة الخلاصة بابن هشام أو الأشموني مع تتبع القيود والقواعد النحوية - وله قراءة مغني اللبيب[1]	30 شهرا 30 شهرا
الفقه	- قراءة فقه ابن عاشر بشرح ميارة الصغير - التحفة لابن عاصم - لامية الزقاق - المختصر بشرح الخرشي أو الدردير - الوثائق الفرعونية والفشتالية - وفرائض المختصر الخليلي	3أشهر 15شهرا 6أشهر 4أعوام 4أشهر 5أشهر 5أشهر	- قراءة المختصر بالخرشي محررا فقها وتفهيما	6 أعوام	- قراءة المختصر أيضا بالخرشي والزرقاني والشيخ بناني سردا للكل مع تحقيق بقية الحواشي	8 أعوام
البيان	- قراءة استعارة الشيخ الطيب أو السمرقندية كذلك أو منظومة الأخضري	3 أشهر	قراءة التلخيص بمختصر السعد	سنتان	قراءة التلخيص أيضا والمطول	3 أعوام

[1] نفسه،ص، 24.

المنطق	قراءة السلم بالقويسني	3 أشهر	- قراءة السلم أيضا بشرح الشيخ بناني وحواشيه	سنة[1]	-	-
الأصول	- قراءة ورقات إمام الحرمين بشرح الحطاب - رسالة الوضع	6 أشهر الأولى 6 أشهر الثانية	-	-	- قراءة جمع الجوامع بشرح المحلي وحواشيه	3 أعوام[2]
الحديث	- قراءة الأربعين النووية - نظم المصطلح	شهران شهران	-	-	قراءة أحد الكتب الستة أو كتاب الموطأ و ألفية العراقي في المصطلح[3]	
التفسير			-	-	له مرتبة نهائية فقط لم يتم تحديد الفنون التدريسية	
التجويد	- قراءة التوضيح والبيان لسيدي إدريس البدراوي أو منظومة ابن الجزري أو ابن بري	3أشهر لكل واحدة[4]	-	-		
التصوف	- قراءة تصوف ابن عاشر بشرح ميارة الصغير	3 أشهر	-	-	- قراءة الحكم العطائية بابن عباد - الاحياء للغزالي	3 أشهر سنتان[5]
السيرة النبوية	- قراءة متن الشمائل - بردة المديح والتاريخ من أيام الرسول (صل الله وعليه وسلم) إلى فتح المغرب الفتح الإسلامي	شهران شهران	-	-	-قراءة متن الشفا - ومتن الهمزية	6 أشهر 6 أشهر[6]

[1] نفسه ، ص.27.
[2] نفسه، ص. 28.
[3] نفسه، ص. 29.
[4] نفسه، ص. 30.
5 نفسه، ص. 31.
[6] نفسه، ص. 32.

الحساب	- قراءة أوائل القلصادي أو السملالية أو ربع الحجاب	3 أشهر لكل متن	-	-	قراءة المُنية لابن غازي وإضافة أواخر القلصادي	سنة[1]
اللغة والأدب	- قراءة إضاءة الأدموسي	شهران	-	-	- قراءة المقامات الحريرية	سنة[2]
العروض والقوافي	- قراءة متن الكافي أو منظومة الصبان	شهر لكل واحدة	-	-	قراءة الخزرجية	3 أشهر[3]
التاريخ	-	-	قراءة التاريخ من لدن ابتداء فتح المغرب (الفتح الإسلامي إلى أوائل الدولة المرينية)	-	قراءة مقدمة ابن خلدون والتاريخ من لدن الدولة المرينية إلى وقتنا (مطلع القرن العشرين)[4]	-

يبدو واضحا من خلال مشروع الحجوي لسنة 1914، أنه كان محاولة جادة لإخراج المؤسسة من حالة الجمود والركود والتشتت، وغياب النظام التي كانت تعرفها. وجاء باقتراحات شملت الجانب الإداري والتعليمي والمادي، وركز على وضع الأنظمة العامة لتدريس العلوم النقلية والعقلية، وامتحان المدرسين، وتنقيح طريقة التدريس، واقترح تقسيم التعليم إلى ثلاث مراحل، الابتدائي والثانوي والنهائي، وحدد البرنامج والكتب الدراسية في كل مرحلة، وأحدث بدل الإجازة التقليدية شهادة العالمية، وبيّن طرق اجتياز الامتحان فيها، وقسم المدرسين إلى أربع طبقات، وأحدث جهاز لمراقبة الدروس بالقرويين.

والواقع أن مشروع الحجوي الإصلاحي تعرض لمعارضة شديدة آلت به في النهاية إلى الفشل[5]، إذ ما كاد الحجوي ينتهي من وضع هذا النظام حتى صدر له الأمر بالرجوع إلى الرباط، وكان ذلك سببا في إعفائه من

[1] نفسه، ص. 33.

[2] نفسه، ص. 34.

[3] نفسه، ص. 35.

[4] نفسه، ص. 36.

[5] عبر الحجوي عن حسرته على فشل مشروعه الإصلاحي للقرويين: " وأقول من غير تمدح أو تبجح إن ذلك القانون لو خرج من حيز الخيال إلى حيز الأعمال لكان محييا للقرويين، مجددا لهيأتها التدريسية تجديديا صحيحا. ولكن هكذا يفعل التحاسد وحب الأثرة بين نبلاء المغاربة الذين أشربوا في قلوبهم حب إيثار الأغراض الشخصية على المصالح العمومية أو الدينية". الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، الجزء 2، ص. 197.

وظيفته[1]. والسؤال الذي يفرض نفسه هو: ما هي الأسباب التي حالت دون تطبيقه؟. يذكر باي(Paye) أن المشروع وقفه ليوطي بدعوى العجز المالي[2]. هذا بالإضافة إلى معارضة بعض علماء فاس المتشبثين بالتقليد والرافضين لكل تغيير لأن الإصلاح سيكون فيه مساس بالامتيازات، التي كانوا يتمتعون بها. وفضلا عن ذلك طعن بعض العلماء في كيفية تعيين الحجوي على رأس المجلس التحسيني بالقرويين، لأنه كان تلميذا لكثير من أعضاء هذا المجلس، وانتقد بعضهم الطريقة التي تم بها اختيار هؤلاء الأعضاء، واتهموا الحجوي بتزويره للانتخابات وبإقصائه لقاضيي فاس اللذين كانا مكلفان بشؤون القرويين. كما أثارت مراجعة لائحة العلماء جدلا عنيفا في وسط هؤلاء، ورفض بعضهم ترتيبه الجديد في زمام المراتب كما هو شأن بعض علماء الأسرة الكتانية، وآل بن سودة، وآل التهامي كنون، حيث فضل بعضهم بيع منزله في فاس، والذهاب إلى طنجة للاستقرار بها[3]. وبذلك تم إهمال القرويين دون استرجاع نشاطها وحيويتها القديمة[4].

5- انعكاسات إصلاح جامعتي الزيتونة والأزهر على جامعة القرويين

تأثر المشروع الإصلاحي للحجوي سنة 1914، بإصلاح جامع الزيتونة بتونس لسنة 1876 و1912، وبإصلاح جامع الأزهر بمصر لسنة 1890، وخاصة فيما يتعلق بطريقة التدريس القائمة على الفهم والإلقاء، وتقسيم التعليم إلى ثلاثة مستويات ابتدائي وثانوي وعالي، وإدخال العلوم العصرية في التدريس بالجامعتين.

ففي تونس، أعيد ترتيب التعليم بجامع الزيتونة على عهد الوزير خير الدين بقانون سنة 1876، الذي قضى بجمع لجنة من لجان الدولة والعلماء تحت رئاسته، وأصدرت هذه اللجنة قانونا في سبعة وستين فصلا، تضمن تجديد الثقافة العربية الإسلامية، وتلقيحها بالعلوم العصرية، وطرق البحث العلمية الحديثة. وأنشأ الوزير خير الدين المدرسة الصادقية سنة 1876، وكانت تدرس فيها اللغات الأجنبية(الفرنسية والإيطالية والتركية) والرياضيات والفيزياء والتاريخ والجغرافية والعلوم العربية والإسلامية على يد أساتذة أوربيين وعلماء من جامع الزيتونة. ويشير الزيدي إلى أن الخطوة التي حققها هذا الإصلاح كانت محتشمة ومترددة لأنها جعلت المواد العصرية اختيارية،

---

[1] الحجوي محمد، ***حالة القرويين، شعبان 1348هـ***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم: ح/128، ص. 102.

[2] Paye Lucien, ***Introduction et Evolution...,*** *op.cit*, p. 340.

[3] بنعدادة آسية، ***الفكر الإصلاحي في عهد الحماية محمد بن الحسن الحجوي نموذجا***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2003، ص. 271.

[4] Odinot Paul, ***Le monde Marocain***, Marcel. Rivière, 1926, p.152

مما أدى إلى إهمالها بالجامع. ثم جاء قانون 1912، الذي أدخل بعض المواد العصرية الجديدة، كالتاريخ والجغرافية والحساب ومنه الجبر والهندسة، واهتم بتقسيم مواد الدراسة بجامع الزيتونة إلى إجبارية واختيارية، ووضع برنامج دراسي لمستويات التعليم الابتدائي والثانوي والعالي[1].

وفيما يخص مصر، شهد جامعها الأزهر إصلاح سنة 1890، الذي عرف بإصلاح الخديوي عباس حلمي باشا. وكان من نتائجه، تحويل الجامعة من طور التقليد إلى طور التحديث. وقد شمل التجديد الجوانب العلمية والإدارية والمادية، ومنها: تحسين طرق التدريس بجامع الأزهر، وإدخال علوم جديدة لتدريسها بالأزهر، كالتاريخ والجغرافية... وتحديد سن الالتحاق بالأزهر في خمسة عشر سنة، مع حفظ نصف القرآن، وسن نظام الامتحان، وتقسيم التعليم إلى ثلاثة أطوار ابتدائي وثانوي وعالي، وتحسين رواتب العلماء المادية وتأسيس مجلس أعلى للأزهر[2].

إن المتمعن في الإصلاحات التي اقترحها الحجوي سنة 1914، يرى أن التجربة التونسية والأزهرية كانت حاضرة في مشروعه، مما جعله يقارن باستمرار بين الحالة المتردية التي كان عليها جامع القرويين، والأوضاع التي أصبح عليها كل من جامع الزيتونة والأزهر بعد الإصلاح:" "فالطلبة المتخرجين من القرويين أضعف ملكة واقتدار من الطالب المتخرج من الأزهر بمصر، وكذا جامع الزيتونة بتونس على أن المتخرج من القرويين لازم الدروس فيها 16 سنة، والمتخرج من الأزهر لازم 4 سنوات فقط، غالبا هذا كله سببه فساد النظام في الأول وصلاحه في الثانية[3].

[1] الزيدي علي، ***تأريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية 1951- 1965***، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، العدد16، تونس، 1986، ص. 45.

[2] Zeghal Malika, ***Gardiens de L'islam, Les Oulémas d'Al Azhar dans l'Egypte Contemporaine***, Presses des Sciences Politiques, Paris, 1996, pp .115 – 116.

[3] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف ...***، مصدر سابق، ص.2.

II - فرض مؤسسة الحماية مراقبتها على جامعة القرويين

1- الإصلاح الإداري لسنة 1914 – 1915

تدخلت سلطات الحماية الفرنسية في الإصلاح الإداري لجامعة القرويين سنة 1914، وطالبت بإلغاء منصب وزير المعارف الذي كان الحجوي مكلفا به. فأصدر السلطان المولى يوسف ظهيرا[1] يلغي نيابة المعارف بتاريخ 12 رمضان 1332 الموافق 4 غشت 1914، ويلحقها بوزارة العدلية التي كان على رأسها الشيخ أبو شعيب الدكالي[2].

لقد حاول الشيخ أبو شعيب الدكالي(1878 – 1937م) في نهاية سنة 1914، أن يطبق بعض التغييرات في سلك علماء المراتب الأربعة بترقية عدد من العلماء إلى المراتب العليا، وتم نقل 4 علماء من الرتبة الثانية إلى الأولى و7 آخرين من الثالثة إلى الثانية و6 علماء من الرابعة إلى الثالثة. وعمل الشيخ الدكالي على إدخال 15 طالبا من النجباء إلى سلك العالمية بعد الاختبار وتحقق الأهلية، مفتتحا بذلك ضابطا بخصوص ترقي طلبة القرويين من درجة إلى أخرى، وطالب بقراءة صغار المتون الموضوعة في مقدمات الفنون قبل كبارها ليعلم الصغير صغار العلم ويعلم الكبير كباره[3].

وقامت وزارة العدلية بتعيين الفقيه أحمد ابن الخياط (1836– 1925م) في وظيفة رئاسة المجلس العلمي لتحسين التعليم بالقرويين، وأصدرت قرار وزاري في شأن ذلك. فوجه ابن الخياط رسالة[4]إلى الوزير يشكره على

---

[1] نصه :" يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، أنه بمقتضى ظهيرنا الشريف المؤرخ بثاني عشر رمضان المعظم عام 1332 الموافق للرابع من غشت 1914، المتعلق بإسقاط إدارة المعارف الإسلامية من شريف أعتابنا لكون موضوعها من شأن وزارة العدلية شرعا وعرفا، وطبعا أسندنا النظر لوزير العدلية في ضبط ما يتعلق بالمعارف الإسلامية، وضبط شؤون القائمين بالوظائف الدينية. ونأمره بمباشرة هاتيك الأعمال، وإدارتها على أحسن أسلوب وأبدع منوال، رغبة في تحسين هيأتها، وعود كليات الديانة الإسلامية إلى نظارتها وزهرتها، متبعا في ذلك مايرشد إليه من الإشارات الحسنة، والإرشادات المستحسنة، والله يعينه ويسدده ولصالح القول والعمل يرشده. والسلام".

[2] « ظهير شريف بإسناد إدارة المعارف لوزير العدلية»، ***الجريدة الرسمية***، 28 جمادى الأولى، الموافق 12 أبريل 1915.

[3] القباج عبد الله ،« جامع القرويين المعظم »، ***جريدة السعادة***، يوليوز 1915.

[4] ما ورد في رد الفقيه ابن الخياط إلى الوزير مايلي : " فقد وصلنا كتابكم الأجل، بأن سيدنا المؤيد أسند النظر في المعارف الإسلامية لوزارة العدلية، وأناط بكم دام علاه إدارة أعمالها وشؤونها في سائر إيالته الشريفة. فقد أعطى القوي باريها، وأسكن الدار بانيها، وحلّى جِيد هذا المنصب السامي بعد العَطَل، وما أحسن الصَارم في يد بَطَل، وقسما بمن زان بك المعارف، وجعلك الرئيس العارف لو خيّر العبد بين قَود أمانيه يرسن، وبلوغه الأمنية من كل حَسن وبين تكليفك كما أنت، لا تأخذك في الدين لومة، ولا تستفزك في نصيحة الإسلام قعدة ولا قَومة، لكان الأحبّ تكليفك والأطَبّ توظيفك. فلتدم شيخ الإسلام، علاّمة الأعلام، وارِف الظلال، شريف الخِلال، عصِم الدولة، نافذ القولة، ساهرا في مصالح الوطن والدين، ناهج نهج المهتدين، في ظل مولانا =السلطان، ظل الأوطان، دامت أيامه منصورة، وأعداؤه مقهورة، وبنوده خافقة ومواضيعه بارقة. وعلى المحبة والسلام. في 16 جمادى الثانية 1333هـ الموافق فاتح مارس 1915م "

هذا التعيين[1]. وقد عين للفقيه أحمد ابن الخياط راتبا شهريا قدره مائة وخمسون بسيطة لكل شهر من وظيفة الرئاسة، ومثلها للكاتب المكلف معه بالمجلس. كما عين لكل عضو من الأعضاء الأربعة المنتخبين من بين العلماء بطريقة الاقتراع مائة بسيطة في الشهر لكل واحد، تدفع إليهم من صندوق الحكومة المخزنية على حساب ميزانيتها الصادر لها بذلك "ريثما يتسع مدخولات الأحباس وينمو"[2].

2 – إحداث سلطات الحماية لقسم مراقبة الأحباس

توجهت سلطات الحماية بمحاولة جديدة لإصلاح القرويين سنة 1917، كلفت على إثرها الجزائري محمد نهليل Nehlil (مدير المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية) بإعداد ملف هذه المؤسسة، وقد خرج على إثره بدعوة إلى عدم تغيير التعليم التقليدي بالقرويين، وترك الأمور كما هي، وتجنب إدخال مواد دراسية جديدة مقترحا اقتصار المجهود على تحسين رواتب العلماء3. ولتحقيق ذلك استعملت سلطات الحماية قسم لمراقبة الأحباس[4]، فتجاوزت بذلك الفصل الأول من معاهدة الحماية الذي ينص على احترام المؤسسات الدينية والأحباس الإسلامية، وكذا ظهائر السلطان المولى يوسف المنظمة لشؤون الأحباس، ومن بينها: ظهير 21 أكتوبر 1912، لتولية أحمد الجاي رئاسة بنيقة الأحباس بدار المخزن الشريف. وظهير 21 يوليوز 1913، الذي ينص على "أن مدخول الحبس كما يصرف على المحلات المحبس عليها، يصرف على إصلاح الأملاك المحبسة وعلى إقامة شعائر الدين، وتعليم العلم وإعانة العلماء"[5].

وقد بيّن الناصري أن قسم مراقبة الأحباس التابع لإدارة الشؤون الشريفة أحدث على أساس أنه مكتب فني، أوكلت إليه مهمة جعل" بنيقة الأحباس" على علم بالأساليب الإدارية الحديثة التي تفيد في إدارة الأحباس، وأن يكون صلة وصل بينها وبين الإدارات الفرنسية. لكنه ما لبث أن تحول إلى إدارة مركزية للأوقاف الإسلامية. وبدأ الخرق لمعاهدة الحماية بإرسال هذا القسم لمناشير رسمية إلى المندوبين المخزنين، والمراقبين المدنيين، وضباط الشؤون

[1] ابن الخياط أحمد ، ***الفهرسة الكبرى والصغرى***، تحقيق محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2005، صص. 15 – 16.

[2] العلم محمد ، « المعارف الإسلامية » ، ***جريدة السعادة*** ، يوليوز1915.

[3] Paye Lucien, ***Introduction et Evolution...,*** *op.cit*, p. 434.

[4] Piquet Victor, ***Le Maroc, Géographie - Histoire mise en valeur***, Armand Colin, Paris, 1917, p. 304.

[5] الناصري المكي، ***الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية***، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1992، ص، 29.

الأهلية، ليتدخلوا في أحباس المسلمين تدخلا فعليا[1]. وبذلك تم إفراغ نظارة الأوقاف من مهامها، وأصبح مراقب الأحباس بفاس هو الذي يأذن للناظر بصرف رواتب العلماء وترقيتهم في المراتب.

وبما أن تحسين رواتب العلماء اعتمادا على مداخيل الأحباس أصبح يشكل عنصرا أساسيا في إصلاح جامعة القرويين بسبب ضعف الوضع المالي للعلماء، وافقت سلطات الحماية على الزيادة في رواتب وصلة العلماء. وقد وظفت ذلك لإضفاء المصداقية على خرق نص معاهدة الحماية فيما يتعلق بفرض الرقابة على الأحباس، وتؤكد التزامها بصرف ما توفر من أموال في خدمة العلم والعلماء[2]. وهذا الجدول يوضح الدخل الاجمالي السنوي من الراتب والصلة للعلماء حسب مراتبهم العلمية سنة 1922 مايلي:

جدول رقم6 : الدخل الاجمالي السنوي للعلماء بالفرنك حسب الوثائق الفرنسية[3]

مراتب العلماء	قيمة الراتب الشهري بالفرنك	قيمة الصلة السنوية بالفرنك	الدخل الاجمالي السنوي بالفرنك
المرتبة الأولى	100 في الشهر	600	700
المرتبة الثانية	60 في الشهر	400	460
المرتبة الثالثة	40 في الشهر	300	340
المرتبة الرابعة	30 في الشهر	200	230

يتضح من الجدول أعلاه، أن الدخل الاجمالي السنوي للعلماء سنة 1922، يتسم بالقلة والتقتير رغم ادعاء سلطات الحماية بزيادتها في الرواتب، وهذا ما يدل على أن وضعية العلماء المادية كانت منحطة.

3- محاولة ربط القرويين بمؤسسات خارجية

قامت سلطات الحماية بمحاولة جديدة للتحكم في مسار القرويين بإيعاز من مدير ثانوية مولاي إدريس بفاس (بول مارتيPaul Marty)، الذي حاول سنة 1923، فرض نوع من الإدماج الثقافي بين القرويين ومؤسسات خارجية، من خلال إعطاء دروس اللغة الفرنسية لطلبة القرويين بمدرسة اللمطيين بفاس، وتدريس العلوم العصرية

[1] نفسه، ص، 30.

[2] عمراني محمد، ***جامعة القرويين والحماية 1912- 1934***، مرجع سابق، صص. 80 – 81.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « **Note *Sur l'université Musulman de Karaouiyine de Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922*** », p.3.

بزاوية ماء العنينين بدرب السراج بفاس. وقد شارك فيها أربعة من علماء القرويين، وهم:(عبد الله الفاسي، ومحمد بن العربي العلوي، والشريف الكتاني، ومحمد المنجرة)، وقاموا بوضع برنامج لهذه الدروس وجاءت على الشكل التالي: ففي يومي الأحد والثلاثاء، تدرس مادة الحساب من قِبل الأستاذ عبد السلام الفاسي. ويلقن في يومين الاثنين والأربعاء، مادة التاريخ والجغرافية ويقوم بأدائها الأستاذ لحبيب مالكي (أستاذ بجامعة القرويين). ويخصص يوم الخميس، للأدب العربي ويقوم بتدريسه العالم محمد بن العربي العلوي. ويلقن يوم السبت، مادة الكوزموغرافيا التطبيقية (علم الفلك) ويؤديها الشريف محمد العلمي (أستاذ بجامعة القرويين)[1]. كما استقدم مارتي علماء من القرويين للتدريس بثانوية مولاي إدريس، ومنهم: محمد الحجوي، محمد بن هاشم العلوي، محمد بن العربي العلوي، عبد السلام السرغيني، إدريس الإدريسي القيطوني، وأحمد بن اليزيد البدراوي، وأحمد بن عبد الله الشبيهي[2].

III- تنظيم القرويين فترة الثلاثينات

1- الدعوات المطالبة بإصلاح القرويين

طرحت مسألة إصلاح التعليم بالقرويين من جديد، من طرف وجهاء وأعيان وتجار وعلماء وطلبة مدينة فاس الذين ظلوا يطالبون السلطان الجديد سيدي محمد بن يوسف بإدخال برنامج إصلاحي جديد للقرويين، والذي من شأنه أن يلبي حاجيات الشباب المغربي[3]. وتؤكد إحدى التقارير الفرنسية أن طلبة القرويين بعثوا برسالة إلى المقيم العام" لوسيان سان"(Lucien Saint) بتاريخ 11 مارس 1929، يطالبون فيها بإصلاح جامعة القرويين وما يعتريها من خلل وعقم في الأسلوب، وكثرة العطل والاستراحات، ومما جاء فيها:" سعادة المقيم العام، لقد أصابنا (معشر الطلبة) ضرر كبير وخطر جسيم لا يحتاج إلى بيان ولا يختلف في خطورته اثنان. لذلك فإننا قد كتبنا – قبل تعينكم بقليل- لجلالة مولانا السلطان أمد الله في أيامه(بواسطة سعادة الصدر الأعظم) (...). كما أننا

[1] A D N / 1MA/ 200 / 643 : Note de Marty sur l'enseignement à Karaouiyine, ***« Le Directeur du Collège musulman de Fès, à Monsieur le Colonel, Directeur des Affaires Indigènes à Rabat, Fès, le 26 Mars 1923. »***

[2] أشقري عثمان، ***في سوسيولوجيا الفكر...***، مرجع سابق، ص.53.

[3] A D N / 1MA/ 200 / 645 : P/5, Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, ***« Le Général de Division Petin Commandant de la Région des Fès, à Monsieur le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc, Direction des Affaires Indignes à Rabat, Fès 21 Janvier 1929 ».***

كتبنا إلى سلفكم سعادة" المسيو ستيك"[1] نطلب منه المساعدة في المسألة حتى تتم على أحسن حال، وقد كان على أهبة تنفيذها كما يدل على ذلك حديثه مع العلماء في آخر حفلة أقامها في بطحاء فاس لأعيان الأمة ووجهائها. وإذا كنتم حضرتكم قد خدمتم العلم في البلاد التونسية(...). وأدخلتم لكلية الزيتونة من التنظيمات الصالحة ما جعلها ملجأ العلم(...). فلا محيد لنا على القطع بأنكم ستخدمون القرويين بالمغرب كما خدمتم الزيتونة بتونس وأكثر. ويزيدنا يقينا كلماتكم التي صرحتم بها للمجلس العلمي أول ما وطأت قدمكم بلاد فاس(...). إن كل ما نطلبه هو إصلاح القرويين على وجه لا يمس بقيمتها وكرامتها، ويكفل لنا تعلم العلم الصحيح كما يقتضيه العلم الصحيح"[2].

وعقب ذلك، عقد المقيم العام لوسيان سان(Lucien Saint) اجتماعا بمكتبه سنة 1348هـ/1929، شارك فيه مدير المعارف، ومفتش التعليم الإسلامي، ومدير المدرستين الثانويتين بفاس والرباط والجنرال نوكيس (Noguès) وخليفته للتحدث عن القرويين. وكانت الغاية من هذا الاجتماع استشارة الحاضرين في كيفية توظيف المتخرجين من المدارس وإصلاح برنامج الثانويتين، وإمكان متابعة المتخرجين منها دراستهم بالقرويين، وبهذه المناسبة انتهز الفقيه الحجوي فرصة هذا الاجتماع لينبه الحاضرين إلى وضعية القرويين المتردية: "إن القرويين التي تريدون إتمام الدروس فيها مهملة ودروسها ليست جارية على نظام، ولا توجد الدروس فيها إلا في نحو ثلاثة أشهر تلتقط من مجموع السنة لكثرة البطالة، فإذا ذهب التلاميذ الذين تربوا على نظام المدارس إليها فإنهم أول ما يبدؤون يعترضون نظامها ويزعجهم حالها". ولكن المفتش العام اعتذر مدعيا أن الإقامة العامة لا تقدر على مس القرويين، لأنها مركز ديني. فرد الحجوي قائلا:"نعم إنها مركز ديني لا يمكنك أن تباشر الأمر فيه بنفسك (أي سلطات الحماية)، فالقرويين ليس فيها غول يقع الخوف منه لهذه الدرجة، وكيف يمكن لمعهد يقوم بتعليم لغة وشريعة أمة كالمغرب يكون المدرسون فيه يتقاضون مرتبا مزريا بحالتهم وبسمعة الدولتين الحامية والمحمية". وقدم الحجوي مقارنة بين رواتب علماء القرويين ومدرسي المدارس الثانوية، حيث لا يتعدى مرتب أعلى طبقة من مدرسي القرويين 130 فرنك في الشهر، وهذا القدر هو الذي يشتريه المدرس ماء شرابه فقط، ولا يتناول منه طعاما، في حين إذا دخل إلى المدارس الثانوية

[1] المقيم العام تيودور ستيغ (Théodore Steeg أكتوبر 1925- يناير 1929).

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, ***« La Lettre des étudiants* de Karaouiyine, *à Monsieur le Résident Général Lucien Saint, 11 Mars 1929 ».***

يتقاضى مابين 1000 فرنك إلى 1600 فرنك. حاول مدير المعارف أن يخرج نفسه من هذه المسؤولية مدعيا أن راتب علماء القرويين، هو من ميزانية الأحباس وليس من ميزانية المعارف.[1] ولكن الأحباس التي تَعول القرويين -كما قال الحجوي:" قد ترقى مدخولها أضعافا كثيرة ولم يترق راتب المدرسين". وقد ضرب لذلك مثلا بالحمام الذي كان يكرى ب 500 فرنك في السنة عند ترتيب رواتب المدرسين، فصار الآن يكرى ب 70.000 فرنك، فضوعف مدخول الأحباس من ثمانية وعشرين إلى ثلاثين مرة، والعالم لم يصبه حظ من هذا. والمجلس العلمي قد ضوعف راتبه أيضا أضعافا، فقد كان راتب الرئيس 80 فرنك فصار 2500 فرنك.[2]

لقد أصر الحجوي على ضرورة الإصلاح مبينا للإقامة العامة أن السلطان ودائرته لا يمانعان في ذلك، فاستحسن المقيم العام قوله ووعد بالإصلاح، وبعد خمسة أيام من الاجتماع، جمع السلطان وزراءه في 6 رمضان 1348هـ / 1929، وأخبرهم بأنه عازم على تنظيم القرويين وأمرهم بوضع برنامج الإصلاح. ولما أشار الحجوي إلى برنامج الإصلاح الذي كلف به سنة 1332 هـ/ 1914، أجابه الصدر الأعظم:"إن مولانا يريد برنامجا مختصرا مطابقا لأفكار الوقت غير ماح لسالف القرويين. فرد عليه الحجوي:"وعلى هذه الفكرة أسس البرنامج المذكور". وانتهى الجمع على ميعاد أن يكون الجمع يوم الجمعة 8 رمضان 1929[3].

ولما تبين لسلطات الحماية أن إصلاح القرويين صار أمرا مرغوب فيه من طرف الجميع، تركت مهمة الإشراف عليه للسلطان، ولكن تحت مراقبتها، ووضعت البرامج باقتراحها. ويتضح ذلك من خلال أول جلسة للمجلس الذي أسسه السلطان وأشرف عليه بنفسه، حيث تلا فيه الفقيه المعمري" تقريرا مختصرا مكتوبا بالعربية ذاكرا أن موسيو مارك تركه تاما". وبعد سرده وقعت المذاكرة في مضمونه الذي هو،" أن القرويين ينظم حالا، وذلك بأن تجعل رواتب مهمة من ميزانية الأحباس لمدرسين 16 منهم، وحددت من 800 فرنك إلى 900 إلى 1000 فرنك، ثم يزيد في الرواتب بعد ثلاث سنين"[4].

---

[1] الحماية هي التي كانت تسيطر على الأحباس التي تؤخذ منها رواتب العلماء، وبذلك تكون مسؤولة عن حالة العلماء المادية .

[2] الحجوي محمد، ***حالة القرويين في شعبان 1348هـ***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط ، رقم :ح/127، ص.146.

[3] A D N / 1MA/ 200 / 645 : P/5, Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, ***« Rapport de Si Mohammed El Hajoui, 1929*** », p.1.

[4] Ibidem, pp.1-2.

ومن بين القضايا التي تم الاتفاق عليها في هذا المجلس –حسب تقرير الحجوي الخاص بالقرويين- تولية مراقب على المدرسين والتلاميذ، وجعل القراءة بشرح واحد ومنع قراءة تصنيف بشرحين أو الحواشي، وقسمت الدروس والمدرسون المنظمون إلى ثلاث طبقات ابتدائي وثانوي ونهائي، وتم تعيين العلماء الأساتذة لكل قسم وحصر عددهم في 16 عالم مدرس. لقد اعتبر الحجوي هذا العدد قليل فوقعت محاجات بينه وبين أعضاء المجلس، وبعد الأخذ والرد، وقعت الموافقة على جعل 16 آخرين، وتنظم لهم رواتبهم في أول السنة المقبلة. كما اتفق الجمع على تنظيم التلاميذ وجعلهم طبقات، وإجراء الامتحان عليهم، وعدم التساهل في امتحان القضاة. وحددت أوقات الدروس من الساعة 8 صباحا إلى الساعة 11 صباحا، ومن الساعة 14 بعد الزوال إلى 17 مساءا. وحددت الرخصة السنوية في 3 شهور، منها: شهران في الصيف يوليوز وغشت، وشهر قُسم في الأعياد والمواسم والنزهة الربيعية. ونوقشت أسماء بعض الكتب والفنون التي تقع الدراسة بها في سائر العلوم الموجودة بالقرويين[1]. وتم تنقيح لائحة العلماء الأساتذة بجامعة القرويين، وخصص لكل واحد منهم المواد المكلف بتدريسها وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم7: توزيع علماء القرويين حسب التخصصات [2]

العلماء المدرسون	المواد
عبد الرحمن القرشي	مسلم والتحفة (الحديث والفقه)
عبد السلام العلوي	البخاري والمختصر(الحديث والفقه)
محمد بن الطيب البدراوي	المختصر (الفقه)
الشريف التكناوتي	المختصر والألفية(الفقه والنحو)
عبد الواحد الفاسي	التحفة(الفقه)
أحمد الشبيهي	التحفة (الفقه)
محمد أقصبي	التلخيص والألفية (البيان والنحو)
إدريس العلوي	المختصر وابن السبكي والتحفة (الفقه)
محمد الصنهاجي	المختصر والتلخيص (الفقه والبيان)
الحسن الداودي	المختصر ورسالة الوضع (الفقه والأصول)
الراضي السناني	المختصر والسبكي (الفقه)
عبد الله الفضيلي	المختصر ورسالة الوضع (الفقه والأصول)
إدريس الوزاني	المختصر والمنطق والتوحيد (الفقه والمنطق والتوحيد)
بوشتى الصنهاجي	المختصر والألفية والتحفة(الفقه والنحو)
إدريس المراكشي	المختصر والسبكي (الفقه)

[1] Ibidem, p.3.

[2] Ibidem, pp.4-9

محمد ابن الحاج	المختصر والألفية والبخاري(الفقه والنحو والحديث)
أحمد بن محمد القادري	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
محمد ابن سودة	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
أحمد العمراني	البخاري والألفية (الحديث والنحو)
الحسن مزور	المختصر والبخاري (الفقه و الحديث)
الحسن الزرهوني	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
العباس بناني	المختصر والسبكي والرسالة والتوحيد (الفقه والتوحيد)
محمد اشرقي	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
الحسين العراقي	البخاري والتحفة والألفية (الحديث والفقه والنحو)
الطايع ابن الحاج	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
عبد العزيز ابن الخياط	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
محمد بن كبور ابن الحاج	الألفية (النحو)
محمد بن إبراهيم	المختصر (الفقه)
محمد بن عبد الرحمن العراقي	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
محمد بن عبد القادر بن سودة	المختصر والألفية (الفقه والنحو)
محمد بن عبد الله البصير	الألفية (النحو)
عبد الهادي ابن المواز	الألفية (النحو)
على الدرقاوي	المختصر (الفقه)
أحمد الشامي	الألفية (النحو)
محمد الودغيري	التحفة والأجرومية (الفقه والنحو)
محمد بن سليمان العلوي	المختصر (الفقه)
محمد بن عبد السلام بناني	الفرائض والألفية والمنطق (التوقيت والنحو والمنطق)
محمد بن محمد الصنهاجي	الألفية والمنطق (النحو والمنطق)
محمد بن الطالب ابن سودة	الألفية (النحو)
العباس المصطاري المكناسي	الألفية والمنطق (النحو والمنطق)
محمد بن عثمان الشامي	الألفية (النحو)
عبد العزيز بن رشيد العراقي	الألفية (النحو)
أخوه	الألفية (النحو)
الحسن بن سودة	متن البلاغة
محمد بن محمد القادري	المختصر (الفقه)
أحمد بن يوسف الفاسي	الأجرومية وابن عاشر (النحو والتوحيد)
الهادي بن عبد القادر ابن سودة	الأجرومية (النحو)
محمد بن عبد الله زويتن	الأجرومية (النحو)
محمد بن الحسن العراقي	الألفية (النحو)
عبد القادر ابن سودة	الألفية (النحو)
محمد بن عبد السلام الطاهري	المنطق والفرائض (المنطق والتوقيت)

محمد السقاط	الأجرومية (النحو)
جعفر الرامي	الأجرومية (النحو)
الحسن بن عمر العلوي	الألفية (النحو)
عبد الحي الكتاني	الحديث
عبد الله الفاسي	مسلم والتحفة (الحديث والفقه)
الغالي بن عمرو	الألفية (النحو)

وما تجدر الإشارة إليه هو أن المقيم العام" لوسيان سان"(Lucien Saint) لاحظ أن العلماء لا يرغبون في إجراء إصلاح عميق لجامعة القرويين، والذي من شأنه أن يشكل خطرا على دولة الحماية[1]. وفي الاتجاه نفسه، أكد الجنرال بيتان (Petin) أن الإصلاح المطلوب حقا من طرف العلماء، لم يقصد به الإطاحة الكاملة لقرون جامعة القرويين كما كان متخوفا منه، بل اقتصر الإصلاح عند العلماء على تحسين أجورهم، وانتظامهم في فصولهم الدراسية، والحرص على انضباط الطلبة، بالإضافة إلى المزيد من النظام في الأسلوب والبرامج. وفي هذا الصدد يقول الجنرال بيتان(Petin): "يجب علينا التصرف بحذر شديد اتجاه هذا التجديد (..). كما ينبغي علينا الرضوخ لدقة الطلبات، والاستفادة من الأفكار المطروحة التي تساعدنا بشكل فعال دون الدخول في الإصلاحات التي تنتمي للمخزن"[2].

كانت جلسات المجلس في البداية أسبوعية وكان يحضرها الصدر الأعظم المقري، وعضوية الوزير أبي شعيب الدكالي، ورئيس محكمة الاستيناف الشرعي محمد بن العربي العلوي، وممثل الصدر الأعظم محمد الحجوي، والفقيه المعمري باعتباره ممثلا للإقامة العامة، وتواصلت جلسات المجلس خلال سنة 1349هـ الموافق 1930[3]. ثم أصبحت بعد ذلك شهرية، وانضاف إلى الأعضاء السابقين محمد البدراوي نائبا عن رئيس مجلس فاس التحسيني، ومستشار الدولة الشريفة كي (Guy)، والجنرال نوكيس (Noguès) مدير إدارة الأمور الأهلية، والكمندار ميلي (Mellier)

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, «*Le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc Lucien Saint, à Monsieur le Général Commandant de la Région de Fès, Rabat, 5 Avril 1930 ».*

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine,*« Le Général de Division Petin, Commandant de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Directeur Général des Affaires Chérifiennes à Rabat, Fès 11 Février 1929 ».*

[3] Ibid: P/5 Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine ***«Note sur la Réorganisation de L'Université du Qaraouiyne, 1930 ».***

رئيس استعلامات فاس، حضروا لإبداء رأيهم قبل أن يصادق السلطان على الخطة الإصلاحية. وكان من نتائج هذا المجلس صدور مجموعة من القرارات والظهائر الخاصة بإصلاح القرويين[1].

2 – الظهائر السلطانية المنظمة للقرويين

عمل السلطان سيدي محمد بن يوسف على توسيع إصلاح جامعة القرويين، بعد طول مدة الإهمال والنسيان دامت ست عشرة سنة (من إصلاح سنة 1914 إلى 1930). وقد شكلت فترة الثلاثينات، منطلق دخول نظام التعليم الجديد بالقرويين حيز التنفيذ بموجب إصدار مجموعة من الظهائر والقرارات[2]، ومنها ما يلي :

- **ظهير 25 ماي 1930**، الموجه إلى الفقيه أحمد بن الجيلالي رئيس المجلس العلمي بالقرويين، ويتضمن تعيين العلماء الأساتذة الذين يشتغلون بصفة رسمية في القرويين، ويرتبهم مراتب ثلاث : علماء التعليم الابتدائي، بلغ عددهم اثنا عشر[3]وخصص لهم ألف فرنك. في حين خصص لعلماء التعليم الثانوي، ألف ومائتا وخمسون فرنك وحصر عددهم في اثني عشر[4]. وتألف علماء التعليم العالي من ثمانية أفراد[5]وخصص لهم مرتب قدره ألف وخمسمائة فرنك[6]. فرنك[6]. أما مرتب المراقب، فهو ألف وثمانمائة فرنك[7]. وقد عين الظهير لكل طبقة المواد الدراسية التي يجب تدريسها، وحدد أوقات بدأ الدراسة من الساعة الثامنة صباحا إلى الحادية عشرة صباحا، ومن الثانية بعد الظهر إلى الساعة الخامسة مساءا، وفرض على كل مدرس إلقاء ثلاثة دروس مع تخصيص كل فرد من أفراد الطبقات الثلاث بتدريس فن معين لا يتجاوزه إلى غيره. وهكذا جعل الظهير ساعات التعليم للطلبة ستا وللأستاذ ثلاثا،

---

[1] الحجوي محمد، ***حالة القرويين***...، مصدر سابق، ص. 148.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse, «***La Sollicitude de Sa Majesté le Sultan envers l'Université de Qaraouiyine, Editorial paru du Maghrib, 9 Mai 1940».***

[3] محمد بن عبد الرحمن العراقي، أحمد بن محمد القادري، الحسن الزرهزني، محمد اشرقي، محمد بن سليمان العلوي، عمر بن سودة، الحسن بن عمر العلوي، عبد العزيز العراقي، محمد بن إدريس الشامي، الطالب بن سودة، الحاج عبد القادر البردعي.

[4] إدريس المراكشي، محمد بن كبور ابن الحاج، أبو الشتاء الصنهاجي، محمد بن إبراهيم الدكالي، محمد العلمي، العباس بناني، الطائع ابن الحاج، عبد العزيز ابن الخياط، أحمد الشرادي، الحسن مزور، العباس المسطاري، محمد بن محمد بن عبد القادر بن سودة.

[5] عبد الله الفضيلي، الراضي السناني، علي الدرقاوي، محمد بن أحمد ابن الحاج، عبد الحي الكتاني، أحمد الشامي، الحسين بن الوليد العراقي، إدريس الوزاني.

[6] ADN / 1MA/ 200 / 645 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, «***Noms des professeurs désignes pour être titularises à Karaouiyine ,1930 ».***

[7] Ibid : Réforme de Karaouiyine, «***L'organisation de Karaouiyine,1930 ».***

وسمي الظهير" **الطالب العربي الحريشي**"[1]، ومما جاء في نصه: "إننا نعهد إلى الطالب العربي الحريشي مهمة مراقبة الدروس بجامعة القرويين، ونطلب منه بذل كل الجهود للقيام بالمهمة الموكولة إليه والله المستعان"[2].

- **ظهير 30 مارس 1931**، يتضمن تأسيس المجلس الأعلى لنظام التعليم الإسلامي العام بالقرويين. وأسند لهذا المجلس كامل الصلاحية لوضع ضوابط تنظيمية يسير على منوالها التعليم من حيث انتقاء الأساتذة، وتحديد جدولة زمنية للدروس، واختيار البرامج والكتب المعتمدة في التدريس[3]. وقد أشارت إحدى الوثائق الفرنسية إلى هذه الكتب، وهي كالتالي:

كتب القسم الابتدائي	كتب القسم الثانوي	كتب القسم النهائي
- المرشد المعين بميارة الصغير - صغرى السنوسي بشرح المؤلف - خريدة الدردير بشرح المؤلف - الأجرومية بشرح الأزهري - قواعد اللغة العربية - قطر الندى واللامية المجرادية - الرسالة بأبي الأزهري - الرسالة بأبي الحسن - الرنجاني بشرح التفتازاني - الشافية لابن الحاجب - لامية الأفعال - لاميةَ ابن الوردي وأطواق الذهب - لامية العجم وأطباق الذهب - القواعد الأربع والكسور العشرية والعادية.[4]	- أم البراهين بشرح الباجوري - السلم بالقويسني - السلم بالشيخ بناني - مختصر الشيخ خليل بالدردير - كتاب أدبيات اللغة العربية - الوسيط - الكافي بالدمنهوري الصغير - جواهر الأدب للهاشمي - الكافي بالدمنهوري الكبير - الدروس التاريخية لمحي الدين الخياطي - نور اليقين للخضري - الدروس الحسابية للسنين الثلاث - ألفية ابن مالك بشرح ابن الناظم وشرح ابن عقيل - المقامات الحريرية -ديوان الحماسة - تاريخ أدب اللغة العربية - الجزء 1 و2 من تاريخ الخضري - مقدمة ابن خلدون - التحفة بشرح ميارة	- المختصر بالزرقاني - بداية المجتهد ابن رشد - موطأ الإمام مالك - صحيح البخاري - تفسير ابن كثير - جمع الجوامع بالمحلي - تنقيح الفصول للقرافي - أدب الكاتب بشرح الاقتضاب - الاستقصا - أبو الفدا - أدب الدنيا والدين - الشمائل بشرح ابن سلطان - ثمار القلوب للثعالبي

[1] ابن زيدان عبد الرحمن ، *الدرر الفاخرة....*، مصدر سابق، ص.149.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, «*Si Larbi Harichi, Alem à L'université de Karaouiyine, 1930*».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et Professeurs écartés de l'université, «*Dahir du 30 Mars 1931, Créant un Conseil Supérieur de l'Organisation de l'Enseignement public musulman à Qaraouiyne*».

[4] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction Général des Affaires Indigènes, *«Liste des livres d'études Primaires, 6 Juin 1931 »*.

	- الدروس الهندسية للسنين الثلاث - الجوهر المكنون بالدمنهوري - التلخيص بالمختصر وبالمطول - أسنى المطالب - مفتاح السنة.[1]	- المزهر للسيوطي.[2]

- **ظهير 31 مارس 1933**، الذي يحتوي على أحد عشر فصلا خاصا بتنظيم التعليم بجامعة القرويين، ويشمل:

الفصل الأول: ينص على المحافظة على التعليم الديني الذي بوجوده يمكن القيام بشعائر الدين وتطبيق أصوله.

الفصل الثاني: ينص على أقسام التعليم الثلاثة وفنونها. **فالقسم ابتدائي:** له من الفنون الصرف والنحو والتوحيد والأدب والحساب والفقه والفقه المتعلق بالعبادات. **القسم الثانوي:** وله من الفنون الفقه وأصوله والصرف والنحو والبلاغة والحساب والهندسة والتوقيت والمنطق والتوحيد ومبادئ الحديث. أما **القسم النهائي:** فيحتوي على قسمين: ديني وأدبي، **فالديني** يدرس فيه: الفقه وعلم الأصول والحديث والتفسير. **والأدبي** يدرس فيه: علم الأدب وتاريخ أدب اللغة العربية والجغرافية والتاريخ.

الفصل الثالث يرفع عدد العلماء المنظمين بالقرويين إلى اثنين وثلاثين عالما.

الفصل الرابع: يحدد رواتب العلماء في التعليم النهائي والثانوي. ففي التعليم النهائي، حددت مراتب الرتبة الأولى بـ: 24000 فرنكا في السنة، والرتبة الثانية بـ: 21000 فرنكا في السنة، والرتبة الثالثة بـ:18000 فرنكا في السنة. وأما فيما يخص التعليم الثانوي، فأصحاب الرتبة الأولى يتقاضون 21000 فرنكا في السنة، والرتبة الثانية 18000 فرنكا في السنة، والرتبة الثالثة 15000 فرنكا في السنة. وحددت مراتب الرتبة الأولى في التعليم الابتدائي بـ:18000 فرنك، والرتبة الثانية بـ: 15000 فرنك، والرتبة الثالثة بـ: 12000 فرنك.

الفصل الخامس: يحدد مهمة المراقب ويتم رفع تقرير أخر كل شهر بواسطة الرئيس في ظرف ثمانية أيام مع إعطاء رأيه الخاص فيه.

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction Général des Affaires Indigènes, ***«Liste des livres d'études Secondaires, 6 Juin 1931 ».***

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction Général des Affaires Indigènes, ***«Liste des livres de Fin d'études, 6 Juin 1931».***

الفصل السادس: يحدد أوقات العطلة بالكلية الخميس والجمعة، وأسبوعا لكل عيد من الأعياد (الفطر والأضحى)، وخمسة عشر يوما من الربيع بمناسبة حفلات نزهة سلطان الطلبة، وشهر رمضان، وأربعون يوما للعطلة الصيفية أي (من 25 يوليوز إلى 3 شتنبر).

الفصل السابع: ينظم الامتحانات السنوية.

الفصل الثامن: يحدد وظائف أصحاب شهادة القسم الثانوي، ومنها: العدالة، الإمامة، الخطابة، الكتابة، وكذا أصحاب شهادة القسم النهائي وما تخوله لهم من وظائف كالقضاء والتدريس بالقرويين.

الفصل التاسع: يشير إلى كيفية انتقاء المدرسين المنظمين بالقرويين من بين المتطوعين، الذين سبق لهم ممارسة مهمة التدريس بالقرويين بشكل تطوعي لمدة سنتين على الأقل ويتم ذلك عن طريق الامتحان. وتجرى الامتحانات أمام لجنة مكونة من رئيس المجلس التحسيني أو نائبه، ومن أعضاء المجلس، مراقب الدروس، وأحد العلماء من المجلس الأعلى بالأعتاب الشريفة، وخمسة علماء من القسم النهائي.

الفصل العاشر: يتحدث عن التدريس التطوعي بالقرويين، وتقرر أنه في حالة غياب أساتذة النظام لعذر معين، يختار من ينوب عنه من العلماء المتطوعين مقابل ربع المرتب إذا تخلف المنوب عنه لمرض، ونصف المرتب إذ كان التخلف لغير المرض.

الفصل الحادي عشر: يشير إلى أن هذا الظهير ليس نهائيا وأنه يمكن تغييره حسب ما تدعو إليه الحاجة[1].

واعتبارا بما سبق، يمكننا القول بأن تطبيق النظام فترة الثلاثينات أحدث بعض التغيير في التعليم بجامعة القرويين، ومن أبرزه: تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أسلاك: ابتدائي وثانوي ونهائي وحددت مدة الدراسة في ثلاث عشرة سنة. ووزعت كالتالي:

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques : «***Dahir du 31 Mars 1933, relatif à l'organisation de l'Université de Qaraouiyine***».

جدول رقم8: توزيع مدة الدراسة في ظل النظام الجديد بالقرويين

مراحل الدراسة	مدتها
المرحلة الابتدائية	3 سنوات
مرحلة التأهيل للثانوي	سنة واحدة
المرحلة الثانوية	6 سنوات
المرحلة النهائية	3 سنوات
المجموع	**13 سنة** [1]

وأصبح العمل التقويمي يتم عن طريق الامتحانات عوض نظام الإجازة التقليدي[2]. وقسم النظام العلماء إلى نظاميين ومتطوعين، وأصبح تعيين العلماء يتم عن طريق إجراء المباراة، ويعطى الأسبقية فيها للمتطوعين. وأدخلت مواد دراسية جديدة كانت منعدمة بالقرويين، مثل: الحساب والهندسة والتوقيت وإحياء مادتي الحديث والتفسير. وقد أشار الورطاسي إلى بعض المواد المقررة في المرحلة الابتدائية لسنة 1934، أثناء فترة دراسته بجامعة القرويين. وهي كالآتي:

جدول رقم 9: المواد المقررة للمستوى الابتدائي سنة 1934

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Qaraouiyine principes, 21 Juillet 1951 ».*

[2] Vermeren Pierre, ***La formation des élites marocaines et tunisiennes, Des nationalistes aux islamistes 1920 - 2000***, La Découverte, Paris, 2002, p.34.

المواد	العلماء المدرسون
النحو والصرف	-الفقيه محمد بن عبد الرحمن العراقي -الفقيه جلول اليوسفي -الفقيه العباس الامراني -الفقيه رشيد الدرقاوي - الفقيه بنسعيد المكناسي
البلاغة والمنطق	-الفقيه العربي الشامي -الفقيه محمد الحبيب الصوفي
الفقه	- الفقيه الحسن الزرهوني العمراني -الفقيه إدريس المراكشي
التوحيد	-الفقيه محمد الطاهري -الفقيه محمد بن عبد القادر الصقلي - الفقيه العباس بناني
الحديث	-الفقيه بنسعيد المكناسي -الفقيه أبو شعيب الدكالي - الفقيه القاضي محمد السايح[1]

3- تنظيم خزانة القرويين وتجديد كتبها

شملت الإجراءات التنظيمية الجديدة خزانة القرويين، حيث تم إحداث أماكن مخصصة لوضع الكتب والمخطوطات، زيادة على الخزانة الكبرى القديمة ووسعت قاعة المطالعة[2]. وقد عكست بعض الوثائق الفرنسية هذا التنظيم، ومنها: الرسالة الموجهة من رئيس المجلس العلمي عبد الله الفضيلي سنة 1936 إلى الجنرال نوكيس (Noguès)، يطلب منه إحداث خزانة للكتب الدراسية بجامعة القرويين، وتخصيص إعانة مالية لشراء بعض الكتب الدراسية:" سعادة المقيم العام المعظم الجنرال نوجيس دامت مجادته وبعد، فقد استلمت كتاب سعادتكم المعلم بما أثر فيكم تقرير المجلس العلمي المنعقد بأعتاب مولانا الشريفة تحت رئاسة جناب الصدر الأعظم، إحداث خزانة للكتب الدراسية بالكلية القروية من رغبة المشاركة في هذه المأثرة الحسنة حتى أصدرتم أمركم لسيادة الجنرال

[1] الورطاسي قدور، ***ذكريات...***، مصدر سابق، صص. 38- 39.
[2] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الدرر الفاخرة ...***، مصدر سابق، ص.166.

حاكم النواحي الفاسية، بأن يدفع لنا بقصد الإعانة على شراء الكتب المذكورة خمسة آلاف فرنك. وبغاية الممنونية أعلم سعادتكم، أن الجنرال المذكور قد دفع المبلغ المشار إليه، وسيضع إليه ما تقرر أخده من الأحباس، ويشتري بالجميع الكتب المحتاج إليها. ويسجل لكم بهذا الشكر المستمر مضمونا إلى مالكم من الأيادي الحسام، والمآثر الحسنة بهذه الإيالة الشريفة، وإني بالأصالة عن نفسي والنيابة عن الهيئة العلمية من علماء ومتعلمين أهديكم الشكر العاطر على ما يتجدد من آثار اعتنائكم بالكلية القروية والحركة العلمية بها. وأرجوكم أن تقبلوا أيها المقيم العام فائق الاحترام والسلام "[1].

وفي سنة 1941، عثرنا في الوثائق الفرنسية على رسالة موجهة من مسؤول خزانة القرويين محمد بنشقرون إلى الجنرال نوكيس، يطلب منه إعانة مالية لشراء مجموعة من الكتب. وقد خصص هذا الجنرال مبلغ مالي قدره 5.000 فرنك لاقتناء بعض الكتب الدراسية الخاصة بخزانة القرويين وهي:

جدول رقم 10 : يبين لائحة الكتب المعينة للاقتناء بخزانة القرويين[2]

الكتب	الأجزاء
-- تفسير ابن كثير	4
-- تفسير الجلالين	3
-حاشية الصاوي على الجلالين	2
-صحيح البخاري	2
-صحيح مسلم	4
-موطأ مالك بالسيوطي	2
-شرح الشفا لابن سلطان	2
-الزرقاني على البيقونية بحاشية البيجوري	1
-مفتاح كنوز السنة	1
-الدسوقي على أم البراهين	4

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, « ***La Lettre de Président du Conseil de Perfectionnement de l'université de Karaouiyine Abdelah El Fedili, à Monsieur le Général Noguès Résident Général de la France au Maroc, 1936 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, «***Liste des ouvrages achetés grâce de 5.000 francs accord, par le Général Noguès Résident Général de la France au Maroc, à la Grande Bibliologique de l'université de Karaouiyine, Janvier 1941*** ».

-البيجوري على السنوسية	5
-الصاوي على الدردير على السنوسية	1
-الخيالي على المتاني على العقائد السنية	1
-ميارة الكبير	4
-ميارة الصغير	1
-أبو الحسن على الرسالة	2
-الصف الأخير من حاشية الدسوقي على الدردير	2
-الدسوقي مع التاودي على التحفة	10
-العروة الوثقى للعلمي	4
-حاشية الدسوقي على شرح رسالة العضد	1
-القويسني على السلم	1
-قواعد اللغة العربية	1
-الأغاني	5
-الكامل	1
-أدبيات اللغة العربية	1
-أطواق الذهب	1
-العبرات	1
-مقامات الحريري	11
-شرح ديوان الفرزدق	2
-ديوان الحماسة	4
-تاريخ الأدب العربي للزيات	1
-الوسيط في الأدب العربي وتاريخه	1
-الأنيس المطرب	2
-دروس التاريخ المغربي للجراري	6
-حاشية ابن الحاج علي الأزهاري	2
-السجاعي على شرح القطر	3
-حاشية ابن الحاج على ميارة الصغير	1
-الخضري على ابن عقيل	4
-المكودي على الألفية	1
-التصريح للأزهري	2

-النصف الأخير من الاستقصا	2
- الزوزاني على المعلقات	2

4- تساؤلات صحفية حول إصلاح التعليم بالقرويين

نشرت جريدة "**الوداد**"[1] مقالا جاء فيه أن إصلاح التعليم بجامعة القرويين كان يسير ببطء، وبطريقة تتعارض مع الواقع. وأكد هذا المقال أن الجامعة كانت تتبع مسار خاطئ في التقدم، لأنها تتخبط في مشاكل البرامج التعليمية وتنفيذ النظام. كما اعتبر أن إصلاح القرويين لم يصل إلى مستوى التطوير والتجديد الذي وصلت إليه إصلاحات جامعة الأزهر بمصر وجامعة الزيتونة بتونس[2].

وفق هذا التوجه، نشرت جريدة" **الزهرة**" التونسية مقالا تساءلت فيه عن مصير الطالب القرويني الحاصل على شهادة العالمية، وعن المؤهلات التي تمنحها هذه الشهادة للطلبة، وعن مدى أهمية النظام المحدث بالقرويين فترة الثلاثينيات، وهل فعلا أنجبت كلية القرويين علماء في الوقت الحاضر؟ وهل تؤمل أن يكون لها مستقبل زاهر؟. لقد ركزت هذه الجريدة في بداية الأمر على ضعف شهادة العالمية التي يحصل عليها طلبة جامعة القرويين، واعتبرتها عاجزة عن تحقيق مبتغى الطلبة في الوصول إلى الوظائف العليا، بل وشبهتها بشهادة خريجي المكاتب القرآنية (المسايد)، الذين يقتصرون على حفظ القرآن فقط. وفي هذا الصدد تقول هذه الجريدة: "خلال الخمس سنين التي مرت على تأسيس النظام بكلية القرويين، تخرج عدة أفراد من القسم النهائي وفازوا بالشهادة العالمية. ففريق في الأدب، وفريق في الدين. فهل هذا التخرج هو بالمعنى المطلوب من الكلية؟ أو بالمعنى المألوف عند صبيان المكاتب، لأنه في المكتب يطلقونه على الصبي إذا مر على القرآن مرورا سواء كان هذا المرور مصحوبا بحفظ أم لا.

[1] **جريدة الوداد:** أصدرتها " الجمعية الوادادية"، التي تأسست بمدينة سلا، ظهرت سنة 1927، بمبادرة من سعيد حجي وبعض رفاقه. وفي سنة 1928، تولى سعيد حجي رئاسة تحريرها. كانت جريدة أسبوعية صدر منها أكثر من ستين عددا. - معروف الدفالي محمد ، ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة***...، مرجع سابق، ص.307.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse «***Que se passe t-il a Qaraouiyine, Presse Widad de Salé, 14 Février, 1939 ».***

الحقيقة أن جل الأفراد المتخرجين، كان تخريجهم لا يزيد على ذلك في المعنى وليس مصحوبا بعلم، وأن تلك الشهادات لم تكن لتفيدهم أكثر"[1].

وما يجب التشديد عليه هو أن "جريدة الزهرة التونسية"، أرجعت أسباب قصور شهادة العالمية بالقرويين إلى ثلاثة أسباب، **أولاها:** ضعف المناهج التربوية للعلماء، إذ تقول: "إن هؤلاء العلماء كانوا بمثابة ذلك الذي تطعمه بعض الأشجار المثمرة قل وقت طعمها، فقد يأكل ولا يؤكل، وكثيرا ما يحدث أضرارا بالمعدة لمن يقبل عليه كثيرا (...). فالذنب ذنبهم والجناية جنايتهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون". **وثانيها:** تنافس طلاب النظام على المراتب والطبقات، "فهذا إلى الأولى من النهائي، وذاك إلى الثانية، وآخر إلى الثالثة، وكدنا لا نرى في أول الأمر أكثر من واحد في الطبقة من شدة التنافس، ولا أظن لو كان هناك قسم توزع فيه الشهادات بدون امتحان أن يتخلى أحد عن الانخراط فيه. فكان ذلك ذنبهم وجنوا على أنفسهم والكلية والبلاد عندما تخرجوا قاصرين". **وثالثها:** انقسام العلماء إلى قسمين، قسم تدرب على التنظيم الجديد، وأخر رفض التدريب في النظام الجديد.[2]

لقد حاولت هذه الجريدة في الأخير أن تنبه الإدارات المسؤولة إلى الاهتمام بكلية القرويين وعلمائها، ودعت إلى إدخال التحسينات اللازمة لهذه الكلية، ومنها: أن يتم اختيار علماء قادرين على تدريس العلوم والفنون، وأن يراعوا حقوق الطلبة لأن مصلحة النظام هي للطالب أكثر من الأستاذ، وأن لا يبقى الأمر مبنيا على التساهل في كل شيء، بل يجب أن يحذف هذا التساهل. وأن يعتمد الطالب على نفسه في الامتحان، ولا يتكل على يد أبيه أو عمه في الأخذ بيده في الامتحان، كل هذا من أجل أن يتحقق الأمل في الكلية والنظام ويكون مستقبلها زاهر فاخرا [3].

ونشرت جريدة "**لا فيجي** " (La vigie) المقابلة التي جرت مع مدير جامعة القرويين محمد الفاسي ورئيس تحرير مجلة "**رسالة المغرب**"، حول "**مستقبل جامعة القرويين ومهمة علمائها على مر العصور**". لقد أبرز الفاسي في هذا الحوار مهمة جامعة القرويين في الحفاظ على اللغة، والدفاع عن العقيدة، وتطهير الفكر ضد كل البدع". وأكد

[1] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse «*L'Université Qaraouiyine Prépare Telle de bons oulémas, Presse Zohra de Tunis, 8 Octobre 1935* ».

[2] Ibidem.

[3] Ibidem.

الفاسي على أنه في الوقت الذي انتشرت فيه البدع في القرن العاشر، برز دور علماء القرويين كمدافعين عن العقيدة. كما اعتبر أن فضل انتشار الثقافة العربية في سائر البلدان يعود لجامعة القرويين، وذلك عن طريق الطلبة الذين يترددون عليها. ولم تقتصر مهمة القرويين الثقافية والدينية -حسب محمد الفاسي- على القرون الماضية فقط، بل استمرت مهمتها قائمة حتى فترة الحماية. وفي هذا الصدد، يقول: " وإذا كانت للقرويين أهمية في القرون الماضية، فإن لها أهمية أكثر في هذا العصر(فترة الحماية)، وخاصة ونحن نعيش زمن الاضطرابات. ولهذا يجب علينا المحافظة على أسس حياتنا الدينية والثقافية "[1].

IV- التنظيم الإداري لجامعة القرويين فترة الأربعينات

1- إحداث منصب مدير جامعة القرويين

قام السلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1942 – 1943، بإحداث منصب مدير جامعة القرويين، والذي عهد به إلى شخصية ثقافية من خارج هيئة علماء القرويين، هو محمد الفاسي[2]الذي يمتلك ثقافة عربية فرنسية[3]. يبدو أن السلطان جمع بهذا الاختيار لإرضاء النزعة التقليدية ونزعة التجديد. لقد أدخل محمد الفاسي تنظيمات عصرية على جامعة القرويين، ومنها: أحدث بطاقة الطالب بجامعة القرويين، ونظم قسما تحضيريا خاصا بالطلبة الذين يردون من المدارس الحرة، وعمل على بث الاختبارات الدورية في كل ثلاثة أشهر بدلا من الامتحان عند نهاية السنة. كما طالب بإعفاء الطلبة الأفاقيين من الخدمة الإجبارية التي كانت تفرضها سلطات الحماية عليهم، وأنشأ فروع أخرى بالقرويين للطلبة الأفاقيين[4]، وحرص على الأخلاق التربوية داخل الجامعة وخارج الفصول الدراسية،

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse, « ***La mission de Karaouiyine, Presse La Vigie, 21 Novembre 1949»***.

[2] محمد الفاسي: ينتمي إلى أسرة الفاسيين النسب المشهورة بمدينة فاس، بكونها إحدى الأسر التي تحرص على تلقين أبنائها منذ الصغر مبادئ اللغة العربية والدين، وتلقى الفاسي دراسته في معاهد الحماية الثانوية بالمغرب، ثم في كلية الآداب بباريس، حيث نال عدة إجازات علمية، وكان في سلوكه الاجتماعي أقرب إلى المحافظة منه إلى التجديد، فهو لم يتخل قط عن ارتداء الجلباب والمنصورية(لباس فضفاض يلبس فوق القميص وتحت الجلباب)، وبقي يؤثر ارتداء الزي الوطني المغربي حتى أثناء رحلاته للخارج، وفي إقامته بفرنسا و إلى موته.وكان محمد الفاسي من بين الأساتذة الذين اختارهم السلطان للتدريس بالمعهد المولوي بالرباط (المدرسة الثانوية التي أقامها السلطان في مشور ساحة القصر)، لتعليم ابنيه ولي العهد الأمير المولى الحسن والأمير المولى عبد الله، وظل الفاسي يعطي دروسه في المعهد المولوي بالرباط، ويستغل تنقلاته للتدخلات لمصلحة القرويين بفاس .

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «***Si Mohammed El Fassi*** ».

[4] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين***.... ، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 764.

وشدد الرقابة على المدارس التي تأوي الطلبة الأجانب، وأولى عناية خاصة بالطلبة الجزائريين[1]. وقد عكست الوثائق الفرنسية، تصنيف المواد التعليمية المقررة حسب المستويات الدراسية خلال سنة 1943، وتوزعت على الشكل التالي:

جدول رقم 11 : توزيع المواد التعليمية المقررة حسب المستويات الدراسية

السنوات	المواد المخصصة للقسم الابتدائي					
	الفقه	التوحيد	النحو	الصرف	الأدب	الحساب
السنة الأولى	ابن عاشر	ابن عاشر	الأجرومية	لامية الأفعال لابن مالك	لامية ابن الوردي	المفاهيم التمهيدية
السنة الثانية	رسالة ابن أبي زيد	السنوسية الصغرى	قواعد اللغة	الشافية لابن الحاجب	أطباق الذهب لأصفهاني	دروس القصري
السنة الثالثة	-	السنوسية الكبرى	قطر الندى ابن هشام	فتح الأقفال	لامية الطغرائي	دروس القصري[2]

السنوات	المواد المخصصة للقسم الثانوي					
	الفقه	التوحيد	النحو	الفقه	الآداب	الحساب
السنة الأولى	الجزء الرابع من مختصر الدردير ويليه مختصر الخليل	الخريدة للأخضري[3]	ألفية ابن مالك تعليق ابن عقيل	الجزء الأول من مختصر الدردير تعليق الخليل	أبيات اللغة تحليل وتفسير القصيدة	دروس في الحساب
السنة الثانية	الجزء الثاني من مختصر الدردير	الشيخ الطيب ابن كيران	المجلد الأول من المواضيع لابن هشام	الجزء الثاني من مختصر الدردير	قافية الشيخ المخلوف مع جواهر العذب مع مجموعة من القطع المختارة	-
السنة الثالثة	الجزء الثالث من مختصر الدردير	الشيخ الطيب ابن كيران	المجلد الثاني من المواضيع لابن هشام	الجزء الثالث من مختصر الدردير	تاريخ الأدب العربي[4]	-

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Medjeles El Ilmi, «*Le Commandant Butel, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général), Fès- Batha, 26 Octobre 1946*».

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Primaire, 1943* ».

[3] أحد المتون المنظومة في علم التوحيد.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Secondaire, 1943* ».

السنوات	المواد المخصصة للقسم الثانوي العالي					
	الفقه	الحديث والتفسير	علم البيان	التوقيت	الأدب	التاريخ
السنة الرابعة	جزء الرابع من مختصر الدردير ويليه مختصر الخليل	مفتاح السنة	الجوهر المكنون للشيخ المخلوف	الفرائض	جلسات الحريري	السيرة النبوية
السنة الخامسة	الجزء الرابع من مختصر الدردير	البيقونية	سعد الدين التفتازاني	الربع المجيب	ديوان الحماسة أبو تمام	محاضرات الخضراوي[1]
السنة السادسة	التحفة لابن عصام	تفسير ذو الجلالين	المجلد الثاني لسعد الدين التفتازاني	لوغاريتم	المعلقات	-

السنوات	المواد المخصصة للقسم النهائي الأدبي			
	الآداب	التاريخ	الأخلاق	تاريخ الأدب
السنة الأولى	آداب الخطيب ابن كتيبية	ابن الأثير	ذم الدنيا لابن أبي الدنيا	مقدمة ابن خلدون
السنة الثانية	الأمالي للقالي والكامل للمبرد	الاستقصا للناصري	الشمائل لابن سلطان	تاريخ أدب اللغة
السنة الثالثة	-	الاستقصا للناصري	الجزء الثاني من الشمائل لابن سلطان	إعجاز القرآن للباقلاني[2]

السنوات	المواد المخصصة للقسم النهائي الديني			
	الفقه	الأصول	تجويد القرآن	الحديث
السنة الأولى	الجزء الثالث من الزرقاني ويليه مختصر الخليل	التنقيح للقرافي	الجزء الثالث لابن كثير	الموطأ ابن مالك
السنة الثانية	الجزء السادس من الزرقاني	الجزء الأول من المحلي	الجزء الثاني لابن كثير	الجزء الأول من البخاري
السنة الثالثة	بداية المجتهد ونهاية المقتصد ابن رشد	الجزء الثاني من المحلي	الأجزاء الأخيرة لابن كثير	الجزء الثاني من البخاري[3]

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Secondaire Supérieur, 1943* ».

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Supérieur Section Littéraire, 1943* ».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Supérieur Section Religieuse, 1943*».

يتضح من الجداول أعلاه، أن التعليم بالقرويين خلال فترة الأربعينيات أعطى الأسبقية لعلوم الدين، تليها علوم اللغة العربية باعتبارها أداة ضرورية لفهم نصوص المتون المعتمدة في تدريس العلوم الدينية. كما اهتم بتدريس بعض العلوم العصرية، مثل: الحساب والتوقيت والتاريخ.

لم ينفذ مدير الجامعة إصلاحه في الفترة الأولى من عهده، لأنه تعرض للاعتقال من طرف سلطات الحماية في يناير 1944، بسبب توقيعه على وثيقة الاستقلال، وبقي منصب مدير الجامعة شاغرا في غيابه إلى أن أعاده إليه السلطان سنة 1946[1]. وبعد عودته عرفت القرويين تنظيمات جذرية جديدة تمثلت في إحداث معهد للفتيات[2]، واستبدال معظم العلماء الأساتذة[3]. وقد وقفنا على وثيقة فرنسية تحدد علماء المرحلة الابتدائية لسنة 1947-1948[4]، وهم كالآتي:

جدول رقم 12: توزيع العلماء الأساتذة حسب المواد المدرسة لسنة 1947 -1948

المادة	العلماء الأساتذة
الفقه	- أحمد العمراني - أحمد البداوري - أحمد الزروالي - أحمد الحبابي
التوحيد	- أحمد الصقلي - محمد بنكيران - عبد الكريم الرهوني - العربي الرهوني - أحمد الحبابي
النحو	- محمد الزرهوني - عبد الهادي اليعقوبي - العربي الرهوني

[1] Ibid : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «***Si Mohammed El Fassi*** **».**

[2] بدون صاحب مقال، « الاحتفال بتدشين القسم الثانوي النسوي التابع لجامعة القرويين » ، ***جريدة العلم***، 19 مايو 1949.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université Karaouiyine, Traitement du Personnel, «***Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès, 9 Avril 1952*** **».**

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Organisation des Cours et Effectifs des Etudiants, «***Cycle primaire, 1947-1948*** **».**

الصرف	- الفاطمي الكتاني - محمد بنكيران - العربي الرهوني
الأدب	- عبد الهادي التازي - عبد الوهاب الفاسي - محمد الزروالي - عمر العراقي
التاريخ	- عبد الهادي التازي - عبد الوهاب الفاسي - عبد الكريم الرهوني
الحساب	-محمد الشبيهي -حسن بناني

2- اختيار رئيس المجلس العلمي للقرويين

بعد وفاة رئيس المجلس العلمي للقرويين عبد الله الفضيلي في شتنبر 1944، بحثت سلطات الحماية عن الشخصية الملائمة لرئاسة هذا المجلس. وقد وقفنا على هذا الأمر في الرسالة الموجهة من الجنرال كابريال بيو (Gabriel Puaux) إلى وزير الخارجية بباريس، حيث تقول:"إن فخامتكم على علم بأن جامعة القرويين كانت لعدة سنوات بؤرة الوطنية والمؤامرة، وكانت هي المسؤولة عن أحداث 1944. لهذا، يجب علينا اغتنام فرصة وفاة رئيس المجلس العلمي عبد الله الفضيلي لاستعادة السيطرة على علمائها وطلابها(...). كما يجب علينا تعيين مكانه شخصية تقدم لنا مساعدات في شؤون جامعة القرويين"[1]. لقد قدمت سلطات الحماية بعض المرشحين لهذا المنصب، فرفضهم السلطان، وقدم مرشح أخر هو مولاي الكبير بن زيدان، غير أنه لم يكن مقبولا من طرف الطلاب لأنه كان ذو شخصية خشنة وغير مستقرة، وكانت له علاقة قرابة مع السلطان[2]. فوقع الاختيار على القاضي السائح،

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***La Lettre du Monsieur Gabriel Puaux Résident Général France au Maroc, à Monsieur Georges Bidault Ministre des Affaires Etrangères Paris, Rabat 17 Janvier 1945*** **».**

[2] Ibidem.

لكن سلطات الحماية رفضت تعيينه لأنه يشكل خطرا عليها[1]. وقد تولى مؤقتا العالم العربي الحريشي رئاسة المجلس العلمي سنة 1944[2].

3- الزيادة في رواتب العلماء والموظفين بالقرويين

اهتمت سلطات الحماية بالزيادة في أجور العلماء وأعضاء إدارة القرويين، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى استمالة العلماء وإبعادهم عن الأحداث السياسية[3]. وقد أدرجت مطلب هذه الزيادات في ميزانية سنة 1947[4]. واقترح في اجتماع مجلس التعليم الإسلامي العالي المنعقد في 3 ماي 1949[5]، مشروع إنشاء لجنة تهتم بوضعية العلماء والموظفين في المؤسسات التعليمية الإسلامية بالمغرب، وأصدر قرار وزاري في هذا شأن. وجاءت بنوده كالتالي:

البند الأول: اهتم برواتب علماء القرويين، وأساتذة جامعة بن يوسف، وكافة علماء وأساتذة المؤسسات التعليمية الإسلامية. كما اهتم هذا البند بنظام التقاعد ونظام العقوبات التأديبية الناجمة عن الإهمال أو الإخفاق في العمل.

البند الثاني: يشير إلى اللجنة المكلفة بشؤون العلماء والمدرسين والموظفين في المؤسسات التعليمية الإسلامية. وتتكون من: الوزير الأول، ووزير الأحباس، ومندوب وزير المالية، ونائب وزير التعليم، والمستشار القانوني للمخزن، ومدير كلية القرويين، ومدير كلية بن يوسف، ومدير المعهد بمكناس وطنجة، ومندوبان عن الوزير الأول، واثنان من علماء القرويين، وأساتذة مؤسسات التعليم الإسلامي، وممثل إدارة التعليم الحر، وممثل إدارة المالية.

البند الثالث: لا تنفذ قرارات اللجنة إلا بعد مصادقتها من قبل السلطان[6].

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Présidence du Mejless Ilmi, «***Le Général de Division Suffren, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 16 Octobre 1944*** ».

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université Karaouiyine, Présidence du Mejless Ilmi, «***Le Général de Division Suffren, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 13 Octobre 1944*** ».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 26 Mai 1950*** ».

[4] ADN/ MA/ 200 / 643 : Haut Enseignement Musulman, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Finances à Rabat, 24 Janvier 1947».***

[5] ADN/1MA/ 200 / 643 : Statut du personnel des centres d'étude, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien Guiramand, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 28 Juin 1950 ».***

[6] ADN /1MA/ 200 / 643 : Statut du personnel des centres d'étude, «***Arrêt Viziriel, 28 Juin 1950 ».***

لقد نفذت سلطات الحماية الزيادة في رواتب موظفي جامعة القرويين سنة 1950 و 1953، وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم 13 : الزيادة في رواتب موظفي جامعة القرويين

الموظفون بجامعة القرويين	مبالغ سنة 1949 بالفرنك	مبالغ سنة 1950 بالفرنك	مبالغ سنة 1953 بالفرنك
رئيس المجلس العلمي	770.000	858.000	945.000
مدير الجامعة	414.000	465.000	507.000
المستشار القانوني	414.000	465.000	507.000
العضو في المجلس العلمي	326.000	364.000	393.000
الكتاب:			
المرتبة الأولى	326.000	364.000	393.000
المرتبة الثانية	276.000	313.000	337.000
المرتبة الثالثة	234.000	265.000	284.000
مراقب التدريس بالقرويين	296.000	331.000	355.000
العلماء الأساتذة:			
المرتبة الأولى	323.000	375.000	412.000
المرتبة الثانية	272.000	311.000	337.000
المرتبة الثالثة	244.000	280.000	300.000
حراس المدارس التابعة للقرويين	[1]234.000	[2]265.000	[3]284.000

الواضح أن الزيادات المالية في وراتب العلماء لم تكن كافية، والدليل على ذلك إشارة إحدى الوثائق الفرنسية إلى حصول العالم عباس المراني سنة 1954، على إعانة مالية قدرها ثمانمائة (800) ريال سعودي من رئيس لجنة الإعانة بمكة الحاج حمدي[4].

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «***Fixant les traitements applicables à compter du 1 janvier e t de 1 juillet 1950, au personnel du haut enseignement musulman, Qaraouiyne – Ben Youssef, Meknès, et Tanger, 3 Juin 1950 ».***

[2] Ibidem.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «***Au sujet de l'université Karaouiyine présenté Jean Paolini, 25 Octobre 1953* ».**

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «***Le charge d'affaire de France, à Monsieur le Résident Général de France au Maroc à Rabat, Jeddah, 8 Octobre 1954».***

4- اقتراح التخفيف من اكتظاظ الجامعة

اقترحت مسألة نقل التعليم الابتدائي من جامعة القرويين إلى المدارس الابتدائية، التي تم إنشاؤها بالمدن الكبرى في مداولات المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي سنة 1947، وجاءت هذه المبادرة بهدف التخفيف من اكتظاظ الجامعة[1]. غير أن هذا الاقتراح لقي معارضة في اجتماع 3 نونبر 1948، من طرف مستشار الحكومة الشريفة الذي أكد على أن هذه المسألة تتطلب دراسة جادة ومعمقة[2]. كما اعترض الجنرال لاباراLaparra (حاكم ناحية فاس) على ذلك قائلا: "سيكون من العبث إزالة المرحلة الابتدائية من القرويين لأنها ستثير مجموعة من المشاكل السياسية"[3].

IV- التنظيم الإداري والتربوي لجامعة القرويين فترة الخمسينات

1 - تعديل ميزانية القرويين وتحديد حصص الدراسة

اقترحت إدارة جامعة القرويين في إطار الإجراءات التنظيمية الحديثة تعديل ميزانية سنة 1950، والبالغ قدرها 3189.235 فرنك[4]. وقسمت هذه الميزانية على الشكل التالي:

جدول رقم 14 : يبين ميزانية سنة 1950

المبلغ بالفرنك	التخصص
86.400	خصص لست مراقبين بالمدارس العتيقة سنة 1949، وكذا الزيادة في رواتب العلماء والموظفين بجامعة القرويين
1650.000	تكلفة بناء مكتب إدارة القرويين
800.000	خصص هذا المبلغ لست أساتذة نظاميين بجامعة القرويين وخمس أساتذة متطوعين
60.000	خصص لمساعدين اثنين من مركز الدراسات الإسلامية بمكناس
42.000	كلف هذا المبلغ لمراقب الكتاب القرآني ومراقب مدرسة المشاطين بفاس
30.000	تكلفة المسوؤل عن بريد طلبة القرويين
60.000	خصص للمكلفين بضبط الكتب القديمة في مكتبة القرويين
460.835	هذا المبلغ الباقي خصص لجامعة القرويين[5]
المجموع: 3189.235	

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Note pour le Colonel Olie, Rabat, 9 Octobre 1951 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Suppression du cycle primaire de Karaouiyine, «***Conseil Supérieur de l'Enseignement Musulman, 3 Novembre 1948 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Suppression du cycle primaire de Karaouiyine, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 11 Août 1951».***

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Restauration de la Mosquée de Karaouiyine, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat ,16 Juin 1950 ».***

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Restauration de la Mosquée de Karaouiyine, «***Proposées par le Directeur de Karaouiyine, à Sa Majesté le Sultan, 29 Mai 1950 ».***

ومن أهم التنظيمات الطارئة على التدبير الزمني للدراسة بجامعة القرويين خلال سنة 1951- 1952، إلزام العلماء بساعات الحصص الأسبوعية المفروضة عليهم، وقد تراوح مجموعها 1080 ساعة في الأسبوع، ووزعت حسب مستويات الدراسة. وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم 15: توزيع ساعات الحصص الدراسية بالقرويين سنة 1951- 1952

المستويات الدراسية	عدد الأقسام	الساعة المخصصة	مجموع ساعات الحصص
المرحلة الابتدائية	12	30	**360** أي(360= 12x 30).
مرحلة التأهيل الثانوي	1	30	**30** أي (30 = 1x 30).
المرحلة الثانوية	14	30	**420** أي (420 = 14x 30).
مرحلة الثانوي للإناث	5	30	**150** أي (150 =5x 30)
المرحلة النهائية	6	20	**120** أي (120 = 6 x 20).[1]
المجموع			**1080 ساعة**

2- تغيير المدير والهيئة الإدارية للقرويين

عمدت سلطات الحماية إلى تغيير مدير جامعة القرويين محمد الفاسي بطلب من الجنرال ألفونس جوان (Alphonse Juin ماي 1947- يوليوز1951) سنة 1951، واقترح مكانه العالم الطاهر الفاسي. وقد ذكرت التقارير الفرنسية أن سلطات الحماية اختارت الطاهر الفاسي على أساس تهدئة الفوضى السياسية التي كانت قائمة بجامعة القرويين[2]. كما دعت إلى تغيير مجموعة من المناصب الإدارية التي تم إحداثها من طرف المدير السابق محمد الفاسي مثل: تغيير بعض العلماء المدرسين وتغيير أعضاء المجلس العلمي الذي كان ينتظم على الشكل التالي:[3]

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Heures Supplémentaires effectuées par les professeurs et rapports d'inspection, «***Note pour le Grand Vizirat*** **».**

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Directeur de l'Université de Karaouiyine, «***Note pour Monsieur Vallat, Rabat, 9 Novembre 1951 ».***

[3] Ibid : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «***Au sujet de l'université Karaouiyine présenté Jean Paolini, 25 Octobre 1953 ».***

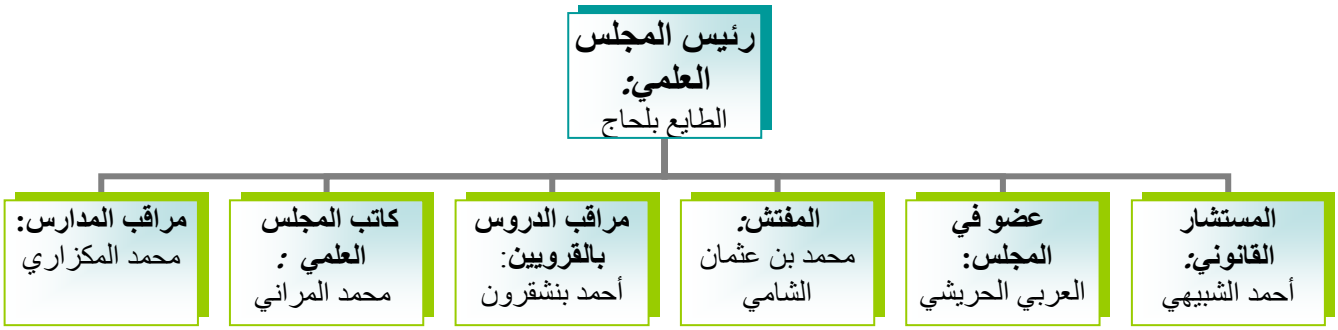

لقد أفادت التقارير الفرنسية أن الإقامة العامة بررت تغييرها لهذه المناصب لسببين اثنين:

- السبب الأول: تمثل في تقدم السن لبعض العلماء، كرئيس المجلس العلمي الطايع بالحاج البالغ من العمر 80 سنة، ومراقب المدارس التابعة للقرويين محمد المكزاري الذي تجاوز عمره 70 سنة.

- السبب الثاني: تمثل في تأديب بعض الموظفين الإداريين بالقرويين، والعلماء المشاركين في الأعمال السياسية، "كالعالم أحمد الشبيهي والعالم العربي الحريشي اللذين حرضا على مقاومة السلطات الفرنسية، والعالم محمد بن عثمان الشامي المسؤول عن إضرابات طلبة القرويين، والعالم أحمد بنشقرون الذي كان عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، والعالم محمد المراني الداعية الحزبي، والعالم الخرشافي الذي تعرض للإدانة عام 1944 بتهمة التحريض للأعمال الوطنية، والعالم عبد الكريم الداودي الناشط الدؤوب للحركة الوطنية، والعالم محمد الريفي المكافح العنيف للسلطات الفرنسية"[1]. وأعفي خطيب القرويين إدريس بن بوجيدة الفاسي من مهمة الخطبة بجامع القرويين، وعين وعين مكانه الفقيه عبد الكريم الداودي خطيب ضريح سيدي أحمد الشاوي بفاس[2].

كما أقدمت الإقامة العامة على فصل خمسة[3] علماء مدرسين بجامعة القرويين في أبريل 1951، نتيجة سلوكهم السياسي في ممارسة وظائفهم، مما ساهم في خلق مساحات فارغة في صفوف العلماء المدرسين[4]. فاضطرت سلطات

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «*Propositions de Radiation dans le personnel de Karaouiyine, Fès, 20 Octobre 1953 ».*

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Khatib de la mosquée de Karaouiyine, «*La Lettre du Président du Mejles El Ilmi Tayaa Bel Haj, à Monsieur le Commissaire de Gouvernement Chérifien, 23 Mars 1951 ».*

[3] محمد المستاري، عبد الكريم التواتي، محمد الجاني، إبراهيم بلحاج، عبد الرحمن الجاي.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 :Cinq ulémas de Qaraouiyine écartés de l'université en 1951, «*Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général)de Fès, 10 Mars 1952 ».*

الحماية إلى نهج سياسة جديدة لترقية بعض العلماء حسب المراتب الثلاث، وعينت نائبا لرئيس المجلس العلمي بالقرويين، وأمينا لخزانة القرويين. كما دعت إلى استرجاع الأساتذة المبعدين عن القرويين[1]. وتوزعت هذه الترقيات كالتالي:

علماء المرتبة الأولى	علماء المرتبة الثانية	علماء المرتبة الثالثة	نائب رئيس المجلس العلمي	أمين خزانة القرويين
- عبد العزيز ابن الخياط - محمد كنون - عمر العراقي - عبد الوهاب العلوي - العربي الشامي	- إدريس العراقي - محمد بنكيران - حمد الزروالي - عبد الهادي اليعقوبي	محمد الفاطمي بالحاج[2]	بناصر بن عمر	العابد الفاسي[3]

لقد وصل عدد علماء القرويين سنة 1954 إلى حوالي 161 عالم بعدما كان عددهم يقدر سنة 1918 بحوالي 138 عالم (انظر جدول الفصل الأول توزيع علماء القرويين حسب المراتب)، وهذا ما أشارت إليه إحدى التقارير الفرنسية التي ضمت إحصاءا لعدد العلماء وبيانا لمقر سكناهم. وهم كالآتي:

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Réintégration des professeurs écartés en 1951, «*Le Général Civil Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller de Gouvernement Chérifien Rabat, Fès, 20 Novembre 1953 ».*

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Mouvement dans le personnel, «*Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général) de Fès, 10 Novembre 1952 ».*

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Bibliothécaire -adjoint à Qaraouiyine, « *Le Conseiller de Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur, Rabat, 8 Décembre 1951 ».*

جدول 16: توزيع عدد علماء القرويين لسنة 1954 حسب المراتب

علماء المرتبة الأولى	مقر سكناهم بمدينة فاس العتيقة	علماء المرتبة الثانية	مقر سكناهم بمدينة فاس العتيقة
1- الطايع بلحاج	درب رحة الشمس الطالعة الكبرى	18- عبد العزيز ابن الخياط	باب بني مسافر رقم 3
2- عبد الحي الكتاني	باب سيدي بوجيدة	19-محمد بن أحمد الودغيري	سيدي بوجيدة درب زاز
3- محمد العراقي	درب اللمطي رقم53	20- أحمد النميشي	درب بني عيش
4- أحمد الشبيهي	زقاق البغل رقم 3	21- عمر بن محمد العراقي	ـــــ
5- الحسن مزور	درب بنسالم الطالعة الكبرى	22- محمد بن عبد القادر الصقلي	زنقة حجامة
6- محمد بن امبارك الودغيري	سبع لويات	23- محمد بن الطيب بن سودة	درب بن سودة رقم 16
7- اسماعيل الإدريسي	ـــــ	24- العربي الشامي	درب بن سودة رقم 16
8- العربي الحريشي	درب الكباص البطحاء	25- الطالب بن محمد بن سودة	درب بن سودة رقم 16
9- محمد بن قدور بلحاج	سيد العواد درب العلوي	26- عبد السلام الكتاني	عقبة بن صوال
10- محمد الدكالي	درب سلمى رقم 26	27-محمد بن عثمان الشامي	درب القايد المخفية رقم 2
11- العباس بناني	زنقة حجامة رقم 39	28- بوبكر بن محمد كسوس	درب سيد الحكيم رقم 5
12- محمد الفاسي	ـــــ	29- محمد مزور	النواعريين
13- الحبيب المهاجي	درب الشيخ الفوقي رقم 16	30-محمد بن عبد السلام كنون	درب البغدادي فاس الجديد
14-محمد بن عبد السلام بناني	ـــــ	31- محمد سراج	درب لكزيرة رقم 124
15- محمد بن جواد الصقلي	عرصة العراقيين	32- عبد الكريم الغمري	درب الكتان رقم 34
16- محمد الطاهري	العدوة رقم 2	33- أحمد بن محمد الصقلي	زنقة حجامة رقم 58
17- عبد الواحد العلوي	درب الميتر رقم 33	34- علي بن بوشتى الشركي	درب بن شلوش رقم 11
		35- محمد الصنهاجي	ـــــ
		36- الطاهر الفاسي	ـــــ
		37-المهدي العمراوي	باب سيدي بوجيدة

علماء المرتبة الثالثة	مقر سكناهم بمدينة فاس العتيقة	علماء المرتبة الرابعة	مقر سكناهم بمدينة فاس العتيقة
38- محمد بن إدريس الشامي	ـــــ	75- محمد التسولي	ـــــ
39- الحسن العراقي	القلقليين	76-عبد العزيز بن جواد الصقلي	سيد العواد
40- عبد المجيد التازي	سيدي أحمد الشاوي	77- محمد البدراوي	مدينة الرباط
41- المدني التازي	السياج	78- محمد بن أحمد الشامي	بورجوع
42- محمد بوطالب	ـــــ	79- بوعزة العيساوي	باب الكيسة
43- عبد الهادي ابن سودة	بورجوع	80- العربي الزروالي	ـــــ
44- عبد الحفيظ العلوي	بوعجارة	81- أحمد عبابو	ـــــ
45- محمد البدراوي	ـــــ	82- محمد بن علي بن سودة	ـــــ
46- إبراهيم الكتاني	ـــــ	83-عبد السلام الزرهوني	ـــــ

47- إدريس بلمامون الصقلي	بورجوع	84-علي الصنهاجي	ـــــــ
48- الطاهر ابن الخياط	ـــــــ	85- عبد الرحمن الجاي	درب زلاغ فندق ليهودي
49- إدريس بالماحي الإدريسي	المنية	86- أحمد التطواني	ـــــــ
50- محمد الزيتوني	سويقة الدبان	87- محمد العزوزي	ـــــــ
51- محمد العلوي	بورجوع	88- محمد بن عبد الله	ـــــــ
52- عبد القادر الفاسي	القلقليين	89- عبد الرحمن الحريشي	ـــــــ
53-محمد بن جبور	ـــــــ	90- عبد القادر بن شقرون	المخفية رقم 23
54-محمد بن بوشتى الوريأكلي	ـــــــ	91- إدريس سميرس بناني	كزنيز رقم 213
55- محمد بن علي الوريأكلي	ـــــــ	92- الهادي العراقي	عين علو
56-محمد المكناسي	ـــــــ	93- محمد بن محمد العلوي	ـــــــ
57- محمد بوعياد	ـــــــ	94- العابد الخرشافي	زقاق الما
58- محمد البرنوصي ابن سودة	المخفية	95- عبد الواحد العراقي	عرصة العراقيين كرواوة
59- أحمد البدراوي	ـــــــ	96- الوافي العراقي	ـــــــ
60-علال الجامعي	فاس الجديد	97-عبد القادر زمامة	زقاق البغل
61- عبد الله الداودي	سيدي أحمد الشاوي رقم 14	98- حماد العراقي	عرصة العراقيين كرواوة
62- عبد الكريم الداودي	سيدي أحمد الشاوي رقم 14	99- عبد الهادي التازي	طريق صفرو خارج المدينة العتيقة
63- عبد الكريم العراقي	الجوطية	100- محمد الحلوي	درب الدروج لكزيرة
64- محمد حموش الريفي	عين أزليتن	101-عبد السلام المراني	بوعجارة
65- إدريس الإدريسي	واد الحريقي	102- العربي الوزاني	درب بن حيون
66- أحمد بن شقرون	درب زيان	103- محمد بن أحمد الإدريسي	ـــــــ
67- الفاطمي الكتاني	زقاق البغل قم 11	104- الحسن بناني	واد الحريقي
68- أحمد الحبابي	ـــــــ	105- أحمد السلاوي	زقاق الحجر
69- محمد بن كيران	باب بني مسافر	106- محمد بلحسن الزرهوني	بوعقدة رقم 3
70- محمد الزرهوني	بوعقدة	107- إدريس العراقي	زقاق البغل
71- الهادي اليعقوبي	البليدة رقم 8	108- الحسين القباج	ـــــــ
72- محمد مكوار	باب الخوخة قم 21	109- إدريس بن شقرون	درب بن زيان
73- عبد الرحمن الفاسي	مدينة مكناس	110-أحمد بن بوشتى الصنهاجي	المخفية
74- محمد الزروالي	درب بنيس القطانين رقم 107	111- محمد العيساوي	درب بنيس
		112- عبد الكريم التواتي	راس الجنان
		113- محمد بن إدريس بن شقرون	المخفية
		114- أحمد الجاي	ـــــــ
		115- محمد الأزرق	ـــــــ
		116-محمد البحبوحي	ـــــــ
		117- عبد الله الجاي	درب ياسمنة الكدان
		118- عبد الرحمن الزروالي	درب جنيارة

_____	119-محمد القيصي		
_____	120- عبد الرحمن ربيحة		
بوعجارة	121-محمد بن عبد الرحمن بناني		
_____	122- إدريس الزروالي		
درب السفلي المخفية	123- عبد القادر الجرندي		
سيد الخياط	124- محمد المستاري		
الزنجفور	125- محمد الزيزي		
الكزيرة	126- محمد الغريسي		
سبع لويات	127- محمد بن علي الكتاني		
زقاق البغل	128- أحمد الركراكي		
_____	129- محمد الفاطمي بلحاج		
سيد العواد	130- محمد المدغري		
مدينة الرباط	131- اليزيد بوجدين		
راس الزاوية المخفية	132- محمد بلمكي		
سيد العواد	133- إبراهيم بلحاج		
بوعقدة	134- محمد الغساسي		
واد رشاشة	135- أحمد بن محمد العلوي		
_____	136-الحسن بن هاشم العلوي		
_____	137- عباس المراني		
مدينة الرباط	138- علي بن الشريف محمد		
_____	139- محمد التلمساني		
مدينة آسفي	140- الطيب بن المصمودي		
راس الزاوية	141- محمد الشركي		
مدينة تازة	142- عبد الرحمن التازي		
مدينة الرباط	143- المكي بن أحمد المكناسي		
باب سيدي بوجيدة	144- عبد الحي العمراوي		
باب الخوخة	145 - محمد بن عبد الوهاب الفاسي		
_____	146- أحمد بن المهدي العلوي		
_____	147- عبد القادر الوزاني		
مدينة سلا	148-عبد الله التيال		
مدينة الدار البيضاء	149- محمد الشاوي		
الزنجفور	150- إدريس بن علي		
درب المطروح فندق ليهودي	151- محمد بن محمد الصقلي		
_____	152-عبد الرزاق الحريشي		
كرواوة	153- محمد بن أحمد بناني		

		154-محمد الزروالي	برجوع
		155-عبد القادر الحبابي	ـــــــ
		156-الصديق العلوي	ـــــــ
		157-عبد الجابر الخرشافي	ـــــــ
		158-محمد بن محمد السلاوي	ـــــــ
		159-علي بن عبد القادر الصقلي	الزنجفور
		160-عبد القادر التليدي	سيد الخياط
		161-إدريس اعبابو	درب السبالة عقيبة الفيران[1]

3- القرويين والترتيب الإداري الجديد سنة 1955

عرفت جامعة القرويين إعداد مشاريع خاصة بإدماج المسؤولين والموظفين في التسلسل الإداري الجديد، بموجب القرار الصادر في 12 يناير1955. ونصت هذه المشاريع على ما يلي:

- إعادة الترتيب الفوري لترقية العلماء وأعضاء هيئة إدارة القرويين.
- توزيع أساتذة القسم الابتدائي إلى أربع مراتب.
- دمج أساتذة القسم النهائي في الرتبة الرابعة مع مراعاة الأقدمية في العمل.
- إعادة تصنيف أمناء المكتبات مع مراعاة الأقدمية.
- تشكيل التنظيم الإداري الجديد للقرويين[2]، وهو كالتالي:

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Liste par Région des Oulémas, «***Liste par classe des oulémas de la ville de Fès, 20 Août 1954 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, **« *Note sur l'intégration des agents de l'université Qaraouiyne dans la nouvelle hiérarchie, 1955*».**

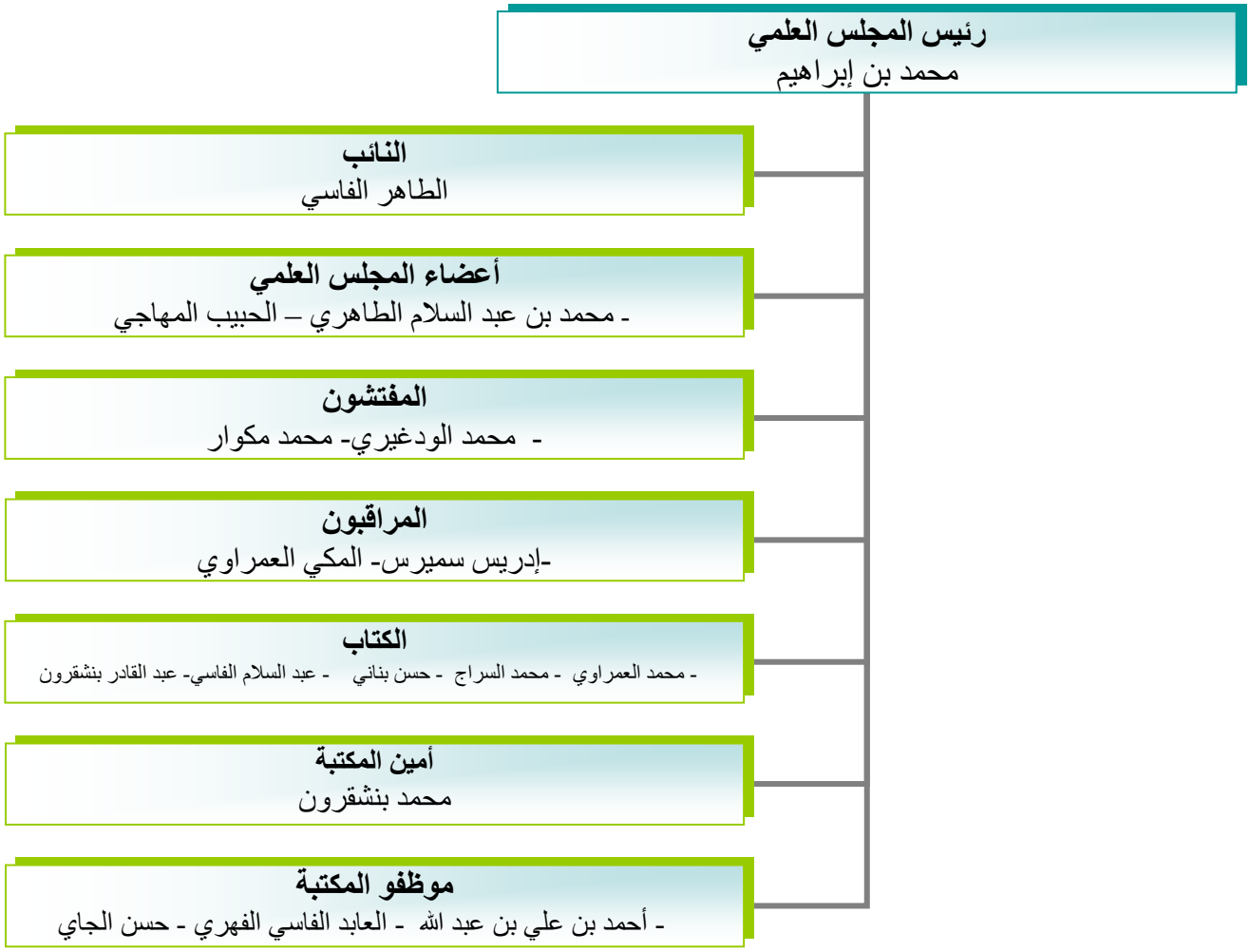

وفيما يخص العلماء الأساتذة بالقرويين فقد تم توزيعهم سنة 1955 إلى ثلاثة أقسام، وهم على الشكل التالي:

جدول رقم 17: توزيع العلماء الأساتذة حسب المستويات سنة 1955

علماء المرحلة الابتدائية	الرتبة	علماء المرحلة الثانوية	الرتبة	العلماء المرحلة النهائية	الرتبة
- عابد الخرشافي	الأولى	- محمد كنون	الأولى	- محمد العراقي	الأولى
- إدريس بنشقرون	الثانية	- عبد الكريم الغمري	الثانية	- العباس بناني	الأولى
- محمد الكتاني	الثانية	- عبد الله الداودي	الثانية	- محمد بلحاج	الأولى
- محمد العبدلاوي	الثانية	- إدريس القيطوني	الثانية	- بوبكر كسوس	الرابعة
- أحمد الركراكي	الثانية	- عبد الكريم العراقي	الثانية	- محمد مزور	الرابعة
- محمد بلحاج	الثانية	- محمد الزرهوني	الثانية	- محمد بن عبد القادر الصقلي	الرابعة
- محمد حسن الغساسي	الثانية	- الفاطمي الكتاني	الثانية	- العربي بن إدريس الشامي	الرابعة
- محمد الغريسي	الثانية	- عباس المراني العلوي	الرابعة	- علي بن بوشتى الشركي	الرابعة

- محمد بنشقرون	الثانية	- محمد لمراني الزرهوني	الرابعة	- أحمد الصقلي	الرابعة
- محمد السلوي	الثالثة	- عبد الهادي اليعقوبي	الرابعة	- عبد العزيز بلخياط[1]	الرابعة
- علي الصقلي الحسيني	الثالثة	- محمد العيساوي	الرابعة		
- عبد الحي العمراوي	الثالثة	- العربي الرهوني	الرابعة		
- محمد الأزرق	الثالثة	- عبد الهادي العراقي	الرابعة		
- محمد الزروالي	الرابعة	- عبد الواحد العراقي	الرابعة		
- عبد الرزاق لحريشي	الرابعة	- عبد الرحمن الجاي	الرابعة		
- محمد بن محمد الصقلي	الرابعة	- محمد الحلوي	الرابعة		
- محمد بناني التازي	الرابعة	- عبد الهادي التازي	الرابعة		
- محمد الفاسي الفهري	الرابعة	- إدريس العراقي	الرابعة		
- محمد بن احمد بناني	الرابعة	- حماد العراقي	الرابعة		
- عبد الرحمن الزروالي	الرابعة	- أحمد الصنهاجي	الرابعة		
- محمد بنعمرالمذغري	الرابعة	- محمد فوزي الزيزي	الرابعة		
- أحمد العلوي المذغري	الرابعة	- عبد السلام المراني[2]	الرابعة		
- عبد القادر الجروندي	الرابعة				
- عبد الكريم التواتي	الرابعة				
- محمد المسطاري	الرابعة				
- إبراهيم بلحاج	الرابعة				
- إدريس اعبابو	الرابعة				
- عبد الله امزيان[3]	الرابعة				

VI-القرويين في عهد الاستقلال سنة 1956

1- اهتمام الملك والحكومة الجديدة بجامعة القرويين

حظيت مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين في فترة الاستقلال باهتمام الملك محمد الخامس. وقد أكد ذلك الخطاب الذي ألقاه بمنبر القرويين في يوليوز 1956، حيث يقول: " إن من بين الاصلاحات التي أخذت اهتمامنا واسترعت أنظارنا وتوجهت إليها عنايتنا مسألة التعليم والتربية بالمعاهد والكليات وخصوصا هذه الكلية الزاهرة

1 ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, « ***Professeur du Final cycle, 1955*** ».

2 ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, « ***Professeur du Deuxième cycle, 1955*** ».

3 ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, « ***Professeur du Premier cycle, 1955*** ».

بماضيها المجيد المملوء بما يفيد (...). هذه الكلية المشهورة بما قدمته للإنسانية من خدمات وأنجبت من أبناء وبنات، ونشرت من حضارات (...)"[1].

وقد عمدت أول حكومة مغربية بعد الاستقلال إلى الاهتمام بالقطاع التعليمي، وأولت اهتماما خاصا بالقرويين، ولضبط إيقاع الانتقال إلى الأحسن عين محمد الفاسي وزيرا للتعليم، وهو ما جعل بعض العلماء يبدون تخوفهم من هذا التعيين[2]. وتم إنشاء قسم خاص في الوزارة يهتم بشؤون هذه المؤسسة وسائر المعاهد الدينية، ونصب الرئيس الجديد للجامعة وهو العالم الحسن مزور وجملة من الموظفين الجدد[3].

2- تأسيس " جمعية علماء المغرب" ومناداتها بإصلاح القرويين

أسس علماء المغرب جمعية خاصة بهم سنة 1956، أطلق عليها اسم" **جمعية علماء المغرب**" وتكون مجلسها المؤقت من علماء القرويين المنتمين لحزب الاستقلال[4]، وهم:

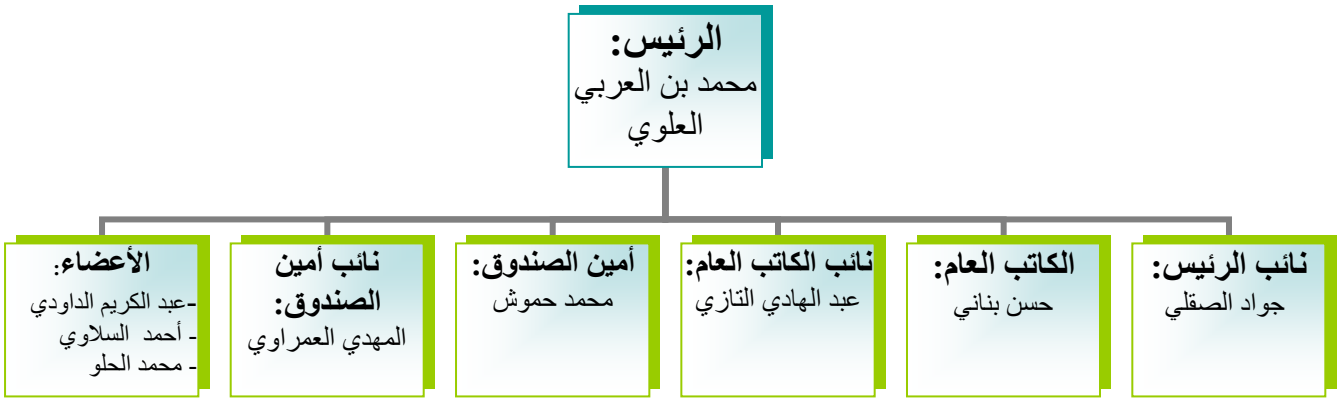

طالبت "جمعية علماء المغرب" في إحدى اجتماعاتها المنعقدة سنة 1956، برئاسة الشيخ محمد بن العربي العلوي بالإصلاح الشامل لجامعة القرويين وتعريب التعليم، واتخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على اللغة والدين والتقاليد

[1] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...*** ، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 775.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «***Oulémas de Karaouiyine, 9 Décembre 1955*** ».

[3] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...*** ، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 773.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « ***Les oulémas de Karaouiyine ont constitue un bureau provisoire, Fès 9 Janvier 1956*** ».

المغربية. وقد نوهت هذه الجمعية في أول إصدار لها في 4 ماي 1956، بمجهودات القرويين وما قامت به من تضحيات في سبيل استقلال البلاد، حيث تقول:" فكانت القرويين بمثابة القلب النابض، وكان لها دور في إنقاذ ما تبقى من الدين والعروبة(...). وتحمل علماؤها وطلابها طعم المرارة والإهانة(...). وساهمت في غرس روح الوطنية والنضال. وكانت دائما إلى جانب الشعب المغربي(...). لذلك فإننا نطلب من الوزير المحافظة على كرامة جامعة القرويين، واستعادة عظمتها، وإعطاء المقام الأول للغة العربية في المغرب المستقل(...). ولن يتحقق ذلك إلا بإصلاح شامل للجامعة والاستجابة لمطالب الطلبة، وفتح الطريق أمامهم في جميع مجالات الحياة... "[1].

وقد حررت جمعية العلماء بيانا إلى الوزير محمد الفاسي في 12 دجنبر 1956، وجاء في مقدمته: " إن جمعية العلماء بالمغرب تقدر الجهود التي تبذلها وزارة التربية في ميدان التعليم الديني بصفة عامة، وفي القرويين بصفة خاصة، وأنها تعلن تقديرها للوزارة، وترى أن هذه الجهود لا تكفي وحدها لما تتطلبه الحياة الجديدة في عهد الحرية والاستقلال". وقد درس الوزير مع العلماء برنامج إصلاحي شامل يضمن للطلبة ثقافة عامة، وأكد لهم أن ذلك من اختصاص "اللجنة الملكية العليا" التي تتفرع إلى عدة لجان، وتختص كل واحدة بموضوع لتعرضه على اللجنة العليا، ومن ثم تعرضه على الملك[2]. وفي 2 يونيو 1957، عقدت لجنة التعليم العليا اجتماعا وقررت توحيد برامج التعليم في جميع المعاهد، وتعريب التعليم. وظهرت بالبلاد المعاهد الصغرى والمتوسطة وكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب ومجموعة من المدارس العليا المتخصصة لتكوين الأساتذة في مختلف المجالات. وقد انعكس ذلك سلبا على مجالات القرويين، إذ لم تعد المصدر الوحيد الذي يزود البلاد بالعاملين في السلك المخزني من قضاة وعدول مع تزايد المعاهد العصرية والمدارس العليا، ولم يعد تكوين العلماء القادرين على الإفتاء في الأمور الدينية بالقرويين فقط، بل أخذت "دار الحديث الحسنية" بنصيب من هذا المجال، وفقد العالم دوره في المجال السياسي، بحيث لم يعد البث في القضايا السياسية بواسطة "استشارة العلماء"، وإنما جعل الاستشارة السياسية استفتاءا شعبيا مباشرا[3].

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Oulémas, « ***Publication de l'Association des oulémas du Maroc, 4 Mai 1956»***.

[2] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...*** ، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 777.

[3] بنسعيد العلوي سعيد،« جامعة القرويين والمستقبل، نظرات في مستقبل الجامعة الإسلامية في عالم الغد»، ***مجلة جامعة القرويين***، العدد الحادي عشر، 1419هـ/ 1998، صص. 84- 85.

يتضح من خلال ما سبق، أن جامعة القرويين عرفت محاولات إصلاحية انطلاقا من سنة 1912 وسنة 1914، لكنها باءت بالفشل نتيجة معاكسة الفقهاء المتشبثين بالتقليد، علاوة على المعارضة الخفية لسلطات الحماية، لأنها كانت تظهر بموقفين، موقف مع الإصلاح: إن لم يمس بمصالحها في البلاد، وأخر ضده: إذا كان ينتمي للمخزن ويمس بمصالحها، لهذا كانت تجد المبررات المادية لتوقيفه. وعندما أيقنت سلطات الحماية أن الإصلاح أصبح أمرا واقعيا تبنت المشروع الإصلاحي، وعملت على احتوائه للتحكم في مسار القرويين، ومراقبتها وإبعادها عن أي توجه مخالف لمصالحها. وبذلك، حظيت القرويين بتطبيق الإصلاح في بداية الثلاثينات، وشهدت على إثره تغييرات جذرية على مستوى نظام تعليمها ومحتوى ثقافتها، بل وعلى مستوى وزنها السياسي. وأصبحت القرويين خاضعة لتنظيمات عصرية تابعة لسلطات الحماية، وتم بناء نوع من العلاقة الجديدة، بين العالم والسلطة، في إطار التغيير العام للهياكل السياسية، التي عرفها المغرب مع الحماية وأثناء فترة الاستقلال.

الفصل الثالث:

صراعات القرويين: تجزئة أم تكامل(1912-1956)

I– العلماء والتدخل الأجنبي بالمغرب

1- الحماية القنصلية بالمغرب

2- رفض العلماء لنازلة المحميين

II- الحماية بين الترحيب والرفض

1 – موقف العلماء المرحب بالحماية

2 – موقف العلماء الرافض للحماية

3- موقف سلطات الحماية من العلماء

III- نزاعات العلماء حول تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينيات

1-الفئة المؤيدة للإصلاح(العلماء المجددون)

2- الفئة المعارضة للإصلاح(العلماء التقليديون)

3- انتقادات العلماء للنظام الجديد بالقرويين

IV- تعارض الرأي الأوربي حول إصلاح القرويين

1- الموقف الفرنسي الرافض

2- الموقف الانجليزي المؤيد

V - نزاعات الطلبة حول تنظيم جامعة القرويين

1- دعوة طلبة القرويين إلى تعديل النظام الجديد

2- إضرابات الطلبة غير النظاميين

3- إضرابات الطلبة النظاميين

4- معارضة القرويين للمجلس العلمي الجديد

5- تجدد مطالب شباب القرويين سنة 1941

VI- صراعات القرويين الحزبية

1- نزاع الشيخ الكتاني وعبد الهادي الشرايبي

2- صراعات العلماء الحزبية

3- القرويينيون وانتفاضة سنة 1951

4- تجدد انتفاضة طلبة القرويين سنة 1956

الفصل الثالث: صراعات القرويين: تجزئة أم تكامل (1912-1956)

احتدم الصراع في جامعة القرويين بين مواقف العلماء إزاء التدخل الأجنبي بالمغرب خاصة عقب فرض معاهدة الحماية سنة 1912، بحيث تباينت ردود فعل علماء القرويين بين موقفين: موقف مرحب بدولة الحماية وبمنجزاتها، وأخر رافض لها، وهذا ما عبر عنه عبد الله كنون:" لم يكن الإعلان عن عقد الحماية بالخبر العادي، فقد وقع وقوع الصاعقة على المواطنين(...). وكانت البلاد تغلي كالمرجل للأخبار والشائعات التي سبقت هذه الحماية أو صاحبتها، وبعض الناس يظنون أنها مساعدة تقنية أو استشارية، ولكن السواد الأعظم لم يكن راضيا عنها"[1]. كما عرفت القرويين صراعات حول مسألة إصلاح التعليم بين العلماء المجددين والعلماء التقليدين، ونزاعات سياسية وحزبية بين أنصار علماء حزب الاستقلال، وأنصار علماء حزب الشورى والاستقلال. فما هي أبرز مواقف العلماء في هذه الأحداث؟.

I– العلماء والتدخل الأجنبي بالمغرب

1- الحماية القنصلية بالمغرب

عانى المغرب قبل فرض معاهدة الحماية سنة 1912م، من ضغوطات الحماية القنصلية التي ازداد في تعميقها معاهدة 1856 مع بريطانيا، والاتفاقية المغربية الاسبانية المبرمة سنة 1861، وكذا الاتفاقية المغربية الفرنسية لسنة 1863. وتضمنت هذه الاتفاقيات شروطا تتعلق بمنح المغرب لامتيازات متعددة لهذه الدول، أبرزها امتيازات الحماية القنصلية[2]. وقد نتج عن هذه الحماية انسلاخ أعداد كبيرة من المغاربة، وبدؤوا يتجنسون بجنسيات مختلف الدول الأوروبية منعا للمخزن من تطبيق القوانين عليهم والسعي لتحقيق امتيازات كثيرة، و"تفاحش الأمر إلى أن وصلت الحالة إلى درجة كان يتعذر معها تنفيذ أوامر المخزن في الرعية"[3]. "وتطاول المتلبسين بها من أهل الفساد والجرأة والتلصص على العمال والولاة وتعاصيهم عليهم وتراميهم على الناس وأكلهم أموالهم بالباطل، حتى أفضى بهم الحال إلى الامتناع من إعطاء الحقوق الواجبة عليهم وإلى حماية غيرهم وتعرضهم عليهم، ومنعهم من إعطاء ما ذكروا

[1] كنون عبد الله، « محمد بن عبد الكريم الخطابي»، ***مجلة أمل***، العدد 12 ، السنة 1997، صص. 18-19.

[2] ابن منصورعبد الوهاب، ***مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880***، المطبعة الملكية، الرباط، 1985، صص.17 -13.

[3] ابن زيدان عبد الرحمن، ***الإتحاف...***، مصدر سابق، الجزء2، ص.279.

إلى التقاعد عن كراء محال المخزن ومحال الأحباس التي بأيديهم وإلى الجسارة على أهل المناصب وعدم إذعانهم لأداء الحقوق لا عند المخزن ولا عند الشرع(...)، وإلى سفك الدماء وارتكاب كل أمر شنيع"[1]. ونظرا لتزايد عدد المحميين بالمغرب، حاول السلطان المولى الحسن(1836- 1894م) دعوة الدول الأجنبية ذات الأطماع بالمغرب إلى عقد مؤتمر دولي لتدارس السبل الكفيلة لعلاج خطر الحماية القنصلية على المغرب. فانعقد المؤتمر بمدريد سنة 1880، حضره ممثل الدول التالية: ألمانيا والنمسا/المجر وبلجيكا والدانمارك واسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وهولندا والبرتغال والسويد والنرويج، بالاضافة إلى المغرب. وقد أسفر هذا المؤتمر بدوره عن استفحال الحماية القنصلية وفرضها بشكل أكثر صرامة[2].

2- رفض العلماء لنازلة المحميين

أفتى العلماء[3]في المحميين (الذين أصبحوا يدعون بالمحميين تارة، وبأصحاب البصبور تارة أخرى) فتاوى أجمعت على ضرورة مقاطعتهم. وأصدرت في حقهم أحكاما تراوحت بين درجة العصيان والكفر. وفي هذا الإطار، جاءت فتوى العالم المراكشي العربي المشرفي حين سئل عن"دخول المسلمين تحت كلمة الكفر، ويعبرون عنها بالحماية معتذرين بها عن تحصين ما لهم من ثقل المغارم، مع أنهم يجعلون حظا وافرا لمن يحميهم بإذلال وطيب نفس. فهل يكون المحتمي بالحماية على هذه الحالة مسلما عاصيا وخارج عن دينه بالكلية وللإمام أن يحكم فيه باجتهاده؟". فرد الفقيه العربي المشرفي:" إن من ركن بقلبه وصفاء لبه من المسلمين إلى عدونا في الدين فهو ضال فاجر مفسق، ضعيف الإيمان غوغاء لا يدين الله بدين كاد أن يكون مجوسيا"[4]. من الملاحظ أن العالم المشرفي لم يصرح بتكفير المحميين صراحة، واكتفى بوصفهم بالفسق والضلال وضعف الإيمان، لأنه اعتبر أن الحكم بالتكفير يمتنعون عنه أهل السنة، حيث يقول:" ونحن معشر أهل السنة لا نكفر أحدا"[5]. لكنه يضيف أن المحمي الذي" يركن ويميل إليهم بالقلب والتصريح

[1] الخزانة العامة بتطوان، محفظة رقم 67، وثيقة رقم 29، « علاقات دبلوماسية» .

[2] ابن منصورعبد الوهاب، **مشكلة الحماية ...**، مرجع سابق، صص.103-107.

[3] ومن بين العلماء الذين نددوا بظاهرة الحماية القنصلية – محمد المأمون الكتاني: "**هداية الضال المشتغل بالقيل والقال**". - جعفر الكتاني **الدواهي المدهية للفرق المحمية**. - المشرفي العربي بن علي، **الرسالة في أهل البصبور الحثالة**، - السباعي محمد بن إبراهيم،" **سؤال كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور**".

[4] المشرفي العربي بن علي، ***الرسالة في أهل البصبور الحثالة***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 13919، ص . 1.

[5] نفسه، والصفحة نفسها.

باللسان أنه على دينهم، وأنه محسوب منهم عند طلبه للبصبور، وأنه ما جاءهم حتى ترك دينه ودخل دينهم، فحينئذ يشهدون عليه ويكتبون له البصبور، فأي شيء يبقى في كفره مع الصراحة بهذا والله أعلم..."[1].

ويؤكد العالم القرويني محمد المهدي الوزاني- استنادا إلى ما أفتى به شيخه عبد السلام الوزاني- على أن الركون إلى الكفار ومحبتهم والمساكنة إليهم تعتبر من الفواحش العظيمة والتي تكاد أن تكون كفرا[2].

وقد صف العالم القرويني جعفر الكتاني المحميين " بأهل النفوس الخسيسة والطباع الدنيئة النحيسة، المغبونين في صفتهم الممقوتين في شكلهم وخلقتهم للعدو الكافر أخزاه الله ودمره "[3]. لقد كان هذا العالم واضحا في الحكم على المحميين بالكفر، لذلك نجده يدعو المسلمين إلى الابتعاد عن مخالطة أهل الكفر والمعاصي، ويقول:"ومن تشبه بهم محبة لهم ورضي بكفرهم فهو كافر، ومن فعله غافلا عن هذا المقصد ففيه خصلة من خصالهم ويلزمه التوبة منها"[4]. كما دعا العالم المشرفي المسلمين إلى الابتعاد عن المحميين وعدم مخالطتهم، ويؤكد ذلك بقوله:" فواجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يجالس أهل الحماية ولا يصادقهم ولا يوكلهم (...). وأن يوصي كل من لقيهم بمجانبتهم ومباعدتهم وترك معاملتهم ردعا لأمثالهم"[5]. وقد حذر العالم محمد بن إبراهيم السباعي في مخطوطه "**سؤال كشف الستور عن حقيقة كفر أهل البسبور**" من إتباع المحميين ومخالطتهم ومجالستهم:"إن الكتاب والسنة والإجماع كل ذلك دال على أن مجاورتكم إياهم، ومخالطتكم ومخالطة النساء والصبيان من أعظم المصائب حالا ومالا. فإن سألتم علمائكم عن ذلك ولم يصدعوا لكم بالحق فقد خانوكم ولم يؤذوا ما وجب عليهم، على أن ذلك واجب عليهم"[6].

---

[1] نفسه، ص.3.

[2] الوزاني محمد المهدي، ***النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية***، مطبعة فضالة، المحمدية،1992، ج 1، ص.420.

[3] الكتاني جعفر، ***الدواهي المدهية للفرق المحمية***، تقديم وتحقيق محمد حمزة الكتاني، ومحمد الحسن الكتاني، دار البيارق، الأردن- عمان، سنة 1998، الطبعة الأولى، ص. 31.

[4] نفسه ، ص. 44.

[5] المشرفي العربي بن علي، ***الرسالة في أهل البصبور..***، مصدر سابق، ص.4.

[6] السباعي محمد بن إبراهيم، ***سؤال كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم 13716، ص. 79.

II- الحماية بين الترحيب والرفض

1 – موقف العلماء المرحب بالحماية

برهنت العديد من كتابات علماء القرويين الذين عاصروا مرحلة فرض الحماية على المغرب سنة 1912، أن جزءا من المجتمع المغربي استقبل الحماية الفرنسية والاسبانية بنوع من الاستحسان والترحيب. فقد وصف الفقيه ابن الأعرج السليماني انعكاسات حصار فاس من طرف القبائل، واستغاثة السلطان المولى عبد الحفيظ بالحامية الفرنسية المرابطة بالشاوية التي توجهت إلى فاس معززة بفرقة من الجيش الفرنسي :"ومنذ احتلت تلك الفرقة عاصمة فاس زال عنها البأس وفرح بمقدمها عامة الناس، وهاهي تباشر الأمور وقد استكان لهيبتها الجمهور"[1].

وكتب الفقيه الحجوي في مخطوطه" **تقرير تاريخي حول الحماية**"، يصف لحظة احتلال مدينة فاس:" لما جاءت جنود فرانسا كان المغاربة محاصرين لمولاي عبد الحفيظ بفاس بقوة محقت القوة الحفيظية أو كادت تمحقها حتى استغاث بفرانسا لتجيره. لكن المغاربة لما رأوا الجنود الفرنسية مقبلة لفاس مدينتهم الدينية وعاصمتهم السياسية أفرجوا لها عن الطريق، ولم يقابلوها بإخراج بندقية واحدة. فاحتلت العاصمة وما في طريقها من الدار البيضاء إلى فاس من المدن بكل هدوء واطمئنان، وقابلها الشعب المغربي بوجه طلق وترحيب جم من جل السكان، ولم تتكلف في احتلال نحو ثلاثمائة متر ولو معركة واحدة"[2].

وقد أشار الفقيه محمد داود إلى دخول القوات الاسبانية لمدينة تطوان دخولا سلميا، يوم 12 ربيع الأول عام 1331 موافق 19 فبراير 1913، ووصف استقبال مجموعة من التطوانيين للجنرال "ألفاو" قائد جيوش الاحتلال الاسباني[3]: "إن عدد من أعيان البلد راكبين دوابهم المسرجة وقد خرجوا للاستقبال الحاكم"[4]. كما وصف أحمد الرهوني احتلال مدينة تطوان احتلالا سلميا، ويقول:" إن الدولة الاصبانية الفخيمة لما أتمت اتفاقية 1912 مع فرنسا عينت في 3 أبريل 1913، حاكم سبتة في حينه وهو الجنرال ألفاو(...) مقيما عاما في هذه المنطقة المحمية ورئيسا لجيوش الاحتلال، فقدم عاصمتها تطوان عام 1331، مصحوبا بأركان حربه وعدة طوابير من الجيش الاسباني

[1] السليماني بن الأعرج محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص.154.
[2] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، صص. 9- 10.
[3] داود محمد، ***مختصر تاريخ تطوان***، المطبعة المهدية ، تطوان، سنة 1955، الجزء الثاني، ص.230.
[4] نفسه، ص. 232.

والإفريقي(...). واحتل تطوان احتلالا سلميا وتلقاه الناس أحسن قبول(...). فسر الحضور سرورا عظيما وهتفوا للدولة الحامية بالدعاء"[1].

ساهمت بعض الفئات الاجتماعية في مد طريق الاحتلال واجتهدت من أجل تبرير الحماية، كما بذلت جهدا في إحباط عزيمة المقاومين. فقد سبق الغزو العسكري الفرنسي والاسباني فترة طويلة من الإعداد النفسي والسياسي، ونجحوا في جلب عدد من رموز المجتمع واستخدامهم في إستراتيجية تسهيل مأمورية الاحتلال، وخير دليل على ذلك انفراد أصحاب بعض الطرق و الزوايا بدور خاص في هذه المسألة، وذلك نظرا للعلاقة المباشرة التي كانت تربطهم بالناس عامة وخاصة. لقد دفع نفوذ الطرق والزوايا بالشمال الإفريقي إلى التفكير في توظيف هذا الرصيد في إطار السياسة الاستعمارية، وازداد الفرنسيون إيمانا بهذه الفكرة من خلال المقاومة التي صادفتهم بزعامة الطرق الصوفية في بداية احتلال الجزائر. فاهتدوا إلى نوع من السياسة الاستعمارية اتجاه الطرق، وبدؤوا بسياسة استقطاب واحتواء لعدد من المشايخ وإغداق امتيازات عليهم ومناصرتهم بالوقوف إلى جانبهم ضد خصومهم والمتخلفين معهم، الشيء الذي جعلهم يلعبون دور المهدئ لخواطر الأتباع، والمفسر والمبرر للاحتلال بطريقة خاصة[2]. والواقع أن بعض رؤساء الطرق كانوا يرون أن إرادة الله اقتضت تسليط النصارى على المسلمين، ومنهم من كان يدعي بأن النصارى ما جاؤوا إلى المغرب إلا بإذن الولي الصالح المولى إدريس، وادعى أحدهم أن المولى إدريس، طمأنه في المنام أن مدينة فاس لن يصيبها مكروه من جراء الاحتلال[3]. كما صرح عبد الحي الكتاني في أحد خطاباته أمام سلطات الحماية الفرنسية عن الدور الذي لعبته الزوايا الصوفية في تسهيل مأمورية الاحتلال قائلا:"فعلى الدولة الفرنسية ألا تستغني عن أولاد الزوايا لأنهم قدموا لها خدمات سهلت عليها مأموريتها في البلاد "[4].

[1] الرهوني أحمد، ***عمدة الراوين في تاريخ تطاوين***، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2001، الجزء الثاني، ص.145.
[2] معروف الدفالي محمد ، ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة***، منشورات مجلة أمل، 2015، صص.49-50.
[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات ...***، مصدر سابق،ص.78.
[4] عمراني محمد، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، ص.152.

وما يشد الانتباه هو أن بعض علماء القرويين رحبوا بدخول الحماية إلى المغرب. ويستحق هذا الأمر طرح السؤال التالي: لماذا رحب العلماء بالتدخل الأجنبي؟ ونجد الجواب المفسر لذلك في كتاباتهم التي استندت في صياغة رؤاها وتصوراتها إلى الأسباب التالية: تحقيق الإصلاحات والرغبة في التمدن، والاستفادة من نظام الحماية أملا في جني فوائد للبلاد من وراء المسالمة والحوار، بل حتى التعاون مع دولة الحماية. وفي هذا الصدد، نجد العالم الحجوي ينوه بالدولة الحامية وبمنجزاتها التي استطاعت –حسب قوله- "أن ترجع الأمن والطمأنينة بعدما عانى المغاربة من الاستبداد والفوضى منذ عهد الوزير أحمد بن موسى، وبعد أن ملوا من الجور والفتن، وأصبحوا ينظرون للجنرال ليوطي بعين المنقذ الخارق للعوائد الآتي بالمعجزات"[1]. وضرب الحجوي المثل بمدينة فاس التي كانت تعاني من الاضطرابات، وانتشرت فيها بعد الحماية الأمن والطمأنينة. وقد لاحظ أن المغرب انتقل في مدة وجيزة من طور إلى طور، وذلك بسبب ما أدخلته فرنسا من تنظيمات على جميع الإدارات، "فتنسم المغرب نسيم النظام الطيب الشذى العنبري المسكي، وقد بعد عهده به منذ قرون"[2]. إن الحماية في نظر الحجوي أصبحت أمرا واقعا، وصارت ثقافة الدولة الحامية تكتسح الإنسان المغربي. لذلك طالب بالانفتاح على ثقافة البلد الحامي من أجل الخروج من العزلة[3].

وفي الاتجاه نفسه، أشاد العالم ابن المواز بدولة الحماية وبالمنجزات التي تحققت في ظلها، حيث يصرح في وصفه للدولة الحامية "بأنها الأم العطوف التي لا تكون عندها تفرقة بين الجانبين الأهالي والمستعمرين لا في أحكام المساواة، ولا في اعتبار الإخاء، ولا في امتياز الحرية، بل تحفظ لكل جانب طرائقه وتعرف لكل فريق حقائقه". كما أكد على حسن معاملة فرنسا للمسلمين، حيث يقول:" إن تصريحات "الدولة الفخيمة الفرنسوية بما تواعد به المسلمين من حسن المعاملات والمجازاة (...). بل تعد المسلمين جزءا حيا ملحوظا بعنايتها، محترمة أهواءهم ورغائب دينهم"[4]. واعتبر ابن المواز أن معاهدة الحماية هي معاهدة تأمينية، ومهمتها مدافعة التسلط الخارجي عن الاستغلال وعن حقوق الدولة المحمية. وقد عبر عن امتنانه للدولة الفرنسية الحامية التي ساعدته شخصيا:"وإني لأعترف

[1] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص. 11.
[2] نفسه، ص. 12.
[3] الحجوي محمد، ***المعارف في المغرب وجهود الحكومة*** ، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/199، ص. 2.
[4] ابن المواز أحمد، ***حجة المنذرين على تنطع المنكرين***، طبعة حجرية ، فاس، (بدون تاريخ)،ص. 63.

بتشكرات الحكومة المحترمة السياسية على الحفاوة التي أسديت إلي من مساعيهم المشكورة شخصيا كملاحظتهم لما سلف لي من الخدمات المهمة وإعانتي براتب التقاعد (...)، ووفاء الحكومة ببناء الدار التي كانت هدمت لنا(...)، ووفائها لنا أيضا بمعاوضة بلادنا التي احتاجت إليها(...). جزاها الله خيرا"[1].

وأشاد العالم النميشي من جهته، بمجهودات الدولة الحامية في تشييد المدارس والمعاهد العلمية، ويشير إلى أنها خصصت جزءا غير قليل من الميزانية للنفقة على ترقية المعارف[2].

كما عبر العالم ابن الأعرج السليماني عن إعجابه بمنجزات دولة الحماية، وخاصة عند تدشين زوجة ليوطي لمعهد خيري، إذ يقول:"منذ حلت رجال الدولة الفرنساوية بساحتنا وهي ترينا من ضرب الإصلاح ما لا يحصى عددا من ذلك فتح المستشفيات العديدة العسكرية والمدنية، وفتح المدارس في جميع المدن، وتخطيط الطرق لتسهل المواصلات، ومد خطوط السكة الحديدية لتوسيع نطاق المعاملات(...). وهذه عقيلته الفاضلة مدام ليوطي لم تألُ جهدا في القيام وراء تحسين حالة المساكين، وإعانة المحتاجين يشهد لها بذلك ما قامت به بهذه الديار المغربية"[3].

وتفصح بعض الوثائق المغربية عن تعامل الشيخ عبد الحي الكتاني مع سلطات الحماية، ونقف على مايؤكد هذا الطرح في الرسالة الموجهة من المرشال ليوطي إلى الشيخ عبد الحي الكتاني بتاريخ 12 دجنبر 1922: " فقد توصلت بمكتوبكم الكريم المؤرخ برابع ربيع الثاني، وأني لأشكركم الشكر الجم على تهنئتكم الخالصة بمناسبة قبولي من الوجهة الباريزية(...). وأما ما أشرتم إليه من المسائل السياسية، فقد أحطت بذلك خبرا. وها أنا غدا على نية التوجه إلى فاس، وإني أشكركم الشكر الجزيل على سعيكم الجميل فيما يحسن وقعه ويعود علينا نفعه، ولكم الفضل في قبول شكري وفائق احترامي[4]. كما أشارت بعض الوثائق الفرنسية إلى إعجاب عبد الحي الكتاني بالدولة الحامية، حيث يقول:"إن الحكومة الفرنسوية التي خالطت أكبر رجالها وأعاظمها من الذين وردوا من فرنسا إلى هنا، فلم أرهم

[1] نفسه ، ص.79.

[2] المنوني محمد، ***لائحة مطالب وطنية مبكرة***...، مصدر سابق، ص.127.

[3] السليماني محمد،« معهد خيري » ، ***جريدة السعادة***، 21 فبراير، 1921

[4] مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « رسالة من الجنرال ليوطي إلى الشيخ عبد الحي الكتاني، 12 دجنبر 1922» .

إلا متزينين بزينة الإنصاف والحرية الدينية، وأنهم لا يريدون بالإسلام والمسلمين ما يمسهم في حرية دينهم، أو يمس كرامة علمائهم أو جوامعهم وقواعدهم الموروثة، والحكومة برهنت غير مرة على ذلك في غير ما مناسبة[1].

ومن جهة أخرى، أشارت الوثائق الفرنسية إلى استعانة بعض علماء القرويين بالحماية الفرنسية للحصول على ترقيات بالمجلس العلمي للقرويين مثل، العالم العباس بناني الذي بعث برسالة إلى مفتش الحماية في 24 محرم 1352/ 1933، يلتمس منه المساندة لجعله عضوا بالمجلس العلمي." صديقي وعزيزي المفضال المفتش السيد رينـي (Rennie) حفظكم الله وأدام عافيتكم وبعد، فإني أجد لذة بمخاطبتكم لذلك أكثر لكم الكتابة لأنها وصل للمحبة وتأكيد للمودة. هذا وإني أرجو منكم الإعانة والأخذ باليد في مطلب تسميتي عضوا بالمجلس العلمي بفاس، وإني سائل ومسلم بكل تأكيد على قربتكم الفاضلة الطاهرة القلب والحسنة الأخلاق والأدب. "[2].

كما بعث العالم محمد الشريف التكناوتي برسالة إلى الكمندار سلاني(Salanie) سنة 1939، يطلب منه المساعدة لتوليته خليفة رئيس المجلس العلمي بالقرويين عوض العالم عبد الرحمن بن القرشي المتوفي:"سعادة الفاضل المعظم المحترم المحبوب عضد السياسة الرشيدة رئيس المكتب المركزي بفاس السيد الكمندار سلاني. تحية وسلاما وإجلالا واحتراما أما بعد، فبمناسبة وفاة الفقيه العلامة المبارك سيدي عبد الرحمن بن القرشي الذي كان مسمى خليفة لرئيس المجلس العلمي التحسيني بفاس، نطلب منكم أن تكونوا لنا خير معين في التسمية في محله ولا يكاد يخفى عليكم أنني مستخدم بعضوية المجلس المذكور مدة 25 أعوام، وكنت أقوم بالأشغال المنوطة بالخليفة المذكور، حيث كان لا يباشرها بنفسه رحمه الله. واعتقادي فيكم جميل وإنكم تسعون في الخير للعباد وتنزلون الأشياء منازلها وعلى المحبة والسلام[3].

[1] ADN / 1MA/ 200 / 645 /P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, « ***Rapport de Cheikh Abdellhai El Kettani, 1348/1929*** », p.4.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation suscité par la Réorganisation de Karaouiyine, « ***La Lettre de Alem Abbas Bennani, à Monsieur l'Inspecteur Rennie, 1933*** ».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 /P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman.Karaouiyine. Personnel, « ***La Lettre de Alem Mohammed chérif Tagnaouti, à Monsieur le Commandant Salanie, Chef du Bureau Régional de Fès, 12 Mars 1939*** ».

2 – موقف العلماء الرافض للحماية

عقب فرض معاهدة الحماية على المغرب، أجمع أهل فاس خاصة منهم العلماء على مواجهة الأمر، فاندلعت انتفاضة شارك فيها بعض الجنود المغاربة إلى جانب السكان في مهاجمة الفرنسيين مدنيين وعسكريين. وقد عرفت هذه الانتفاضة باسم "الأيام الحمراء" تارة، وباسم "أيام فاس الدامية" أخرى[1]. وأطلق الجنرال موانيي(Moinier)على مدينة فاس بسبب هذه الانتفاضة اسم "المدينة المجرمة". وفي هذا الصدد، يذكر عبد الهادي التازي أن علماء القرويين كانوا عند اقتحام الجيش الفرنسي للمدينة حوالي مائتي عالم، وأنهم كانوا وراء التمرد على الجيش[2].

لقد اندلعت انتفاضة" أيام فاس الدامية" يوم 17 أبريل 1912، في صورة تمرد الجيش المغربي ضد ضباطه الفرنسيين، وضد بعض الإصلاحات التي حاول الفرنسيون إدخالها في صفوف الجيش المخزني[3]. فرفض العسكر هذه الإصلاحات، وتوجهت طائفة من الجند إلى السلطان المولى عبد الحفيظ لرفع شكواها، لكن دون جدوى، فخرج الجنود من عند السلطان مغتاظين وعادوا إلى القصبة وأطلقوا الطلقات النارية[4]. ويشير دانييل ريفي(Rivet Daniel) إلى أن شرارة التمرد العسكري انطلقت من قصبة شراردة تجاه المدينة القديمة، فالتحق السكان المدنيين بالمتمردين من العسكر، ورفعت شعارات الدعوة إلى الجهاد من صومعات المساجد، فانتشرت دائرة التمرد وتحول إلى انتفاضة شعبية[5]. لقد خرجت انتفاضة فاس من زمام الفرنسيين، ولم يستطيعوا استرجاع المدينة من يد الثوار إلا بعد وصول إمدادات عسكرية ضخمة من مدينة مكناس وصفرو وخصوصا من تيفلت، وعاد الجنرال موانيي(Moinier) على رأس أربعة آلاف رجل[6]، فتم ضرب المدينة بالمدفعية والانتقام من الأماكن المقدسة كالمساجد والأضرحة، فهدم بعضها واستمر آثار الرصاص ماثلا على جدران بعضها سنوات بعد الحدث[7]. وقدر عدد

---

[1] التازي عبد الهادي، ***الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها*** حسب إفادات معاصرة نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، الطبعة الثانية ، ص.12.

[2] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...*** ، مرجع سابق،مجلد 3، ص. 743.

[3] الناصري المكي محمد، ***موقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية***، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان، سنة 1946، ص. 146.

[4] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat française au Maroc 1912 – 1925***, l'Harmattan, Paris, 1988, T.1, p. 128.

[5] Ibid, p. 126.

[6] Ibid, p.159.

[7] بن جلون عبد المجيد، ***جولات في مغرب أمس، بعيد الحماية***، مكتبة المعارف، الرباط، 1975، ص.48.

الضحايا الفاسيين بحوالي ألف قتيل من المدنيين والعسكريين، بالإضافة إلى أربع وستين ضحية طبق عليها حكم الإعدام مباشرة دون محاكمة[1]. ونتيجة لقصف المدافع والإعدامات المباشرة تدخل بعض أعيان المدينة للتفاوض، فقبلت فرنسا وانتهت المفاوضات بشروط فرض فيها الفرنسيون على الفاسيين أداء غرامة مالية قدرها مائتا ألف ريال حسني، وتسليم جميع الأسلحة التي كانت بيد سكان مدينة فاس[2]فتراكمت الأسلحة، وتم نقلها لدار السلاح بالبطحاء ليبقى ذلك شاهدا على الخضوع والاستسلام[3].

وقد وصف علال الفاسي الموقف الشعبي الرافض للحماية قائلا:" وأما الشعب المغربي فلم تخف عليه خطورة الموقف، فضاعف التظاهر على الأجنبي، وطالب برفض كل ما من شأنه أن يسمح للفرنسيين ببعض الحقوق السياسية والعسكرية(...). فصدرت في البلاد نشرات وكتب تدعو لمقاطعة البضائع الفرنسية والأجنبية ومؤلفات أخرى للتحريض على الجهاد"[4].

ومن مظاهر رفض التدخل الأجنبي لدى بعض علماء القرويين لجوئهم إلى الهجرة ودعوتهم للحث عليها، ومن أمثلة ذلك، العالم محمد بن جعفر الكتاني الذي دعا في عهد السلطان المولى عبد العزيز إلى الهجرة، ونادى بمغادرة البلاد فرارا بدينهم وحريتهم. فهاجر الناس أفواجا حتى أصبحت المدينة المنورة صورة من مدينة فاس من كثرة من هاجر إليها من أصحاب الصنائع، وعاد من هجرته بعد بيعة المولى عبد الحفيظ، وكان يرجو أن ينتفع الناس ببيعة السلطان الجديد، لكنه اضطر لمغادرة المغرب نهائيا صحبة عائلته إلى المدينة المنورة سنة 1910، بعدما زاد الخوف من استيلاء التدخل الأوربي على المغرب[5]. وفكر العالم التهامي كنون في الهجرة إلى الشام أو المدينة المنورة منذ الاحتلال الفرنسي للدار البيضاء سنة 1907، إلا أنه رجع عن قراره أملا في انتصار المقاومة. وبعد توقيع معاهدة الحماية على المغرب وحالت شيخوخته دون هجرته أوصى ولديه بالهجرة بعد وفاته، وحثهم على عدم الإقامة في دار

---

[1] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution***, ..., *op.cit*, T.1, p.130.

[2] Hubert Jacques, ***Les Journées sanglantes de Fez 17 -18-19 Avril 1912, les massacres récits militaires responsabilités***, imprimer réunies, Casablanca, 1926, pp. 103 -110.

[3] كنون عبد الله، ***مذكرات غير شخصية***، جمعية مكتبة عبد الله كنون، طنجة،2000،ص.16.

[4] الفاسي علال، ***الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية***، نشر مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، الطبعة الأولى، صص.12-13.

[5] الكتاني محمد بن جعفر، ***نصيحة أهل الإسلام***، مصدر سابق، صص.10-11.

يحكمها كافر[1]. كما غادر العالم محمد العتابي المغرب إثر مشادة وقعت بين الشيخ أبي شعيب الدكالي وزير العدل، وبعض كبار الموظفين الفرنسيين، فتأثر العتابي بذلك وهجر بلاده وتوجه للحجاز سنة 1913[2].

وإذا كان بعض العلماء قد عبروا عن رفضهم للحماية بالهجرة نحو بلد آخر، فإن البعض الأخر هزتهم الصدمة بعنف أكبر ووقفوا في حالة اغتراب، ومن ذلك نذكر وصف العالم القرويني المختار السوسي الذي شبه الحياة الواقعية التي فرضتها الحماية على المغاربة بحياة أصحاب الكهف، الذين اصطدموا بعد استيقاظهم من سباتهم العميق بزمان غير زمانهم ووجدوا كل شيء قد تغير[3].

3- موقف سلطات الحماية من العلماء

كانت سلطات الحماية تتعامل مع العلماء بحذر، لأنها كانت متأكدة من أن تعاون المغاربة الظاهري معها لا يبرر بالضرورة قبولهم للهيمنة الفرنسية قبولا نهائيا، وإنما أخضعوا للأمر الواقع. وكان ليوطي ينعت جامعة القرويين" بالبيت المظلم" ويأخذ حذره من علمائها، وقد صرح بذلك:" لا أخاف على وضعيتنا إلا من أصحاب الجلابيب والبرانص الذين يترددون على القرويين ليتحلق حولهم الطلبة، فيبثوا فيهم من روحهم الإسلامية المتعصبة قبل أن يلقنوهم دروسا في الشريعة الإسلامية"[4].

لقد سعى ليوطي منذ بداية الحماية إلى كسب دعم ومساعدة العلماء للقيام بالإصلاحات التي نصت عليها معاهدة الحماية، وأسند بعض المناصب المهمة لبعض العلماء. ولضمان المحافظة على الاتصال بفئة العلماء اتبع ليوطي سياسة الحظوة،[5]ومن مظاهرها إرسال بعض العلماء إلى فرنسا، كالعالم الحجوي الذي دون رحلته في مؤلفه"**الرحلة الأوروبية**"[6].

---

[1] كنون عبد الله، ***مذكرات غير شخصية***، مصدر سابق، ص. 19.

[2] الفاسي علال، ، ***الحركات الاستقلالية في المغرب العربي***، مؤسسة عبد السلام جسوس، سنة 1948، ص. 129 .

[3] السوسي المختار محمد، ***المعسول***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1963، الجزء 1، ص. ج.

[4] الورطاسي قدور، ***ذكريات الدراسة...***، مصدر سابق، ص.50.

[5] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat ...***, *op.cit*, T.1, p. 125.

[6] الحجوي محمد، ***الرحلة الأوروبية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 115.

ورغم تعامل بعض علماء القرويين مع الدولة الحامية، فإن هذه الأخيرة كانت تأخذ حذرها منهم، وقد أكد هذا الطرح دانييل ريفي (Rivet Daniel) الذي أشار إلى أن العالم أبو شعيب الدكالي كان على استعداد للتعاون مع الحماية، لكنه سرعان ما أخذ يعبر عن معارضته لتدخلات الإقامة العامة في اختصاصاته[1]. وفق التوجه نفسه نجد العالم الحجوي يوجه انتقاداته للحماية رغم مواقفه الايجابية منها وتعامله معها، حيث صار يقول في حق الجنرال ليوطي:"إنه سحر الشعب المغربي ونومه تنويما مميتا لا مغناطسيا، فأحبه محبة بني إسرائيل للعجل. وقبض على أعصاب المغرب بأصابع فولاذية تحت قفاز من حرير. فصار الجنرال هو دماغ المغرب وجميع المغاربة أعصابا يصرفهم كيف شاء"[2]. وقد تبين للحجوي أن المنجزات التي أدخلها الجنرال اليوطي "لا تهم المغربي ولا يلتفت إليها إلا بابتسامات كاذبة لأنه لا يجني منها ربحا كثيرا"[3].

وحاصل القول، إن سلطات الحماية أخذت حذرها مع كل المغاربة، وبدأت تبعد كل من اتهمته بخدمة مصلحة بلاده، وفرضت شروطها باستعمال كل ما من شأنه أن يرغم المغاربة على الخضوع والالتزام بخدمة توجهات نظام الحماية[4].

III- نزاعات العلماء حول تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينيات

1-الفئة المؤيدة للإصلاح (العلماء المجددون)

أحدثت مسألة إصلاح القرويين اضطرابا في أوساط العلماء والطلبة، وترتبت عنه ردود فعل متباينة تأرجحت بين مؤيدي الإصلاح والتجديد الذين كانوا يريدون للقرويين تغييرا عصريا شاملا، وبين محافظي علماء القرويين الذين رفضوا إخضاع الجامعة للتنظيمات العصرية، وكان من بين أسباب رفضهم أنهم حرموا بسبب الإصلاح من جزء كبير من المناصب التي كانت مخصصة لهم في ظل النظام القديم. وإذا كان إصلاح سنة 1931، قد أحرز تعاطف عدد مهم من العلماء والطلبة، فإنه حمل معه أسباب النزاع داخل القرويين. فما هي أبرز مظاهر هذا النزاع؟.

[1] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat ...***, *op.cit*, T.3, p. 248.

[2] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص. 11.

[3] نفسه ، صص. 12 - 13.

[4] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني***، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009، الجزء 2، ص.78.

رحب شباب العلماء المجددين بإدخال النظام الجديد إلى القرويين، لأنه –حسب رأي علال الفاسي- أخرج القرويين من حالة الفوضى التي كانت تتخبط فيها قبل التنظيم. ويقول:" ولسنا ننكر مع هذا أن الفوضى العلمية كانت سائدة في هذا العصر بجامعتنا، وأنه لم يكن هناك نظام متين يلزم بإتباعه التلاميذ والمدرسون خصوصا بعدما تولى القضاء جماعة من العلماء لم يكن همهم إلا في قضاء أغراضهم الشخصية، والرمي بالمصلحة العامة جانبا، فأخذوا يرشحون للعالمية كل من هو منحاش إليهم أو متعلق بأكنافهم، وأصبحت المسألة مسألة جاه ونفوذ لا مسألة جدارة واستحقاق[1].

كان شباب العلماء المجددين يرون في النظام خطوة إيجابية مقارنة مع الوضع السابق للقرويين. لكنهم في الوقت نفسه، عبروا عن رفضهم للظهير التأديبي الذي نص على إجراءات زجرية في حق كل من خاض في الأمور السياسية داخل جامعة القرويين. وفي هذا السياق نشرت "مجلة المغرب" مقالا بعنوان" النظام والقرار الجديد"، جاء فيه:" إننا لنرحب بالنظام ونتقبله بكل جد وحبور، وإنما الشيء الذي يهمنا وقد راعنا بكل ما في الكلمة من معنى وهو تلك العراقيل الجديدة التي اتخذت للحيلولة دون كل تقدم وكل رقي، وتلك الأسلاك الشائكة التي وضعت في سبيل الخطوات المباركة التي بدأنا نشاهدها في القرويين، والتي تبشرنا بمستقبل زاهر لقطرنا المغربي العزيز"[2].

2- الفئة المعارضة للإصلاح (العلماء التقليديون)

رفض بعض علماء القرويين تدخل المخزن في شؤون القرويين بعدما كانوا يعتبرون جزءا من الخاصة باعتبارهم من أهل الحل والعقد يتدخلون في مسألة البيعة، ويستشارون في القضايا السياسية وتدبير شؤون الرعية. وكانوا يتمتعون باستقلالية مالية توفرها لهم مداخيل الأحباس وبعد الهديا والصلات المخزنية، فأصبح العالم في التنظيم الجديد مجرد موظف ينتظر راتبه الشهري كغيره من الموظفين الإداريين[3]. ويصرح بذلك العالم بن هاشم العلوي:

[1] الفاسي علال، « ماضي القرويين ومستقبلها»، ***مجلة المغرب***، العدد 3، سنة 1932،ص. 24.

[2] « النظام والقرار الجديد»، ***مجلة المغرب***، العدد 16، سنة 1934، ص. 20.

[3] محمد العيادي،« دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية»، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، في ***أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني***، سلسلة ندوات ومناظرات، جامعة الحسن الثاني، عين الشق الدار البيضاء، مطبعة فضالة، المحمدية، 1996. ص 23.

" لقد كنا أحرار لا نخاف في الصدع بالحق لومة لائم، حتى حلت الحماية وصارت تمنحنا في كل شهر حزمة من الدراهم، فإذا نزلت نازلة استحيينا من هذه الدراهم وخفنا من انفلاتها من أيدينا، فنسكت أو نفتي تبعا لدراهم"[1]. كما أصبح العالم ملتزما بالوقت المضبوط[2].

وقد رفض العالم محمد الراضي السناني[3] الانخراط في عقد الأساتذة، ولم يستجب لذلك فرارا من التقييد بالنظام في الدراسة، لأنه كان يستغرق نصابه في مادة اللغة العربية شرح وتفهيم بيت، أو شطره من خلاصة ابن مالك، ويفعل ما يضاهي ذلك في الدروس الفقهية بالمختصر وفي غيرها من مجالسه العلمية التي كان يفتحها متى شاء ويختمها متى أراد، متمتعا بحريته التامة من غير قيود ولا رقابة. [4]

لقد أفادت بعض الوثائق الفرنسية، أن الشيخ عبد الحي الكتاني(1884-1962م) عارض النظام الجديد المحدث بالقرويين، ودافع بقوة عن الوضع القديم، ودخل في صراعات مع العلماء المجددين، وانتقد كل مستجدات النظام. وقد عبر عن ذلك في تقريره السري الموجه للجنرال نوكيس، ويقول في مقدمته: "جناب رئيس إدارة الأمور الأهلية والاستعلامات بالأمانة العامة المعروف لدى الأمة الفاسية السيد الجلنار نوكيس دام اعتباره. بعد تقديم الواجبات، فإني أردت أن أخاطبكم في مسألة القرويين بتمام الحرية لتمام ثقتي بجنابكم، وما تجاسرت على ذلك إلا

---

[1] العلوي بن هاشم محمد، ***شاهد عيان***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989، ص. 42.

[2] يعلق الورطاسي(أحد طلبة القرويين) على ذلك: "إن من طبيعة النظام الوقت المحدد بالضبط، وخمس دقائق تحمل المراقب على سؤاله في حزم، وابتسامة مصطنعة عن سبب التأخر؟ ويسأله في جرأة لم يألفها، وإلا سجلت مخالفة في السجلات النظامية الشخصية، ثم في سجل المراقب العام، ثم في سجل المجلس العلمي، ثم يؤدي ثمنها عند الامتحان، بعدما كان العالم من قبل لا يتجرأ أحد على محاسبته. وقد يكون العالم تأخر خمس دقائق لا في المنزل ولكن أثناء طريقه إلى القرويين، إذ أن الناس تعودوا أن يحيوه ويسلموا عليه، ويسألوا عن الأحوال. ولقد بذل كل طاقته ليخفف من تلك التقاليد النبيلة بالرغم عنه لأن ساعة النظام تستحثه".-الورطاسي قدور، ***ذكريات الدراسة...***، مصدر سابق، ص.74.

3 **محمد الراضي السناني**: ولد بمدينة فاس، تلقى تدريسه الأولي بالكُتاب تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وشرع في دراسة العلوم بجامع القرويين. بعد انتهائه من الدراسة، صار يقوم بإلقاء دروس علمية بجامع القرويين. اشتغل إماما بزاوية سيدي أحمد بن ناصر بحي السياج بفاس، وخطيبا بجامع باب عجيسة، وقام بخطة الافتاء بفاس والدار البيضاء. - السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين***، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992، صص. 108- 109 .

4 السلمي بن الفاطمي بن محمد،« العالم الصوفي سيدي محمد الراضي السناني حياته وأثره الفكري»، ***مجلة كلية الشريعة***، العدد 11، يناير 1983، صص. 100 .

لعلمي بأن قلوب الأحرار قبور الأسرار، وتيقني أن مخاطبك بحرية تامة ناشئة عن ثقة كبيرة لا يمس بضرر ولا ينال أعداؤه منه ما يريدون"[1] .

ثم يمضي الكتاني بعد ذاك للحديث عن سلبيات النظام في مجموعة من المسائل التي تم إحداثها بالقرويين ومنها: معارضته لمسألة رواتب العلماء، ومنهجية الدروس، والترقي في المراتب، حيث يقول:" أما حالة القرويين الحالية فإنها إلى الموت أقرب منه إلى الحياة من جهة ضعف رواتب المدرسين إلى درجة يستحي ذكرها أو تسطيرها إلا إلى طبيب شفيق كالجنرال "نوكيس"، فأكبر عالم من الطبقة الأولى يأخذ مائة وثلاثين فرنكا في الشهر، في حين أن أدنى مدرس عن ما في أصغر مدرسة أهلية أو فرنسية بفاس، وغيرها، يأخذ ألف فرنك على الأقل. فماذا يعلق الناس على هذه الحالة التعيسة؟ أم كيف يعبرون مع أن مرتبات المدرسين الدينيين هي من الأحباس التي مداخلها ووفرها يعد بالملايين. زد على ذلك الفوضى العلمية في الدروس والترقي من مرتبة إلى مرتبة، وذلك موكول إلى المجلس العلمي"[2].

ومن بين المسائل التي رفضها الكتاني كذلك رئاسة الفقيه ابن العربي العلوي (قاضي فاس جديد) لمجلس الاستيناف بدار المخزن، ومما لا شك فيه أن علاقته بهذا الفقيه كانت متوترة ومتنافرة، والدليل على ذلك الأوصاف التي نعته بها:" فهذا الرجل(ابن العربي العلوي) صارت له سلطة كبيرة في الدوائر المخزنية والهيئة الوزارية، بحيث كل من وظف في دار المخزن منذ سنتين أو أكثر، وخرج منها مترقيا أو منحطا لا بد من كون المترقي من حزبه والمنحط مضادا له، وأكبر شاهد على ذلك، هو بنيقة الاستيناف، فإنه جلب إليها كل معاونيه على نشر المذهب الوهابي. وصار القضاة الذين عينوا بعد ذلك كلهم من حزبه ومذهبه. وإن أراد السيد الجنرال أن أسمهم له وأذكر وجه علاقة كل واحد منهم به فعلت مسرعا ومتذرعا بالحجج القاطعة، مع أن الاستيناف لا دخل له في العدلية، ووزارة العدلية هي التي من شأنها أن تتداخل في تسمية القضاة ونحوهم لا غيرها. والحال أن أكثر من يسمى في صف القضاة لا يكون علم به لا لوزير العدلية ولا لمديرها "[3].

1 ADN / 1MA/ 200 / 645 /P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, « ***Rapport de Cheikh Abdelhai El Kettani, 1341/1929 ».*** *p.1.*

[2] Ibid, p.1.

[3] Ibid, p.2.

والملاحظ أن الشيخ الكتاني انتقد حتى المجلس الوزاري الذي اشتغل بمسألة إصلاح القرويين، واعتبر الفقيه ابن العربي العلوي من محرضي شبيبة القرويين على طلب إصلاح التعليم بجامعة القرويين، ويقول: "وتوالت عرائض شبيبة القرويين تطالب بالإصلاح، وحصلوا على الرخصة بالاجتماع الرسمي للمسألة وعينوا لجنة تتركب من الوزراء، وزادوا معهم نائب وزير العدلية، والسيد المعمري، والشيخ شعيب الدكالي. مع أن الواجب لو كانوا أرادوا إصلاحا حقيقيا مترفعا عن الأغراض الشخصية لعينوا في اللجنة من يمثل كل الأحزاب، واستدعوا من القرويين من ينوب عنها طبق اقتراح المندوب المخزني بفاس في تقريره المرفوع في القضية"[1]. وقد أكد الكتاني أن الجلسات الرسمية للجنة كانت موزعة إلى فرقتين: فرقة صامتة لم تتكلم بكلمة طول الجلسة، "وإنما أحضروا درا للتراب على الأعين، وهم وزير العدلية ونائبه، ووزير الأحباس، والصدر الأعظم، وفرقة هي صاحبة الجول والطول وليس لهم ثالث هما: بن العربي، والمعمري، ومعهم الشيخ شعيب الدكالي مؤيدا عساه يفوز باستحسان ومدح السيد المعمري وشاهدا له بأن أفكاره تقدمية لا رجعية عتيقة كأفكارنا نحن"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ الكتاني اعترض على مواضيع اللجنة الرسمية التي تمت مناقشتها في مسألة إصلاح القرويين ومنها، حصر المدرسين في ستة عشر مدرس، وتخصيص كل الأوقات للتدريس ماعدا وقت الغذاء، وتقسيط جميع طلبة القرويين على الستة عشرة فقط، وجعلوا قراءتهم على الستة عشر إلزامية على طريق التقسيط، ولم يكتفوا بكل هذا حتى جعلوا بندا يتضمن منع غير الستة عشر من التدريس في وقت تدريسهم[3]. وفي هذا السياق يقول:" إن مسألة حصر المدرسين هذه عقدة العقد وأكبر صاعقة تنزل على القرويين خصوصا، والأمة المغربية بل الإفريقية عموما. ذلك لأن قائمة المدرسين الآن فيها نحو الستين كلها قائمة بالتدريس فعلا وهو حرفتهم، وبه مظهرهم، وجلهم شب وشاب على تعاطيه، ولا يعرف الاشتغال بغيره، وهم في لائحتهم حصروا المدرسين في ستة عشر، وغيرهم من النيف والأربعين عالما مدرسا الموجود في القرويين لم يبق لهم إلا أن يجمعوا في خنشة ويلقون في البحر أو يشنقون"[4].

[1] Ibid, p.3.

[2] Ibid, p.3.

[3] Ibid, p.5.

[4] Ibid, pp.4 - 5.

لم يقتنع الكتاني بأسباب حصر المدرسين في ستة عشر مدرسا بدعوى ضعف الميزانية، وبوعودهم في إضافة مثل هذا العدد في السنة المقبلة. لذلك نجده يطلب المساعدة من الجنرال نوكيس بعدما تم حذفه من قائمة المدرسين بالقرويين: "وأنت يا سعادة الجنرال عالم بأن المدرس في القرويين هو في نظر المسلمين عالم ديني كالرهبان والقسس في الكنائس، فالقسس والرهبان لم يطردوا إلا في وقت الثورة الفرنسية، ونحن لا ثورة عندنا بحمد الله، فنطرد من القرويين التي هي أمننا وعش غرامنا، لاشك أنك بتأملك هذه المادة المخطرة تفهم وقعها في قلوب المسلمين والعلماء المنفيين المطرودين الذين لا يجدون ما يعيشون به، ولا أين يذهبون ولا من يسرحهم للذهاب"[1]. ويضيف الكتاني قائلا:" مع أن تسميتي مدرسا في القرويين رسميا في الطبقة الأولى من عام 1325 هـ/ 1907م، وكان ابتداء تدريسي في القرويين عام 1319 هـ/1901م، وبيدي اعتراف من الباشدور رينيو قبيل أيام المذبحة بخمسة أيام بأني مدرس في القرويين، وقرار مقيمي ممضي باسم المرشال ليوطي بتاريخ 1330هـ/ 1912م، وظهير سلطاني يوسفي بذلك مؤرخ بعام 1331 هـ/ 1913م، والعجب أني درست في مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس والأزهر وجامع القرويين وتونس والجزائر وتلمسان، فلم يصدني صاد وأحرم وأمنع من التدريس في القرويين"[2].

اعتبر الشيخ الكتاني أن الفقيه بن العربي العلوي هو المسؤول عن منع العلماء الأساتذة من التدريس بجامعة القرويين، وأكد على أنه أراد إسقاط "كافة خصومه من قائمة المدرسين، وحصر مدرسي القرويين في حزبه على مبادئه الوهابية(...). ولا شك أن حصر المدرسين فيمن كان على الفكر الوهابي يؤدي إلى تقوية هذا المذهب وسيادته في القرويين، ومنها يعمم بقية بلاد المغرب، وفي ذلك خطر على المذهب الأشعري والمالكي الذي هو مذهب البلاد ودينها، وخطر على سياسة الحكومة أيضا"[3].

يبدو أن الكتاني لم يكن راضيا على الكتب الدراسية الجديدة المدرجة في مقررات التعليم بجامعة القرويين مثل: نظم ابن عاشر في الفقه والتوحيد والتصوف، ويشير إلى أن هذه الكتب تدرس للمبتدئين بشرح ميارة الصغير[4]، كما رفض تولية الفقيه العربي الحريشي كمراقب للتعليم بالقرويين، فقد صرح بأنه: "جعلوه مسيطرا أكبر على العلم والدين

[1] Ibid, p.4.
[2] Ibid, p.6.
[3] Ibid, pp.4 -5.
[4] Ibid, p.8.

من غير استحقاق ولا أهلية، جعلوه مسيطرا على القرويين وهو كاتب كان عند السيد الطيب المقري أيام وزارته للمالية أيام مولاي عبد الحفيظ"[1]. لقد طالب الكتاني في الأخير بإعادة انتخاب أعضاء المجلس العلمي مع إضافة مستشارين فرنسيين لأمن إدارة المعارف[2]. ودعا إلى تقسيم جامعة القرويين إلى الأقسام التالية:

-قسم للفقه الإسلامي يكون له رئيس اختصاصي يتخرج منه القضاة والعدول والمفتون بعد حصولهم على الشهادة التخرج.

- قسم للغة والإنشاء وآداب اللغة العربية ومنه يتخرج الكتاب والأدباء والشعراء.
- قسم للتاريخ وخاصة التاريخ المغربي.
- قسم للعلوم الكبرى كالتفسير والحديث والكلام والأخلاق والتصوف ومنه يتخرج الوعاظ والخطباء.
- قسم للوسائل ويتعاطى كل ما هو وسيلة إلى المقاصد الكبرى، ويكون فيه الحساب والتوقيت والفلك والتنجيم، أما الجغرافية والهندسة ومبادئ الطب والكيمياء واللغة الفرنسية فطالب بإنشاء مدرسة خاصة لها جوار القرويين[3].

3- انتقادات العلماء للنظام الجديد بالقرويين

انتقد الحجوي ضعف المنهج التربوي القديم المتبع بالقرويين قبل دخول النظام، وقد وقفنا على هذا الأمر في تقرير الحجوي لسنة 1932، الذي يرجع فيه أسباب هذا الضعف إلى مجموعة من العوامل منها، نقص في عدد العلماء المدرسين بالقرويين، بحيث جعل عالم واحد للحديث، وعالم واحد للأدب في التعليم العالي، وكذا عجز بعض العلماء عن القيام بمهمة التدريس أمثال: العالم الحسن العلوي، والعالم البردعي، والعالم محمد بن سليمان العلوي، والعالم الطالب بن سودة الذي قدم استقالته ولم يعين بديل له، والعالم إدريس المراكشي الذي يقوم بثلاث حصص في

[1] Ibid, p.8.
[2] Ibid, p.10.
[3] Ibid, p.11.

اليوم الواحد، والعالم بوشتى ابن الحاج الذي يمتلك معرفة قليلة بالقواعد اللغوية[1]. كما ندد الحجوي بفشل المجلس العلمي الذي ليس له سيطرة على العلماء ولم يفعل شيئا لتحسين الوضع[2].

وانطلاقا من معاينة واقع التعليم بالقرويين، قدم الحجوي مجموعة من الاقتراحات العامة التي يجب إدراجها في تنظيم جامعة القرويين، ومنها:

- يجب على مراقب التعليم بالقرويين أن يقدم تقريرا مفصلا للرئيس، ويشمل هذا التقرير معلومات عن جميع علماء القرويين سواء الذين يزاولون مهمتهم التدريسية أو الغائبين عنها، وفي الحالة الأخيرة يجب ذكر الأسباب التي أدت إلى هذا الغياب. كما تجب الإشارة إلى الكتب الدراسية المقررة، لأن هناك بعض العلماء لا يراعون التوجيهات الخاصة بذلك.

- يجب أن يجتمع المجلس مرة واحدة في الشهر، ويجب أن يحدد تاريخ هذا الاجتماع بصفة ثابتة. وأن تسجل أعمال الاجتماع في سجل خاص بذلك، وفي كل اجتماع يتم قراءة منجزات الاجتماع السابق.

- يجب أن تجرى مباراة في وجه المنخرطين لسلك العلماء، ويحدد برنامج الامتحانات من أجل حماية مصالح المرشح.

- ينبغي للمجلس العلمي بالقرويين أن يقدم تقريرا مفصلا للرئيس عن حالة القرويين بعد حصول هذا الأخير على أغلبية الأصوات في المجلس.

- لا ينبغي أن تتوقف الدراسة عن 3 أيام في حالة استقالة أو مرض أو غياب العلماء، ويتوجب على المجلس العلمي أن يعيين بديلا للعالم المتغيب، ويتم اختياره من بين العلماء المتطوعين بالقرويين.

- ينبغي أن يحصل كل طالب على كتاب خاص به يشمل شهادة الأساتذة بمتابعة الدراسة في القرويين، وهذه الشهادة تسمح للمجلس بالتمييز بين الطالب المواظب وغير المواظب[3].

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, « ***Rapport de Si Mohammed El Hajoui, Délégué à l'Enseignement sur la situation de Karaouiyine, 17 Mars 1932 »***, pp.2-3.

[2] ADN/ 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, «***Note au sujet d'un rapport de*** Si ***Mohammed El Hajoui, Délégué du Grand Vizir à l'Instruction Publique, Rabat, 22 Mars 1932 »***, p.2.

[3] Ibid: Réforme de Karaouiyine, ***« Rapport de Si Mohammed El Hajoui, Délégué à L'Enseignement sur la situation de Karaouiyine, 17 Mai 1932*** », pp.5-9.

من الواضح أن الحجوي انتقد حتى النظام الجديد المحدث بالقرويين سنة 1933، بل واعتبره اختصارا مشوها للمشروع الذي كان قد وضعه من قبل سنة 1914[1]. وظل يندد ببعض الخروقات التي كانت تعوق سير النظام، ونلمس ذلك من خلال رسالته[2] الموجهة للسلطان، والتي يعبر فيها عن حسرته على واقع التعليم بجامعة القرويين، ويلتمس من السلطان إعادة تنقيح النظام وتدارك الأمر قبل اضمحلالها .

وأشارت بعض الوثائق الفرنسية إلى أن علماء النظام (العباس بناني، العباس العلوي المراني، محمد بن إبراهيم، محمد العراقي، محمد بلحاج، محمد الزرهوني، الحسن مزور، عبد العزيز العراقي، محمد الشامي، محمد بن عبد القادر، محمد الطاهري، أحمد الشامي، إدريس المراني، محمد بناني، محمد المكناسي، محمد الصقلي) انتقدوا زهادة الأجور المفروضة عليهم منذ تسع سنوات من تنظيم جامعة القرويين[3]. ورفعوا عرائض احتجاج إلى السلطان والمقيم العام، يطالبون من خلالها بإعادة النظر في رواتبهم المالية، "وإلا سيتخلون عن هذه المهمة غير المريحة"[4].

IV- تعارض الرأي الأوربي حول إصلاح القرويين

1- الموقف الفرنسي الرافض

رفض مسؤول الإقامة العامة كلك (Kilk) القاطن بالجزائر تنظيم جامعة القرويين، لما قد يشكله ذلك من خطر على الفرنسيين بالمغرب. ونقف على ما يؤكد هذا الطرح في إحدى الوثائق الفرنسية التي كشفت لنا عن الرسالة التحذيرية الموجهة من هذا المسؤول إلى جمعيته، حيث يقول:" من خادم الإيالة الشريفة مسيو كلك

---

[1] الحجوي محمد، ***حالة القرويين، شعبان 1348هـ***، مصدر سابق، صص.101-102.

[2] " نعم سيدي أمير المؤمنين. لكم تأييد رب العالمين. تدارك سيدي بحكمتك العلوية النبوية معهد القرويين قبل اضمحلال معارفه وعلومه. إن قراءة الدروس فيه صارت سردا، وهذا من غير فهم شيء من القرآن، ولا من الحديث ولا من غيرهما من العلوم، صار لمدرس يسمع ما يسرد على أدنه، ولا يتكلم على حديث، ولا آية بشيء ما، لأنه قد ألزم أن يتم أربعين بابا من البخاري في مدة ساعة، وعشرين ورقة من تفسير ابن كثير، وخمس ورقات من الزرقاني وبناني، وهذه قراءة غير معقولة ولا نتيجة ترجى منها غير اضمحلال العلم والدين واللغة والأدب. هذا ما نشأ عن القرار الذي صدر في ذي القعدة من السنة الفارطة. وأن الخديم كان شاكيا لم يحضره. إن التلاميذ والمدرسين الكل يتذمر ويحتج على هذا القرار. وإذا دام العمل به فعلى القرويين السلام. لهذا وجب اطلاع علم مولانا فهو حامي الدين والعلم. براءة لي من عهدة السكوت. والله يديم مجده وعلاه. في 23 جمادي الأولى عام 1354هـ/ 1935".- الحجوي محمد، ***كناش***، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: ح/127، ص.225.

[3] ADN /1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine, Personnel, Traitement du personnel enseignant, « ***Pétition adressée, à Monsieur le Résident Général par les professeurs du nidam de Karaouiyine ,17 Janvier 1939 ».***

[4] ADN /1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine, Personnel, Traitement du personnel enseignant, «***Bulletin de Renseignement par le Général Salbert Chef de la Région de Fès, 10 Décembre 1941 ».***

(Kilk) إلى جمعيتنا الشريفة. فليكن في علمكم أنني مررت بمدينة فاس، فأعلمت أن كليتها قد نظمت وصار التاريخ، وغيره، من الأمور التي كانوا عنها غافلين يدرس ممن هو الفاضح لعورات الأمم، وأيضا توصلوا بما صدر لسبنا والطعن في أنسابنا كما شاهدناه وسمعناه. والآن أتساءل كيف وقع التوفيق منكم لرأي العصريين الذين شوشوا الحكومة مرارا، ولا يزال يترقبون الفرصة في تحصيل مرغبهم، فكل يوم يفتحون بابا فتغلقونه، وحين فتحوا الباب الأعظم وافقتم وما فكرتم، وأيضا كيف خالفتم قانونا هو أن دينهم يبقى على ما كان قبل. كيف تحبون أن تنبهوهم لمعادتنا؟. أطلب أن ترجعوا الأمر لما كان عليه، والرجوع قريب الحصول لأن بعضهم يظن ذلك لعبا كالجبليين والسوسيين فيهم يكون التوصل للمقصود. أسرعوا أسرعوا قبل الفوات"[1].

2- الموقف الانجليزي المؤيد

برز رأي أخر مؤيد لإصلاح التعليم بجامعة القرويين عكس الموقف الفرنسي، ومنه الخبير الانجليزي الذي عبر عن رأيه من خلال مناقشته مع بعض الشبان المغاربة الذي التقى بهم في القطار المتوجه إلى طنجة. وكان من بينهم عبد الهادي الشرايبي(أحد علماء القرويين) الذي كتب هذا الحوار. وقد كان من جملة ما قاله هذا الخبير:" إن المغاربة لم يوفقوا بعد في انتهاج السبيل السوي، الذي هو طريق كل نهضة وتقدم ماداموا مقتصرين في أغلب أمرهم على العلوم الدينية والعربية التي لا تكفي وحدها لمجابهة حاجيات العصر، والمساهمة بنصيب في التقدم البشري"[2]. وقد أكد هذا الخبير على ضرورة انفتاح جامعة القرويين على سائر العلوم العصرية[3] كالعلوم الطبيعية والكيماوية، والمهن الفنية الأخرى، وقدم مقارنة بين جمود القرويين على هذه العلوم وبين محاولة تحرر الأزهر ومسايرته لتيار الحضارة والتقدم العلمي.

[1] ADN / 1MA/ 200 / 645 :Mouvement de protestation suscité par la Réorganisation de Karaouiyine, «***La Lettre adressée par nommé Monsieur Kilk Serviteur de l'Empire Chérifien, à notre Société Chérifienne*** ».

[2] الشرايبي عبد الهادي، « رأي خبير انجليزي في مستقبل القرويين»، ***جريدة الرأي العام***، 19 غشت 1949.

[3] يؤكد الخبير الأنجليزي على تعلم العلوم العصرية كما يلي:" فإذا لم تتجهوا في تعليمكم نحو العلوم العصرية، والأخذ من الحضارة الغربية بأوفر نصيب، والسير في الطريق التي سارت فيها أوربا من قبلكم وأوصلتها إلى مدارج الرقي الحالية. فستظلون بعيدين عن تحقيق الأهداف التي تصبون إليها(...). ولكي تؤتي القرويين ثمارها على الوجه الأكمل. يجب أن تعني بناحية التجديد العقلي، والتحرر الفكري أكثر من عنايتها بالمناقشات اللفظية، ولا يتم هذا التلقيح التي هي في أشد الحاجة إليه، إلا بإدخال لغة من اللغات الأوروبية إلى القرويين على غرار ما فعل الأزهر، حتى يكون أبناء هذه الجامعة على صلة دائمة بمنتجات الفكر البشري".- الشرايبي عبد الهادي، « رأي خبير انجليزي في مستقبل القرويين»، ***جريدة الرأي العام***، 19 غشت 1949.

V- نزاعات الطلبة حول تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينيات

1- دعوة طلبة القرويين إلى تعديل النظام الجديد

أحدث إدخال النظام بجامعة القرويين انقساما في صفوف الطلبة، قسم مرحب بالإصلاح وبالأخص الفاسيين الذين انخرطوا بأعداد كبيرة في سلك النظام، واعتبروه إصلاحا ينبؤ بمستقبل ناجح ويضمن حماية مصالحهم، وقسم معارض للنظام وخاصة الطلبة الأجانب. وقد ذكرت جريدة "**النجاح**" الجزائرية توجه وفد من الطلبة المعارضين إلى أعضاء لجنة الإصلاح (الصدر الأعظم والشيخ أبو شعيب الدكالي)، وأكدوا لهم أسباب رفضهم للنظام، وأجملوها في سببين اثنين، السبب الأول: تمثل في طول الدراسة بجامعة القرويين ومدتها 13 سنة، والسبب الثاني: جهلهم للمواد الجديدة المحدثة بجامعة القرويين. وقد دعاهم الشيخ الدكالي إلى الامتثال للنظام ووعدهم بإحداث لجنة لمراجعة مطالبهم[1].

لقد راجت انتقادات بين طلبة القرويين في عدم وجود منهجية تربوية بالقرويين، وعدم وجود مدرسين أكفاء يقومون بتدريس بعض العلوم في ظل الإصلاح الجديد[2]، بالإضافة إلى خلو النظام من بعض العلوم الطبيعية والرياضية والهندسية[3]. لذلك وجه طلبة القرويين برقية[4] إلى السلطان سيدي محمد بن يوسف وإلى مجلس القرويين الأعلى، مطالبين بآرائهم في إصلاح الخلل الذي يعوق النظام الجديد من بلوغه الغاية. وكان من بين المطالب المقترحة:

- العناية بجامعة القرويين ورغبة طلبتها في تحسين ظروفهم السكنية والغذائية[5].

---

[1] ADN / MA/ 200 / 644 : Article de Najah de Constantine sur Qaraouiyine, «***Le Colonel Margot, Chef du Service de la Presse Musulmane, à Monsieur le Directeur Général des Affaires Indigènes, Rabat, 29 Septembre 1931 ».***

[2] ADN / MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «***le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Directeur des Affaires Chérifiennes, à Rabat, 9 Novembre, 1938 ».***

[3] بدون صاحب مقال،« نظام كلية القرويين الجديد»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 27 نونبر 1936.

[4] مما جاء في هذه البرقية: "وبعد، إن شعبك يا مولانا السلطان يحبك ويميل إليك، ويرجو عطفك وحنانك، ويرجوك أن تسهر على مصالحه كما أنه ساهر على ما تحبه وترضاه، وهو طوع أمرك ورهن إشارتك. وأول المصالح التي يهمك أن تنظر فيها وتراقبها بنفسك مهمة انتشار العلم بايالتك الشريفة، ومحو داء الأمية(...). وأقوى برهان لنا على زيادة اهتمامك بهذه المهمة. ذلك النظام الجديد الذي أحدثته في عصرك الزاهر، فكان عنوان همتك الطامحة، وهذه ملاحظات أولية نبديها لتعطي حقها من الدرس والعناية في المجلس الأعلى".- نفسها.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de Karaouiyine. «***Note sur les Revendications des jeunes Fassi, 1934 ».***

- أن يكون للطلبة القرويين حق النظر في القوانين وقبول ملاحظاتهم فيما يتضررون به.

- أن تطبع القوانين ليرجع لها من يضطر للاحتجاج بها، وأن تعلن عن القوانين الجديدة ليطمئن قلب الطالب فيما يجري عليه.

- أن يلزم العلماء الكبار بالتدريس في نظام القرويين، مثل محمد الحجوي ومحمد بن العربي العلوي وعبد الحي الكتاني وأبو شعيب الدكالي والمدني ابن الحسني وعبد الله الفضيلي والراضي السناني، وإن كانت المناصب التي يستغلونها أكثر اعتبارا من منصب التدريس.

- يجب أن يلزم بالتدريس في النظام علماء شباب، أمثال: علال الفاسي، وعبد العزيز بن إدريس، وغيرهم.

- أن توزع الإجازات على الناجحين في مطلق الطبقات مثلما توزع في المدارس الفرنسية إذ ربما يتعذر على الطالب إتمام دراسته فتكون له تلك الإجازة كشهادة على ذلك[1].

- أن يتم جلب أساتذة من المشرق وخاصة من مصر وسوريا[2].

2- إضرابات الطلبة غير النظاميين

رفضت سلطات الحماية الرضوخ لمطالب طلبة القرويين (المذكورة أعلاه). والسؤال الذي يفرض نفسه: ماهي الحلول التي لجأت إليها سلطات الحماية للحد من هذه المطالب؟ ذكرت الوثائق الفرنسية أن سلطات الحماية اقترحت إنشاء قسم خاص بالبيداغوجية الحديثة للحد من انتقادات الطلبة، لكن صعوبة هذا الاقتراح كان يكمن في عدم وجود علماء أساتذة مؤهلين لذلك[3]. ويؤكد عبد الهادي التازي أن سلطات الحماية سعت إلى إحباط مساعي الطلبة، واهتدت إلى الطلبة غير النظاميين من الأفاقيين وألقي إليهم أن النظاميين يقصدون إلى التخلص من مشايخهم، والاستغناء عن الكتب القديمة لفائدة كتب عصرية. فثارت ثائرة الطلبة غير النظاميين، وأعلنوا حربا

[1] بدون صاحب مقال،« نظام كلية القرويين الجديد»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 27 نونبر 1936.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, 9 Novembre 1938 ».***

[3] Ibidem.

عن النظام بالقرويين، وأضربوا عن التدريس والتجأ الطلبة إلى المندوبية يحملون إليها عرائض لرفعها إلى السلطان. فكتب رئيس المجلس العلمي رسالة للصدر الأعظم يذكر فيها أن " الطلبة غير النظاميين أشربت قلوبهم بغضا في النظام، واستهزاءا بقيمته، حسبما أخذوه من مشايخهم داخل الجامعة القروية". ومما ورد في هذه الرسالة:" ولقد هددناهم بالحرمان من"الخبزة والبيت فكنا كمن يعظ بني إسرائيل"[1]. وفي صباح يوم 24 مايو1933، اجتمع الطلبة غير النظاميين، وتراوحت أعدادهم ما بين 150 إلى 200 طالب، وذهبوا إلى نائب المكتب المدني والمكتب الإقليمي للاحتجاج عن قرارات المجلس العلمي[2]. وقد بلغ إلى علم المجلس العلمي أن السلطان كان يحرص على أن يرى الطلبة أجمعين منخرطين في النظام، لا فرق بين بدوهم وحضرهم، وحمل إليهم إنذارا إن لم يقبلوا على الانخراط في سلك النظام[3].

رفض الطلبة الخضوع للنظام واعتصموا بضريح السلطان المولى عبد الله بفاس، وبلغ عددهم 300 طالب[4]. وقد وردت رسالة من الخليفة السلطاني بفاس المولى المامون إلى رئيس إدارة الخارجية والاستعلامات الفرنسية بتاريخ 13 يونيو 1933، تشير إلى هذا الاعتصام:"سعادة المعظم المحترم رئيس إدارة الخارجية والاستعلامات(...). إن جماعة من طلبة المدارس العلمية الفاسية وردوا لباب دارنا أمس مستحرمين، ولما استفهمناهم عن مرادهم ذكروا أنهم لا يقبلون الدخول في النظام، وطلبوا إبقاءهم على ما ألفوه. فرافعناهم بأننا سنرفع أمرهم للجناب الشريف ثم أصبحوا يومه بعضهم بمولاي عبد الله، وبعضهم بالأعتاب الشريفة مصممين على طلبهم (...). وأجابوا بأنهم لا يزالون محترمين بمولاي عبد الله حتى يظهر لهم ما يعتمدون عليه. وكتبنا لكم هذا على وجه الإعلام فقط لتخبروا به سعادة

[1] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، مجلد3، ص. 762.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «***Note de Renseignement, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, 17 Juin 1933***».

[3] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، مجلد3، ص. 763.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «***Le Général Marquis, Commandant de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, 25 Mai 1933***».

الجنرال مركي"[1]. ولتهدئة الأوضاع ورد مبعوث من السلطان يخبرهم" إن لم ينفع معهم الصوت فسيعمد إلى السوط"[2].

وأفادت بعض التقارير الفرنسية أنه في يوم 8 يناير 1937، رفع طلبة القرويين رسالة[3] إلى المقيم العام الجنرال نوكيس، يطالبون فيها بإدخال تعديلات على النظام الجديد المحدث بالقرويين ومنها، تطبيق ما جاء به النظام تطبيقا تاما، والعناية بالطالب، وإصلاح سكنى الطلبة وإحداث أخرى، وتنظيم بعثات علمية إلى المشرق، وإحداث المكتبات[4].

3-إضرابات الطلبة النظاميين

قرر طلبة النظام الإعلان عن إضراب عام في القرويين عشية يوم الاثنين فاتح فبراير 1937، وقاطع الطلبة

[1] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, « ***La Lettre de Moulay El Mamoun, à Monsieur le Président du Ministre des Affaires Etrangères 13 Juin 1933*** ».

[2] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، مجلد3، ص. 763.

[3] ونص هذه الرسالة:" سعادة المقيم العام المحترم السياسي المحنك الجنرال نوكيس. تحية وسلاما. وبعد، فإن ما أبديتموه منذ تعيينكم مقيما عاما بالمغرب من العطف نحو المغاربة، والسهر على مصالحهم العامة، والحرص على ترقية المغرب الأقصى من شتى النواحي الاجتماعية المختلفة يجعلنا نعتقد أن عنايتكم بناحية التعليم في المغرب ستأخذ الحظ الأوفر من =وقتكم الثمين، وسيشمل بنوع خاص كليتنا القروية التي يعلق المغاربة عليها أكبر الآمال في بعث النهضة العلمية. وبما أن الحالة الدراسية في القرويين على رغم ما أحرزته من التقدم بسبب النظام الجديد لا يزال ينقصها كثير من التعديلات، التي أصبحت ضرورية للتحصيل على المرغوب المؤمل من الكلية القروية ومن نظامها الجديد. فإنا نقدم لسعادتكم بعض المطالب التي نعتقد أن كليتنا القروية في أشد الحاجة إليها، وأن تنفيذها أصبح من الضروري لحياة النظام وتوطيد أساسه بهذا المعهد العظيم. وإليكم نص المطالب :

1- تطبيق النظام تطبيقا تاما.

2- الاهتمام بدراسة التركات ووثائق الجامعة بصفة خاصة.

3- تكميل بقية الأربعين من العلماء النظامين حسب الوعد الموعود السابق.

4- إحداث فرع مكون من أربع سنين للتحصيل على شهادة الكفاءة في خطة العدالة.

= 5- إحداث شهادة ثانوية مراعى فيها جميع المواد الأساسية في الأقسام الثانوية.

6-إصلاح مدارس الطلبة إصلاحا موافقا لروح العصر والصحة. مع إحداث مدارس أخرى كافية ويراعى فيها قواعد الصحة والنظام العصري.

7- تكوين بعثات للالتحاق بأقسام التخصص بالأزهر.

8- فتح إعانات شهرية وقروض شرفية للتلميذ القروي.

9- تسريح الدروس الموقوفة بالقرويين.

10- إحداث مكتبة للتلميذ القروي فيها كل الكتب الدراسية مكررة.

11- تنفيذ القانون القاضي بحصر الوظائف الدينية في المتخرجين من الكلية القروية سواء كانوا منظمين أو غير منظمين.

وإننا لننتظر بفارغ الصبر في ذلك اليوم الذي نرى سيادتكم تعمل فيه على تنفيذ هذه المطالب التي نحن في أشد الحاجة إليها. وتقبلوا احترامنا وتشكراتنا القلبية والسلام".

[4] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***La Lettre des étudiants de Karaouiyine, à Monsieur le Résident Général Noguès, 20 Janvier 1937*** ».

درس الساعة الرابعة، وكادت أن تقع معركة بين الطلبة الفاسيين والطلبة الأفاقيين لولا تدخل الأساتذة. وكانت تجمعات طلبة فاس الاحتجاجية تتم إما بالقرويين أو المدارس الملحقة. بينما اتخذ المعارضون مدرسة الشراطين مركزا لهم[1]. وفي 7 فبراير 1937، اجتمع طلبة مدرسة العطارين وقرروا الإعلان عن إضراب جديد، وبلغ عددهم حوالي 500 طالب. وكان من بينهم: أحمد بن إدريس الوزاني، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بلهاشمي الفلالي، ومحمد الكتاني، وعبد العزيز بن إدريس، والمهدي بن إدريس، ومحمد ولد الزمزمي الكتاني، وأحمد بن المليح، ورشيد الدرقاوي. وخلال هذا الاجتماع حث الطالب أحمد بن إدريس الوزاني ورشيد الدرقاوي على التزام الهدوء والثبات. في حين لم تسجل مدرسة الشراطين والمصباحية أية حركة احتجاجية[2]. لقد برزت في هذه الحركة أسماء جديدة من شباب القرويين عن طريق إلقاء الخطب والقصائد الشعرية الحماسية، مثل عبد الكريم غلاب وعبد الوهاب القباج وأحمد بن سودة والشاعر إدريس الجاي الذي ألهب حماس الطلاب بقصيدة حماسية عنوانها" ميمية القافية"، حث فيها الطلبة على الثبات والصبر، فاستحق على إثرها لقب"عنترة القرويين". وكان من بين خطباء حركة الإضراب، الشاب الجزائري عباس بن الحسين القسطنطيني الذي وفد على القرويين للدراسة، وكان من دعاة الإصلاح وأثر على تحول بعض الطلبة الأفاقيين إلى صف التجديد[3]. وبعد هذه الإضرابات سجلت الوثائق الفرنسية ارتفاعا في عدد طلبة النظام بداية الأربعينات. وهذا الجدول يوضح ذلك :

جدول رقم 18: توزيع طلبة النظام والطلبة الأحرار ما بين سنة 1939 و 1940

السنة	الطلبة النظاميون			الطلبة الأحرار		
	الفاسيون	الأفاقيون	المجموع	الفاسيون	الأفاقيون	المجموع
25 يونيو 1939	127	289	**416**	90	442	**532**
14 أبريل 1940	160	425	**585**	90	لم يتم إحصاؤهم	**90**[4]

[1] التازي عبد الهادي، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 761.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, « ***Note de Renseignement, Fès, 7 Février 1937*** ».

[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق، ج1، صص. 560 -561.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, « ***Note de Renseignement, Fès, 7 Février 1937*** ».

يتضح من الجدول أعلاه، أن عدد الطلبة النظاميين ارتفع سنة 1940 إلى حوالي585 طالب مقارنة مع سنة 1939، والذي بلغ عددهم بحوالي 416 طالب. في حين لم تسجل الوثائق الفرنسية نسبة الطلبة الأفاقيين الأحرار لسنة 1940، واكتفت فقط بذكر عدد الطلبة الفاسيين والبالغ عددهم 90 طالب.

4- معارضة القرويين للمجلس العلمي الجديد

قامت معارضة بجامعة القرويين سنة 1940، عندما أسند السلطان سيدي محمد بن يوسف رئاسة المجلس العلمي إلى عالم من مدينة مراكش في شخص امبارك العلوي، الذي قدم من كلية بن يوسف بمراكش مرفوقا بمساعده أحمد بوستة الذي شغل وظيفة مراقب الجامعة. وبذلك أبعد رئيس الجامعة عبد الله الفضيلي ومراقب الجامعة العربي الحريشي عن وظيفتهما[1]. مما جعل طائفة من علماء القرويين، وجماعات من طلابها يستنكرون زحزحة أهل فاس عن مركزي السلطة في القرويين، ويرفضون إسناد المنصبين إلى شخصيتين من مدينة مراكش. ويشير عبد الهادي بوطالب إلى أن السلطان قد اختار امبارك العلوي وأحمد بوستة على أمل أن تنفتح جامعة القرويين على آفاق أرحب من تلك التي كان المجلس العلمي الفاسي المحافظ يرغب في أن لا تتجاوزها بحكم تركيبه من فقهاء تقليدين[2]. وكان امبارك العلوي ينتمي إلى المدرسة الأدبية أكثر مما كان فقيها[3].

طبق رئيس المجلس العلمي الجديد في تعامله مع العلماء والطلاب أسلوب الحوار لامتزاج الآراء في موضوع إصلاح الجامعة[4]، وفرض النظام على سائر الطلبة، وعين لكل قسم مكانا خاصا به، وأصبح العالم هو الذي يختلف على الأقسام بعدما كان يلازم زاوية من زوايا القرويين ويتعاقب عليه الطلبة من مختلف الأقسام على رأس كل ساعة[5]. وقد تعامل امبارك العلوي مع الشيخ الكتاني على أساس أنه من أنصار الطائفة الكتانية، فاطمئن له الكتاني

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, «***Le Général de Brigade Salbert Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès, 6 Mars 1942*** ».

[2] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق،ج1، ص. 552.

[3] Ibid : Discipline de l'Université de Karaouiyine, « ***le Général de Brigade Salbert Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques Rabat, Fès, 12 Mars 1942*** ».

[4] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق، ج1، ص. 554.

[5] التازي عبد الهادي ، **جامعة القرويين**...، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 763.

وعبر له عن رأيه في التعليم:"إنه ينبغي أن ينحصر في تعليم الأركان الخمسة مع تصوف يهدف إلى خدمة المواطن في حقله أو استخدامه عند الأجنبي"[1].

لقد تصاعدت حركة معارضة علماء وطلبة القرويين للإدارة الجديدة[2]، واستعملت للإطاحة برئيس الجامعة الجديد مختلف الأساليب، ومن بينها إثارة النزعة الجهوية، وتحريض أهل فاس على مواجهة تدخل مراكش لتسيير جامعتهم، وإطلاق ألسنة الشعراء من الطلاب بالهجاء والتنديد، وتوزيع مناشير محرضة على معارضة رئيس الجامعة والمراقب. ولم تكن المعارضة تستهدف الرئيس والمراقب الجديدين فقط، بل كانت عملا سياسيا لمناهضة سياسية الحماية الفرنسية التي كانت توالي في هذه الفترة سياسة إبعاد الوطنيين عن تسيير الإدارات والمرافق الحكومية[3].

وحري بنا أن نشير إلى أن هذه المعارضة السياسية فرضت تدخل السلطان سيدي محمد بن يوسف، الذي استدعي بعض العلماء ورئيس الجامعة(امبارك العلوي) للحضور إلى الاجتماع المنعقد بقصر باب البوجات بفاس سنة 1941. وأثناء هذا الجمع بدأ السلطان حديثه بالسؤال عن حالة القرويين. فكان جواب رئيس المجلس العلمي امبارك العلوي كالتالي:" لقد تحسن الوضع بالقرويين، لكنه لم يصل إلى المستوى المطلوب(...). فأجابه السلطان بنبرات غاضبة:" إن القرويين لم تتحسن وضعيتها، وإذا استمر الوضع على هذا الحال فستتدهور القرويين". وقد أشارت إحدى التقارير الفرنسية إلى أن السلطان أصدر أوامر تدعو إلى النظر في النقط التالية:

- شهادة التخرج التي تمنح بدون قواعد محددة.
- الإفراط في عدد الساعات الدراسية في اليوم الواحد.
- قيام بعض العلماء بمهمة تدريس مواد لا يتقنونها[4].

---

[1] العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود أو الحركة الوطنية 1937-1944***، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،1980، الطبعة الثانية، ص. 120.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, ***« Note de Renseignement, 24 Mars 1942. ».***

[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق، ج1، صص. 554 – 555.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, ***« Note de Renseignement, source d'information, de si Abbas Bennani Alem de Karaouiyine, 2 Juin 1941. ».***

لقد استمرت المعارضة قائمة ضد الإدارة الجديدة بالقرويين، ولم تنته إلا بعد تدخل السلطان وإصداره أمرا يقضي بإعادة رئيس الجامعة السابق عبد الله الفضيلي إلى وظيفته[1].

5- تجدد مطالب شباب القرويين سنة 1941

زار السلطان سيدي محمد بن يوسف جامعة القرويين واجتمع بعلمائها في 16 يونيو سنة 1941، وأكد في خطابه الذي ألقاه بينهم على متابعة إصلاح التعليم بجامعة القرويين، ودعاهم إلى بذل الجهود في سبيل نشر العلم، وتسهيل طرقه، حتى تكون القرويين جامعة بمعنى الكلمة[2].

وفي28 يونيو سنة 1941، رفع طلبة القرويين مذكرة إلى السلطان وإلى رئيس المجلس العلمي، يقترحون من خلالها مجموعة من المطالب التي يجب الاهتمام بها لتحسين حالة التعليم بالقرويين. وجاءت هذه المطالب كالآتي:

- **التدقيق في تطبيق النظام:** لأنه لم يتم تطبيق جميع بنود النظام كما كان مرجوا، إما لعدم وجود مدرسين أكفاء، وإما لعدم إتباع بعض المدرسين للخطة التي يفرضها النظام في التدريس. وقد نتج عن ذلك إهمال بعض المواد مثل: الجغرافية والتاريخ، والهندسة[3].

- **إحداث قسم للقضاء الشرعي:** فقد أصبح القضاء الشرعي فنا قائما بنفسه بما أضيف إليه من التنظيمات الحديثة والقرارات الجديدة، وصار من الصعب على كل فرد مهما كان نصيبه من العلم أن يخوض مضمار القضاء من غير أن يخالط القوانين ويتدرب على الأشغال القضائية. ومن ثم كان القسم النهائي الديني رغم ما فيه من علوم وكتب لا يتخرج منه علماء قادرين على ممارسة خطة القضاء بمهارة لأنه لا يزودهم بما يلزم للقاضي[4].

- **إحداث قسم لتخريج المعلمين:** لا يوجد بالقرويين أساتذة أكفاء، وكان أسلوبهم في التدريس لا يزال على النمط القديم، ولن تتغير هذه الحالة مادام لم يتم إنشاء قسم لتخريج المعلمين.

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, « ***le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques, de Monsieur le Directeur du Cabinet Civil à Rabat, 8 Avril 1942*** **».**

[2] مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة مونوغرافيات المدن رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « نص الكلمة التي ألقاها جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف أمام العلماء حول إصلاح التعليم بجامع القرويين بفاس، 16 يونيو سنة 1941».

[3] بدون صاحب مقال، « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 28 يونيو 1941.

[4] « بدون صاحب مقال، « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 1 يوليوز 1941.

- **العناية بالطالب وإعانة المحتاج منهم والاهتمام بسكنى الطلبة وتكثيرها:** إن طلبة القرويين لفي حاجة ماسة إلى العناية والرعاية ومد يد المساعدة.

- **البعثات العلمية إلى المشرق:** وهي خير وسيلة لمساعدة الطالب القرويني على التوسع والتعمق وتنمية معلوماته[1].

- **زيادة بعض العلوم الضرورية**، مثل الرسم والتجويد والإنشاء في القسم الابتدائي، لأن التلميذ الذي يأتي للقرويين ولم يتيسر له أن زاول تعليما أساسيا في مدرسة قرآنية وينخرط في النظام، يجد نفسه عاجزا عن تكوين جملتين أو كتابة سطرا سليما من الأخطاء، أو يتلو صفحة من غير لحن أو خطأ. وقد لوحظ هذا النقص في الامتحانات واشتكى التلاميذ من أنهم لا يستطيعون التعبير عما في خاطرهم.

- **زيادة "تاريخ المغرب"** في السنة الرابعة من الثانوي، بدلا من **"نور اليقين"** الذي ينبغي نقله للابتدائي، لأنه من العار أن يحمل التلميذ الشهادة الثانوية وهو لا يعرف شيئا عن تاريخ بلاده وأمته، وإذا لم يتخصص في القسم الأدبي والتحق بالديني، فقد يبقى جاهلا بتاريخ بلاده[2].

- **تغيير بعض الكتب وزيادة البعض**: فالأجرومية مثلا غير صالحة للتلميذ الابتدائي، بل يجب تعويضها بكتاب النحو الواضح الابتدائي الذي يساير التلميذ من المرحلة الأولى إلى أن يكون له إلمام بالنحو، وكذلك الحساب الذي يدرس في القسم الابتدائي بدون كتاب ينبغي أن يقرر له كتاب. و**"كتاب الكافي"** في علم العروض الذي يدرس في السنة الثانية من الثانوي ويستغرق السنة كلها، وهو في الواقع يكفي لدراسته شهر أو أقل. كما ينبغي أن يضاف إليه الجزء الأول من **"المنتخب"**، و**"كتاب مقامات الحريري"**، في السنة الرابعة الذي تناوله النقد الأدبي قديما وحديثا، وأظهر ما فيه من عيب سواء من جهة أسلوبه أو مغزاه البسيط الذي لا يصلح لدراسة يراد بها تكوين معلومات أدبية ولغوية، فأولى منه الجزء الثاني من **"المنتخب من أدب العرب"** الذي هو ثمرة جهود نخبة من العلماء[3].

---

[1] نفسها.

[2] بدون صاحب مقال، « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 30 يونيو 1941.

[3] نفسها.

- **توفير الوظائف لحاملي شهادة العالمية:** لأن أغلبية شباب جامعة القرويين يشتكون من قلة مباريات التوظيف[1].

يبدو أن طلبة القرويين قد أعادوا تقديم مطالبهم بشكل رسمي إلى السلطان في شكل مذكرة رسمية سنة 1941، بعدما توقفت الظهائر الخاصة بتنظيم القرويين عن الإصدار فترة الثلاثينيات. وقد تضمنت هذه المذكرة المطالب الإصلاحية التي يجب إدراجها في التعليم بجامعة القرويين، ومن أهمها، تنقيح برنامج التعليم ومناهجه، الاهتمام بالطالب وإعانته، إحداث مدارس لإعداد المعلمين، توفير الوظائف لحاملي الشواهد، إحداث قسم خاص للقضاة.

VI- صراعات القرويين الحزبية

1- نزاع الشيخ الكتاني وعبد الهادي الشرايبي

قام نزاع بين الشيخ الكتاني وأحد شباب القرويين، وهو عبد الهادي الشرايبي الذي كتب مقالا في "مجلة السلام" بعنوان" **جاذبية الوطن**" عبر فيه عن محبته لبلاده وشعوره نحوها، واستعمل فيه كلمات انزاحت عن معناها الحقيقي، بحيث وظف لفظ العبادة في غير المعنى الديني كقوله:" وهل الأم دائما أعبدها ودائما أختصها بالعبادة؟". الواضح أن هذا المقال أثار ضجة سياسية مفتعلة في أوساط بعض الشيوخ من علماء القرويين كالشيخ عبد الحي الكتاني، وبمساعدة إدارة الاستعلامات الفرنسية. ويشير عبد الهادي الشرايبي إلى أن الكتاني استغلها فرصة لينتقم من هجومات الوطنيين الموجهة ضده[2]، واعتبر المقال تهجما على الدين وتجرؤا كبيرا بنسبة العبادة إلى غير الله، فحرر عريضة استنكار وقع عليها بعض الشيوخ، وأصدرت على إثرها إدارة الاستعلامات أمرا اقترحت فيه توقيف صاحب المقال من تدريس علوم الدين في المدارس الحرة وفي القرويين. ورفعوا القضية إلى وزارة العدل – التي كانت مشرفة على شؤون التعليم الديني- فأقرته. مما أدي إلى قيام صراعات من المعارك خاضها شباب القرويين ضد شيوخها المستنكرين لهذا المقال. ومن أجل ذلك ألف علال الفاسي كتيبا بين فيه أن استعمال لفظ العبادة في غير المعنى الديني استعمال جائز لغة، وشائع في أشعار العرب، وأتى بدلائل قاطعة من لغة العرب تؤيد ذلك. كما

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs à Qaraouiyines, ***«Note sur Qaraouiyine, 20 Août 1943».***

[2] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، دار المغرب للترجمة والنشر، الدار البيضاء، 1978، ص. 22.

بين أن تخصيص" استعمال لفظ في المعنى الديني المتعارف كان اصطلاحا دينيا، من جملة طائفة من الألفاظ أصبح لها معنى خاص في لغة القرآن، وفي الاستعمال الديني الشائع"[1].

2- صراعات العلماء الحزبية

عرفت القرويين صراعات سياسية حزبية خصوصا بعد انشقاق كتلة العمل الوطني على نفسها سنة 1937، فتوزع علماؤها وطلبتها بين "الحزب الوطني" بزعامة علال الفاسي، وحزب "الحركة القومية" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني. وقد ازدادت الخلافات بين الحزبين غداة تعيين محمد الفاسي مديرا للقرويين، وعبر الطلبة القوميون عن معارضتهم على تسميته نظرا لعضويته بالحزب الوطني، وطالبوا بإسناد هذا المنصب إلى شخصية غير حزبية وتستقطب حولها إجماع التيارات السياسية لانطلاق سياسة الإصلاح[2]. وفي هذا الصدد يشير العلوي امحمد إلى أن أنصار "الحزب الوطني" استغلوا انتماء مدير الجامعة لحزبهم ليعلنوها حربا ضد خصومهم القوميين.[3] وإذا كانت حدة الحرب قد خففت من حدة الخلاف الحزبي الوطني داخل القرويين من نهاية الثلاثينات حتى أواسط الأربعينات، فإن انفراج ما بعد الحرب، وتجديد تأسيس الأحزاب الوطنية أجج الخلاف بين علماء وطلبة حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال[4]. وتشير "جريدة الرأي العام" التابعة " لحزب الشورى والاستقلال" إلى أن طلبة حزب الاستقلال بحكم تقلد منصب مدير الجامعة من طرف أحد المنتمين لهم فرضوا هيمنتهم على توجيه الجامعة، وتحويلها إلى مكان للاستقطاب وتوسيع قاعدة الحزب[5]. الأمر الذي استفز الطلبة الشوريين بالقرويين، ونادوا بالتصدي لممارسات حزب الاستقلال في شخص مديرها محمد الفاسي الذي عمل على بث الصراعات السياسية والحزبية داخل القرويين، بالإضافة إلى كونه غير قادر على ضبط النظام والانضباط[6].

---

[1] نفسه، صص. 19 – 23.

[2] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق،ج1، ص. 556.

[3] العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، ص.120.

[4] معروف الدفالي محمد،« القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني»، ***في أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني***، سلسلة ندوات ومناظرات، جامعة الحسن الثاني، عين الشق الدار البيضاء، مطبعة فضالة، المحمدية، 1996. ص 118.

[5] أبو الفداء، « مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية »، ***جريدة الرأي العام***، 23 دجنبر 1949.

[6] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'Université de Karaouiyine, «***Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien Rabat, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès, 29 Janvier 1944 ».***

لقد عبر الشوريون عن رفضهم لمدير الجامعة في اجتماعهم المنعقد بالمخفية في مدينة فاس بتاريخ 14 دجنبر 1946، بحيث ندد الطيب العلوي (مدير المدرسة الحسنية) أمام جمهور من أغلبية الطلاب بأعمال محمد الفاسي في القرويين، واتهمه بعدم أهليته للمنصب. وقد أشارت أحد التقارير الفرنسية إلى انزعاج مدير الجامعة محمد الفاسي من هذا الاجتماع الذي تعرض فيه للإهانة في مكان عام من قبل الشوريين، وعمل على إعداد شكوى ضدهم في 16 دجنبر 1946، وقع عليها تسعة عشر عالما، فضلا عن العديد من الطلاب، وكان ينوي تقديمها للسلطان[1].

ومن جهة أخرى، انتقد الشوريون نظام القرويين القديم ووصفوه بالعقيم، وانتقدوا مجلسها العلمي "الذي لم يصنع شيئا يستحق الذكر للنهوض بالكلية القروية والسير بها نحو الكمال"[2]. وطالبوا بتحويل القرويين إلى "جامعة تشمل كليتين أو ثلاثا بعد إسقاط القسم الابتدائي منها واستقلال القسم الثانوي في مدرسة خاصة"[3].

اشتد الصراع بين الشوريين وإدارة القرويين مع سنة 1946، إثر مباراة نظمت لاختيار سبعة من العلماء في صف المدرسين. وقد اختار محمد الفاسي مجموعة من العلماء لإجراء المباراة وهم: العالم الطائع بن الحاج السلمي، والعالم الحبيب المهاجي، والعالم امحمد فتحا بن الحاج السلامي، والعالم العربي الشامي، والعالم العربي الحريشي، والعالم محمد بن عبد السلام الطاهري، والعالم محمد جسوس. فتقدم إلى هذه المباراة عناصر من مختلف الاتجاهات شملت أعضاء شوريين هم: عبد الواحد العراقي، وحماد العراقي، وعبد القادر بن شقرون، والهادي بن المامون العراقي، والوافي بن عبد العزيز العراقي، وامحمد بن هاشم العلوي، وعددا من الاستقلاليين. وأثناء أيام المباراة راجت دعايات مفادها أن مدير القرويين أقسم أن لا ينجح أحد من الشوريين حتى لا يغزون القرويين بشوريتهم[4]. وفي اليوم الثالث للمباراة أصبحت جداران وأبواب القرويين مكتوبا عليها هذه العبارة:" يسقط علماء حزب الشورى". الأمر الذي دفع بالعلماء الشوريين المتقدمين للمباراة إلى الانسحاب وبعثوا برسالة إلى السلطان سيدي محمد بن يوسف، مبينين له دواعي انسحابهم من المباراة، ومطالبين بإعادة المباراة بعد تشكيل لجنة يحضرها مندوب من لدن الجلالة الشريفة

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, « ***Bulletin de Renseignement Spécial de la Général Laparra Chef de la Région de Fès, 20 Décembre 1946***».

[2] بدون صاحب مقال، « فتور الحركة العلمية بالمغرب، هل سيصح عزمنا على مواصلة الكفاح»، ***جريدة الرأي العام***، 23 غشت 1949 ».

[3] الكتاني ادريس،« يجب أن تصبح كلية القرويين جامعة مغربية» ، ***جريدة الرأي العام***، 30 غشت 1949.

[4] العلوي بن هاشم امحمد، ***شاهد عيان***، مصدر سابق، ص. 20.

كما كان العمل به قبل تلك المباراة. وأن يبعد عنها تدخل المدير لأنه يعمل لصالح الحزبية في القرويين، "ولأنه غير عالم بعلوم القرويين خصوصا، وأن المباراة تفتح لعلماء قضوا اثنتي عشرة سنة في ظل النظام يدرسون علوما لا يعرفها المدير الحالي، وإن كانت له شهادات أخرى نالها من بعض معاهد فرنسا، فإنه لم يدرس بهذه الكلية الفقه المالكي، ولا أصول الدين، ولا تعلم بها تفسير القرآن(...). ولكن يعد من النقص والعار والمكابرة وعدم الإنصاف أن يدعي الإنسان الإحاطة بسائر العلوم والفنون، ويجلس بدون حياء ولا خجل في مباراة علماء يمتحنهم"[1]. وفي سنة 1948، أعلنت إدارة القرويين مباراة جديدة لقبول مدرسين، فتقدم إليها العلماء الذين اسحبوا من المباراة السابقة. وكان مدير جامعة القرويين محمد الفاسي قد رفض قبول ترشيحهم بدعوى أنهم انسحبوا في مباراة سنة 1946، وسقط حقهم في مباراة الدخول للقرويين. فبعثوا وفدا إلى إدارة المخزن يحمل شهادات أولئك العلماء الذين رفض المدير قبولهم، وعلى إثر ذلك أصدرت إدارة المخزن أمرها إلى إدارة القرويين بقبولهم وأصبحوا في جملة المتبارين[2].

لقد اشتكى الشوريون في الرسالة الموجهة إلى السلطان من تصرفات مدير الجامعة محمد الفاسي، ووصفوه بالخروج عن الجادة وقيامه بأعمال منافية للواجب الوطني والخلقي[3] ومنها، توظيفه لبعض العلماء والموظفين الإداريين بطريقة غير منتظمة[4]، وترقيته للعلماء بدون مباراة مثل: العالم علال الجامعي الذي أدمجه في سلك المدرسين[5]. ورفض ترقية العالم محمد مكوار وعين مكانه شخص آخر، والسبب في ذلك أنه لما أعلنت إدارة المجلس العلمي للعلماء اقتطاع قدر محدد من مرتبات العلماء لتعويض الأربعين ألف فرنك التي ضاعت لأحد الكُتاب تحدث محمد مكوار قائلا:" إذا وزع هذا القدر الذي ضاع على جميع الموظفين دون مراعاة الفرق بين مدرس أو موظف بالإدارة وأيضا الأجور متفاوتة، فيجب أن تقتطع تلك الدراهم على نسبة المرتب، فكان قوله جريمة لم تغفرها له الإدارة". كما رفض مدير الجامعة تعيين العالم عبد الهادي العراقي مراقب للجامعة، لأنه ليس من حزبه وأدمجه في سلك المدرسين. فضلا عن

[1] أبو الفداء، « مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية»، ***جريدة الرأي العام***، 23 دجنبر 1949.

[2] نفسها.

[3] نفسها.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs à Qaraouiyines, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 23 Novembre1950».***

[5]ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination des Professeurs à Qaraouiyines, «***Le Général Laparra Chef de la Région de Fès , à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, 25 Mars 1950».***

تعينه لأحد أبناء عمومته عبد السلام بن العربي الفاسي"بعدما كان كُتاب المجلس العلمي ينتخبون من بين العلماء الحاملين للشهادة العلمية، والمشهورين في الأوساط العلمية بعلمهم. غير أن المدير أعرض عن هذا النهج وغفل عن كثير من العلماء الذين ينتظرون دورهم في الدخول إلى إدارة القرويين"[1]. لقد خصص حزب الشورى والاستقلال" جريدة" **الرأي العام**" للتنديد بشخصية محمد الفاسي مدير جامعة القرويين، الذي رفع شكواه إلى السلطان ضد هذه الحملة الإعلامية الموجه ضده[2]. وبسبب هذا التوتر، دعا السلطان إلى عقد اجتماع بين الوزير الأول ومدير جريدة" **الرأي العام**" أحمد بن سودة لتدارس الأمر والحد من النزاعات القائمة بين الطرفين[3].

3- القرويينيون وانتفاضة سنة 1951

قاد علماء حزب الاستقلال مظاهرة سلمية سنة 1951، إثر الإعلان عن تغيير مدير جامعة القرويين محمد الفاسي، بأمر من الجنرال جوان(Juin). وقد تزعم هذه المظاهرة عبد العزيز بن إدريس الذي استغل فرصة احتمال وصول صحفيين مصريين لمدينة فاس، وأعلن عن عدم احتفال طلبة القرويين بمناسبة عادة سلطان الطلبة[4]، احتجاجا وحدادا على تغيير مدير جامعة القرويين[5]. وأمام هذا الوضع أقدمت سلطات الحماية على إلقاء القبض على على العالمين عبد العزيز بن إدريس وعلال الجامعي، واعتبرت هذا العمل استأنفا لنشاط عمل سياسي من طرف حزب الاستقلال[6]. وفي هذا الصدد، نجد الجنرال لابارا (Laparra) يصف أوضاع جامعة القرويين غداة تغيير مديرها محمد الفاسي:" بقيت جامعة القرويين أكثر من سنة بدون مدير، فأصابها الإهمال وعدم الانتظام في الجامعة والمجلس العلمي. وقدم المدرسون مثالا سيئا لعملهم وانضباطهم، وسادت الفوضى في صفوف الطلبة، وتضاعفت

[1] أبو الفداء، « مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية»، ***جريدة الرأي العام***، 23 غشت 1949.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Article de Presse, Journal ER RAI EL AMM, Université de Karaouiyine, ***«La Note de Renseignement, 7 Novembre 1949 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Article de Presse, Journal ER RAI EL AMM, Université de Karaouiyine, ***«La Note de Monsieur Vallat, 10 Novembre 1949».***

[4] **سلطان الطلبة** :النزهة السنوية التي كانت تنظم على ضفاف وداي الجواهر بضواحي مدينة فاس، فقد جرت العادة أن يجتمع الطلبة والأساتذة لانتخاب طالب يطلق عليه سلطان الطلبة، وتكون مهمة السلطنة خاصة بالطلبة الأفاقيين، ويقوم سلطان الطلبة بتأليف حاشية من أعيان زملائه ، ويخرج سلطان الطلبة مع رعيته للنزهة.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, ***« La Lettre de Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 23 Mars 1951».***

[6] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité du Parti de l'Istiqlal, ***«Le Général Juin, à Chef de la Région de Fès, 3 Avril 1951 ».***

الإضرابات ومقاطعة الدروس (...). لهذا وجب علينا وضع حد لهذه الفوضى، وإلا ستصبح القرويين مجالا للسخرية، وبالتالي تشويه للمسؤولية الملقاة على عاتقنا في الدعاية بمسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين"[1].

لقد استمرت إضرابات طلبة القرويين احتجاجا على إبعاد محمد الفاسي مدير القرويين، وعلى فصل خمسة علماء من جامعة القرويين بأمر من المقيم العام " وزجت بأحد العلماء في السجن لمدة خمسة عشر شهرا بدون مبرر معقول. لهذا فإن طلبة القرويين قرروا أن يواصلوا إضراباتهم لأجل غير مسمى احتجاجا وسخطا على تصرفات الإدارة الاستعمارية"[2].

وفي خضم هذه الاحتجاجات، وجه أبناء جامعة القرويين "نداء استغاثة"[3] إلى المغاربة خاصة والعرب عامة، يدعونهم فيه إلى التضامن معهم، والوقوف بجانبهم في احتجاجاتهم ضد السياسة الفرنسية التي تدخلت في شؤون القرويين، وعرّضت علمائها وطلبتها للاعتقال والنفي[4]. كما وجه شباب القرويين منشورا ثانيا إلى كافة الطلبة، يحثونهم على الاستمرار في الاحتجاج والدفاع عن حوزة الوطن:"لقد حال إبان الامتحانات بالكلية القروية. فالطلاب يتأهبون لها بكل جد. وإن أكبر تمنيات الشعب المغربي أن يحالفهم النجاح. ولكن هل الامتحانات هي كل

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Directeur de l'Université de Karaouiyine, «***Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 20 Mars 1952 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, 7 Avril 1951.

[3] نص هذا النداء: "نحن الطلبة أبناء القرويين نرفع صوتنا من جديد ضد الإدارة الفرنسية التي جعلت أكبر أهدافها الاستعمارية.

- عرقلة كل حركة تقدمية يتقدم بها الطلبة.
- إخماد الروح المتأججة في نفوس الطلبة.
- التدخل المباشر في الشؤون الدينية.
- إقصاء محمد الفاسي.
- إلقاء عالم في غيابات السجن لمدة خمسة عشر شهرا، وإقصاء خمسة من أساتذة الجامعة بالأمر من الجنرال جوان.

فهي إذ تقدم بهذا، تريد أن تجعل من أبناء القرويين وعلمائها آلة تسخرها متى شاءت. لهذا فإن الطلبة، قرروا الإضراب العام احتجاجا صارخا مستجدا على هاته السياسة الضالة، التي تستند على القوة. وإن الجامعة لتستند على الشعب المغربي النبيل، الذي كانت الجامعة القروية منذ ألف سنة أو تزيد الحارس القوي لدينه، والمحافظ الأمين على كيانه. فإليكم أيها الشعب المغربي النبيل، نوجه صرختنا لتنقذونا. فنحن الفريسة في أيدي فرنسا، فهي تريد أن تكون لها يد نافذة في كلية دينية تفسد برامجها، وتهدم خطاطها، وتطفي النور الإسلامي المتجلي في أبنائها وبين أعمدتها. وإليكم أيها المسلمون والعرب في مشارق الأرض ومغاربها نمد اليد الدامية، وبعضنا في أعماق السجون، والبعض الآخر مهدد بها. إن فرنسا بما بقي فيها من روح صليبية تريد أن تغتنم الفرصة، ولها اليوم القوة والسلطة لتعيدها حرب صليبية ثانية تثأر فيها من المسلمين لتمض فرنسا قدوما في الاضطهاد، والسجن والنفي، والإبعاد بالإيمان الذي بين جوارحنا ثابتا ثبوت الجبال الراسيات. فهبوا جميعا أيها المسلمون ومدوا أيديكم بالأيادي الدامية، والعيون الدامعة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".

[4] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1951, «***Appel des enfants de l'université, 11 Avril 1951».***

ما يشغل بال الطالب القروي لا بدون شك. فهذا لا ينسى أن أبواب السجون الاستعمارية لازالت مقبلة من وراء الأستاذين ربيحة والجامعي، وهو لا ينسى أن عددا من أساتذة القرويين لازالوا موقفين عن التدريس ليس رفضهم للتضامن مع الاستعمار ضد الحركة الوطنية، وهو لا ينسى أيضا أن مطالبه العديدة لازالت كلها حبرا على ورق. كما أنه لا ينسى ولو لحظة واحدة أن شعبه الأبر الذي هو منه وإليه لازال يئن تحت كلكل الاستعمار. وأن مؤامرات المستعمرين ضده تعددت كل يوم، وأن أخواته المغاربة المناضلين في جميع البلاد من أجل استقلال بلادهم وسعادتها يعانون من الآلام ما لا طاقة لنا بتحمله، كلا إنه لا ينسى ذلك مهما كبر اهتمامه بامتحانات السنوية المقبلة. لذلك فسيغتنم الطالب القروي فرصة الامتحانات ليطالب بالتفريج عن الأستاذين ربيحة والجامعي، وبعودة الأساتذة إلى وظيفتهم، وبإرضاء مطالبه المادية والمعنوية التي لا يمكنه أن يتابع طلبه للعلم على أحسن حال بدون إرضاءها (...). وعليه فمن واجب الطالب القروي أن يربط عروة اتصاله بزملائه مدة العطلة لمتابعة النضال وتطوره". "ويجب عليك أيها الطالب أن تستمر في الكفاح، وأن لا يتسرب إليك اليأس القاتل، فكل كفاح لابد له من الانتصار. وأن الاستعمار لترعد فرائصه من هذا الموقف الرهيب، ولا يمكن لأي إضراب أن يدم إلا إذا كان منظما وإلا يبوء بالفشل. فيجب على جميع طلبة القرويين أن يكونوا على اتصال مستمر ليصعب على الاستعمار تفرقتهم".[1]

4- تجدد انتفاضة طلبة القرويين سنة 1956

ذكرت بعض التقارير الفرنسية أن طلبة القرويين نظموا إضرابا في يناير سنة 1956، وكان يهدف إلى الاحتجاج لإرغام الحكومة الجديدة على التعجيل بالمطالب التي تقدموا بها، بل وأصروا على عدم استئناف الدارسة إلا بعد الاعتراف بمطالبهم. وتنص هذه المطالب على ما يلي:

- تطوير المناهج والبرامج التعليمية بالقرويين.
- توفير الوظائف التعليمية والإدارية والقضائية بدرجات مختلفة حسب الشواهد المحصل عليها لأن الوظائف التي هيئ لها خريج القرويين بمقتضى ظهير 1931، والتي تقتصر على الإمامة والخطابة لم تعد كافية لإرضاء خريج

[1] -ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1951 , «*Appel aux étudiants de l'université, 26 Mai 1951*».

القرويين. لذلك طالبوا بمشاركة حاملي شهادة العالمية في مناصب إدارة الأحباس ومفتشي المدارس الابتدائية والقضاة والسماح لهم بالتدريس في المدارس الابتدائية والثانوية الرسمية بدون مباراة، وتخصيص لحاملي الشواهد الثانوية مناصب في الكتابة بالمحاكم والإدارات والوزارات والعدول ونواب القضاة.

- تعيين شخصية خبيرة لرئاسة مدير جامعة القرويين.
- توفير السكن الملائم للطلبة، وتخصيص منح دراسية لهم.
- تنظيم الامتحانات[1].

وشمل هذا الإضراب سائر طلبة المغرب (مراكش، مكناس، تطوان، وطنجة)، فضلا عن تضامن الطلبة الجزائريين المتمدرسين بجامعة القرويين. وقد بلغ عدد الطلبة المضربين -حسب التقارير الفرنسية- حوالي 300 طالب، خرجوا إلى الشوارع الرئيسية لمدينة فاس، وسبق الموكب ثمانية طلاب يحملون لافتات عليها شعارات تدعو إلى اتحاد كل الطلاب[2]. وظلت اضرابات الطلبة قائمة بالقرويين، لكنها سرعان ما تعرضت للقمع من قبل رئيس المجلس العلمي بنيابة العالم محمد الجواد الصقلي، الذي أصدر بلاغا يندر فيه من لم يلتحق بدرسه في منتهى الساعة الخامسة من عشية الأربعاء 13 فبراير 1957، فإنه يعد مفصولا عن الجامعة، فعاد الطلاب إلى دروسهم[3].

انطلاقا من المعطيات السابقة، يتضح أن فئة علماء القرويين عرفت تباين واختلاف في مواقفها اتجاه حدث نظام الحماية بالمغرب، وتأرجحت بين الاستسلام والترحيب على أساس الاستفادة من الغرب، وبين المواجهة والرفض والانتفاضة. كما انقسم العلماء في مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين إلى قسمين العلماء التقليدين الرافضين لأي إصلاح والعلماء المجددين. مما أدي إلى قيام عراك سياسي في أوساط علماء وطلبة القرويين، وترتب عنه ردود فعل طرفين متناقضين الرفض والتأييد، التجديد والتقليد. وستبقى القرويين مجال تنازع بين ثنائيات السلفية والطرقية، والوطنية والمهادنة. فما هي أهم مظاهر هذه الثنائيات المتضادة؟.

[1] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1956, ***« Note, Fès, 22 Février 1956»***.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1956 , Fès, 22 Février, ***«Mise au point des étudiants en grève de l'université Qaraouiyine, Marocaine, 25 Avril 1956 ».***

[3] التازي عبد الهادي، ***جامع القرويين...***، مرجع سابق،مجلد 3، ص.777.

الفصل الرابع:

علماء القرويين والمسألة التعليمية: رؤى ومواقف (1912- 1956)

I– العلماء في مواجهة مشاكل الدراسة بالقرويين

1- جيل من الكتاب (المسيد) إلى القرويين
2 - غياب التنظيم العلمي بالقرويين
3- ضعف الأطر العلمية

II- علماء القرويين والتعليم المغربي زمن الحماية

1- سياسة الحماية في مجال التعليم بالمغرب
2- مكانة التعليم عند علماء القرويين
أ- محمد بن الأعرج السليماني ومشروعه التعليمي الحداثي
ب– أحمد ابن المواز ودعوته إلى منهج تعليمي عصري
ج- محمد الحجوي وتحديث التعليم
د- علال الفاسي والإصلاح التربوي

III – الطلبة وتحدي استمرارية التعليم بجامعة القرويين

1- طلبة القرويين: رصد وتتبع
2- مشكل سكنى الطلبة
3- مشروع إنشاء الحي الجامعي

IV – علماء القرويين وتعليم المرأة المغربية

1- الحماية وتعليم المرأة
2- موقف علماء القرويين من تعليم المرأة

VI- علماء القرويين والتعليم الحر

1- التعليم الحر
2- مشاركة العلماء في تأسيس المدارس الحرة

الفصل الرابع: علماء القرويين والمسألة التعليمية: رؤى ومواقف

احتلت مسألة إصلاح التعليم مركز الصدارة عند أغلب علماء القرويين، الذين كان لهم دور كبير في صوغ تصورات جديدة لإقامة النظام التعليمي العصري، وقد دافع بعضهم عن هذا النظام، ودعوا إلى تعميم مؤسساته بالمغرب. فكيف تم ذلك؟. وما هي أسس النظام التعليمي العصري؟. وماهي المشاكل التعليمية التي دعا العلماء إلى مواجهتها بالقرويين ؟. وكيف كانت سياسة الإقامة العامة في القطاع التعليمي بالمغرب ؟. وما هو رد فعل العلماء إزاء هذه السياسة ؟.

I- العلماء في مواجهة مشاكل الدراسة بالقرويين

1- جيل من الكتاب (المسيد) إلى القرويين

كان النظام التعليمي التربوي التقليدي[1] في المغرب - قبل أن تبدأ المؤسسات الأولى للنظام المدرسي العصري في الخروج- ما يزال مغلقا على نموذجه الموروث من الثقافة الإسلامية[2]، معيدا إنتاجه في الحواضر والبوادي، إذ يبدأ الطفل تعليمه في سن الخامسة بالالتحاق بالمسيد (الكتاب القرآني) متتلمذا على إمام المسجد أو الطالب. وكان جل ما يحصله في فترة التكوين الأولى هذه حفظ ما تيسر من القرآن[3] باستعمال اللوح الخشبي المدهون بالصلصال المصقول، ترسم عليه الحروف بالصمغ بواسطة قلم القصب، فلا سبورة ولا كتاب مدرسي[4]. وإذا حفظ الطفل القرآن وختمه كاملا أقام ولي أمره وليمة دعي إليها الفقيه والأهل والأصدقاء وألبس الطفل أجمل الثياب، وقدم للفقيه الهدايا الكثيرة واللباس الجديد اعترافا له على مجهوده الذي بذله مع الطفل في التدريس[5]. وظل هذا النوع من التعليم سائدا طيلة فترة الحماية واستمر حتى بعد الاستقلال[6].

---

[1] القطاع التعليمي التقليدي: كان يتألف من مستويين، مستوى قرآني يلقن في المسيد ومستوى ما بعد قرآني وينقسم بدوره إلى مستويين ثانوي في الجوامع والزوايا وعال في جامع القرويين.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, ***«Au sujet de l'université de Qaraouiyine et des habus, 18 Octobre 1944».***

[3] بلقزيز عبد الإله، ***الخطاب الإصلاحي في المغرب ...***، مرجع سابق، ص.125.

[4] الحجوي أحمد حسن، ***العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي(1757 - 1912)***، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان،2003، ص.128.

[5] Paye Lucien, ***Introduction...***, op.cit, p. 103.

[6] الحجوي أحمد حسن، ***العقل والنقل***، مرجع سابق، ص. 129.

وقد تميزت مرحلة التعليم بالكُتاب (المسيد) بالقساوة والغلظة في تلقين الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، إذ كان الفقيه يطلب من أحد كبار التلاميذ أن يتولى مهمة تعليم الأطفال حروف الهجاء، فيستند هذا إلى الحائط ويحدق به هؤلاء الأطفال وبيدهم لوحات صغيرة، كتب على وجهها الأول آيتان أو ثلاث من فاتحة القرآن أو من سور حزب سبح، والثاني حروف الهجاء، وبطول المدة والتكرار يستطيع الطفل أن يستظهر حروف الهجاء. وفيما يخص تعلم الكتابة، كان الفقيه يخط في اللوح حروفا بارزة بانكشاف الصلصال عن الأماكن التي حصل عليها الضغط برأس القلم القصبي. "وكان لا يخرج الطفل من تتبع الكتابة إلا وتعب تعبا مضنيا، والخلاص من هذه الشدائد إنما هو بالرضوخ للفقيه بالعطاء والتقرب بالهدايا، فمن وجد في يده سعة ينجى من مصائب الضرب، ومن فقد ذلك فويل له ثم الويل"[1].

ويجدر بنا في هذا السياق، أن نشير إلى مساهمات واقتراحات العلماء الداعية إلى النهوض بالتعليم القرآني. فقد دعا السليماني إلى إصلاح التعليم بمؤسسته التقليدية (المكتب القرآني)، لأنه هو المسؤول عن تكوين شخصية الطفل وإعداده لولوج التعليم الابتدائي، بعد النجاح في امتحان يجتازه بعد سنتين بهذا المكتب الذي يتعلم فيه الصبي الحروف والكتابة وآداب العبادة، وحسن المخاطبة وحفظ السور القصيرة مع حسن الترتيل ومعرفة مخارج الحروف ليشب على ما ذكر[2]. كما دعا الحجوي في تقريره الخاص عن المعارف إلى ضرورة توجيه الاهتمام بالكتاتيب نظرا لمساهمتها في تربية الناشئة التي هي رجال المستقبل[3].

وقد انتقد العالم الحجوي طرق التدريس التي كانت متبعة بالكتاتيب ووصفها بالعقم، لأنها كانت تستغرق مدة طويلة من أجل الحصول على نتائج ضعيفة، "فالتلميذ يغادر المسيد وعمره نحو عشرين سنة، ولا يتعلم خلال هذه المدة سوى حفظ لفظ القرآن من غير فهم ولو لمفرداته." وأما إذا كان التلميذ سيء الحفظ، "فلا يحصل حتى على حفظ اللفظ الكريم وإنما يعاني قسوة كبرى وضربا مبرحا من أستاذه ووالده، ويشب فيه على أخلاق سيئة وضغط على أفكاره، ومن هنا يتولد النفاق والكذب والخداع في أخلاقه عند فراره من المكتب الذي يعاني فيه أنواع الذل

[1] الوزاني التهامي، ***الزاوية***، منشورات مكتب النشر، مطبعة الريف، تطوان، 1942، الجزء الأول، صص. 15 -19.
[2] السليماني بن الأعرج محمد : ***اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب***، مطبعة الأمنية الرباط، 1971 ، الطبعة الأولى ، صص. 192 – 163.
[3] الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف...***، مصدر سابق، ص.3.

والهوان ويهرب منه إلى مواضع السوء". كما انتقد الحجوي أبنية الكتاتيب الضيقة والمتلاشية، وطالب بإعادة بنائها وتجهيزها والاعتناء بنظافتها[1]. ولإصلاح هذه الوضعية المتردية اقترح الحجوي إلقاء محاضرات يحضرها المعلمون في تلك الكتاتيب يلقنون فيها نظام التعليم وكيفيته على الأسلوب العصري، وطالب أن يراعي المعلم مدارك الصبيان قوة وضعفا، ويأخذ بعين الاعتبار عامل السن والوسط، " فالبدوي ليس كالحضري والبليد ليس كالنبيه، وليس المراد حفظ العلم، بل يجب أن نربي فيهم ملكة التفكير"[2]. إلا أن هذه الاقتراحات لم يتم الالتفات إليها.

بعد مرحلة التعليم القرآني، ينتقل المتعلم إلى الزوايا أو إلى جامع المدينة الكبير، وقد يذهب إلى جامعة القرويين لإتمام دراسته[3].

2- غياب التنظيم العلمي بالقرويين

كان لتأثير التدخل الأجنبي بالمغرب سنة 1912، وقعه الكبير في ميدان العلم والثقافة. فقد "أهمل التدريس بجامع القرويين وكسدت صناعته"[4]. ووصلت حالة الدراسة بالقرويين إلى درجة الانحطاط[5] بسبب الإهمال وانعدام الضبط والتنظيم، إذ كان"الطلبة يذهبون إلى الدروس حسب رغبتهم، ويحضر الطالب المبتدئ مع المنتهي في درس واحد والأستاذ يلقي عليها جميعا بإلقاء واحد "[6]. وكان التلقين مبنيا على الحفظ والإملاء وقراءة الكتب وحل ألفاظها، وكانت جل "الدروس تكثر فيها المباحثات اللفظية، والمناقشات الواهية المتعلقة بألفاظ المختصر والألفية، حتى إن الطالب يذهب لقراءة الفقه والنحو، فيرجع خاوي الوطاب منهما ليس في ذهنه سوى تصحيح لفظة من المختصر أو بيت بحث فيه أبو حيان مع ابن مالك. أما الحكم الفقهي الذي يقضي به القاضي ويفتى به المفتون أو القاعدة العربية التي يصلح بها التلميذ لكنته فقد ذهبا في أبحاث الباحثين "[7].

---

[1] نفسه، ص.3.

[2] الحجوي محمد، ***إصلاح التعليم العربي***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط ، رقم: ح/ 115، ص. 487.

[3] العروي عبد الله، ***الأصول...***، مرجع سابق، ص. 264.

[4] كنون عبد الله، ***التعاشيب***، المطبعة المهدية، تطوان، (بدون تاريخ)، صص. 84- 99.

[5] يعلق الحجوي على انحطاط الدراسة بالقرويين: "فدخلها الهرم، وأشرفت على الفناء، وضعف فيها التعلم والتعليم، وقصرت همة المعلمين والمتعلمين، لاسيما وقد بقي فيها القدم على قدمه بكل معنى الكلمة، فلا وجود لعلوم عصرية، كالطب والكيمياء والفلسفة والعلوم الرياضية والتاريخ والتفسير وغيرها، من سائر العلوم التي كانت تدرس في عصور قديمة بالقرويين، وحتى العلوم العربية متأخرة جدا متبعة أسلوبا عقيما مقتصرة على علمي الفقه والأدب". الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف...***، مصدر سابق، ص.2.

[6] نفسه، ص.2.

[7] نفسه، ص. 2.

واللافت أن التدريس بالقرويين لم يخضع لضابط ولا قانون يتبعه العلماء،"فمن شاء درس في الصباح ومن شاء درس في الظهر أو في أي وقت شاء من الليل". وكان العالم مخير في تدريس علم الفقه أو علم الكلام أو فن النحو وما شاء من العلوم "ما عدا تفسير القرآن فقد كانوا يتشاءمون من تدريسه، وكانت السلطة ترغمهم على ذلك اعتقادا منها جهلا أنه يترتب على تدريسه موت السلطان". كما وقع فتور في تدريس علم الحديث الذي هو عمدة الدين في القديم والحديث[1].

3- ضعف الأطر العلمية

نعت العالم الحجوي النظام التعليمي في القرويين بالجمود والركود، وبكونه لا يساعد على تكوين أطر مخزنية ملائمة، لأن البرامج موجهة بالأساس إلى دراسة الشؤون الدينية، فالمتخرج من القرويين لا يكون له إلمام بالسياسة أو التاريخ أو الجغرافية أو غيرها من العلوم الضرورية للأطر المخزنية[2]. ويصرح الحجوي بذلك:"إن الموظفين في الخارجية مثلا يجهلون كل اللغات عدا الدارجة، ويجهلون حقوق الدول وحقوق دولتهم، ولم يدرسوا ولو أقل قليل من المعاهدات التي بين المغرب وبقية الدول(...). وهكذا أصبحت الحال تأخرا إلى تأخر وجهل إلى جمادية."[3]. كما أكد على أن الوظائف كانت توزع بالمحسوبية من غير اعتبار كفاءة علمية أو نزاهة، ومن غير إجازة علمية أو امتحان أو مسابقة أو مناظرة أو تدريب تدريجي من أصغر وظيفة إلى أكبرها[4].

II- علماء القرويين والتعليم المغربي زمن الحماية

1- سياسة الحماية في مجال التعليم بالمغرب

كان لفرنسا قبل أن تصبح دولة حامية للمغرب في سنة 1912، عدة تجارب في مجال التعليم منها، تجربتها الاستعمارية في كل من الجزائر وتونس، وتجربة بريطانيا في مصر[5]. لذا لم تكن سياسة التعليم الاستعمارية في المغرب

[1] السليماني محمد، « حالة علوم الدين بجامع القرويين» ، ***جريدة السعادة***، 3 يناير 1914.

[2] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي...***، مصدر سابق، ص.7.

[3] نفسه، ص. 7.

[4] نفسه، ص، 28.

[5] بنسعيد العلوي سعيد، ***الوطنية والتحديثية في المغرب***، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية،1997 ، ص. 88.

عفوية وتلقائية، بل كانت ذات إستراتيجية واضحة استمدتها من مختلف هذه التجارب، كما أن شخصية الجنرال ليوطي Lyautey طبعتها بطابع خاص. فقد استفاد ليوطي أول مقيم عام بالمغرب من هذه التجارب، ومن تجربته الشخصية بالخصوص مع جاليني(Gallieni) حين كان مساعدا له بمدغشقر[1]. كما أن الثقافة والمعرفة التي اكتسبها من المشاكل الاستعمارية وخاصة الناتجة عن تواصل الحضارات وتصادمها واهتماماته بالأبعاد الاجتماعية، كل هذا دفعه إلى الاهتمام بالتعليم وتربية الشباب[2]، لأنه كان يرى أن الشباب هو المستقبل[3]. وبذلك اتخذ التعليم الاستعماري في المغرب طابعا خاصا زاوج بين محاولتين: بين فرض برامج التعليم الفرنسي وترسيخه في المغرب، وبين هاجس الاستفادة من التجارب السابقة، فنتج عن ذلك مذهب تعليمي جديد يحمل توقيع شخصية ليوطي[4].

لقد اتسم العمل في ميدان التعليم بالمغرب على واجهتين: واجهة خلق **تعليم عصري** عمومي يناسب ظروف المغرب، ويخدم أغراض السياسة الاستعمارية. وواجهة **مراقبة التعليم التقليدي** المتمثل في القرويين، والوجهتان معا تهدف إلى التحكم في المجتمع المغربي عن طريق المعرفة لا القوة[5]، كما قال جورج هاردي George Hardy [6] في خطابه أمام جماعة من المراقبين المدنيين بمكناس سنة 1920،" إن انتصار السلاح لا يعني الفوز النهائي، إن القوة تؤسس الإمبراطوريات ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار والدوام، يجب السيطرة على النفوس بعد أن تم إخضاع الأجساد"[7]. وهذا ما راهن عليه الجنرال ليوطي لوضع إستراتيجية التحكم في المجتمع المغربي سلميا وبهدوء وبطء. وقد عبر في إحدى تصريحاته بفاس في أكتوبر 1915، أنه سيثابر على الدوام هو ومساعدوه على أن يحترموا

[1] Maurois André, ***Lyautey***, Plon, Paris, 1931, p. 68.

[2] العلمي الحمار، ***الخطاب حول التعليم واستراتيجيات السلطة، استراتيجيات ورهانات تعليم الفتاة***، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 2004، ص.176.

[3] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، ص.32.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Le Problème de l'Enseignement Supérieur au Maroc, «***La Politique du Maréchal Lyautey».***

[5] العلمي الحمار، مرجع سابق، ص.176.

[6] **جورج هاردي** George Hardy : المدير العام للعلوم والمعارف.

[7] Hardy George, ***Le problème scolaire au Maroc***, conférence faite au cours de perfectionnement de Meknès, Casablanca, 1920, p.5.

ويحافظوا على المكانة التراتبية التي يتميز بها المجتمع المغربي، أي أنه لن يحدث أي تغيير في نموذج السلطة التقليدية السائدة، إذ يستمر الوضع على ما هو عليه، وأن يظل الرؤساء هم الآمرون والآخرون هم المطيعون[1].

كان الجنرال ليوطي يطالب دائما بأن يأخذ النظام التعليمي المقترح بعين الاعتبار التراتب الاجتماعي المغربي، وهذا يعني أن انتقاء زبناء المدارس ينبغي أن يعم على هذا الأساس الذي يرى الاستعمار أن المجتمع المغربي ينقسم إليه، فهناك من جهة أولى: مسلمون ويهود وأوربيون، ومن جهة ثانية: بالنسبة للمسلمين خاصة وعامة[2]. وعلى هذا الأساس أوجدت الحماية الفرنسية ثلاثة أنواع من التعليم:

1- **التعليم الأوربي**، خاص بأبناء الفرنسيين والأوروبيين عموما والبرامج المطبقة فيه هي برامج فرنسية.

2- **تعليم فرنسي إسرائيلي** في مدارس الرابطة الإسرائيلية الدولية، ومن جملة هذه المدارس، مدرسة العرائش أسست سنة 1878، وأخرى بفاس سنة 1882، وبالصويرة سنة 1888، وبالرباط سنة 1903، وبأسفي سنة 1901، وبطنجة سنة 1862. وتلقن تعليما عصريا باللغة الفرنسية واللغة العبرية[3]. وقد انصب اهتمام سلطات الحماية على هذين النوعين من التعليم.

3- **أما المغاربة المسلمون**، فأنشئ لهم نظام تعليمي ينبني على نظرية التطور البطيء، أي لا ينبغي تعميم التعليم وفرضه بسخاء على كل الأهالي، بل يتعين توفيره ووضعه رهن إشارة المسلمين كجرعات صغيرة[4]. والأكيد أن سلطات الحماية وجدت في هذا النظام نوعين من التعليم، **تعليم النخبة**، و**تعليم العامة**.

فبالنسبة لتعليم **النخبة(رجال المخزن والعلماء وكبار التجار):** كان يتم في مدارس أبناء الأعيان، وفي هذا الصدد، يقول الجنرال ليوطي: "بواسطة مدارس أبناء الأعيان، يمكننا تشكيل نخبة قادرة على مشاركتنا وإعداد موظفي الحماية"[5]. ومن جانبه نبه أحد العارفين بالشأن العلمي من داخل إدارة الحماية: " إننا بحاجة إلى إداريين ذوي عقلية

[1] Paye Lucien, ***Introduction...,*** op.cit, p. 193.

[2] بنسعيد العلوي سعيد، ***الوطنية والتحديثية...***، مرجع سابق، صص. 89- 90.

[3] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم بالمغرب***، مرجع سابق، ص. 15.

[4] الفاسي علال، ***الحركات الإستقلالية...***، مصدر سابق، ص.277.

[5] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat française ...***, op.cit, p. 245.

متفتحة على الحضارة الحديثة"[1]. وقد كان يؤدى عن هذا التعليم، ويتوج بشهادة الدروس الابتدائية[2] التي تفتح الباب لمتابعة الدراسة في التعليم الثانوي الإسلامي[3]، الذي أنشاته سلطات الحماية لصرف نظر النخبة عن إرسال أبنائها إلى المشرق العربي، الذي كان يغلي بالنهضة الفكرية والحركة الوطنية والدعوة التحريرية[4].

أما بالنسبة لتعلم **العامة:** فقد أنشئت للطبقات الشعبية في المدن مدارس حضرية، تعمل على إعداد أولي للمهن اليدوية. وأعدت لأبناء الفلاحين والصيادين مدارس ذات الاتجاه المهني والفلاحي والرعوي والملاحي حسب المناطق[5]. وأسست في المناطق الأمازيغية، مدارس فرنسية بربرية بهدف إنشاء جيل مقطوع الصلة بالتراث العربي الإسلامي من جهة، ومتشبع بالتراث الفرنسي والقيم الحضارية الغربية المسيحية من جهة أخرى[6]. وما يستوجب التساؤل هو: ما موقف العلماء من السياسة التعليمية بالمغرب ؟ وكيف كانت مساهمتهم في المجال التعليمي المغربي في الفترة المدروسة.

2- مكانة التعليم عند علماء القرويين

أ – محمد بن الأعرج السليماني ومشروعه التعليمي الحداثي

قدم السليماني (1869-1928م) في **"كتابه اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب"** مشروعا ثقافيا جديدا لبناء تعليم عصري بالمغرب في مطلع القرن العشرين(1911)، وخصص قسما لتلخيص ما يجب تعاطيه من العلوم العصرية.

---

[1] Roger Gaudefroy, Demombynés, ***L'œuvre français en matière d'enseignement au Maroc,*** Librairie. Orientaliste, 1928,p.43.

[2] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم...،*** مرجع سابق، ص.20.

[3] تأسست أول مدرسة ثانوية مغربية في سنة 1914، هي مدرسة مولاي يوسف بالرباط، ثم أعقبتها مدرسة مولاي إدريس بفاس. وكان التعليم فيها مزدوجا عربيا وفرنسيا، فكان الأول: يشمل اللغة العربية، وعلوم الدين والفقه، أما الثاني: فكان مخصصا للغة الفرنسية، والتاريخ والجغرافية والحساب والعلوم التطبيقية.

Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, op.cit, pp. 85- 87.

[4] الوزاني محمد حسن ، ***مذكرات حياة وجهاد...،*** مصدر سابق، ج1، صص.275- 276.

[5] Hardy George, ***Le problème scolaire ...***, op.cit, p.16.

[6] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم...،*** مرجع سابق، ص. 29.

لقد سعى السليماني في بداية حديثه عن النظام التعليمي المغربي إلى إبراز الشروط التي ينبغي أن تتوفر في هذا النظام ومنها:

- أن تتكامل الرؤية الدينية والرؤية العلمية في النظام التعليمي، " فالعلم ينمو متى كان دينا، والدين يثبت متى كان علما، فهما توأمين متلاصقين فصلهما يؤدي إلى هلاكهما معا"[1].

- أن يتم إقرار قاعدة الوطنية:" إذ يشترط في المدارس أن يكون الأدب الديني والأدب الوطني أول ما يتربى عليه التلميذ، وأن يلقن في كل حين مستقبل وطنه، وما يجب عليه من الاستماتة في سلامته لتتأصل فيه محبة الدين والوطن. فإن محبة الوطن واجبة شرعا وهي من الإيمان، والمراد بها محبة الخير والصيانة للوطن وبنيه". ويشير السليماني إلى أن التعليم الأجنبي والأدب غير وطني يفسد التلاميذ بل يفسد الأمة بأكملها[2].

من الملاحظ أن السليماني أكد على حتمية خضوع النظام التعليمي لقانون عام ينظم العلاقة التعليمية بين مختلف الأطراف، ويحدد أغراض كل مرحلة تعليمية. إنه البرنامج التعليمي المسمى عند الأوروبيين بالبروكرام، وهو بمثابة الجوهر- عند السليماني- "وكل ما عداه في مقام العرض". والمثير أن السليماني اشترط في طلب العلم أن تكون الغاية منه سعادة البلاد وصلاح العامة، لا أن تكون الغاية والنتيجة في التعليم أداء امتحان وأخذ شهادة وتولية منصب[3]. إن مفهوم العلم عند السليماني مرادف للقوة والتقدم، وتلك قناعة دافع عنها في كتابه بعد أن أدرك أن قوة الغرب سببها العلم، " ومن لا علم له لا قوة له"[4].

والواضح أن السليماني دعا إلى الاقتداء بالسلف الذي وصل إلى اختراعات هامة كان من المفروض أن يستمر فيها الخلف: " فعلينا إذا أردنا سلامة ديننا ودنيانا أن نتحدى خطواتهم في تعلم الصناعات المفيدة، ونراجع تلك العلوم الرياضية التي قام بها السلف من علماء بغداد وقرطبة، وعنهم أخذها هؤلاء الأرباويون وفقدت معارفنا من بيننا،

[1] السليماني بن الأعرج محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص.162.
[2] نفسه ، ص. 162.
[3] نفسه، ص. 162.
[4] نفسه، ص. 134 .

أليس من الواجب أن نستردها ونقول بضاعتنا ردت إلينا ونعمد لتلك العلوم فنترجمها إلى لغتنا العربية كما فعل أسلافنا في صدر الإسلام"[1].

لقد حث السليماني على التعليم العصري وقدم عرضا تفصيليا لإقامته في جميع مراحل التدريس، فبدأ بالتعليم القرآني (الكُتاب) وحصر مدته من سن الخامسة إلى السابعة. وجعل مدة التكوين في مرحلة المدرسة الابتدائية أربع سنوات، وفي هذه المرحلة يتعلم التلميذ المفردات اللغوية، وحفظ بعض المقامات ومبادئ النحو والصرف، ومبادئ العقائد والفقه، والتاريخ والجغرافية، ومبادئ علم طبقات الأرض والمعادن، والنباتات والحيوانات، وعلم الطب، وأصول الزراعة، والصناعة والتجارة، ومبادئ علم الاقتصاد، ومبادئ تدبير المنزل، ومبادئ علم الأخلاق. ثم ينتقل بعدها إلى المدرسة الثانوية ومدتها أربع سنوات، وفيها يتلقن التلميذ "ما أجمله في المدرسة السابقة "، مضيفا إلى ذلك علم التجويد والمعاني والبيان والمنطق والأصول والحديث (رواية ودراية) والتفسير والكلام، كما يتعلم فيها الجبر والهندسة وعلم الهيئة والتقويم والمراصد. وفي الأخير ينتقل إلى المدرسة العليا الجامعة، وفيها يحقق التلميذ ما أجمله فيما قبلها وله أن يختار التخصص[2].

والأكيد أن السليماني دعا إلى ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية وتعلمها لأنها الوسيلة المؤدية إلى العلم. ويقف عند ذلك قائلا: " لنقل العلم طريقتان: الأولى ترجمته إلى لغتنا العربية من لغاته الآن، وهي الفرنسوية والانجليزية والألمانية وهي التي سلكها أسلافنا العرب في ترجمة العلوم إلى لغتهم، وتصرفهم فيها بالتهذيب والتنقيح، وكما فعل الأورباويون في نقل علوم العرب إلى لغتهم (...). إننا إذا ترجمنا العلم فقد نقلناه إلينا، وأما إذا تعلمنا اللغات الأجنبية العلمية فقد نقلنا أفرادا منا إلى العلم"[3]. وأشار السليماني إلى أن لغة العلم هي اللغة الفرنسية وشجع على الاقتباس من معارف الأمم الراقية، "والأخذ من تلقاء مداركهم فما ارتفع شأن الأمم إلا بتقليدهم "[4].

[1] نفسه، ص. 6.
[2] نفسه، صص. 162 - 164.
[3] نفسه ، ص. 166.
[4] السليماني محمد، «فتح مدرسة ابتدائية بالعدوة الأندلسية »، ***جريدة السعادة***، 1 أكتوبر 1913.

وفي الأخير اشترط السليماني أن يكون التعليم عاما وإجباريا على ثلاث طبقات ابتدائي وثانوي وعالي، وأن تكون المدارس منتشرة في كل المدن والقرى، وأن تكون بنايتها في أحسن بقعة وأفخم بناء كي يشتاق التلميذ إليها ولا يتكدر بالمكث فيها[1].

ب –أحمد ابن المواز و دعوته إلى منهج تعليمي عصري

أكد العالم ابن المواز (1862-1922م) في مخطوطه " **خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام"** على ضرورة التعلم[2]، وأشاد بالتعليم في الإسلام من حيث خصائص الشريعة الإسلامية، ومن جملة تلك الخصائص أصلان جامعان لكمال الإنسانية، وهما حرية الفكر واستقلال الإرادة. وأدرك أن قوة أوربا تكمن في الأخذ بالعلوم وتطويرها:" إن هذين الأصلين (حرية الفكر واستقلال الإرادة) لما تمسكت بهما الأرباويون في القرن السادس عشر المسيحي ظهرت نشأة المدينة في أوربا، ونهضت الهمم للمعارف حتى قال حكيم من علمائهم، إن ذلك شعاع سطع في أوربا من آداب المسلمين ومعارفهم في ذلك التاريخ. وتحققوا أن الإسلام جاء جامعا بين العلم والعمل، والذوق والعقل والبرهان والفكر"[3].

لقد ميز ابن المواز بين ثلاثة أنواع من التربية والتعليم. فالنوع الأول، يتأسس التعليم فيه على عقائد الدين والتطبع بتهذيب الأخلاق المشروعة،" فتكون نتيجة التعلم بذلك ناجحة المسعى خصيبة المرعى، لأن الدين وازع للنفوس عن القبائح والرذائل لأجل ما يخالط النفوس بسببه من خشية الله والخوف من عقابه والرجاء لرحمته. فإذا حصلت نتائج العلم حالة كونها محفوظة بذلك الوازع من الآفات ترقى الإنسان إلى مدارج الكمال في سعادتي المعاش والمعاد."

---

[1] السليماني محمد ، ***اللسان المعرب ...***، مصدر سابق، صص. 162 - 163.

[2] يرد في مخطوطه: "إن الله فضل النوع الإنساني علي سائر الكائنات بالعقل والعلم والبيان والنطق والشكل وجمال الصورة، واستمداد العلوم بالاستدلال والفكر، واكتساب الأخلاق الفاضلة والأوصاف المحمودة، والخصال الشريفة من البر والطاعة، والانقياد، وغير ذلك من الكمالات. " ابن المواز أحمد، ***خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام، 1336***هـ، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط ، رقم : 12394 – 13970، ص. 3.

[3] نفسه، صص. 6 - 7.

وفيما يخص النوع الثاني، فيشير فيه ابن المواز إلى أن التربية التي لا تنبني على مبادئ الدين تكون نتائجها في التعليم غير محفوظة، "لأن المتربي لا يصده عن أغراضه صاد ولا يرده عن هواه راد (...). وهنا تنعدم ثمرة الثقة والأمانة العلمية منه، فينقلب نفعه ضرا على نفسه وعلى غيره"[1].

أما النوع الثالث، فأكد ابن المواز على ضرورة التوسع في جميع العلوم: "فالتربية التي تكون على مجرد الدين من غير تمتع بالعلوم النافعة في الدنيا، فهذا النوع ولو كان صاحبه ناهجا مناهج السعادة في المعاد، لكنه يكون ناقصا من السعادة في عالم العمران الدنيوي ومنافع المعاش المشروعة، ويكون مقصرا في الأخذ بطريق الشرع من هذا الوجه[2].

من المؤكد أن ابن المواز كان يدعو إلى الأخذ بالعلوم الدينية والدنيوية من غير تفريط ولا إفراط، ويستدل على ذلك: "إن الشرع الإسلامي يحض على الجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة (...). ولهذا كان علماء الملة في صدر الإسلام غير مفترقين ولا منقسمين إلى أحزاب، فكلهم كان عالما عاملا بالعمل الديني والدنيوي (...). وإن طبيعة الإسلام الاعتدال والجمع بين مطالب النفوس والأجسام على طبق الوزن بقسطاس مستقيم. فمتى انحرف أهله عن الاعتدال المشروع انقسموا قسمين أحدهما مُفْرط والآخر مُفَرط "[3].

لقد اعتبر ابن المواز تعلم العلوم العصرية (العلوم الطبيعية والرياضية والصناعية وفلك وطب) من الأمور الواجبة. بل وأكد على أن هجران الأمة لهذه العلوم يؤدي إلى خراب عمرانها، "لأن الجاهلين ولو عاشوا فكأنهم لا حياة لهم. وإذا كانت التربية لا تهذب أخلاقا ولا تكون رجالا، فلا يصح أن تسمى تربية، بل التربية النافعة هي التي تهذب النفوس وترقى مدارك الإنسان الوجودية، وتبعث على النظام الحيوي الاجتماعي في عقول الناشئة العصرية"[4].

وختاما أكد ابن المواز على ضرورة تعلم اللغات الأجنبية، ودعا إلى الاقتداء بالرسول(صل الله علية وسلم) الذي أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغة الأجنبية، وخاصة عندما كثرت المراسلات مع ملوك الروم[5].

[1] نفسه ، ص.6.
[2] نفسه، ص. 7.
[3] نفسه، ص. 7.
[4] نفسه، ص. 37.
[5] نفسه، ص. 56.

ج- محمد الحجوي وتحديث التعليم

شكلت المسألة التعليمية عنصرا جوهريا في مشروع الحجوي(1874-1956م) الإصلاحي، وشغلت حيزا مهما في كتاباته ومحاضراته، ويرى أن التعليم ينبغي أن تعطى له الأولوية في الإصلاح:" التعليم عندنا هو أول ما يجب على الأمة القيام بإصلاحه، فإصلاحه صلاحها وبقاؤه على فساده ذهابها".[1]

اعتبر الحجوي النظام التعليمي مفتاح لمجاراة الأمم المتقدمة وتحقيق كل رقي محتمل. لهذا طالب المغاربة بأخذ العبرة والاستفادة من تجارب الأمم الراقية وخاصة فرنسا، التي انبهر بنظامها التعليمي من خلال رحلته لها[2]. ويؤكد الحجوي على أن التعليم في البلدان الأوربية إجباري على الذكور والإناث، فكل صبي بلغ سن التعليم لا بد له أن يدخل المدرسة ويتعلم التعليم الابتدائي، ثم من كان غنيا وأراد التعليم الثانوي تقدم إليه، ومن كان فقيرا أو ليس له داعية للعلم فلا بد أن يعرف صناعة من الصناعات[3].

وقد حث الحجوي في عدة محاضرات داخل المغرب وخارجه على تعاطي العلم وإصلاح التعليم العربي، وأول ما تصدى له هو محاربة داء الأمية التي اعتبرها" علة العلل في تأخر الأمة العربية أو الأمم الإسلامية"، ودعا إلى المبادرة لعلاج هذا "الداء العضال المخطر ألا وهو داء الأمية"[4].

وما يتوجب التأكيد عليه هو أن الحجوي ذكر الأسباب التي أدت إلى تردي التعليم المغربي، ويعزيها عموما إلى افتقار المؤسسة التعليمية إلى كتب دراسية عصرية يستطيع معها الجيل الصاعد فهم النصوص وتحصيلها. وقد أشار إلى ذلك في محاضرة ألقاها بالمؤتمر الرسمي التونسي الأدبي سنة (1350 هـ/ 1931م)، حول "**نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بإفريقيا الشمالية**". لقد ميز الحجوي في بداية محاضرته بين ثلاثة أصناف من الكتب الدراسية التي ينبغي تأليفها:

---

[1] الحجوي محمد، ***إصلاح التعليم العربي***، مصدر سابق، ص.15.

[2] بنسعيد العلوي سعيد، ***أوربا في مرآة الرحلة، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص . 117.

[3] الحجوي محمد، ***الرحلة الأوربية***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم : ح/115، ص. 158.

[4] الحجوي محمد،« نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بإفريقيا الشمالية»، ***مجلة المجمع العلمي العربي***، شوال وذو القعدة 1455هـ، يناير وفبراير، المجلد 15، ج1 و 2، ص.59.

-الصنف الأول: خاص بالمرحلة الابتدائية ويجمع بعض قواعد النحو. وقد اعتبرها الحجوي ضرورية في إصلاح المنطق والكتابة، إذ يقول:" وقد رأيت من هذا الصنف جملة ألفت في الشام ومصر وغيرهما وتقع الدراسة ببعض منها في المدارس الدولية عندنا بالمغرب، ولكنها لم تسلم من نقد وقليلة لم تتمكن من تتميم التعليم بها لقلة ما يرد منها وغلاء أثمانها، ولم يستحسن أحد إدخالها في تعليم القرويين الابتدائي. فالواجب على علماء إفريقيا الشمالية أن يؤلفوا مثلها مما يسلم من النقد تنشره إدارة المعارف على نفقتها ليعم التعليم في جميع البلاد الإفريقية"[1].

-الصنف الثاني: كتب تؤلف لتلاميذ الثانويات تكون أجمع للقواعد من الأولى وأرقى تعليما منها، وتشتمل على جملة من شواهد الكلام الفصيح.

-الصنف الثالث: كتب تؤلف لأصحاب التعليم في القرويين وتجمع فيها جميع قواعد النحو، وتأتي لكل قاعدة بأصولها من الكلام العربي والقرآن الكريم والسنة الصحيحة. وتجمع ماهو مفترق من القواعد في الألفية وشروحها كالأشموني وحواشيه والمغني والتسهيل وكافية ابن حاجب وكتاب سيبويه وشروحها، بحيث لا يبقى الطالب محتاجا للبحث عن قاعدة ما في كتاب من كتب النحو المتفرقة والتي لا يتيسر لكل أحد امتلاكها[2].

ويعطينا الحجوي فكرة عن الشروط التي ينبغي توفرها في تأليف الكتب الدراسية[3] ومنها:

- إلغاء الكتب الدراسية القديمة وتأليف أخرى جديدة.
- التخلي عن التآليف الدراسية التي لا يستطيع التلميذ فهمها.
- الابتعاد عن الخلافات الكوفية والبغدادية والبصرية وكل تحزب ضد الآخر في اللغة العربية[4].

---

[1] نفسه، ص. 62.

[2] نفسه ، صص. 62 -63.

[3] يقول الحجوي:" لا أريد كتبا تختصر من الكتب السالفة الذكر اختصارا، بل أريد ممن يؤلف في النحو كتب الدراسة، أن يثور ثورة محولة جريئة على النحويين، فيكسر السجن الذي سجنونا فيه أنفسهم، ويطلقنا من ربقة أفكار المؤلفين و لاسيما المتأخرين(...). أريد ممن يؤلف أن يقلب وضعية العلم رأسا على عقب، إعرابا وتصريفا. فلينبذ تلك التعاريف المعقدة، التي أول من جاء بها الروماني، والتي ألجأنا إلى النزاع هل تعريف الفاعل رسم أو حد(...). ولينبذ عنا ما خلط بالفن من قواعد علمي المعاني والبيان، اللذين هما كنتيجة لعلم النحو ويتكرر على التلميذ قراءتها عندما يقرؤها(...). ولينبذ عنا كل حجج النحويين وتوجيهاتهم الخيالية، التي ليست عليها مسحة من القبول، وليقتصر على الاستدلال بالسماع الصحيح، الذي تلقاه ثقاة أهل الفن، كالخليل وسيبويه، والأصمعي وأمثالهم من العرب الموثوق بعربيتهم(...). ولينبذ عنا كل خلاف كوفي أو بصري أو بغدادي، وكل تحزب لفريق ضد الآخر، فالعلم لا وطن له، ولغة العرب ليست بصرية ولا كوفية(...) ولينبذ التأويلات البعيدة في السماع الصحيح الظاهر، فإن ذلك، محض خيال وجحد للحق(...). ولينبذ عنا تعليل بعض القواعد النحوية التي انحصر أفرادها فلم تحتج لتعليل ولا لتعقيد (...)ولينبذ تعقيد قواعد ليست لها فوائد(...) ولينبذ وراء ظهره، أن يذكر في تآليف الدراسة مالا يصل إلى فهمه أهلها". - الحجوي محمد، « ***نقد كتب الدراسة*** ، مصدر سابق، صص. 63 -64.

[4] نفسه، صص. 63 -64.

لقد عمل الحجوي منذ تعيينه مندوبا للمعارف – مع الدولة الحامية- على تأسيس المدارس، غير أن المغاربة –على حد تعبيره- رفضوا إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، لأنهم اعتبروها مجرد وسيلة استعملتها فرنسا لحماية مصالحها. كما طالب بفتح مدارس في العلوم العصرية بالمغرب تدرس فيها العلوم النافعة(حساب وجبر وهندسة وجغرافية وكيمياء وطب وحقوق وتاريخ وتجارة وزراعة وتعلم الصنائع)[1]. ولم يقتصر الحجوي على ذلك بل ألح على ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية:" فتعلمها أساسي لأنه يخرج من سجن العزلة القاتل ويمكن من تبادل الآراء مع الدول المتقدمة، ومن معرفة ما يجري عند الغير، والأمة التي تريد الرقي عليها أن تبدأ برقي لغتها، لأن إغفالها هو إقبار للمجد والتاريخ العربي والإسلامي"[2].

أولى الحجوي من جهة أخرى، أهمية كبيرة للترجمة، لأنها "تزيد العلائق تمتينا والمصالح والحقوق تمكينا". وطالب بترجمة الكتب العلمية إلى الفرنسية، وأفتى بجواز ترجمة[3] القرآن الكريم إلى لغات أخرى[4]. ولهذا دعا الحجوي إلى تكوين لجنة من فطاحل العلماء والمترجمين لترجمة القرآن إلى سائر اللغات، وفحص الترجمات وإصلاح أغلاطها. وتكون هذه اللجنة أحد فروع جمعية الدعاية الإسلامية التي يرى بعض علماء الأزهر وجوب القيام بها لتقوم الأمة بالواجب الذي فرضه القرآن عليها، وهو التبليغ والدعوة إلى مكارم الدين الحنيف"[5].

د- علال الفاسي والإصلاح التربوي

اهتم علال الفاسي(1910-1974م) في كتابه" **النقد الذاتي**" بالمسألة التربوية بالمغرب من جوانب متنوعة منها: غايات التربية، ولغة التعليم وإجباريته ومناهجه. وقد انطلق لدراسة هذه الظواهر من إشكالية عصرية انطلاقا من مرجعية فقهية[6].

---

[1] الحجوي محمد، ***إصلاح التعليم العربي***، مصدر سابق ، ص. 1.

[2] الحجوي محمد، ***أصول التربية الإسلامية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/255 ، ص.2.

[3] فتوى جواز ترجمة القرآن الكريم للحجوي: " إن ترجمة القرآن العظيم إلى لغات أخرى غير العربية للعارف الماهر في العربية، وفي اللغة الأخرى التي يريد الترجمة إليها أمر جائز لا بأس به من حيث الأدلة الشرعية، بل هو من الأمور المرغب فيها، بل يصح لنا أن نقول أنه من فروض الكفاية التي يجب على الأمة القيام بها"

[4] الحجوي محمد، ***جواب عن سؤال هل يجوز ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات غير العربية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/185، ص.7.

[5] الحجوي محمد، « ترجمة القرآن العظيم»، ***مجلة المغرب***، العدد 15، أكتوبر 1933، ص.3.

[6] العروي عبد الله، ***الايديولوجيا العربية المعاصرة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995، صص .43 – 49.

بدأ علال الفاسي في حديثه عن الجانب التعليمي المغربي بمسألة التعريف بأغراض التربية التي تعتبر- على حد تعبيره- شكلا من مقدمات علوم التربية، فهي التي تمد الإنسان بمقياس يستطيع بواسطته أن يعرف مدى صلاحية كل نظام من النظم التهذيبية، وقيمة أي منهج من المناهج الدراسية.[1]وفي هذا الصدد يتساءل الفاسي عن أغراض التربية. هل هي كسب الرزق؟ وهل هي التعليم والتهذيب؟ أو هي العلم لذاته؟ أو هي الأخلاق ؟ فيجيب "بأن كل هذه الأسئلة يلقيها علماء التربية، وكلها تصلح لأن يجاب عنها بالإيجاب في الواقع، ولكن لو ذهبنا نحللها الواحدة بعد الأخرى لوجدنا أن اعتبار بعضها دون البعض لا يمكن أن يبلغ بنا إلى إكمال الفرد ولا إلى إكمال المجموع. فكسب الرزق مثلا لا يمكن أن يهمل في الاعتبار التربوي(...). إلا أنه لا يعقل أن يكون هدفا كاملا للتربية"[2].

ويؤكد علال الفاسي على أن غاية التربية لا تكمن في الربح، لأنه إذا تم تكوين الأطفال فقط لتمكينهم العيش، فإن هؤلاء الأطفال أنفسهم سيكونون قادرين أيضا على مراكمة المال بطرق ممنوعة. كما لا يمكن حصر هذه الغاية في اكتساب ركام من المعارف المتنافرة والمقطوعة الصلة بقيم الأمة الروحية والثقافية:"كأن يملأ الشباب أدمغتهم بأسماء النجوم والكواكب في عالم التمثيل والسينما، وما يصحب ذلك من توافه لا قيمة لها"[3]. ويرى الفاسي أن طلب العلم لأجل العلم نفسه لا يمكن أن يشكل هدفا حقيقيا لتربية صحيحة، والسبب في ذلك: "هو أن العلم يدركه الشيطان كما يدركه الملاك ويكون آلة لفعل الخير كما يكون أداة لفعل الشر، وهل صنع الغاز الخانق غير العلماء؟ وهل يريد تخريب العالم بالقنبلة الذرية غير العلماء؟"[4]. لهذا دعا علال الفاسي إلى التركيز على العلم المصحوب بالعقيدة والأخلاق المتينة باعتبارهما غايتين أساسيتين لضمان إمكانية الاشتغال الجيد للنظام التربوي المراد إرساؤه.

[1] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص. 337.
[2] نفسه، ص.337.
[3] نفسه، ص. 338.
[4] نفسه ، ص. 339.

اعتبر علال الفاسي أن الوسائل الأولية التي يتلقاها التلميذ في المدرسة من قراءة وكتابة وحساب غير كافية لضمان عيش التلاميذ. لذلك دعا إلى إحداث برامج دراسية تبعا لانتماءات التلاميذ الاجتماعية والإقليمية[1]. وفضلا عن ذلك طالب بإعطاء الاعتبار الكلي للهدف الأكبر من التعليم، وهو الأدب والأخلاق الفاضلة وحب الوطن، والإخلاص له والعمل من أجله وتحمل المسؤوليات في سبيله[2].

ثم ينتقل علال الفاسي بعد ذلك للحديث عن المدارس التي أنشأتها الحماية، من مدارس فرنسية عربية، ومدارس فرنسية بربرية، ومدارس خاصة بأبناء الأعيان، ويرى أن هذه المدارس تسجل ظاهرة الغياب شبه التام للغة العربية في جميع المؤسسات التعليمية (باستثناء المدارس القرآنية وجامعة القرويين) بسبب هيمنة اللغات الأوربية التي تحظى بوضع اعتباري يجعلها لغات للتعليم. ولا يعتبر علال الفاسي تنوع اللغات في نظام دراسي ما أمرا مُضرّا بمستقبل التلاميذ فحسب، بل يعتبره مضرا أيضا بمستقبل الثقافة الوطنية. ويعزز فكرته بالإشارة إلى أن هذا التنوع كان له أثره في البلدان العربية، حيث وقع تزاحم النفوذ العقلي والروحي لمختلف شعوب أوروبا وأمريكا، مما أدي إلى اختلاف في التكوين العام لأجيال النهضة، ونشأ عن ذلك تضارب في التوجيه، وما تزال البلاد العربية تسعى إلى التحرر منه لتصل إلى تكييف ثقافتها بالطابع العربي. ولتجنب مثل هذا الاحتمال، يؤكد أن لغة التعليم بالمغرب يجب أن تكون واحدة، وهي اللغة العربية[3].

يرى علال الفاسي أن من أخطر المشاكل التي تعترض التربية والتعليم بالمغرب، هو التنوع في المناهج من خلال السياسة التعليمية الفرنسية، حيث خصصت لأبناء الأعيان وأبناء الفقراء مدارس خاصة لكل واحد، "وكأن للمعرفة لونين مختلفين بحسب الطبقة التي ينشأ فيها التلميذ". وما يتوجب التأكيد عليه هو أن علال الفاسي دعا إلى توحيد المناهج، أي جعل التعليم واحدا لكل الأفراد "لا فرق بين عنصر وآخر، وبين طبقة وأخرى، ولا بين ذكر وأنثى(...)." وفي هذه الصدد يؤكد على أن قضية التوحيد يجب ألا تفهم خطأ، أي لم يقصد بها التوحيد في كل

[1] يقول علال الفاسي: "يمكننا أن نعتبر في غايات التربية ما يرجع لتعليم الصغار بعض المهن، التي يتوقفون عليها في معاشهم، مضافة إلى البرنامج المدرسي بحسب الإقليم، الذي يوجد فيه التلاميذ، فأبناء الزراع تضاف لهم حصص في الزراعة تتفق مع طبيعة إقليمهم، وأبناء الصناع كذلك، تضاف لهم معلومات أولية تسهل عليهم تعاطي إحدى الصناعات الموجودة في بلدهم متى أرادوا."

[2] نفسه، ص. 340.

[3] نفسه، ص.344.

مواد الدراسة، وإنما يعني بها الوحدة في هدف التعليم وفي الحق الذي يخول لكل أحد أن يسأله، ثم في أصول التربية والتعليم الضرورية للمعرفة العامة"[1].

وفي الأخير أكد علال الفاسي على إجبارية التعليم ومجانيته، واعتبر أن مسؤولية الدولة تكمن في ضمان تعليم شامل ومجاني لكل فئات المجتمع، حيث يقول: "إن الحكومة التي لا تعنى بالمعرفة ولا تجعلها في متناول جميع الطبقات ولا تحمل الجاهلين على أن يتعلموا لهي حكومة لا قيمة لها ولا تستحق من المواطنين أي احترام أو تقدير"[2].

II - الطلبة وتحدي استمرارية التعليم بجامعة القرويين

1- طلبة القرويين: رصد وتتبع

عرفت جامعة القرويين توافد العديد من الطلبة الأجانب والمحليين إليها نظرا لمكانتها وشهرتها العالمية[3]. وينقسم هؤلاء الطلبة إلى قسمين:

- **الطلبة الفاسيون:** كانوا يقطنون مع عائلاتهم بمدينة فاس، وبلغ عددهم سنة 1925 إلى حوالي 300 طالب[4]، وارتفع ليصل في أواسط الخمسينات إلى 666 طالب وللمزيد من التوضيح نورد هذا الجدول التالي:

جدول رقم 19 : توزيع الطلبة الفاسيين بجامعة القرويين فترة الخمسينات[5]

[1] نفسه، صص. 365-366.

[2] نفسه، ص. 354.

[3] Henriette Celarié, ***Un mois au Maroc***, Librairie Hachette, Paris, 1923, p. 193.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, « ***L'université de Qaraouiyine, 1925*** », *p.5.*

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement chérifien et du contrôle des Juridictions Chérifiennes et des Habous, pendant l'année 1954, «***L'Université de Karaouiyine, Effectifs des Années Scolaires 1949- 1955, Tableau Général*** », p.8.

السنوات / الطلبة	طلبة القسم الابتدائي	طلبة القسم التأهيلي الثانوي	طلبة القسم الثانوي	طلبة القسم النهائي		مجموع الطلبة
				الديني	الأدبي	
طلبة مدينة فاس						
1949 -1950	47	31	202	14	16	310
1950 – 1951	22	104	225	11	16	378
1951- 1952	16	113	255	10	16	410
1952- 1953	23	74	290	8	13	408
1953 -1954	6	31	152	24	24	237
1954 -1955	9	85	136	34	402	666

تشير معطيات الجدول أعلاه، إلى ارتفاع في عدد الطلبة الفاسيين المتمدرسين بجامعة القرويين خلال فترة الخمسينات، وقد ارتكز عددهم أكثر في القسم الثانوي والتأهيلي الثانوي، كما ارتفع عددهم في القسم النهائي الأدبي في أواسط الخمسينيات.

الطلبة الأجانب أو الأفاقيون: ينحدرون من مناطق عديدة بالمغرب، ومن دول أخرى كالجزائر والسنغال. وكانوا يقطنون بالمدارس العتيقة التابعة لجامعة القرويين مثل، مدرسة الصفارين والعطارين والأندلس والمصباحية والبوعنانية والشراطين وباب الكيسة. وكانت هذه المدارس مخصصة لإيواء الطلبة الأفاقيين، ولم تكن الدروس تلقى بها، بل بجامعة القرويين[1]. وكان الطلبة يتوزعون في السكن حسب المناطق، فمدرسة الصفارين كانت تضم طلبة من سوس وبني زروال وزرهون ووزان. أما مدرسة العطارين فكانت تأوي طلبة منطقة الغرب وتطوان والعرائش والقصر الكبير. بينما تجمع بمدرسة الشراطين طلبة من تافيلالت والريف وبني يزناسن وتازة ووجدة وشرق الجزائر[2]. وقد بلغ عدد الطلبة الأجانب القاطنين بالمدارس العتيقة سنة 1925 بحوالي 419 طالب. ووصل سنة 1939 إلى حوالي 537 طالب[3]. وارتفع هذا العدد خلال سنة 1955 بحوالي 848 طالب. وهذه الجداول توضح ذلك.

[1] Holtz Louis, ***Traité de législation marocaine, droit public et droit privé du protectorat***, Ed. Des Juris-Classeurs, Paris, 1914, p.362.

[2] Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, pp.26 5- 271.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Effectif des Medersas au 25 Juin 1939»***.

جداول رقم 20 : توزيع الطلبة الأفاقيين في السكن بالمدرس العتيقة بفاس سنة 1925 و1955 حسب الوثائق الفرنسية

المدارس العتيقة	عدد الطلبة الأجانب سنة 1925
مدرسة الصفارين	75
مدرسة العطارين	36
مدرسة الأندلس	12
مدرسة المصباحية	111
مدرسة البوعنانية	28
مدرسة الشراطين	120
مدرسة باب الكيسة	37
المجموع	**419 طالب**[2]

المدارس العتيقة	عدد الطلبة الأجانب خلال سنوات 1954 – 1955
مدرسة المحمدية	96
مدرسة الصفارين	83
مدرسة باب الكيسة	154
مدرسة العطارين	67
مدرسة السبعيين	39
مدرسة الأندلس	77
مدرسة الشراطين	214
مدرسة البوعنانية	118
المجموع	**848 طالب** [1]

والنتيجة أن المقارنة تظهر بأن توزيع الطلبة الأفاقيين في السكن بالمدارس العتيقة ارتفع بشكل طفيف خلال ثلاثين سنة (من 1925 إلى 1955)، بحيث بلغ عددهم سنة 1925 بحوالي 419 طالب، ليصل سنة 1955 إلى حوالي 848 طالب.

وقد زودتنا إحدى التقارير الفرنسية بإحصائيات مهمة لعدد طلبة مناطق المغرب بجامعة القرويين في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات، والتي تساعد على معرفة التطور الذي حصل في التعليم بجامعة القرويين على عهد الحماية. وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم 21 : توزيع طلبة المغرب بجامعة القرويين فترة الخمسينات

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement Chérifien et du Contrôle des Juridictions Chérifiennes ..., op.cit, p.9.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine. Historique. Note sur la constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, « *L'université de Qaraouiyne, 1925* », op.cit, p.5.

السنوات / الطلبة	طلبة القسم الابتدائي	طلبة القسم التأهيلي الثانوي	طلبة القسم الثانوي	طلبة القسم النهائي		مجموع الطلبة
				الديني	الأدبي	
طلبة مدن المغرب بالقرويين 1949 – 1950	127	5	158	14	2	306
1950 – 1951	109	21	150	18	17	315
1951 -1952	121	20	134	10	13	298
1952 -1953	85	11	167	12	17	292
1953 -1954	45	11	168	15	25	264
1954 -1955	17	14	100	10	10	151
طلبة بوادي المغرب بالقرويين 1949 -1950	343	16	290	16	8	673
1950 – 1951	478	10	345	15	6	854
1951 -1952	564	7	455	10	12	1048
1952 -1953	736	16	423	13	9	1197
1953 -1954	493	9	532	31	8	1073
1954 -1955	323	14	554	68	24	983
طلبة منطقة الحماية الاسبانية بالقرويين 1949 -1950	91	0	65	1	0	157
1950 – 1951	71	0	84	2	1	158
1951 -1952	63	0	89	3	2	157
1952 -1953	92	0	80	2	2	176
1953 -1954	29	0	108	6	2	145
1954 -1955	2	0	17	4	2	25[1]

يتضح من الجدول أعلاه، أن عدد طلبة مناطق المغرب بجامعة القرويين بدأ يتراجع في أواسط الخمسينيات، وربما يرجع السبب في ذلك إلى انتشار المدارس العمومية العصرية في مختلف المدن الكبرى[2]، وكذا افتتاح المدارس العربية الحرة في مختلف أقاليم البلاد[3].

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement Chérifien et du Contrôle des Juridictions Chérifiennes ..., op.cit, p. 8.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Note pour le Colonel Olie, Rabat, 9 Octobre 1951*** ».

[3] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم...*** ، مرجع سابق، ص.40.

وقد أكدت إحدى التقارير الفرنسية على وجود طلبة جزائريين بجامعة القرويين، وهذا الجدول يوضح توزيعهم:

جدول رقم 22 : توزيع طلبة الجزائر بجامعة القرويين فترة الخمسينات

السنوات / الطلبة	طلبة القسم الابتدائي	طلبة القسم التأهيلي الثانوي	طلبة القسم الثانوي	طلبة القسم النهائي		مجموع الطلبة
				الديني	الأدبي	
طلبة الجزائر						
1950 -1949	128	0	37	2	0	167
1951 – 1950	99	0	50	1	0	150
1952 -1951	111	0	69	1	1	182
1953 -1952	139	0	57	1	0	197
1954 -1953	59	0	70	1	0	130[1]

يتبين من الجدول أعلاه، أن توزيع الطلبة الجزائريين بجامعة القرويين كان يقتصر على القسم الابتدائي والثانوي، في حين نجد عددهم في القسم النهائي قليل جدا، بل ومنعدم في القسم التأهيلي الثانوي. وقد بدأت أعدادهم تقل تدريجيا من سنة 1950 إلى 1955، ويرجع السبب في ذلك إلى معاناتهم المادية والسكنية.

لقد رصدت بعض الوثائق الفرنسية معاناة طلبة الجزائر من أزمة السكن بالمدارس العتيقة التابعة للقرويين، بحيث كانوا يعيشون ظروف صحية صعبة، تمثلت في إصابتهم بأمراض خطيرة، مثل مرض السل[2]، مما دعا بعض الجزائريين المقيمين بالمغرب إلى التضامن لإنقاذ هؤلاء الطلبة. فتأسست "جمعية الطالب الجزائري" برئاسة القائد حمود-نقيب المحاميين- وجعلت أهم غايتها إعداد سكنى تليق بكرامة طالب العلم. وقد ساهمت هذه الجمعية في توفير ثلاثة منازل لسكنى طلبة الجزائر، وهي "ديار بديعة مبنية على النمط المغربي الرفيع في ساحة زلاغ بباب الخوخة "[3]. فكانت الدار الأولى، تحمل اسم دار السبتي وهي التي حبسها الأخوان الحاج عمر ومحمد السبتي على

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement Chérifien et du Contrôle des Juridictions Chérifiennes ..., op.cit, p. 8.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens à Qaraouiyine, «***Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Chef du Secrétariat Politique à Rabat, Fès 14 Mai 1947*** ».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, «***Des trois immeubles destinés a loyer des étudiants Algériens inscrits à l'université*** **Qaraouiyine, 19 Janvier 1952** »pp. 27- 29.

الطلبة بعد انهيار دار سكناهم وتوزيعهم في الفنادق[1]. وكانت الدار الثانية، تحمل اسم آل الخطاب نسبة إلى محمد الخطاب" الفلاح الذي تبرع على صندوق الطلبة بالملايين". أما الدار الثالثة، فهي دار عبد الحميد بنشنهو وهو رئيس جامعة الوداديات الإسلامية الجزائرية بالمغرب و"كانت مساعيه في سبيل مصالح الطلبة لا تعد ولا تحصى واهتمامه بحالتهم يفوق كل وصف"[2]، بالإضافة إلى منزل زنقة حجامة بالمدينة العتيقة بفاس. وهذا الجدول يوضح عدد الطلبة الجزائريين القاطنين بهذه المنازل سنة 1951- 1952:

المنازل	عدد الطلبة
منزل زنقة حجامة	69 طالب
منزل السبتي	24 طالب
منزل آل الخطاب	22 طالب
منزل بنشنهو	19 طالب [3]

وتؤكد التقارير الفرنسية على أن "جمعية الطالب الجزائري"، كانت تحصل على إعانات مالية من الولاية العامة بالجزائر وبلدية فاس والمقيم العام بالمغرب وجهات متنوعة [4]. وقد خصصت سنة 1955 إعانة مالية للطلبة الجزائريين وبلغ قدرها بحوالي 4.697.471 فرنك وتم توزيعها على الشكل التالي:

جدول رقم 23 : توزيع الإعانة المالية المخصصة لجمعية الطلبة الجزائريين

[1]ADN / 1MA/ 200 / 643 : «Les Tolbas Algériens de Qaraouiyine ont désormais leur maison *», le petit Marocain,* 24 Janvier 1950.

[2]ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine..., op.cit, p. 27.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Logement des étudiants, «*Effectifs des étudiants logés hors des médersas 1951- 1952 ».*

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Subvention aux Tolbas Algériens, «*Requête de M. Benachenou, Président de la Fédération des Française Musulmans d'Alger au Maroc 1952- 1953».*

التخصص	المبلغ بالفرنك
منحة الطلبة	3333.000
إعادة بناء ثلاثة منازل للطلبة	130.543
خصص للمكتبة	213.130
خصص لفاتورة الماء والكهرباء	72.129
نفقة الرعاية الصحية	163.661
شراء الأمتعة	126.040
تكاليف مخصصة لسفر الطلبة الأجانب إلى بلدانهم	30.000
تكاليف متنوعة	15.564
احتفظ بهذا القدر للتحقيق التوازن في الحسابات	613.404
4.697.471 فرنك في المجموع[1]	

كما أشارت إحدى الوثائق الفرنسية إلى إعانات مالية مخصصة للطلبة الجزائريين المتمدرسين بجامعة القرويين سنة 1956، وقدرت هذه الإعانة بـ: 9.347.404 فرنك وساهمت فيها الجهات التالية:

جدول رقم 24 : يبين الجهات المساهمة في إعانة جمعية طلبة الجزائر بالقرويين

الجهة المساهمة	المبلغ بالفرنك
مبلغ خزينة 1 يناير 1956	613.404
رسوم الاشتراك	129.000
إعانة جمعية طلبة الجزائر	125.000
إعانة سلطات الحماية بالمغرب	2.000.000
إعانة بلدية مدينة فاس	100.000
إعانة من جهات متنوعة	380.000
إعانة الجزائر	6.000.000
المجموع:	**9.347.404 فرنك** [2]

كان الطلبة الجزائريين يتلقون منح دراسية لمدة تسعة أشهر، وقد خصصت لهم سنة 1951 منحة مالية قدرها:1850.000 فرنك توزعت على مختلف مراكز الدراسات الإسلامية بالمغرب (جامعة القرويين والمعهد

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, ***« N° C.C.P. Bancaire populaire à Fès, C.C.P.N°-380- 33, à Rabat 1955 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, ***« N° C.C.P. Bancaire populaire à Fès, C.C.P.N°-380- 33, à Rabat 1956 ».***

الإسلامي بمكناس ومؤسسة مولاي يوسف بمراكش)، بحيث حددت للمرحلة الابتدائية منحة مالية قدرها 720.000 فرنك، و1112.000 فرنك للمرحلة الثانوية. في حين خصصت للمرحلة النهائية منحة قدرها 18.000 فرنك[1]. لقد أشار القائد حمود (رئيس جمعية الطلبة الجزائريين) في حفلة تدشين منازل الطلبة الجزائريين وبحضور الجنرال لابارا (Laparra) (حاكم ناحية فاس) والحاج الفاطمي بنسليمان (باشا مدينة فاس) إلى ضعف المنح الشهرية التي كانت تمنح للطلبة الجزائريين. واعتبر أن الإعانات التي تتوصل بها الجمعية من الولاية العامة بالجزائر والإقامة العامة بالمغرب قليلة وغير كافية[2]. لذلك دعا إلى ضرورة تقديم منح سنوية لمساعدة الطلبة، فتم تخصيص مبالغ مالية لإعانة طلبة القرويين، ووزعت بين طلبة المغرب والجزائر وجاءت على الشكل الآتي:

جدول رقم 25 : يبين المنح السنوية للطلبة القرويين

السنوات	المنح المالية المخصصة للطلبة المغاربة
1947	300.000 فرنك
1948	700.000 فرنك
1949	1000.000 فرنك
1950	1000.000 فرنك[3]

لسنوات	المنح المالية المخصصة للطلبة الجزائريين بالقرويين
1947	400.000 فرنك
1948	500.000 فرنك
1949	700.000 فرنك
1951 -1950	1000.000 فرنك[4]
1952	1200.000 فرنك
1953	1500.000 فرنك
1954	1750.000 فرنك[5]

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens à Qaraouiyine, «***Benachenhou Mohammed président de la Fédération des Associations des Algériens Musulmans du Maroc, Rabat, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Rabat, 10 Mars 1951 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, «***Des trois immeubles destinés a loyer des étudiants Algériens inscrits à l'université* Qaraouiyine, 19 Janvier 1952 »,** p.30.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Tolbas Algériens au Maroc, demande des subventions, «***La Lettre de Gouverneur Général de l'Algérie, à Monsieur le Général d'Armée, Commissaire Résident Général de France au Maroc à Rabat, Alger, 5 Juin 1951*** », p.1.

[4] Ibidem.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Subvention aux Etudiants Algériens de l'Université Qaraouiyine, «***Monsieur Chef du Cabinet Civil, à le Résidence Générale, 30 Juin 1953 ».***

يتضح من الجداول أعلاه، أن منح طلبة القرويين عرفت ارتفاعا ملحوظا خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات.

وقد أشارت العديد من الوثائق الفرنسية إلى وجود طلبة سنغاليين بجامعة القرويين، ومن بينها الوثيقة المؤرخة بـ: 20 أكتوبر 1950، والتي تتحدث عن وصول خمسة طلاب سنغاليين إلى جامعة القرويين[1] وهم:

- الطالب ديكو شيخ محمد(Diague Cheikh Mohammed) يتابع دراسته بالمرحلة الابتدائية بجامعة القرويين، ويقطن بمسيد السبطرين بفاس.

- الطالب سو عمر (Sow Omar) يتابع دراسته بالمرحلة الابتدائية بجامعة القرويين، ويقطن بمسيد السبطرين بفاس.

- الطالب ندوي مور (N'doye Mour) كان تلميذا بالمرحلة الابتدائية بجامعة القرويين، ويقطن بفندق أولمبيك بمدينة فاس (دار دبيبغ).

- الطالب لي بسيرو (Ly Bassirou). (لم تذكر الوثائق الفرنسية معلوماته الدراسية والسكنية).

- الطالب كانجي ساليو(Kandji Saliou). (لم تذكر الوثائق الفرنسية معلوماته الدراسية والسكنية)[2] .

كان هؤلاء الطلبة يتوصلون بمنح مالية من بلدية دكار، وتشير إحدى التقارير الفرنسية إلى أنها لم تكن كافية لمتطلباتهم الدراسية بالقرويين، فاضطروا إلى توجيه برقية لعمدة دكار يشتكون فيها من تأخر وعدم انتظام بلديتهم في إرسال المنح الشهرية لهم[3]، وطالبوا بمنحة مالية قدرها 20.000 فرنك لتلبية نفقاتهم بفاس.[4] وفي 2 نونبر 1950 توصل مدير جامعة القرويين ببرقية من الجهة الشمالية بدكار تطلب منه توجيه الطلبة الخمسة إلى الجزائر[5].

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, ***«Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 20 Octobre 1950 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, ***«Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Général, Chef de la Région de Fès, 1 Mars 1952 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants à Karaouiyine originaires du Sénégal, ***« Le Général d'Armée Guillaume, Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc,à Monsieur le Gouverneur Général de l'Afrique Occidentale Française à Dakar, Rabat, 26 Février 1953 ».***

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, ***«Résident Général Juin, à Haut Commissaire Dakar, 7 Novembre 1950 ».***

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, « ***Message Téléphone de la Région de Fès (Secrétariat Général), à Directeur de l'Intérieure Rabat, 3 Novembre 1950 ».***

وقد أكدت بعض الوثائق الفرنسية على أن هؤلاء الطلبة كانوا يرغبون في العودة إلى بلدانهم، لكنهم كانوا عاجزين عن دفع مبالغ سفرهم. لذلك لجأ بعض الطلبة السنغاليين إلى طلب منحة مالية من الحاكم العام بالسنغال لمساعدتهم في تغطية نفقة سفرهم إلى بلدانهم. ومن بين هؤلاء الطالب سو عمر (Sow Omar) [1] والطالب ديكو شيخ محمد (Diague Cheikh Mohammed) [2]. وهذا الجدول يوضح عدد الطلبة السنغاليين بالقرويين فترة الخمسينيات.

جدول رقم 26: توزيع الطلبة السنغاليين بجامعة القرويين فترة الخمسينات

السنوات / الطلبة	طلبة القسم الابتدائي	طلبة القسم التأهيلي الثانوي	طلبة القسم الثانوي	طلبة القسم النهائي		مجموع الطلبة
				الديني	الأدبي	
1950 -1949	1	0	0	0	0	1
1951 – 1950	7	0	0	0	0	7
1952 -1951	3	0	0	0	0	3
1953 -1952	2	0	0	0	0	2
1954 -1953	1	0	0	0	0	1
1955 -1954	0	1	0	0	0	1[3]

يتضح من الجدول أعلاه، أن توزيع الطلبة السنغاليين بجامعة القرويين كان ضئيل جدا في القسم الابتدائي، وانعدم في القسم التأهيلي الثانوي والقسم الثانوي والنهائي. ويرجع السبب في ذلك -حسب التقارير الفرنسية- إلى قساوة الظروف التي كانوا يعانون منها وخاصة ضعف الوضع المادي للطلبة[4] .

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, ***«Requête de Monsieur Sow Omar, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 22 Juillet 1952 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, ***«Requête de Monsieur Diague Cheikh Mohammed, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 9 Juillet 1952 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat ..., op.cit, p.8.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants à Karaouiyine originaires du Sénégal, ***« Le Général d'Armée Guillaume, Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc,à Monsieur le Gouverneur Général de l'Afrique Occidentale Française à Dakar, Rabat, 26 Février 1953 ».***

لم يكن الطلبة يشكلون جماعة متجانسة، فكان هناك التناقض بين الطلبة الأفاقيين والطلبة الفاسيين لاعتبارات اجتماعية وحضارية ظهر من خلالها اختلاف في السلوك والطموح. فقد كان هدف الطالب الأفاقي هو الإلمام بإحدى علوم البيان والفقه الإسلامي وفي بعض الأحيان يهتمون بدراسة إحدى المؤلفات مثل ألفية ابن مالك أو تحفة ابن عاصم.[1] أما الطالب الفاسي، فكان يتوجه في الغالب توجها أدبيا رغم هيمنة الفقه، وذلك من أجل الحصول على خطة الكتابة في المخزن.[2]

كان الطلبة الأجانب يأخذون خبزة في اليوم تبرعا من الأحباس[3]، ويتلقون العون من بعض سكان فاس الذين يخصصون لبعضهم خبزة يومية، ويرسلون لهم في بعض المناسبات والأفراح شتى الأطعمة[4]. وكان السلطان يمنح للطلبة في كل سنة صلة نقدية قدّر مبلغها سنة 1921 بحوالي 10.000 فرنك. ووصلت سنة 1924 إلى حوالي 13.250 فرنك[5]. وكان بعض الطلبة يستعينون على تحسين ميزانهم بقراءة الحزب في بعض المساجد أو المناسبات الاجتماعية[6].

- مشكل سكنى الطلبة

كانت معظم المدارس السكنية التابعة لجامعة القرويين تعاني من مشاكل صحية وتجهيزية وخدماتية، ويمكن تسجيل في هذا بالخصوص بعض الأمثلة، فقد عرفت مدرسة الصفارين انعدام المرافق الصحية الضرورية. واشتكى الطلبة من الضوضاء التي كانت تحدثه صناعة النحاس بالحي الذي توجد به هذه المدرسة . كما عانت المدرسة المصباحية من انعدام المياه وكادت جدرانها تنهار بسبب التشققات، واشتكى الطلبة من وجود عدد كبير من الفئران.[7]. ولم تكن المدرسة العنانية مضاءة بالكهرباء، وقد وصف قدور الورطاسي(أحد الطلبة القاطنين بمدرسة

---

[1] عمراني محمد، ***جامعة القرويين فيما بين 1914- 1934***، مرجع سابق، ص. 90.

[2] Delphin G, ***Fas, son université et L'enseignement supérieur musulman***, Ernest Leroux, Paris, 1889, p. 82.

[3] Brunot L, L'université Marocaine de Karaouiyine, ***Bulletin d'enseignement public***, n°32Année8, 1921, p.205.

[4] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية***، طور المخاض والنشوء، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982، ج 1، ص.256.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, « Note ***sur Karaouiyine de Paul Marty, 30 Décembre 1921***».

[6] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***، مصدر سابق، ج1 ، ص .256.

[7] بدون صاحب مقال، « مدارس سكنى الطلبة بفاس »، ***جريدة العلم***، 13 مايو 1949.

البوعنانية) معاناته بها:" كنا نستضيء بنور الغاز، فالبق والحرش، أي جيوشها لا تتحمل ضوء الكهرباء، إذ يصيبها سعار جنوني به فتجدها تتسابق وتتلاحق في شبه كوكبات، فكأنه وقع حريق مريع في خيامها فلا ينجو منها شيء ولا أحد(...)، أما الفراش المتواضع جدا والموضوع فوق حصير، فإننا نجده في الصباح ملتصقا بالأرض"[1]. كما عانى الطلبة في مدرسة باب عجيسة من بعد المسافة، ومن انعدام الضوء بها. ولم تتوقف المشاكل السكنية للطلبة خاصة وأن هذه المدارس كانت متقادمة ونال منها الزمان[2]. وفضلا عن هذه المشاكل تعرض بعض طلبة القرويين لسرقة أغراضهم من مساكنهم بالمدارس العتيقة[3]. وقد أكدت هذا الطرح إحدى الوثائق الفرنسية التي أشارت إلى شكاية الطالب عبد الرحمن الجامعي الموجهة إلى الرئيس الأعلى للقسم السياسي" بونفاس"(Boniface)، يطلب منه المساعدة لاسترجاع أغراضه المسروقة: "سعادة المفضال الأجل الرئيس الأعلى للقسم السياسي السيد بونفاس. أزف إلى محياكم البديع مراسم التحية والاحترام. وبعد، فإن مكاتبكم هو عبد الرحمن بن الرئيس بالمحكمة العرفية بالأعتاب الشريفة محمد الجامعي، الساكن بمدرسة العطارين نَمْرَ 27 فاس، أخبر جنابكم السامي أني توجهت إلى سعادة الكابتان بوركي بناحية فاس، وأخبرني أنه أرسل إليكم سعادة الجنرال مجيبا لكم على طلبي بأنه ليست بيدهم ثياب يدفعونها لي ويمكن أن آخذها من جنابكم بالرباط. ولهذا فإني أرجو من شخصيتكم الكريمة أن تتفقوا معنا في هذا الطلب إلى أن ينفذ لي لأنه قد أصابني ضرر كبير من الأمور التي أخذت لي لا من المواد الغذائية ولا من اللباس. وقد بقيت عرضة للتلف وخصوصا في هاته الأيام التي بدأ فيها حر البرد يزداد يوما فيوما. وإني أنتظر الجواب إما بالقدوم إليكم إلى الرباط لتنفيذ مطلبي هناك أو بالكتابة إلى هنا بفاس ليمكنوني من الأمور التي ضاعت لي ظلما وعدوانا. جزيتم أحسن الجزاء"[4].

---

[1] الورطاسي قدور، ***ذكريات الدراسة...***، مصدر سابق، صص. 35 – 36.

[2] بدون صاحب مقال، « مدارس سكنى الطلبة بفاس »، ***جريدة العلم***، 13 مايو 1949.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «***Le Général de Division Suffren Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 3 Novembre 1944***».

[4] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «***La Lettre de Abderrahman Jamai, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 19*** Octobre 1944 ».

كانت إدارة الجامعة عاجزة عن القيام بإصلاح المدارس العتيقة التابعة لجامعة القرويين، وذلك لعدم امتلاكها للوسائل الكافية والموارد المالية الضرورية لتجهيز هذه المدارس وتمويلها بالشكل الضروري، خاصة وأن الأحباس التي تتكلف بمصاريف هذه المدارس والطلبة من مأكل ومسكن كانت تحت تصرف ومراقبة الحماية[1]. وأمام هذه المشاكل قامت إدارة الأحباس ومفتشية المعالم التاريخية بترميم وتطوير المدارس العتيقة سنة 1938- 1939، واهتمت بإحداث الغرف الفردية للطلبة بعدما كانت مشتركة، لكنها فشلت في تحقيق المتطلبات الخاصة بالنظافة والصحة[2]. وفي سنة 1947، تمت مبادرة علماء القرويين في جمع الأموال لبناء مدارس سكنى طلبة القرويين، واستهدفت هذه المبادرة فئة كبار التجار ورؤساء البلديات وأعيان البلد[3]. كما اقترح محمد الفاسي (مدير جامعة القرويين) سنة 1949، التدخل لإصلاح مدرسة المصباحية والرشيدية[4]، إلا أن إدارة الأحباس صرحت بكونها لا تتوفر على الميزانية الكافية لتغطية النفقات الناتجة عن صيانة مدارس طلبة القرويين[5].

3- مشروع إنشاء الحي الجامعي

اقترح مشروع إقامة السكن الجامعي لطلبة القرويين سنة 1950، بأمر من السلطان وأنشىء لذلك لجان متخصصة تكونت من اللجنة الرئيسية: ويمثلها المقيم العام والأمير المولى الحسن والوزير الأول، واللجنة النشيطة الدائمة: وتضم: مندوب وكاتب الإقامة العامة ومستشار الحكومة الشريفة ووزير الأحباس أحمد بركاش ونائب وزير التعليم عبد السلام الفاسي ومندوب وزير المالية التهامي المقري. وتتشكل اللجنة المقيمة بفاس من: باشا مدينة فاس والطيب بالحاج رئيس المجلس العلمي ومحمد الفاسي مدير جامعة القرويين وعبد المجيد الجاي ناظر أحباس القرويين

[1] Rivet Daniel, ***Le Maroc de Lyautey à Mohammed V, le double visage du protectorat***, Editions Porte d'Anfa, Casablanca, 1999, p.256.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «***Note du sujet du logement des tolbas à Fès, Juillet 1951 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Bulletin de Renseignement Spécial, Fès, 18 Février, 1947».***

[4] بدون صاحب مقال، « الرحلة الملكية إلى العاصمة العلمية»، ***جريدة العلم***، 3 مايو 1949.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «***Le Directeur du Cabinet Civil Négrier, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur, Rabat, 27 Août 1951 ».***

وأعضاء المجلس البلدي ومحمد الغزاوي أمين الصندوق والفقيه محمد الزغاري والحاج عمر السبتي[1]. وأثناء اجتماع هذه اللجان اقتراح مشروع إنشاء الحي الجامعي خارج أسوار مدينة فاس، غير أن هذا الاقتراح لقي معارضة من قبل بعض المشاركين بدعوى أنه يتطلب من الطالب التنقل لمسافات طويلة أربع مرات في اليوم. فاقترح الجنرال لابارا (Laparra) حاكم ناحية فاس شراء بنايات خاصة لإيواء الطلبة بالقرب من القرويين، وطالب بإخلاء مدارس الأندلس والبوعنانية والصفارين والسبعيين[2]. وخصصت لهذا المشروع مبالغ مالية بلغت قيمتها حوالي 25.000.000 فرنك لشراء المباني، وحدد مبلغ 15.000.000 فرنك لترتيب وتدبير المدارس[3]. فتم إيجار مبنى لإيواء الطلبة بزنقة حجامة بمدينة فاس العتيقة وقدر مبلغه بحوالي 17.000 فرنك شهريا[4].

IV – علماء القرويين وتعليم المرأة المغربية

1- الحماية وتعليم المرأة

بدأت الدعوة بتعليم الفتاة تتردد في المجتمع المغربي من قبل فئتين من المغاربة، فئة العلماء والأعيان وفئة الشباب المثقف ثقافة عصرية، والذي بدأ يشعر بوجوده أمام " آفة مخيفة تهدد مستقبله وهي الزواج بفتيات جاهلات وتولدت في نفسه الحيرة، فاشتد تساؤله عن وسيلة الإفلات من آفة الزواج التقليدي على نسق الآباء والأجداد"[5]. وقد أشار الوزاني إلى أن مسألة تعليم البنات طرحت بدءا من مشروع سياسة الحماية التعليمية التي توصلت إلى أن مصلحتها تقتضي بتعليم البنات المغربيات المسلمات، لأنه تأكد لها بأن المرأة المغربية كان لها تأثير على الأسرة، واستدل الفرنسيون على ذلك بقولهم أنهم عجزوا عن الوصول إلى أبناء كثير من العائلات بسبب وقوف المرأة في وجوههم وامتناعها من إرسال أبناءها إلى المدارس الفرنسية. ولهذا اتجهوا إلى غزو البيت المغربي عن طريق

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «***Arrêt Viziriel, relatif à la création à Fès d'une cité universitaire 1950 ».***

[2] مدرسة السبعيين: سميت بذلك لأنها كانت خاصة بالطلبة الذين يقرؤون القرآن براوية السبع.

Péretié A, ***Les Médersas de Fès***, op.cit, p.283.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «***Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès 25 Juin 1951 ».***

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «***Le Contrôleur Civil, Chef de la Région de Rabat, à Monsieur le Contrôleur Civil, Délègue aux Affaires Urbaines de Fès, Rabat. 30 Juillet 1951 ».***

[5] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***...، مصدر سابق، ج1، ص. 287.

المرأة بعد أن تقبل على التعليم والتطور[1]. وضمن هذه السياسة اتجهت سلطات الحماية إلى إنشاء مدارس للفتيات المغربيات وكانت أول تجربة لها في أكتوبر1913، حيث فتحت مدرسة واحدة بمدينة فاس وبقيت فارغة لم يقصدها أحد، فاضطرت لغلقها[2]. وفي سنة 1923، عملت الإقامة العامة على إحداث مدرسة للبنات بفاس، لكنها لقيت معارضة قوية من طرف المجلس البلدي ونخبة من أعيان البلد[3]. " بعد أن وصل عدد التلميذات المسجلات نحو الأربعين"[4].

لم تمنع معارضة أهل فاس(العلماء والأعيان والتجار والعامة) من إنجاز المشروع التعليمي للحماية، إذ وصل عدد مدارس البنات سنة 1929 إلى حدود 13 مدرسة مصنفة إلى ثلاثة مستويات: ست مدارس تستقبل فتيات أبناء الأعيان بفاس ومكناس وآسفي والرباط وسلا ومراكش، ومدارس من الدرجة الثانية بالرباط وسلا ومراكش والصويرة والجديدة ووجدة وصفرو، ومدارس تستقبل الفئتين معا. وارتفع عدد مدارس البنات سنة 1934 إلى حوالي 18 مدرسة[5]. ووصل عدد المتمدرسات بمدينة فاس سنة 1934 إلى حوالي 3.658 تلميذة. وقد ارتفع عدد المتمدرسات في مدارس الحماية بعد الحرب العالمية الثانية[6]. وتصاعدت مرحلة مطالبة المجتمع المغربي بتعليم البنات في فترة الخمسينات، بحيث وصل عدد المسجلات في المدارس الابتدائية للبنات سنة 1952 إلى حوالي 32.774 تلميذة[7]. إن السياسة التعليمية للحماية إزاء تعليم الفتاة طرحت ما سماها الوزاني "مشكلة تعليم البنات". فكيف تعامل معها علماء القرويين؟.

[1] نفسه، ص. 287.

[2] Paye Lucien, ***Introduction...,*** op.cit, p. 311.

[3] Marty Paul, ***Le Maroc de demain***, op.cit, pp. 198- 199.

[4] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***...، مصدر سابق، ج1، صص. 287- 288.

[5] Paye Lucien, ***Introduction...,*** op.cit, p. 317.

[6] Ibidem, p. 333.

[7] Ibidem, p. 336.

2- موقف علماء القرويين من تعليم المرأة

تناول علماء القرويين منذ عشرينيات القرن الماضي مسألة المرأة كجزء ملحق بالنهضة، واعتبروا أن النهوض بالمجتمع لا يمكن أن يتم بدون إصلاح أوضاع المرأة وتعليمها، أو كما قال علال الفاسي:" إن كل إصلاح للأسرة المغربية لا يمكن بغير إصلاح حالة المرأة"[1]. لقد كان تعليم البنات من بين القضايا التي أثارت جدلا كبيرا مع أن تعليمهن لم يكن شيئا جديدا. فقد كان التعليم السائد بالمغرب إلى حدود مرحلة الحماية، تعليما تقليديا يتجلى في اتجاه البنات إلى دار لفقيهة لتتعلم ما تيسر من القرآن أو دار المعلْمة لتلقينهن فن الطرز. وهذا التعليم كان يقتصر- كما ذكر الوزاني- على بنات الأغنياء وهن قلة ضئيلة[2].

وقد كان الحجوي في مقدمة العلماء الذين عالجوا موضوع المرأة وتوقف عنده في عدة مناسبات، وعالج قضاياه في بعض كتبه[3] ومحاضراته، ولا سيما المحاضرة التي انعقدت بالرباط في مؤتمر سنة 1923، بعنوان" **تعليم الفتيات لا سفور المرأة**"[4]، والمحاضرة التي ألقاها بالمعهد العلمي بالرباط سنة 1925 بعنوان "**تعليم الفتاة ومشاركتها في الحياة**"، وشارك فيها عدد من علماء القرويين أمثال: الشيخ أبي شعيب الدكالي، ومحمد الحجوي، والشيخ عبد الحي الكتاني، ومحمد السائح، وتحت رئاسة الوزير الأول محمد المقري[5]. لقد كانت محاضرات وكتابات الحجوي تدعو إلى ضرورة تعليم البنات، حيث يقول:" ينبغي لإخواننا المغاربة أن يعتنوا بتربية بناتهم(...) ليظفروا بلبناتهم ويهيئوا بنات ذوات تربية منزلية عائلية ليتزوجن ممن تعلم من الأبناء، لأن الابن المتعلم لا يستقيم له عيش إلا مع زوجة متخرجة"[6]. غير أن مواقف الحجوي تعرضت لانتقادات العلماء وأطر المخزن، وهذا ما وقع في محاضرة سنة 1925،

[1] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص.272.
[2] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***...، مصدر سابق، ج1، ص. 290.
[3] أهمها: كتاب "**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**"، أربعة أجزاء.
[4] الحجوي محمد، ***تعليم الفتيات لا سفور المرأة***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم: ح/205.
[5] الجراري عبد الله، ***من أعلام الفكر المعاصر*** **بالعدوتين: الرباط وسلا** ، مطبعة المنية، الرباط، 1971،ج1، ص.68.
[6] الحجوي محمد، ***المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية***، مطبعة النهضة، تونس،(بدون تاريخ)، صص.2-3.

حيث قاطع الصدر الأعظم محمد المقري الحجوي قائلا له:" إن الدين الإسلامي لا يساعد على تعليم البنت تعليما يجعلها تشارك الرجل وتزاحمه في الحياة"، وأيده في رأيه الشيخ أبي شعيب الدكالي[1].

وفي الإطار نفسه تعرض العالم القروييني محمد بن عبد الله - أحد رواد التعليم الحر-للانتقاد من طرف العلماء، وخاصة عندما أقدم على إنشاء قسم للبنات بمدرسة ابن غازي بفاس في عشرينات القرن الماضي. واتهمه الشيخ عبد الحي الكتاني بالزندقة والكفر والإلحاد، وأوعز إلى سلطة الحماية بإغلاق المدرسة وإلقاء القبض عليه، مما دفع به إلى التخلي عن الفكرة والرجوع إليها في الأربعينيات بعد أن تغيرت الأحوال [2].

ورغم تأثير الأفكار المحافظة التقليدية ومعارضتها لمسألة تعليم المرأة، فقد ظل الحجوي يلح على ضرورة تعليم البنات،" وتهذيبهن وإثبات حقوقهن في الحياة رغما على أنف من كابر"[3]. إلا أنه مع هذا الإلحاح على تعليم البنات ونقد المعارضين له، نجده يضع حدودا لتعليمهن: "ولنقتصر بهن على التعليم الابتدائي... ولا حاجة لولوج الفتاة مدرسة ثانوية للحصول على إجازة أو دبلوم أو باكلوريا أو غيره كما هو الحال في الشرق". وحدد مدة التمدرس الواجبة لها من السنة الخامسة إلى التاسعة من عمرها أو العاشرة:" فعند ذلك يسدل الحجاب وتكمل تعليمها إن شاءت داخل البيت، إذ لكل نفس حق طبيعي في طلب الكمال"[4]. ومع وضع حدود لتعليم البنات لم ينسب الحجوي هذا الأمر إلى الشرع الإسلامي، لأن المؤكد شرعا" أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"[5]، بل برر موقفه بالظروف الاجتماعية المتمثلة أساسا في معارضة المجتمع لمسألة تعليم المرأة، لذلك نجده يقول:" وإني أرى سد الذرائع هنا واجبا"[6].

لم تقتصر دعوة الحجوي في مسألة حقوق المرأة على حقها في التعليم فقط، بل طالب بتطبيق المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الدينية والدنيوية. ففي الحقوق الدينية: أشار أن الإسلام أوجب للمرأة حقوقا فسواها بالرجل في

[1] الجراري عبد الله، ***من أعلام الفكر المعاصر ...***،مصدر سابق،ج1، ص.68.

[2] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات ووجوه***، مصدر سابق،ج1، صص. 218 -219.

[3] الحجوي محمد، ***تعليم الفتيات لا سفور المرأة***، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط، رقم:ح/205، أورده العلوي بنسعيد سعيد، في كتابه، ***الاجتهاد والتحديث***، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر، 1992، ص. 211.

[4] نفسه، ص. 216.

[5] نفسه، ص.208.

[6] نفسه، ص.216.

الدين صلاة وصوما وزكاة واعتقادا وغير ذلك من أنواع التعبدات، "وأجلسها مع الرجل جنبا لجنب في كل محل شرف، سوى ما أوجب عليها من الحشمة والترفع عن الريبة بنعمة الحجاب، وقبل صوتها في المراجعة والمحاجة ومزاحمة الرجال في كل علم وكل أدب. واعتبرت أفكارها وأقوالها كما تعتبر أقوال المجتهدين إذا بلغت درجتهم في الاجتهاد"[1]. أما في الحقوق الدنيوية: فقد حرص على تطبيق الأحكام الشرعية في المسائل المتعلقة بحقها في الميراث وحقها في الزواج والطلاق والنفقة[2].

ومن المنظور نفسه، خصص العالم علال الفاسي في كتابه" **النقد الذاتي**" حيزا مهما من مشروعه الإصلاحي لتحليل وضعية المرأة المغربية، واقترح بعض الحلول التي يراها ضرورية لتحسين هذه الوضعية. وكان أولها أن تأخذ المرأة حظها من العلم شأنها في ذلك شأن الرجل، ولتحقيق هذا المطلب دعا إلى تفعيل المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات[3]. والمؤكد أن منظور علال الفاسي لا يقف عند تعليم الفتاة لتكون في مستوى مسؤولية البيت فقط، بل تتعداه لتشارك في مختلف الوظائف، وتساهم بذلك في تقدم المجتمع.

لقد تعرض علال الفاسي لمجموعة من الظواهر الاجتماعية الحساسة في المجتمع المغربي، مثل: حق المرأة في اختيار شريك الحياة، بعدما كان الولي أو الوصي هو الذي يتحكم في ذلك، وطالب بضرورة رفع سن الزواج، وأنكر إجبار تزويج الصغيرات، وبيّن حق المرأة في مسائل الطلاق وحمايتها من مخاطره. وتجدر الإشارة إلى أن علال الفاسي تطرق للحديث عن مسألة تعدد الزوجات، وطالب بمنع التعدد في المجتمع الذي يسوده الظلم والاعتداء وهدر الحقوق، حيث يقول:" فالتعدد غير ممنوع في الإسلام لذاته، لكنه ممنوع بما زاد على الأربع... وأما بما دون الأربع، فيجب أن يكون مباحا في المجتمع القائم على جهاز نظامي يمنع من كل ظلم واعتداء، أما في كل مجتمع يتحقق أو يخاف فيه من العبث بالحقوق الخاصة للعائلة أو العامة من أجل إرضاء الشهوة، فيجب سد الذريعة فيه بمنع التعدد ودرء مفسدته"[4]. من المؤكد أن علال الفاسي لا ينفي شرعية تعدد زواج الأربع في الإسلام، لكنه في الوقت نفسه يرجع أسباب موقفه الداعي بمنع التعدد إلى الخوف من الظلم وضياع الأسر وخاصة في فترة الحماية، بحيث اعتبر أن

[1] نفسه، ص.220.
[2] نفسه، ص.222.
[3] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص.298.
[4] نفسه،ص. 286.

الأغلبية الساحقة الذين يعددون كلهم فقراء ومعوزين، وليست لهم ظروف خاصة، مما يؤدي إلى "حوادث مخربة لم يكن مصدرها غير العبث باستعمال الرجال لفكرة التعدد، فكم من عائلات هدمت، وكم من ورثة حرموا وكم من أولاد منعوا عطف آبائهم، وكم أنواع من الزور ارتكبت لتقلب فئة من الأبناء على إخوانهم"[1].

والواضح أن علال الفاسي أكد على مشاركة المرأة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مشيرا إلى أن المرأة تملك من المقومات الفكرية والخلقية ما يسمح لها بتقليد أعلى المراتب، ويصرح بذلك:" إن من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء، ولذلك يمكنها أن تشارك في الصالح العام بالخدمة والفكر والإرشاد، ويمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي"[2]. وقد سهر علال الفاسي على تأسيس الحركة النسائية داخل حزب الاستقلال سنة 1946، والتي طالبت بإحداث قسم ثانوي للبنات، وقد أحدث بمدرسة "النجاح" بدرب الطويل"[3] ثم " بحي عين أزليتن"[4] قبل أن يستقر بمعهد الفتيات "بعقبة الفيران بفاس"[5]. كما أحدث فرع بجامع القرويين لتخصص البنات في العلوم الدينية والأدبية للحصول على شهادة العالمية، وتخرج منه أول فوج سنة 1956[6]، ضم خمس فتيات[7].

وتبعا للدعوات المطالبة بتعليم المرأة وتكوينها في الأوساط المغربية، تم إنشاء مدارس خاصة للفتيات بتنسيق مع السلطان ورجال الحركة الوطنية التي سعت لإحداث مدارس حرة في مختلف مدن المغرب. وقد عارض بعض

---

[1] نفسه،ص. 285.

[2] نفسه ، ص.298.

[3] الفيلالي بابا جوهرة،« زعماء الإصلاح في المغرب وقضية تعليم البنات»، ***في أعمال ندوة دور المدارس الحرة للحركة الوطنية في النضال الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الدار البيضاء، 2003، ص.131.

[4] وتقع مدرسة حي عين أزليتن بفاس في بيت تقليدي، وتضم 120 فتاة من حوالي 12 إلى 18 سنة.

-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, « ***Rapport sur les Conditions d'Hygiène de l'Ecole de Ain Azliten, Fès 18 Avril 1955*** ».

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, « ***Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Générale, Chef de la Région, Fès, 4 Mai 1955*** ».

[6] الفيلالي بابا جوهرة، ***زعماء الإصلاح...***، مرجع سابق، ص.132.

[7] حبيبة البورقادي، أزهور الأزرق، عائشة السقاط، فاطمة القباج، السعدية الحمياني.

شيوخ القرويين مبادرة الحركة الوطنية بتنسيق مع السلطان افتتاح ملحقة خاصة بتعليم البنات التابعة للقرويين سنة 1943، وقال معترضا(على السلطان) ما قاله أحد الحكماء وهو يرى امرأة تتعلم:" أفعى وتسقى سما"[1].

لكن هذه المعارضة تلاشت تدريجيا بعد نجاح سلسلة المدارس التي أنشأتها الحركة الوطنية بإشراف لجنة التعليم المكونة من علماء القرويين أمثال، علال الفاسي وأبو بكر القادري وآخرون[2].

لقد تنامى الوعي بقضية تعليم المرأة خصوصا بعد أن أعلن السلطان سيدي محمد بن يوسف بين العلماء وطلبة القرويين عن اهتمامه بالموضوع، حين قال: " هناك أمر أخر نهتم به كل الاهتمام، وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن لينشئن على سنن الهدى ويهذبن بما ينبغي"[3]. وأشرف السلطان على تدشين مدرسة للبنات بقرية الأحباس بالرباط سنة 1945، وبحضوره ألقى الفقيه محمد بن العربي العلوي محاضرة حث فيها على ضرورة تعليم الفتاة وتربيتها على الأخلاق الدينية الفاضلة[4]. وقد أعطى السلطان مثالا ببناته بدءا بالأميرة للا عائشة التي تصدر اسمها قائمة الناجحات في الشهادة الابتدائية سنة 1943[5]. وأنشئت مجموعة من المدارس حملت اسم الأميرة للا عائشة في المدن المغربية[6]. وفي الخمسينيات اقترح رئيس المجلس العلمي إنشاء قسم ثانوي لتعليم البنات، وطرح هذا الأمر انتقادات من قِبل أطر المخزن، إذ رفض الصدر الأعظم هذا الاقتراح، واعتبر العلماء بأن حصول المرأة على شهادة الثانوية يشكل حكرا على الوظيفة، لأنها ستطالب بمناصب وظيفية في مدارس الدولة. غير أن هذه المسألة لقيت صدًا قويا من طرف خريجي الجامعات الفرنسية[7] الذين رفعوا تقريرا إلى السلطان، يطالبون فيه بإصلاح تعليم البنات، وتمتعيهن بتعليم يتجاوز الابتدائي وأن تتابع دراستها الثانوية للحصول على الباكلوريا[8].

---

[1] التازي عبد الهادي، ***جامع القرويين المسجد...***، مرجع سابق، مجلد1، ص.784.

[2] أعراب إبراهيم،« الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية وقضية المرأة (1912 – 1956)»، ***مجلة أمل***، العدد13-14، السنة الخامسة 1998، ص. 111.

[3] الوزاني محمد حسن، ***الإسلام والمجتمع والمدنية***،مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس، 1987، ص.20.

[4] الجراري عبد الله، ***من أعلام الفكر*** ...، مصدر سابق، ج1، صص. 76- 77.

[5] الوزاني محمد حسن، ***الإسلام والمجتمع...***، مصدر سابق، ص.20.

[6] الجراري عبد الله، ***من أعلام الفكر*** ...، مصدر سابق، ج1، صص. 110- 111.

[7] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, ***« Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Générale, Chef de Région, Fès, 4 Mai 1955 »***.

[8] أعراب إبراهيم، ***الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية ...***، مرجع سابق، ص.111.

V- علماء القرويين والتعليم الحر

1- التعليم الحر

تعتبر ظاهرة التعليم الحر في عمقها رد فعل أساسي على سياسة الحماية في مجال التعليم للمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، وضمان استمرارها أمام وجود التعليم الرسمي التي تشرف عليه إدارة الحماية. وقد استفاد المغرب في هذه الظاهرة من تجارب البلدان الإسلامية التي ظهرت بها مؤسسات للتعليم الحر مثل، سوريا سنة 1860 وإيران سنة 1875 وتونس سنة 1890[1].

وقد أشار العالم عبد الهادي الشرايبي إلى الأسباب التي كانت وراء ظهور المدارس الحرة إلى حيز الوجود ومنها، أن التعليم بمدارس الحماية كانت تتحكم فيه الصبغة الطبقية[2]، فضلا عن برامجه ومناهجه الفرنسية الرامية إلى تجريد التلميذ المغربي من هويته. ولهذا طرحت ضرورة البحث عن البديل، فضد منهجية مدارس الحماية التي طرحت تهديدا ثقافيا: " قامت الحملة النشيطة لصد هذا التيار المتهجم على ديننا ومقدساتنا بفتح " المدارس الحرة"، نتمكن فيها من تعليم أبنائنا تعليما عربيا دينيا مستقيما والإشراف على تربيتهم تربية وطنية سليمة"[3]. وهكذا كانت الحاجة إلى مواجهة المدرسة الفرنسية، وتوفير تعليم لأبناء المغاربة الرافضين إرسال أبنائهم إلى مدارس الحماية، ووضعية التعليم التقليدي العقيمة التي لا تستطيع مواجهة المد الثقافي الاستعماري أسبابا مباشرة لتأسيس المدارس الحرة.

وفيما يخص بداية المدارس الحرة، يؤرخ لها البعض بعد الحرب العالمية الأولى، إذ تشير بعض الكتابات إلى تلك البداية سنة 1919 وسنة 1920، ويرجع ظهورها في ذلك الوقت إلى عودة بعض شروط الانفراج التي افتقدت أثناء الحرب مثل، حرية التحرك التي انتشر مجالها وإلى اهتمام بعض المغاربة بمسألة التعليم[4].

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : L'Enseignement Privé Indigène, ***« Les Ecoles Coraniques rénovées Présenté par Paul Marty, 13 Janvier 1923***», p.2.

[2] يؤكد العالم عبد الهادي الشرايبي على أن مدارس الحماية كانت تقتصر على أبناء بعض الموظفين. وكانت قليلة ولا تتوفر على مقاعد كافية، الشيء الذي يكشف عن التوجه الطبقي لسياسة الحماية، ورغبتها في إلحاق تلاميذ دون غيرهم بمدارس الحماية.

[3] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق،ص.14.

[4] جون جيمس ديمس، ***حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919 – 1970***، ترجمة سعيد المنتصر، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1991، ص. 29.

وقد تأسست هذه المدارس على أنقاض المساجد، فحملت في البداية اسم "المدارس القرآنية الحديثة"[1]. ولما تضاعف عددها "لم تلبث أن أصبحت تسمى بالمدارس الحرة"[2]. وجاءت تسميتها بالحرة تمييزا لها عن المدرسة الرسمية للحماية[3]. وقد حرصت الحركة الوطنية على إنشائها في مختلف أقاليم البلاد، وكانت تمول أساسا من تبرعات الشعب المغربي[4]. وتؤكد إحدى الوثائق الفرنسية على أن هذه المدارس انتشرت عبر العديد من المدن المغربية الكبرى مثل، فاس وسلا والرباط والدار البيضاء ومزكان (الجديدة) وأسفي وموكادور(الصويرة) ومراكش[5].

والمؤكد أن المدارس الحرة كانت مدارس وطنية، فالأساتذة والمشرفون عليها كانوا في الغالب من المتشبعين بالروح الوطنية، مما جعلها عبارة عن مراكز للتكوين الوطني مع مسايرة التعليم العصري[6]. وكانت اللغة العربية هي السائدة، وركزت في برامجها على تعلم القرآن والنحو والمبادئ الدينية. وقد أشار باي (Paye) إلى بعض البرامج والمواد المخصصة للتعليم الابتدائي الحر سنة 1947- 1948م، وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم 27: ساعات حصص التعليم الحر الابتدائي للقسم الثاني والخامس

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : L'enseignement Privé Indigène, ***« Les Ecoles Coraniques rénovées Présenté par Paul Marty, 13 Janvier 1923»***.

[2] الوزاني محمد، **مذكرات**...، مصدر سابق، ج1، ص.374.

[3] الشرايبي عبد الهادي، **ثمن الحرية**، مصدر سابق،ص.14.

[4] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم...*** ، مرجع سابق، ص.40.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : L'Enseignement Privé Indigène, ***« Les Ecoles Coraniques rénovées Présenté par Paul Marty, 13 Janvier 1923»***, op.cit, p.5.

[6] الجابري عابد محمد، ***أضواء على مشكل التعليم...*** ، مرجع سابق، ص.40.

المواد		ساعات حصص القسم الثاني ابتدائي	ساعات حصص القسم الخامس ابتدائي
التربية الدينية والأخلاقية	القرآن	5	5
	الدين	1	2
	الأخلاق	1	1
	المجموع	**7 ساعات**	**8 ساعات**
الثقافة العربية	القرءة	4	3
	المحفوظات	1	1
	الإملاء والنحو	1	3
	الخط والإنشاء	1	1
	الرسم	1	3
	الحساب	4	2
	تاريخ الجغرافية	4	1
	المجموع	**16 ساعة**	**14 ساعة**
اللغة الفرنسية	القرءة الكتابة	2	2
	النحو	2	1
	الإملاء والإنشاء	1	1
	المجموع	**4 ساعات**	**4 ساعات**
التربية البدنية		**2**	**2** [1]

تشير معطيات الجدول أعلاه، إلى أن التعليم الحر بالمغرب ارتكز في دراسته على المواد الدينية والثقافة العربية، وقد خصص لهما ساعات كثيرة، في حين عرفت اللغة الفرنسية نقص في حصصها والتي تراوحت ما بين 4 أو 5 ساعات في الأسبوع.

وقد وصف العالم الشرايبي (أحد خريجي المدارس الحرة وأحد المدرسين بها) اختلاف المدارس الحرة في مناهجها التعليمية وطرق التدريس بها عن الكتاتيب(المسايد)، لدرجة جعلته ينعتها بالعالم الجديد، حيث يقول:" سررت بهذا العالم الجديد، عالم المدرسة الذي يختلف تماما عن عالم الكُتّاب الذي يتعطل فيه الفكر عن العمل، ويقتصر الأمر فيه

[1] Paye Lucien, ***Introduction ...,*** op.cit, pp.419-420.

على استظهار طائفة من سور القرآن(...). بينما كان الأمر في المدرسة انطلاقا للفكر في عالم يستعمل فيه العقل نشاطه بلا حدود. "[1]

لقد بلغ عدد المدارس الحرة بمدينة فاس سنة 1935 حوالي 10 مدارس وبلغ عدد المتمدرسين بها حوالي 1490 تلميذ.[2]وانتقل عددها ليصل إلى 20 مدرسة سنة 1937 وضمت حوالي 3000 تلميذ.[3]غير أن معدلات التمدرس بالتعليم الحر في المغرب انخفضت ابتداءا من سنة 1947 إلى سنة 1950. وهذا الجدول يوضح ذلك:

جدول رقم 28: يبين تدهور التعليم الحر بالمغرب سنة 1947-1950[4]

السنوات	عدد التلاميذ المتمدرسين بالمدارس الحرة
1948-1947	**24.916**
1949-1948	**22.270**
1950-1949	**19.809**

تظهر معطيات الجدول أعلاه، تدهور في صفوف التلاميذ المتمدرسين بالمدارس الحرة في أواخر الأربعينات، ويرجع أسباب ذلك إلى العديد من العوامل ومنها:

-عجز ميزانية الأسر الفقيرة عن تقديم الواجب المدرسي بالمدارس الحرة. مما دفع بهم إلى تحويل وجهة أبنائهم نحو المدارس الرسمية الفرنسية ذات التعليم المجاني.

- ضعف حصص المواد الدينية بالمدارس الحرة مقارنة مع الكتاتيب[5].

- مضايقة الفرنسيين للمدارس الحرة إما عن طريق إصدار قرارات بإقفالها أو نفي أساتذتها ومديريها[6].

[1] الشرايبي عبد الهادي، **ثمن الحرية**، مصدر سابق،ص.13.

[2] Paye Lucien, ***Introduction ...***, op.cit, p.404.

[3] Ibidem, p.405.

[4] Ibidem, p.424.

[5] Ibidem, pp. 422- 423.

[6] الجابري عابد محمد ، ***أضواء على مشكل التعليم...*** ، مرجع سابق، ص.40.

- ضعف المدرسين القادرين على تدريس اللغة الفرنسية، وحتى وإن وجدوا فإن التدريس لم يعد يستهويهم نظرا لهزالة الراتب الذي أصبحت توفره المدارس الحرة، مما دفع بأغلبهم إلى التوجه نحو التجارة[1].

ومما لاشك فيه أن هذه الأسباب انعكست سلبا على التعليم الحر بمدينة فاس، بحيث انخفض عدد التلاميذ المسجلين بهذا التعليم، وهو ما نلمسه فيما أورده باي (Paye) الذي قدم مقارنة بين حصيلة عدد التلاميذ بالتعليم الحر والتلاميذ الملتحقين بالتعليم الرسمي الاستعماري، وللمزيد من التوضيح نورد الجدول التالي:

جدول رقم 29: يبين تراجع تلاميذ التعليم الحر وتطور تلاميذ التعليم الرسمي

السنوات	التعليم الحر		المجموع	التعليم الرسمي الاستعماري		المجموع
	الذكور	الإناث		الذكور	الإناث	
1948	3201	2627	**5828**	3668	1478	**5146**
1949	2023	1766	**3789**	4433	1815	**6248**
1950	1838	1181	**3019**	5151	2216	**7367**[2]

يتضح من خلال معطيات الجدول أعلاه، أن عدد التلاميذ المنخرطين في التعليم الحر بدأ يتراجع بشكل كبير في أواخر الأربعينيات، مقارنة بتطور وارتفاع عدد التلاميذ الملتحقين بالتعليم الرسمي الاستعماري، وهذا ما يفسر بأن العوامل السالفة الذكر، هي التي ساهمت في هذا التراجع.

والحاصل أن هذه المدارس ظلت قاصرة على تغطية كل المراكز والقرى المغربية، وشكل اقتصارها على الأقسام الابتدائية نقطة ضعف مركزية في هذه التجربة التعليمية، ومدعاة لتوجه المتخرجين منها إلى الشرق العربي لإتمام دراستهم في الجامعات العربية[3]. وقد تحولت غداة الاستقلال إلى مدارس تجارية تساير التعليم الحكومي بعدما كانت

[1] اليزيدي محمد، «مساهمة المدارس الحرة في مقاومة الغزو الفكري الاستعماري، مدرسة بنغازي نموذجا»، ***في أعمال ندوة دور المدارس الحرة للحركة الوطنية في النضال الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الدار البيضاء، 2003، ص.89.

[2] Paye Lucien, ***Introduction ...,*** op.cit, p423.

[3] الجابري عابد محمد ، ***أضواء على مشكل التعليم...*** ، مرجع سابق ، ص.48.

مراكز للتكوين الوطني ولنشر الثقافة الوطنية. وهذا ما أدى إلى إضعاف مضمونها التحرري الوطني، بل إنها انتهت أخيرا إلى عكس ما أنشئت من أجله[1].

2- مشاركة العلماء في تأسيس المدارس الحرة

ساهم علماء القرويين في تأسيس وتسيير المدارس الحرة هادفين من وراء ذلك إلى ترسيخ الشعور بالهوية المغربية، وبث روح الوطنية في صفوف التلاميذ. ونستشف من مقال "نبذة من حياة شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي" لمؤلفه "معنينو أحمد" مساهمة العالم محمد بن عبد الرحمن العراقي (1889- 1978م) في إنشاء مدرسة حرة بفاس والتي أطلق عليها اسم "مدرسة رحبة القيس"، بحيث اتفق هذا العالم مع ثلة من التجار على تأسيسها ويديرها بنفسه. ويشير معنينو إلى أن هذه المدرسة كانت بمثابة اللبنة الأولى في التعليم الحر[2].

وأورد العالم السلمي محمد في كتابه" إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين" نماذج من العلماء المؤسسين للمدارس الحرة، وقد بدأ بذكر مساهمة العالم محمد إبراهيم الكتاني(1907- 1991م) الذي أنشأ مدرسة المُنية الحرة الابتدائية بسيدي بورمضان بالمدينة العتيقة بفاس، ثم مدرسة الأميرة للا مليكة بسيد الخياط بنفس المدينة[3]. كما عمل العالم محمد بن عبد الله (1909- 1982م) مدرسا متطوعا بمدرسة العدوة العربية الحرة بزاوية الشرادي المقابلة لدرب الدروج من حي الكزيرة بفاس وناظرا بها. ثم قام بتشييد مدرسة حرة بشارع ابن غازي بباب الحمراء بفاس سنة 1936، وقبل إتمام بنائها ألقي عليه القبض. وبعد خروجه من المعتقل سنة 1939 بذل كل طاقته للرجوع إلى مدرسته، فرجع إليها بعد أن اعترفت الإدارة بمديريته لها سنة 1941، وذلك في اسم مدرسة ابن غازي الحرة نسبة إلى العلامة محمد ابن غازي العثماني المكناسي المتوفي سنة (1513م). وفي سنة 1946، سمح له بإدارة مدرسة أخرى حرة ابتدائية للبنات تحت اسم مدرسة الأميرة للا عائشة بشارع ابن غازي، ثم نقلت إلى الطالعة الصغرى بفاس[4].

---

[1] نفسه، ص.41.

[2] معنينو أحمد ،« نبذة من حياة شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي»، ***مجلة كلية الشريعة***، العدد 7 جمادى الأولى 1401، مارس 1981، صص. 45- 46 .

[3] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين***، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992، ص. 138.

[4] نفسه، ص . 222.

وكان العالم أبو الشتاء الجامعي(1904 – 1990م) من المؤسسين للتعليم الحر والقائمين بأعبائه. فقد عمل مديرا لمدرسة رحبة القيس بفاس. ثم أستاذا بمدرسة سيدي بناني الحرة بشارع الديوان، وبالمدرسة الناصرية الحرة بزاوية سيدي أحمد بن ناصر بفاس[1] والتي كانت تسيرها لجنة مكونة من علماء القرويين أمثال، محمد بن العربي العلوي ومحمد الحريشي ومحمد القري وبن هاشم العلوي ومحمد عازي[2]. ثم انتقل إلى مدينة القنيطرة وأنشأ بها مدرسة التقدم العربية الحرة وقام بإدارتها[3]. وكان العالم محمد الصنهاجي(1888 – 1946م) مديرا للمدرسة الناصرية الحرة بفاس، ثم مدرسا بمدرسة العدوة الرسمية بنفس المدينة[4]. وقد تعاقب على المدرسة الناصرية الحرة علماء من القرويين أمثال، محمد بن العربي العلوي ومحمد غازي وعبد السلام السرغيني وعلال الفاسي.[5]

وعين العالم محمد ابن سودة (1899 – 1981م) مديرا لمدرسة الأمل الحرة الابتدائية بفران الشطة بمدينة فاس العتيقة[6]. وعمل العالم عبد السلام الفاسي(1900 – 1982م) مدرسا بالمدرسة الحرة بضريح سيدي الحاج الشعير، الكائن إزاء ضريح الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وانتقلت إلى دار بزنقة الشدة بحومة رأس الجنان بمدينة فاس.[7] وكان العالم عبد الواحد الفاسي أستاذا للتعليم الحر بالقلقليين بفاس[8].

وقد ساهم الشيخ أبو شعيب الدكالي(1878 – 1937م) في إنشاء مدرسة النجاح بالدار البيضاء، وبإدارة محمد بليمني الناصري[9]. وفي السياق نفسه أسس العالم محمد داود (1900 – 1984م) المدرسة الأهلية الحرة بتطوان سنة سنة 1925 وكان مديرا لها[10]. كما أنشأ العالم محمد المختار السوسي(1900- 1963م) مدرسة الزاوية بمراكش، وتطوع

---

[1] نفسه، ص . 494.

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Note sur le Projet de Réorganisation de Karaouiyine 1930*** ».

[3] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان...*** ، مصدر سابق، ص. 494.

[4] نفسه، ص . 179.

[5] الجراري عبد الله، ***من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين***...، مصدر سابق،ج1، ص.55.

[6] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان الراغبين...***، مصدر سابق، ص. 182.

[7] نفسه، ص. 435.

[8] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité politique des professeurs à Qaraouiyines, ***«Note sur Qaraouiyine, 20 Août 1943».***

[9] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***، مصدر سابق، ج1 ، ص .376.

[10] السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان...*** ، مصدر سابق، ص. 149.

بتموين التلاميذ المنقطعين الدارسين بها[1]. وقد شجع العالم عبد المجيد الفاسي (1909 – 1970م) التعليم الحر وسانده ودعا إليه وساهم في تأسيس مدرسة التقدم ومدرسة المنكوبين بدوار سنياك بالقنيطرة[2]. وعين العالم محمد بن عبد الله العلوي (1919 – 1991م) مديرا للمدرسة العبدلاوية الحرة الحبسية بمدينة الدار البيضاء سنة 1943[3]. ودرّس العالم عبد الهادي الشرايبي (1909 – 1987م) في بعض المدارس الحرة بمدينة فاس(مدرسة رحبة القيس ومدرسة النهضة بدرب بوطويل)[4]، ثم بالمدرسة الحسنية الحرة بالدار البيضاء ثم صار مديرا لها حتى سنة 1956[5].

يتضح من خلال ما سبق، أن قطاع التعليم حظي بأهمية كبرى عند العلماء، وجعلوا منه شرطا ضروريا للنهوض بالبلاد، وركزوا في مشاريعهم التعليمية على المناهج العصرية، ودعوا إلى الاهتمام بالعلوم البحتة(العلوم الرياضية والطبيعية والطب والفلك...) والاستفادة من تجارب الأمم الراقية، وطالبوا بنشر التعليم وتعميمه في المدن والبوادي، بين الرجال والنساء وبين الأغنياء والفقراء. غير أن السياسة الفرنسية لم تكن تنظر إلى التعليم باعتباره حق من الحقوق الواجبة على المغاربة، بل كانت ترغب في وضع أرضية مناسبة لتحقيق مصالحها، دون إثارة أي مواجهة مع السلطة والمجتمع على السواء. وذلك بإتباع خطة دقيقة تقوم على مبادئ واضحة، منها: تأكيد الفصل بين تعليم النخبة وتعليم العامة. فضلا عن إفراغ التعليم من محتواه الوطني، وذلك عن طريق التهميش الكلي للغة العربية، وإحلال اللغة الفرنسية مكانها. وأمام هذه السياسة التعليمية الاستعمارية، ظهر التعليم الحر الذي تزعمه بعض العلماء كرد فعل أساسي على سياسة الحماية للمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، وضمان استمرارها أمام وجود التعليم الرسمي التي تشرف عليه إدارة الحماية.

[1] نفسه، ص. 287.
[2] نفسه، ص . 411.
[3] نفسه، ص . 247.
[4] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق، ص. 24.
[5] نفسه، ص . 442.

الباب الثاني:
العلماء بين الدين والسياسة

الباب الثاني: العلماء بين الدين والسياسة

الفصل الخامس: علماء القرويين وحركة التجديد الإسلامي بالمغرب زمن الحماية

I –العلماء والحركة السلفية بالمغرب

1- سلفية الإصلاح الديني والاجتماعي

2- سلفية الإصلاح العقلاني

3 - السلفية الوطنية

II-علماء القرويين بين الصوفية الطرقية والسلفية

1– موقف المتصوفة الطرقية من السلفية

2- موقف السلفية الوطنية من الصوفية

III- العلماء والحداثة

1 –الحداثة وردود فعل العلماء

3- دعوة علماء القرويين للاجتهاد

IV- فتاوى علماء القرويين في المستجدات العصرية

1- نوازل العلماء في القضايا التقنية

2- نوازل العلماء في الجانب الاقتصادي

3- نوازل العلماء في الحياة الاجتماعية

الفصل الخامس: علماء القرويين و حركة التجديد الإسلامي بالمغرب زمن الحماية

اعتبرت السلفية حركة إصلاحية تهدف إلى الرجوع بالدين إلى أصله الأول، ومصدره الأساسي وأصوله الصحيحة وهي القرآن والسنة وآثار السلف[1]، عملا بالحديث" إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها". وقد تعاقبت التجارب على صدقه في القرن الثالث الهجري على يد ابن حنبل[2]، وفي القرن الرابع على يد الأشعري[3]، وفي القرن الخامس على يد ابن حزم[4]، وفي القرن السادس على يد الغزالي[5]، وفي القرنين السابع والثامن على يد ابن تيمية[6] وابن الجوزية[7]. وكان أول ظهور للحركة السلفية في المشرق مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان متأثرا ببعض الأفكار الدينية والإصلاحية لابن حنبل وابن تيمية. وقد دعت الحركة الوهابية إلى محاربة الطرقية وتقديس الأولياء والأضرحة، وظهر التأثير الوهابي في المغرب منذ القرن الثامن عشر مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757– 1790م)[8].

---

[1] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...،*** مصدر سابق، ج1، ص. 322.

[2] **أحمد ابن حنبل:** ولد سنة 164هـ / 780م ببغداد، كان عالما ومحدّثا، ورابع الأئمة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي)، وهو صاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتهر بعلمه العزير وحفظه القوي. توفي ببغداد سنة 241هـ/ 855م.www. ar.m.wikipedia.org

[3] **أبو الحسن الأشعري** : ولد سنة 260 هـ /874م، بالبصرة ، كان عالما ومحدثا، ومن أحد أعلام أهل السنة والجماعة، وإليه ينتسب المذهب الأشعري. كان في أول حياته على مذهب المعتزلة، ثم تراجع عنه. اشتهر بقوة الجدل والمناظرة، وبراعته في علم الكلام، جعل هدفه الأسمى توحيد كلمة المسلمين على المنهج الوسطي المعتدل، توفي في بغداد سنة 324هـ/ 936م. www. ar.m.wikipedia.org

[4] **ابن حزم الأندلسي:** ولد سنة 384هـ / 994م، بقرطبة، يعد من أكبر علماء الأندلس، وأكبر علماء الإسلام تصنيفا وتأليفا بعد الطبري. وهو إمام حافظ وأديب وشاعر. كان شافعي الفقه فانتقل منه إلى الظاهرية(المذهب الظاهري، الذي يرفض القياس الفقهي الذي يعتمده الفقه الإسلامي التقليدي، وينادي بوجوب وجود دليل شرعي واضح من القرآن أو من السنة لتثبيت حكم ما). توفي سنة 456هـ / 1064م. www. ar.m.wikipedia.org

[5] **أبو حامد الغزالي:** ولد سنة 450هـ / 1058م، بطابران(أحد قسمي طوس، الدولة السلجوقية). كان عالما وفيلسوفا، وكان صوفي الطريقة، شافعي الفقه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة. وقد عرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها بعد أبي الحسن الأشعري، توفي في طابران سنة 505هـ / 1111م.www.ar.m.wikipedia.org .

[6] **ابن تيمية:** ولد سنة 661هـ / 1263م بحران ، الجزيرة الفراتية، كان عالما ومحدثا ومفسرا ، من علماء أهل السنة والجماعة. نشأ ابن تيمية حنبلي المذهب، فأخذ الفقه الحنبلي وأصوله عن أبيه وجده. كما كان من الأئمة المجتهدين في المذهب، فقد كان يفتي في العديد من المسائل على خلاف معتمد الحنابلة لما يراه موافقا للدليل من الكتاب والسنة، ثم على آراء الصحابة، وآثار السلف. توفي بدمشق سنة 728هـ / 1328م.www. ar.m.wikipedia.org

ابن قيم الجوزية: ولد سنة 691هـ / 1292م، بدمشق، وكان عالما محدثا ومفسّرا، وواحدا من أبرز أئمة المذهب الحنبلي.نشأ ابن القيم حنبلي المذهب ، فقد كان والده قيما على المدرسة الجوزية الحنبلية، وعندما شب واتصل بشيخه ابن تيمية حصل تحول بحياته العلمية، فأصبح لا يلتزم في آرائه وفتاويه بما جاء في المذهب الحنبلي إلا عن اقتناع وموافقة الدليل من الكتاب، والسنة، وآرء الصحابة، وآثار السلف. توفي بدمشق سنة 751هـ/ 1350م.
www.ar.m.wikipedia.org

[7] هاري لاهوست، «الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة»، ***مجلة المغرب الجديد***، العدد الرابع، السنة الأولى، جمادى الثانية 1345، الموافق شتنبر 1935، ص. 9.

[8] أعراب إبراهيم، ***سؤال الإصلاح والهوية من السياق السلفي إلى مشروع الحداثة***، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص. 102.

كان للفكر السلفي في بداية القرن العشرين والمتمثل في مدرسة (العروة الوثقى) و(المنار) مع الشيخ الأفغاني[1] والشيخ محمد عبده[2] والشيخ رشيد رضا[3]، تأثير على الخطاب الإصلاحي السلفي بالمغرب. لقد انتقل هذا التأثير بواسطة الصحف والكتب المشرقية الحاملة للأفكار النهضوية السلفية، والتي كانت تقرأ بفاس على الخصوص ومنها: الصحف المصرية مثل (المنار) و(المؤيد) و(الوطن) (واللواء)، والصحف التونسية مثل، (الرائد) و(الصواب) و(الحاضرة) و(إظهار الحق)، ومن الجزائر (كوكب إفريقيا)[4]. وقد تسربت الأفكار الإصلاحية للعلماء والطبقة المثقفة المغربية من عدة ينابيع دينية سلفية ووهابية[5]. لم تكن الصحافة هي الرافد الوحيد للسلفية بالمغرب، بل كانت هناك اتصالات بين بعض المغاربة من علماء وتجار وطلبة بالمشرق، وكذلك عبر بعض المغاربيين المقيمين بالمغرب أمثال العالم التونسي محمد خير الدين مبعوث "جمعية الاتحاد والترقي"، الذي كان له اتصال بالعالم محمد بن عبد الكبير الكتاني[6].

وفي ظل التطورات التي عرفها المغرب خلال عهد الحماية اتخذ الخطاب السلفي الإصلاحي مسارا متميزا، أصبحت معه الدعوة إلى محاربة التقليد والجمود تتردد باستمرار. واهتم العلماء بإبراز مكانة العقل والعلم في الحياة الإنسانية، والدعوة إلى الأخذ بهما من أجل النهضة والرقي. واتجهت السلفية إلى محاربة الجهل والخمول وما يرافقهما من مظاهر التخلف، خصوصا وأن الاستعمار عرف كيف يستغلها لفرض سيطرته. لذلك أصبح التحديث موجها رئيسيا لمسار السلفية المغربية. وأصبحت أسئلة التحديث عندها تتمحور حول كيفية التعامل مع الأمر الواقع لتجاوزه. فكيف إذاً تعامل العقل الفقهي مع إشكالية الحداثة؟. وماهي آليات التفكير المعتمدة في إشكالية الحداثة

[1] **جمال الدين الأفغاني:** (1838م- 1897م)، أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية، ومن أعلام الفكر الإسلامي التجديدي . www.ar.m.wikipedia.org

[2] **الشيخ محمد عبده:** (1849م – 1905م)، عالم دين ومجدد إسلامي مصري، يعد من أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي، ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.www. ar.m.wikipedia.org

[3] **الشيخ رشيد رضا:** ولد سنة 1282هـ/ 1865م، بلبنان، وكان مفكرا إسلاميا من رواد الإصلاح الإسلامي، وكان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا، وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده، أسس "مجلة المنار" على نمط "مجلة العروة الوثقى"، التي أنشأها جمال الدين الأفغاني مع الشيخ محمد عبده. توفي بالقاهرة سنة 1935.www. ar.m.wikipedia.org

[4] المنوني محمد، ***مظاهر يقظة المغرب الحديث***، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1980، الجزء الثاني، صص.329 – 330.

[5] Cagne Jacques, ***Nation et nationalisme au Maroc***, Al Maarif Al Jadida, Rabat, 1988, pp. 171 - 379.

[6] أعراب إبراهيم، ***سؤال الإصلاح والهوية ...***، مرجع سابق، ص.102.

علما بأن هذا السلفي هو أولا فقيه ذو مرجعية فقهية وهو مطالب بإعمال العقل الفقهي قصد الحصول على الحكم الشرعي في النازلة؟.

I –العلماء والحركة السلفية بالمغرب

1- سلفية الإصلاح الديني والاجتماعي

وظف الاستعمار في فرض نفوذه على المغرب مختلف وسائل الاستغلال، بما في ذلك استغلال مظاهر التخلف المتجلية في انتشار الخرافات والشعوذة، وتقاليد أصحاب الطرق التي كانت منتشرة في مختلف مناطق المغرب باسم التصوف. لذلك اتجه رواد السلفية المغربية إلى إصلاح العقيدة والفكر ومحاربة الطرقية الصوفية التي تعددت اتجاهاتها واستقطبت إليها كل فئات المجتمع، وخاصة العلماء الذين كانوا يفتخرون بوجود الأولياء والصلحاء، وأصحاب البركات والكرامات. وخير دليل على ذلك العالم محمد بن جعفر الكتاني الذي يقول:" واعلم أن من أعظم نعم الله علينا وأكبر أياديه لدينا وجود الأولياء وظهورهم وظهور أضرحتهم، وفي ذلك من المنافع والفوائد ما لا يدخل تحت حصر. فمن الفوائد في ذلك وجود البركة بالأرض وكثرة النفع وإدرار الرزق، إذ لولاهم ما أرسلت السماء قطرها ولا أبرزت الأرض نباتها ولصب البلاء على أهل الأرض صبا"[1]. وحين يعبر عالم مثل محمد بن جعفر الكتاني عن هذه الأفكار، فذلك دليل على حجم تفشي البدع والطرق في المجتمع المغربي، ولدى النخبة من علمائه أساسا. وحين نقرأ للعالم الحجوي قوله:" والطامة الكبرى هي أن جل من ينتسب للعلم من أهل زماننا يتسابقون للأخذ عن تلك الطرق البدعية، ويتحزبون لها ويعضدونها"[2]. سندرك مقدار الصعوبة التي كان يلقاها السلفي في مواجهة تضخم معتقدات الابتداع. وهذا ما يشير إلى أن السلفية المغربية خاضت معركة طويلة ضد البدع. فكيف تعامل العلماء مع هذه الذهنيات المبتدعة ؟.

دعت السلفية المغربية في بداية القرن العشرين إلى ضرورة العودة لما كان عليه السلف. وأكدت على التمسك بالدين واجتناب البدع، معتبرة دعوتها دعوة تنويرية للأمة المغربية في التفكير والعادات والتقاليد. وانطلقت في ذلك

[1] الكتاني محمد بن جعفر ، ***سلوة الأنفاس...***، مصدر سابق، ج1، ص.25.

[2] الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، الجزء الثاني، القسم الثالث، ص. 63.

من الأفكار النهضوية المشرقية، وخاصة سلفية الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا. وقد أكد الجابري أن أصداء السلفية المشرقية لم تتطور في المغرب إلى سلفية جديدة، إلا عبر الشيخ السلفي أبي شعيب الدكالي (1878-1937م) ومع الشيخ السلفي محمد بن العربي العلوي(1880- 1964م)[1]. فقد كانت دروس الدكالي في بداية القرن العشرين عند عودته من المشرق تدعو إلى أفكار السلفية الإصلاحية سواء على مستوى العقيدة، أو على مستوى التفكير من خلال تجديد نظرة الناس للدين. وكان يرى أن نهضة الإصلاح يجب أن تبدأ بإصلاح حال الدين، ونشر الخلفية الإسلامية السلفية في جسم المجتمع حتى يتهيأ بعد وقت للنهوض ضد المستعمر[2]. وفي هذا الاتجاه دعا الشيخ محمد بن العربي العلوي إلى إصلاح العقيدة والفكر، اعتمادا على محاربة الطقوس والشعائر التي تعوّد الناس عليها في مواسم الطرقيين، وعنه يقول علال الفاسي:"كان لهذا الرجل الجرأة والإقدام والثبات ما جعله يلاقي في دعوته نجاحا كبيرا وإقبالا عظيما"[3].

لقد أدرك العلماء أن نهضة السلفية تتوقف على تراجع الطرقية التي لها امتداد اجتماعي شعبي كبير، فأصبحت دعوتهم وكتاباتهم كلها تصب في محاربة الطرقية الصوفية. فقد كان الشيخ الدكالي يندد بالطرقيين ويصفهم بالمتفقرة والمتبدعة[4]، وخاض معركة ضد الخرافات، فجمع حوله ثلة من الشباب"، أخذوا يطوفون معه لقطع الأشجار المتبرك بها والأحجار المعتقد فيها"[5]. وقد اجتث يوما على رؤوس الأشهاد شجرة بجوار سيدي علي بوغالب بمدينة فاس كان الناس يتبركون بها.[6]وحين ألف العالم المكي الناصري(1906-1994م)[7]كتابه " **إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة**"، اعتبر الطرقيين" فرقا استبدلوا بالشريعة مذاهب وتقاليد هم بها عاملون(...)، وغرتهم الحياة فطغوا بالميزان وغرهم بالله الغرور، فانحرفوا عن صراط القرآن وطلبوا العزة بالكلم الخبيث دون العمل الصالح والسعي الحثيث، فكانت

[1] الجابري عابد محمد، ***لانتلجانسيا في المغرب العربي***، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص. 105.

[2] الجابري عابد محمد، ***المغرب المعاصر الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988، ص . 24 .

[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 133.

[4] الناصري محمد بن اليمني، ***ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار***، المطبعة الأهلية، الرباط، (بدون تاريخ)، ص. 80.

[5] الفاسي علال، ***الحركات استقلالية...***، مصدر سابق، ص. 153.

[6] بيرك جاك،« الإصلاحية الإسلامية في المغرب العربي، فضاءات وأزمنة»، ترجمة العربي وافي، ***مجلة المناهل***، عدد 61، سنة 2000، ص. 57.

[7] الناصري المكي محمد: ولد بمدينة الرباط ، أنهي دراسته الابتدائية والثانوية بالعدوتين 1929، أخذ العلم على يد ثلة من علماء القرويين أمثال أبو شعيب الدكالي، ومحمد المدني بن الحسني، ومحمد بن عبد السلام السائح.

عزتهم ذلا وكثرتهم قلا[1]. وهذا ما جعله يتوجه بالنصح إلى كافة المغاربة: " يجب عليك أولا أن تنقذ نفسك وعائلتك بأجمعها من ويلات البدع شيئا فشيئا إلى أن تتخلص من جميعها لأنك مسؤول عنها ومأمور برعايتها، وكذلك كل من كانت لك عليه أدنى سلطة. ثم تشتغل بعد ذلك بنصح من كان واقعا في طينة الخيال حتى تهديه إلى الصراط المستقيم"[2]. وأكد العالم محمد اليمني الناصري3 أن طقوس الطرقيين إضافات في الدين لا أصل لها في الكتاب والسنة.[4]

وفق هذا التوجه، اعتبر العالم القرويني عبد السلام السرغيني أفعال الطرقيين مناكر شنيعة يندى لها وجه الدين، ويتبرؤ منها الإسلام وسائر المسلمين، كاختلاط النساء بالرجال، والرقص على الشبابة والطار والغربال من الشيوخ والكهول والنساء والأطفال، ويسمون ذلك التخبط، وذلك الجنون بالحال. فترى منهم من يشدخ رأسه بالشواقر، ومنهم من يجعل النار في ثوبه أو فيه، ومنهم من يأكل الشوك أو الزجاج، إلى غير ذلك من أفعالهم الوحشية البهيمية[5].

وإلى جانب ذلك، قام علماء القرويين(محمد بن عبد الرحمن العراقي ومحمد بن هاشم العلوي والعباس بناني وعبد العزيز بلخياط ومحمد بن الحسين العراقي وعبد العزيز بن إدريس العمراوي والحسن بوعياد وبوشتى الجامعي ومحمد علال الفاسي والهاشمي الفلالي ومحمد القري وعبد الهادي الشرايبي)[6] بتوجيه عرائض إلى السلطان سيدي محمد بن يوسف، يطلبون منه اتخاذ القرارات الحاسمة ضد الأفعال الطرقية التي كانت تقام باسم الدين، وهي مليئة بالبدع. فأصدر السلطان مرسوم بمنع خروج رجال الطوائف العيساوية[7]والحمدوشية على الصفة التي كانوا يخرجون

---

[1] الناصري المكي محمد ، ***إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة***، مطبعة النهضة، تونس، 1925، ص. 16.

[2] نفسه، ص.26.

[3] محمد اليمني الناصري : ولد بالرباط سنة 1891م وتوفى بالمدينة المنورة سنة 1971م، ودفن بروضة البقيع بالحرم النبوي الشريف ، وتلقى العلم ببلده الرباط أولا، ومنها انتقل للمدينة المنورة عام 1330 هـ فقضى بها سنتين يدرس الحديث على الشيخ، سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وغيره من الشيوخ، أهم شيوخه بالمغرب: أبو شعيب الدكالي، عبد الرحمن بن ناصر بريطل، محمد بن عبد السلام الرندة، أحمد بن قاسم جسوس، المكي البيطاوري. - الناصري محمد بن اليمني ، «ترجمة لحياته»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد 225 ، ذو الحجة 1402- محرم 1403/ أكتوبر- نونبر 1982.

[4] الناصري محمد بن اليمني، ***ضرب نطاق الحصار...***، مصدر سابق، ص. 94.

[5] السرغيني عبد السلام، ***المسامرة***، محاضرة ألقاها بنادي المسامرة بالمدرسة العليا الإدريسية بفاس، (بدون تاريخ)، صص.22 – 23.

[6] بدون صاحب مقال، « عريضة علماء القرويين الثانية لجلالة السلطان سيدي محمد دام علاه ضد الطوائف الضالة»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 28غشت 1936.

[7] «الطرق والإصلاح»، ***مجلة المغرب***، العدد العاشر، السنة الثانية، صفر عام 1352 ، الموافق يناير 1933، ص. 20.

عليها، ومنع إقامة مواسمهم إلا في أضيق دائرة ممكنة، وحرم النحائر التي تقدم للصالحين في مختلف المناسبات. وقد قامت الطريقة التيجانية بإصدار تعليمات بمنع الرقص في زواياها، وفعلت مثلها الطريقة الخلوتية بفاس مكتفية بقراءة أورادها في صمت وهدوء[1].

وصفوة القول، لقد أصبحت السلفية ممارسة لهدم بناء فكري قائم اعتبرته النخبة السلفية مسؤولا عن أزمات ومشاكل المغرب[2]. وبذلك شكلت السلفية كما قال العروي: "ثورة فعلية حررت العقول من قيود الحاضر والماضي القريب باسم الماضي البعيد ".[3]

2- سلفية الإصلاح العقلاني

اتخذ الإصلاح السلفي بالمغرب مسارا عقلانيا طرح إشكالية تأصيل العقلانية في المجتمع المغربي. وقد اتجهت كتابات وأعمال العالم محمد الحجوي، والعالم علال الفاسي إلى اعتماد العلم والعقل من أجل التحرر وتحقيق النهضة. فكيف يمكن للسلفية المغربية أن تدعو لاعتماد العقل ؟.

دعت سلفية العالم الحجوي إلى استخدام العقل في القضايا والأحكام التي دلت البراهين على إثباتها قطعا بشكل لا يحتمل التشكيك فيها[4]. وأكد على أن الإسلام ليس ضد العقل، بل اعتبر أن العقل والدين والعلم أخوة أشقاء متعاضدون. فالعقل أصل من أصول الدين، والعلم من مكملاته ولابد منهما، وكل آخذ بيد الأخر يعضده وينصره. كما أن العقل والعلم لا غنى لهما عن الدين، فالدين مرشد ومبين لما يخفى عن العقل، وأن الدين هو أصل العلوم ومادتها[5].

---

[1] الفاسي علال، ***حديث المغرب والمشرق***، تصحيح المختار باقة، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2012، ص. 24.

[2] بادو عبد الجليل، ***السلفية والإصلاح***، منشورات سليكي إخوان، طنجة،2007، ص. 284.

[3] العروي عبد الله، ***العرب والفكر التاريخي***، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص. 35.

[4] الحجوي محمد،« التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين»، ***المجلة الزيتونية*** ، تونس، رمضان عام 1356، الموافق نونبر 1937، ج 2، المجلد 2، ص.77.

[5] الحجوي محمد،« التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين»، ***المجلة الزيتونية*** ، تونس، شوال عام 1356، الموافق دجنبر 1937، ج 3، المجلد 2، ص. 114.

اعتبر الحجوي حرية الفكر مبدءا إسلاميا، وأكد على أن الإسلام لا يمنع الفكر من إظهار مواهبه والبحث فيما يرقى نوع الإنسان[1]. وأشار إلى أن الإسلام لا يناهض علم الفلسفة، ولا يحق منعها على من هم أهل لها، بل يمنع منها من لم يعرف علم الدين أو من كان ناقص الذكاء الفكري، لأن الخوض فيها لمن لم يتوفر فيه شرطان: "ضرر فادح ويؤدي إلى الكفر الفاضح، إذ تسبق إلى ذهنه الشبهة المظلمة وهو جاهل بالدين الإسلامي فيظنها متناقضين. أما من كان قليل الذكاء فشغله بها عبث وفساد"[2]. كما أكد الحجوي على ضرورة الاستفادة من العلوم العقلية والاستعانة بها على فهم الحياة مع الاستدلال بها على صميم المعتقدات، وكل ذلك دليل اعتبار الدين للعقل والعلم واعتضاده بها[3].

والمؤكد أن العقل ليس سابقا على النقل عند الحجوي ولا العكس، فهذا إشكال خاض فيه المتكلمون المعتزلة والأشاعرة[4] ولا يريد الحجوي تكراره من جديد، لكنه يؤكد التكامل بين العقل والنقل، أما إذا ظهر تعارض بين الطرفين، فيجب تأويل ظاهر النقل بشكل لا يتعارض فيه صحيح المنقول مع صحيح المعقول[5].

هذا الموقف الإيجابي من العقل هو الذي سارت فيه السلفية أيضا مع علال الفاسي، حين اعتبر أن نهضة الفكر لن تتحقق إلا اعتمادا على العقل، ويرى أن المذهب العقلي انتصر في العالم انتصارا لا مثيل له، وذلك بفضل الجهود التي بذلها رجال الفكر[6]. وأشار علال الفاسي إلى أن تاريخ الحضارة العربية مليء بالجهود التي بذلها العلماء للتوفيق بين العلم والدين، وأن السلاح الوحيد الذي استعمله هؤلاء العلماء لم يكن إلا العقل وما يهدي إليه من أسرار في الوجود. ولذلك "لا نرى من بأس في أن نؤيد المذهب العقلي في مواطن عديدة ومن بينها حرية التفكير"[7].

---

[1] الحجوي محمد، « التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين»، ***المجلة الزيتونية*** ، تونس، ذي القعدة عام 1356، الموافق يناير 1938، ج 4، المجلد 2، ص. 223.

[2] الحجوي محمد، « التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين»، ***المجلة الزيتونية*** ، تونس، ذي الحجة عام 1356، الموافق فبراير 1938، ج 5، المجلد 2، ص. 223.

[3] نفسه، ص.221.

[4] المعتزلة والأشاعرة: هما فرقتين من الفرق الكلامية التي ظهرت في عصور الخلافة الأموية والعباسية، وكانت لكل فرقة منهم مبادئها في التفكير. وكانوا يفضلون المعقول عن المنقول، أي أن كل ما لا يتفق مع العقل في الإسلام يرفضونه. www.almrsal.com

[5] الحجوي محمد، التعاضد المتين ...، مصدر سابق، ج 6، المجلد 2، ص. 263.

[6] الفاسي علال ، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص. 55.

[7] نفسه، ص. 57.

من الواضح أن علال الفاسي يعتبر حرية الفكر من احترام العقل، حيث يقول: "يجب أن نثق في العقل، ولكن لنرفع مستواه ولنعلم الشعب كيف يفكر، ولكن لنحذر طفيليات الأفكار. ولتكن حرية التفكير جزءا من عقيدتنا التي تقبل الدفع، وليكن في حوار الفكر منهجنا الذي لا يبلى"[1]. إن هذا المسار العقلي العلمي-في نظر الفاسي- هو الذي كان ينبغي للمسلمين أن يستمروا فيه، ولكنهم توقفوا، فاستمر غيرهم ووصلوا إلى مخترعات واكتشافات علمية كانت سببا في التفوق الأوربي[2].

من خلال هذا المعطى، ينظر علال الفاسي لدور السلفية باعتبارها حركة تخلص الفكر من الجمود بالثورة ضد الخرافات والدعوة إلى الأخذ بالعقل والعلم، لأن الفهم الصحيح للدين -حسب علال الفاسي- لا يمكنه أن يتعارض مع العقل أو العلم. لكن إذا حصل أن " تعارض منطوق نص ديني مع مقتضيات العلم، فإننا نقدم في الاعتبار مقتضيات العلم في الوقت الذي نؤمن بصدق ما جاء عن الله أو عن رسوله، متيقنين أن العلم سيكشف ما لم نعرفه "[3].

لقد انتقل علال الفاسي من مستوى الدعوة لاعتماد العقل من أجل تحقيق التقدم والتطور إلى مستوى ثان، يوظف فيه العقل انطلاقا من التراث الإسلامي للظهور بفكر جديد يليق بالمرحلة التي يجتازها المغرب، ويلبي حاجياته وتطلعاته من أجل حياة عصرية جديدة:" إن المغرب لا قيمة له في نظرنا إلا إذا كان وطن الأمة التي جمعت كلمتها حضارة العرب وثقافة الإسلام"[4]. من هذا المنطلق يدافع علال الفاسي على الإسلام سواء من حيث مبادئه أو أهدافه، "فهو دين يقوم على عقيدة الفطرة الصحيحة وعقيدة الفكر الحر، والنظر المستقل والتآخي البشري، ونصر العدل والكفاح ضد الطغيان"[5] .

[1] نفسه، ص. 59.
[2] الفاسي علال، « لا جمود و لا جحود»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد الأول، يوليوز 1957، ص.8 .
[3] الفاسي علال، ***عقيدة وجهاد*** ، مصدر سابق، ص.76.
[4] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص. 94.
[5] نفسه ، ص. 118.

من الواضح أن المسار العقلاني الذي اتخذته السلفية المغربية مع العالمين محمد الحجوي وعلال الفاسي، يعكس تطابقا وانسجاما في منهجية التفكير بينهما، لكن في مقابل هذا التطابق، هناك اختلاف واضح بينهما على مستوى المواقف السياسية وهو ما أحدث قطيعة بين العالمين. فإذا كان الحجوي قد اعتبر نظام الحماية وسيلة لتحقيق رقي وتقدم البلاد وأكد أن المصلحة الوطنية تقتضي التعاون مع الحماية، وانتظار الوقت المناسب للمطالبة بالاستقلال. فإن علال الفاسي لم يكن ليقبل بهذا، بل ربط سلفيته بالارتقاء الفكري والاجتماعي والسياسي والحصول على استقلال المغرب.

3 – السلفية الوطنية

راهنت السلفية المغربية في البداية على تحرير العقول وتخليصها من الجمود والخرافات، وربطت رهانها هذا بالكفاح السياسي والتحرر من الاستعمار. وهو الأمر الذي جعل حركة التحرر المغربية تجمع بين السلفية والوطنية. وهذا المسار لاحظناه في فكر علال الفاسي الذي أعطى لمفهوم الوطنية عناية خاصة لدرجة لا يتردد معها في نعت سلفيته بالسلفية الوطنية. فالوطنية- على حد تعبير علال الفاسي - هي عامل الوحدة والارتباط بين الأفراد، فهي تقوم على التمسك بالأرض، وما يرتبط بها من مظاهر الوحدة والتعاون. وقد اعتبر أن العامل الدائم للوحدة هو ذاك" التفاعل الإنساني، الذي تمتزج فيه مادية الأرض بروحانية الإنسان، فيصبح الكل عبارة عن فكرة مجردة هي فكرة الوطنية الصحيحة التي لا تعتبر الناس بناء على ما بينهم من فوارق الجنس واللغة والدين، وإنما تعتبرهم بحسب ما يمكن من الاتحاد بين نموذجهم الشخصي والوطن الذي يعيشون فيه"[1].

لقد وجد علال الفاسي في الأحداث والوقائع التاريخية ما يدعم نزعته الوطنية القائمة على التمسك بالأرض، حين لم تستطع الحضارات الوافدة على المغرب عبر مختلف العصور من أن تمزج المغاربة في ثقافتها وهويتها[2].

[1] نفسه ، ص. 127.

[2] يصرح الفاسي بقوله:" فالمغربي منذ كان وفي كل أطواره التاريخية، لم يقبل أن يكون تابعا لسلطة روحية خارجة عن الوطن. فقد اعتنق المسيحية، ولكنه رفض أن يخضع للكنيسة الرسمية. واعتنق الإسلام، ولكنه رفض أن يتبع الخلافة العباسية والأموية(..). فلا نقبل أي تسلط روحي يتركز خارج بلادنا. لنا الحق في أن نختار من المبادئ ما نشاء، ولكن لا بد من أن نصهرها ونكيفها بالطبيعة المغربية التي تحب الاستقلال في كل شيء". نفسه ، ص. 132.

من الملاحظ أن علال الفاسي ركز على خصوصية السلفية الجديدة في المغرب مقارنة بنظيرتها في بلدان المشرق العربي، وتتجلى في قوة التمازج بمفهوم الوطنية المرتبط بدوره بمفاهيم التحرر والإصلاح والديمقراطية، وفي نجاحها أكثر من نظيرتها في مصر، ويقول في ذلك:" من الحق أن نؤكد بأن امتزاج الدعوة السلفية بالدعوة الوطنية كان ذا فائدة مزدوجة في المغرب الأقصى على السلفية وعلى الوطنية معا، ومن الحق أن نؤكد أن الأسلوب الذي اتبع في المغرب أدى إلى نجاح السلفية لدرجة لم تحصل عليها حتى في بلاد محمد عبده وجمال الدين الأفغاني"[1].

إن ما يثير الانتباه في سلفية علال الفاسي- السلفية الجديدة- هو تعلقه التام بالديمقراطية، الشيء الذي جعله يربط بين الديمقراطية والعقل لدرجة يصبح معها من الواجب ترسيخ العقل تحقيقا للديمقراطية، وبالتالي ضمان مصالح الأمة في التقدم والرقي والتحرر:" وإذا كانت الديمقراطية هي سيطرة العقل فمن الواجب أن نتجه في اعتبارنا كله لرفع مستوى العقل والإعلاء من شأنه لأنه وحده الذي يحمينا من أخطائنا"[2].

II -العلماء بين الصوفية الطرقية والسلفية

1- موقف المتصوفة الطرقية من السلفية

أدى انتشار التيار السلفي بالمغرب إلى انخراط بعض علماء القرويين الصوفيين[3]الطرقيين في هذا التيار، متخلصين من نزعتهم الصوفية ومحدثين قطيعة معها، ونذكر على سبيل المثال العالم تقي الدين الهلالي(1894- 1987م) الذي أعلن في كتابه **"الهدية الهادية إلى الطريقة التيجانية"** تأييده للأفكار السلفية بعدما كان ينتمي للطريقة التيجانية، وانطلق في نشره للأفكار السلفية اعتمادا على ما كان عليه الرسول (صل الله وعليه وسلم) وأصحابه. ورفض كل

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 134.

[2] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص. 63.

[3] **التصوف:** هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. ويشمل عدة أصناف أهمها: التصوف الملتزم بالقرآن والسنة. والتصوف الطرقي، وهو تصوف يتم فيه خضوع المريدين لنظام خاص من السلوك العلمي والعملي يفرضه شيخ مرشد من أجل تطهير باطنهم ومجاهدة النفس مرورا بمقامات وأحوال، حتى يتم الوصول إلى مقام التوحيد أو المعرفة بالله. – ابن خلدون، ***المقدمة***، مصدر سابق، ص.611.- الإدريسي العدلوني محمد، ***معجم مصطلحات التصوف الفلسفي***، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2002، ص. 64.-

طقوس الطرقيين وأعمال المتصوفة، واعتبر أن الطرائق كلها بدعة وضلالة ولا يجوز أخذ شيء منها[1] لقول النبي(صل الله وعليه وسلم) "كل بدعة ضلالة"، وقوله تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم"[2].

قدم الهلالي في بداية كتابه الحجج والمبررات التي جعلته ينتمي إلى الطريقة التيجانية، حيث انطلق من وقائع وتجارب مر بها، أو مجادلات حصلت له مع غيره. فمن انتمائه للطريقة التيجانية يحكي نشأته بسجلماسة، وكيف أن الواقع الاجتماعي هناك يفرض على الناس الانتماء إلى الطريقة الصوفية، والتعلق بشيوخهم" تعلق الهائم الوامق يستغيث به في الشدائد ويستنجد به في المصائب ويلهج دائما بشكره والثناء عليه، فإن وجد نعمة شكره عليها وإن أصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه والتمسك بطريقته"[3].

أما ابتعاده عن الطريقة التيجانية، فيعود ذلك إلى مناظرته مع الشيخ بن العربي العلوي، الذي صرح بدوره أنه كان تيجانيا فخرج منها لما ظهر له بطلانها. فمن خلال هذه المناظرة، يبين الهلالي أن أفكار السلفي بن العربي العلوي كانت أصدق مما عنده كطرقي تيجاني. ولذلك اقتنع بحجة بن العربي العلوي وخاصة في مسألة ادعاء شيخ الطريقة التيجانية أنه رأى النبي(صل الله وعليه وسلم) وأخذ منه الطريقة. ومع اقتناعه بأفكار السلفية، يشير الهلالي إلى أنه فتح حوارا مع مقدم الطريقة التيجانية العالم القرويني الفاطمي الشرادي، ليقنعه بعرض جميع المسائل على كتاب الله وسنة رسوله كما يقول بن العربي العلوي. لكن الشيخ التيجاني لم يستطع التخلي عن تقليده رغم اقتناعه واعترافه بقوة الدليل عند السلفيين. وهذا ما عبر عنه شيخ الطريقة التيجانية للهلالي قائلا: " اعلم أن ما قال لك سيدي محمد بن العربي العلوي هو الحق الذي لا شك فيه، وقد أخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زمانا، ثم أخذت الطريقة الوزانية وبقيت فيها زمانا، ثم أخذت الطريقة التيجانية والتزمتها حتى صرت مقدما فيها فلم أجد في هذه الطرائق فائدة "[4].

[1] الهلالي تقي الدين، ***الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية***، المدينة المنورة، 1973، ص. 63.
[2] سورة المائدة الآية 3.
[3] الهلالي تقي الدين، ***الهدية...***، مصدر سابق، ص. 7.
[4] نفسه، صص. 19 – 20.

يأتي الهلالي بشهادة أخرى لدحض مصداقية طريقة صوفية أخرى هي الطريقة الكتانية، حيث يروي أنه التقى مرة مع الشيخ عبد الحي الكتاني، وحين لم يرغب الهلالي مشاركة الكتانيين في طقوسهم لأنه تيجاني، انتقده عبد الحي الكتاني قائلا:"إن الطريقة التيجانية مبنية على شفا جرف، وأنه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها، فسأله الهلالى: والطريقة الكتانية التي أنت شيخها، فأجابه عبد الحي الكتاني:" كل الطرائق باطلة، وإنما هي صناعة للاحتيال على أموال الناس بالباطل، وتسخيرهم واستعبادهم "[1]. يتضح من خلال مناظرة الهلالي مع رؤساء الزوايا أنهم غير مقتنعين بالتصوف الطرقي، ويطعنون في مصداقيته. لكنهم في الوقت نفسه، لا يستطيعون التخلي عن تقليدهم رغم اقتناعهم ببطلان الطرق الصوفية.

وأمام هذه الحجج والبراهين، اضطر الهلالي للتخلي عن الطريقة التيجانية، وحاول إقناع الناس بالتخلي عن كل الطرائق وحذرهم منها:" إنني وجدت في جواهر المعاني[2] وغيره من كتب الطريقة ضلالات وموبقات كثيرة جدا يضيق الوقت عن وضعها في الميزان، فأردت أن أختار منها نبذة أرجو أن تكون كافية بتحذير الناس من الطريقة إن كانوا سالمين من الدخول فيها، ولإنقاذ من أراد الله به خيرا ممن ابتلوا بها"[3].

وفق هذا التوجه، أعلن العالم القرويني رشيد الدرقاوي القطيعة النهائية مع الطائفة الحمدوشية بعدما تيقن من ضعف مصداقيتها، وخاصة "عندما وشج رأسه بالشاقور وأدماه بضع سنوات، فعزف عن الحمدوشية إلى طلب العلم وأصبح داعية سلفية[4].

2 – موقف السلفية الوطنية من الصوفية

لم يقف علال الفاسي موقفا سلبيا من التصوف، بل دافع عن بعض المتصوفة ممن لهم مواقف مشرفة في الدفاع عن البلاد ومواجهة الاستعمار مثل، محمد فاضل(1780- 1869م) مؤسس الطريقة الفضلية[5]. كما اعتبر معظم

[1] نفسه، صص. 13 – 14.
[2] كتاب الطريقة التيجانية.
[3] الهلالي تقي الدين، ***الهدية الهادية...***، مصدر سابق ، ص. 114.
[4] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق، ج1، ص. 93.
[5] الفاسي علال، ***التصوف الإسلامي في المغرب***، مؤسسة علال الفاسي ، الرباط،1998 ، صص. 117 -127.

رجال التصوف "من أهل العلم بأصول الدين". ولذلك فهم يعرفون كيف يكيفون آراءهم، وقلما تجدهم مصطدمين مع العلماء "[1].

وإذا أمعنا النظر في كلام محمد المختار السوسي(1900- 1963م) في مؤلفه" منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين" أدركنا أنه لم يجد حرجا في إعلان استمرار انتمائه الصوفي للطريقة الدرقاوية وتقديره للمتصوفة:" إنما أنا محب للقوم وأرجو بهذه المحبة أن أحشر معهم، والمرء مع من أحب"[2]. فانفتاحه على الأفكار السلفية لا يعني عنده القطيعة مع الصوفية الطرقية، على عكس موقف العالم تقي الدين الهلالي. إن أفكار ومبادئ السلفية هي التي جعلت المختار السوسي ينفتح على معارف وقيم جديدة ساهمت في تغير شخصيته، خصوصا بعد انتقاله من سوس إلى فاس. وهذا التغيير ما كان ليحصل لولا التلاقح[3] الذي وقع بين الفكر الصوفي والفكر السلفي في نفسيته[4].

كان المختار السوسي يحرص على التوفيق بين الصوفية والسلفية، وبين القديم والجديد دون رفض ما يقتضيه العصر من مستجدات علمية وعقلية. وكان يتعامل مع مجموعة من الأفكار الجديدة التي يستعصي على العقلية التقليدية تقبلها مثل، نظرية النشوء والارتقاء التي لم ينكر ما جاء فيها. بل بالعكس، فهو عندما حصل على كتاب داروين قال عنه: "أكببت عليه أتفهم مغازيه وأستوحي منه ما يرد داروين الانجليزي بفكرته هذه، فأفادني فوائد"[5]. لقد كرس السوسي مجهوداته في ميدان التعليم لما له من تأثير في النفوس وتفتح للعقول والأذهان. ورغم تأكيد السوسي على ابتعاده عن العمل السياسي، فإنه من خلال نشاطه الثقافي يبقى مندمجا في مشروع الحركة الوطنية التي كانت تناهض الاستعمار، ويعتبر أن العمل الوطني السياسي لا يمكن فصله عن أنشطته:" وإن أعلنتُ التبرأ

[1] نفسه، ص . 21.

[2] السوسي المختار محمد، ***منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين***، المطبعة المهدية، تطوان، 1961، ص. 5.

[3] يقول المختار السوسي: تلقحت في جو فاس بما لو لم أتلقح به لما كانت لي فكرة، ولا تحركت بي همة، ولا نزعت بي نفسي عزوف... تكونت لي في فاس فكرة دينية، فرقت بها بين الخرافات المموهة، وبين الروحانيات الربانية، كما نبتت مني غيرة وطنية نسيت بها نفسي ومصالحي الشخصية، فأعددت نفسي فداء لديني ولوطني ولأمتي التي هي أمة العرب والإسلام جمعاء.

[4] السوسي المختار محمد، ***المعسول***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1963، ج 1، صص. 14-15.

[5] نفسه ، ص. 29.

من الوطنية، وهذا ما لا يمكن أن أصنعه لأن وطنيتي من ديني لا ديني من وطنيتي"[1]. وهكذا يكون السوسي نموذجا للشخصية التي تجمع بين السلفية الوطنية الإصلاحية التي تتطلع إلى التجديد والتحديث، والصوفية المتشبثة بالروحانيات الربانية[2].

وفي المسار نفسه، نجد عالم معاصر لمحمد المختار السوسي، هو العالم التهامي الوزاني(1903- 1972م) الذي ظل مخلصا للطريقة الدرقاوية الحراقية، رغم تأثره بالأفكار والمبادئ السلفية التي تلقنها عن طريق علمائه بعد انتقاله من تطوان إلى فاس، والاندماج في مشروعها الثقافي والسياسي. بل إنه يعتبر أن التخلص من مبدئه الصوفي أمرا مستعصيا إذا ما استحضرنا الظروف التي عاشها في طفولته، والحضور القوي للتربية الصوفية التي ينتمي إليها. وبحكم هذه الخاصية يعبر التهامي الوزاني قائلا:" لم يكن التصوف يحتاج إلى شيء كي يتسرب إلى قرارة قلبي، بل إنني وجدت فيه من أول يوم استنشقت فيه نسيم الدنيا، وإن الثلاثمائة سنة التي قضاها أسلافنا... لكافية للناشئ في هذه العائلة الوزانية الكريمة أن يكون صوفيا دون تكليف ولا تعمد ولا مشقة ولا تعب"[3].

لقد انتقد التهامي الوزاني في كتابه "**الزاوية**" العقلية المستسلمة للجهل والخرافة والشعوذة. ومن هذا المنظور التقت أهداف الوزاني مع ما خططت له السلفية الوطنية في سياستها المناهضة للاستعمار، وباندماجه في العمل الوطني، أدرك عمق التحولات التي حصلت في شخصيته[4]. وهكذا يمكن القول، بأن الوزاني حافظ على خصوصيته الروحية رغم انخراطه في التيار السلفي المغربي، وبذلك تمتزج التجربة الصوفية والسلفية عند التهامي الوزاني بشكل لا يجعل الممارسة الصوفية ابتعادا عن مشاكل المجتمع وقضاياه.

[1] السوسي المختار محمد، ***الإلفيات***، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، 1963، ج 1، ص . 5.
[2] السوسي المختار محمد، ***المعسول***، مصدر سابق، ج 5، ص.17.
[3] الوزاني التهامي، ***الزاوية***، مصدر سابق،ج1، ص. 1.
[4] نفسه، ص. 81.

III- العلماء والحداثة

1- الحداثة وردود فعل العلماء

اقتحمت الحداثة المجتمع المغربي على شكل موجات متتالية، حيث جاءت أولى هذه الموجات بتأثير من هزيمة إيسلي(1844م) وحرب تطوان (1860م) اللتان جعلتا المغاربة يدركون تخلف الأنظمة في الجيش وفي الدولة، ووجوب الارتكان للإصلاح لمواجهة التقدم الأوروبي الحديث. ودشنت الانتكاسة العسكرية، وبالرغبة ملحة للتجديد، واستقدام وسائل التقدم والنهوض[1]. كما تسربت موجات أخرى عبر البعثات والمبادلات التجارية، وكذا من خلال الإصلاحات التي تقدمت بها القوى الأجنبية منذ القرن التاسع عشر. إلا أن أكثر هذه الموجات تغلغلا واكتساحا هي تلك التي ارتبطت وتزامنت مع فرض عقد الحماية على المغرب في 30 مارس 1912[2]. والواقع أن حدث الحماية هو اختراق لمجتمع تقليدي من طرف قوى استعمارية ليس فقط بالاحتلال العسكري وقوة السلاح، ولكن أيضا بإخضاع النفوس بعد أن تم إخضاع الأجساد[3]. إن الحداثة على هذا الأساس لم تكن وليدة حركة داخلية، بل كانت إخضاعا وغزوا، وهذا ما يجعلها في نظر النخب تقترن بالغرب والاستعمار. مما يترتب عنه ردود فعل متباينة تتراوح بين الإعجاب والنفور بدافع الخوف من أن تسيطر هذه الحداثة الخارجية على هويتهم الثقافية. وفي هذا المضمار، يميز الفقيه محمد السليماني بين الرؤية المدنية الأوروبية وحداثتها المغبوط فيها من جهة، والممقوتة من جهة أخرى. فالمغبوط فيها عند الفقيه السليماني هو الوجه المادي والتقني من المعدات الجاهزة والأسلاك التلغرافية، والسكك الحديدية والعربات، والمركبات والعساكر، والمعدات الباهرة، والمعاقل القاهرة[4]. أما الممقوت فيها فهو وجهها الاستعماري والأخلاقي، حيث يقول:" إلا أنهم مع هذا كله يشينون هذه الأعمال المفيدة بنشر مفاسدهم بين العامة (...). زد على هذا منازعة الوطني في موارد رزقه ومزاحمته في ساحة بيته يخادعونه بزبرجهم ويبهرونه ببهرجهم حتى يستولوا على بلاده ويعمد على فساده"[5].

---

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية***...، مصدر سابق، ص.85.

[2] أعراب إبراهيم، ***سؤال الإصلاح والهوية...***، مرجع سابق، ص.110.

[3] Hardy George, ***Le problème scolaire...***, op.cit, p.5.

[4] السليماني بن الأعرج محمد، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص. 171.

[5] نفسه، ص.171.

ونجد الموقف نفسه عند الفقيه أحمد الصبيحي الذي ومن موقع ردود الفعل اتجاه صدمة الحداثة يتساءل ويناقش " **أصول وأسباب الرقي الحقيقي**"، ويعترف بمهارة الأوربيين في العلوم الطبيعية، ويبدي إعجابه بتفوقهم ويدعو معشر المغاربة إلى الاقتباس من معارفهم[1]. والجدير بالذكر أن الحداثة الوافدة تصطدم في وعي جيل رواد السلفية بالإعجاب عندما يتعلق الأمر بمنافعها المادية ومهارة تقنياتها، وبالرفض والمقاومة كلما تعلق الأمر بالقيم والأفكار والمعتقدات. فما هي أسباب هذه الثنائية؟.

إذا كانت ردود فعل نخبة العلماء ووعيها اتجاه الحداثة تميزت بالثنائية، فذلك لأنها بذلت جهدا للتوافق مع الآخر، دون التخلي عن الهوية المغربية. فهذه الثنائية تنطوي على موقف لا يجعل من المطالبة بالحداثة والاقتباس من الغرب يضر بآداب الشرع الإسلامي. لذلك جاءت الدعوة إلى الاقتباس من المدنية الغربية في خطابات العلماء موازية للعودة إلى الماضي الأصل انطلاقا من النص الشرعي، واعتمادا على مبدأ "ما من شيء إلا ويمكن استخراجه من كتاب الله"[2]. وقد أكد الإمام الشافعي على ذلك في القرن الثاني للهجرة، بقوله: " ليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"[3].

وضمن هذا الاتجاه، يذكر أحمد الصبيحي ستة أسباب في حديثه عن " **أصول وأسباب الرقي الحقيقي**" وهي: الدين، العلم، الفلاحة، التجارة، الصناعة، الاقتصاد. وفي معرض تعريفه لأهمية كل سبب يعتمد على مادة تراثية، وعلى مرجعية دينية سلفية، كالقرآن والحديث وسيرة الأنبياء والسلف[4].

---

[1] يصرح الصبيحي بذلك : "لاسيما وقد رأينا بعض المعمرين منهم بمغربنا ينتجون النتائج الباهرة والأرض هي الأرض. وإنما السبب الأصلي هو العلم كما جربنا بعض معلوماتهم في زير الأشجار ورشها ببعض المركبات(...). كما رأينا أيضا فائدة بعض الآلات الأوربية كالمحاريث التي تشق الأرض(...). فما علينا أيضا إذا استعملنا جميع ما أفاده العلم والتجربة حتى تحصل النتيجة المرغوبة."[1] وفي الوقت نفسه، نجد أن الفقيه الصبيحي لم يتخل عن العلوم الشرعية، بل اعتبرها"هي الأصل الأصيل الذي عليه للمسلمين المعول"- الصبيحي أحمد، ***أصول أسباب الرقي الحقيقي***، طبعة حجرية، 1917، ورد نصه ضمن كتاب العلوي بنسعيد سعيد، ***الاجتهاد والتحديث*** ، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر، 1992، ص . 135.

[2] العلوي محمد بن أحمد، ***خروج الدابة***، مخطوط، ورد نصه ضمن كتاب العلوي بنسعيد سعيد ***الاجتهاد والتحديث*** ، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر، 1992، ص. 151.

[3] الجابري عابد محمد، ***بنية العقل العربي***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986، ص.17.

[4] الصبيحي أحمد، ***أصول أسباب الرقي الحقيقي***، مصدر سابق، صص. 139 -140.

وحين تحدث الحجوي عن النظام الذي يشكل أساس مدنية الغرب وحداثته دافع عن الإسلام بصفته دينا جاء بالنظام، واعتبر أن حقيقة الشريعة هي نظام المجتمع العام[1]. إن الشريعة الإسلامية في رأيه هي النظام في حد ذاته، لأن لفظ شريعة ليس له معنى" سوى النظام وضبط الحقوق(...) وأركان الدين نفسها نظام "[2].

2- دعوة علماء القرويين للإجتهاد

دعا علماء القرويين إلى فتح باب الاجتهاد بعد أن استمر غلقه قرونا عديدة[3]، وإظهار عدم التعارض بين الشريعة وبين ما يقتضيه العصر من مستجدات. فقد اعتبر العالم الحجوي الاجتهاد فرع من الفروع الفقهية المهمة التي أهملها المسلمون، وانغمسوا في التقليد وأغلقوا بابه. ويقتضي الاجتهاد في نظره من المُجتهد[4] أن يعالج النوازل التي لا نص فيها، وذلك بما يوافق أحوال وقته. لقد وقف الحجوي في جل خطاباته على محاربة التقليد، واعتبر دعاته من أولئك الذين يناهضون مصالح مجتمعاتهم:" إن الله لم يجعل الشريعة منافية لناموس الاجتماع ولا قيدا ثقيلا في أرجل من يريد النهوض بأمته"[5]. وعلى هذا الأساس طلب الحجوي من جمهور العلماء بأن لا يشددوا في أحكامهم ويمنعوا الأمة من مسايرة العصر، لأن ذلك سيكون سببا في فقرها، وضرب مثلا بالدول الأوروبية التي ما تجدد حال أو ظهر اختراع أو تغيرت سياسة، إلا وتراهم يغيرون قوانينهم لئلا تمنعهم من التقدم، وتقف في وجه نهضتهم ومجدهم وشرفهم[6].

---

[1] الحجوي محمد، ***النظام في الإسلام***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 118، ص. 93.

[2] نفسه ، صص.80 -81.

[3] يرد الحجوي على المتشككين في إمكانية الاجتهاد: " واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم لله بحجة، ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم، ولا يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منها، ولا يقضي ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلده و متبوعه، فإن وافقه، حكم به، وإلا رده ولم يقبله . وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض(...) مبلغها... ويكفي في فساد هذه الأقوال أن يقال لأربابها: فإذا لم يكن لأحد أن يختار بعد من ذكرتم، فمن أين وقع لكم اختيار تقليدهم دون غيرهم؟. وكيف حرمتم على الرجل أن يختار ما يؤديه إليه اجتهاده من القول الموافق لكتاب الله وسنة نبيه، وأبحتم لأنفسكم اختيار قول من قلدتموه، وأوجبتم على الأمة تقليده وحرمتم من سواه؟. فما الذي سوغ لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس- الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، ج 2، ص. 453.

[4] يشترط الحجوي في المجتهد مجموعة من الشروط منها :" أن يكون ذكي، ذو الملكة التي بها يدرك العلوم، العارف بالدليل العقلي الذي هو البراءة الأصلية، وبالتكليف به في الحجية، ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية وأصولا وبلاغة، ومتعلق الأحكام من كتاب وسنة..." الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، ج 2، ص. 435.

[5] نفسه، ص. 503.

[6] نفسه، ص. 514.

والمؤكد أن الحجوي ميز بين الثوابت التي لا تتغير في الإسلام، لأنها ذات ارتباط بالعقيدة وبالعبادات، وبين ما يمس معاش المؤمن في حياته اليومية وهي تتغير تحت وطأة الأوضاع والظروف[1]. وانطلاقا من روح المسايرة للعصر نادى الحجوي بترك التعصب المذهبي ودعا إلى الأخذ من كل مذهب بما يوافق الأدلة ويناسب روح العصر، والوقت والحال والمكان[2].

وضمن هذا السياق، طالب العالم علال الفاسي بتوسيع دائرة الاجتهاد، وفتح آفاق جديدة لتفكير العلماء والتخلص من التقليد، وكل ما يعرقل التجديد في شؤون الدين والدنيا. فالاجتهاد عنده يعني حرية قبول ورفض الأقوال والمذاهب مهما كانت قيمة أصحابها جليلة، ومكانتهم في النفوس عالية، " وقد قال الإمام مالك في قول الصحابة هم رجال ونحن رجال(...)، فليست مدونات الفقه بالكتب المقدسة التي لا تصح مناقشتها أو الأخذ والرد فيها"[3]. وليست هناك أفكار مطلقة أو أقوال خالدة، بل ينبغي إعادة النظر في كثير من المواقف بشرط أن يتم الالتزام بأصول الشريعة التي جاءت بها المصادر الشرعية، وهي القرآن والسنة الصحيحة قبل غيرها[4]. وبهذا يظل الباب مفتوحا أمام التجديد الذي يجعل الشريعة صالحة لكل أمة ولكل زمان ومكان، تجديد يميز بين ما هو ثابت(التعبدي) لا تغير فيه وبين ما هو" مصلحي يدور مع المصلحة المعتبرة شرعا"[5].

لقد دعا علال الفاسي إلى ضرورة التعامل مع الأصول التي هي الكليات المستخلصة من المصادر الأصلية (الكتاب والسنة) والتي تبنى عليها أحكام الاجتهاد، عن طريق الدليل الذي يعني استنباط الأحكام بالنظر العقلي والتفكير واستعمال الرأي[6]، حيث يقول:" إن الشريعة لم تنزل على شكل واحد من التفصيل ولكن أرشد الشارع إلى إلى كثير من مسائلها عن طريق كليات محكمة وأصول راسخة ومقاصد دائمة تدل عليها دلائل خاصة وقرائن وإمارات

[1] الحجوي ***النظام في الإسلام*** ، مصدر سابق، صص. 93 – 94.
[2] الحجوي محمد، ***الفكر السامي***...، مصدر سابق، ج 2، ص. 449.
[3] الفاسي علال، ***دفاع عن الشريعة***، سلسلة الجهاد الأكبر رقم 1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1966 ، ص.118.
[4] نفسه، ص. 52.
[5] الفاسي علال، ***تاريخ التشريع الإسلامي***، مطبعة الرسالة، الرباط، سنة 1990، الطبعة الأولى، ص.78.
[6] بادو عبد الجليل، ***الأثر الشاطبي في الفكر السلفي بالمغرب***، منشورات سليكي إخوان، المحمدية، سنة 1981، ص. 162.

معقولة، ولا يستطيع إدراك تلك الأدلة والأمارات واستنباط الأحكام منها، إلا الذين أوتوا العلم ونالوا نصيبا ممتازا من الإدراك والفهم وهم المجتهدون"[1].

من الواضح أن العالمين محمد الحجوي وعلال الفاسي استندا في مسألة الإجتهاد على منهجية الأصول كما ظهرت مع الإمام الشاطبي حين تحدث في كتابه"الموافقات" عن أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، أي المبادئ المعتمدة في الاجتهادات التي تفرض نفسها شرعا وعقلا والمستندة إلى الاستدلال والاستنباط. وتقوم هذه المنهجية على نظرية المقاصد الشرعية[2] التي تفي بالغرض في التجديد والتحديث، دون أن تطرح مسألة التعارض مع النصوص التي كثيرا ما أحرجت الفكر السلفي ودفعت به للتأويل والشرح والتوفيق، الأمر الذي جعل اجتهادهما أكثر تفتحا وانسجاما مع متطلبات العصر[3].

IV- فتاوى علماء القرويين في المستجدات العصرية

1– نوازل العلماء في القضايا التقنية

مثّل دخول التقنيات الحديثة الوافدة مع التحديث الاستعماري صدمة حادة للوعي التقليدي في المغرب سواء لدى عامة الناس أو الخاصة منهم وهم العلماء. وكان ذلك مناسبة لإثارة تساؤلات حول الموقف الشرعي منها، كما كانت مناسبة لإصدار العلماء مجموعة من الفتاوى في الموضوع، ملتمسة الأصول الشرعية في إصدار الحكم. وقد انقسم موقف العلماء في مسألة المخترعات إلى قسمين: **موقف رافض** لهذه المخترعات بناءا على أن الأوربيين كفارا، وبالتالي رفض كل ما أتى في ركابهم من باب الحيطة والحذر وخوفا على الدين والوطن. **وموقف مؤيد** لها باعتبارها ضرورة من ضروريات مسايرة العصر.

---

[1] الفاسي علال، ***مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها***، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1963، صص. 159-160.

[2] **المقاصد الشرعية:** هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: أولا، **المقاصد العامة**، وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كل أبوابها التشريعية، أو في كثير منها، ومن بينها جلب المصالح، ودرء المفاسد، وإقامة المساواة بين الناس. ثانيا، **المقاصد الخاصة**، وهي المقاصد التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في مجال معين، أوفي أبواب أبواب قليلة متجانسة من أبواب التشريع، ومنها مقاصد الشارع في أحكام العائلة، ومقاصد الشارع في التصرفات المالية، ومقاصد القضاء والشهادة. ثالثا، **المقاصد الجزئية**، وهي ما يقصده الشارع من كل حكم شرعي، من إيجاب أو تحريم، أو ندب أو كراهية أو إباحة أو شرط أو سبب، ويدخل في ذلك، كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل، قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة، مثل عقد النكاح ودفع الضرر في مشروعية الطلاق.- أحمد الريسوني، ***نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة الرسائل الجامعية (1)، سنة 1995، الطبعة الرابعة، ص20.

[3] بادو عبد الجليل، ***الأثر الشاطبي ...***، مرجع سابق، صص. 147-159.

لقد اجتهد العلماء في الدعوة للنظر في المخترعات والأحوال الوقتية، وأكدوا على ضرورة مراعاة أحكام الضرورات فيما تقتضيه النظامات الوقتية والأحوال العمومية[1]. فالإسلام –كما قال الشيخ الأزهري محمد عبده-" لن يقف حجر عثرة في سبيل المدنية أبدا، بل سيهذبها وينقيها من أوضارها، وستكون المدنية من أقوى أنصاره متى عرفته وعرفه أهلها"2. وانسجاما مع ذلك أصدر بعض العلماء فتاوى في معالجة عدد من النوازل التي تفرضها المدنية الجديدة ومخترعاتها. وراعوا فيها الشريعة والعقل والمصلحة ليصلوا إلى جواز استخدام تلك المخترعات بما فيها تلك التي تدخلت مع الأمور الدينية، كمسألة التلغراف والتليفون في الإخبار برؤية هلال رمضان والعيد. وهكذا طرح السؤال عن حكم الخبر الشرعي المنقول بواسطة التلفون والتلغراف من قبل السلطان المولى يوسف على وفد علماء الحضرة الفاسية، الذين قدموا إلى السلطان بقصد تهنئته بعيد الفطر[3]. فاضطر العلماء إلى الاجتهاد وإعمال النظر الفقهي في هذه النازلة التي أثارها السلطان. فقد كتب الفقيه الشبيهي رسالة بعنوان **" كمال الاعتراف بالعمل بالتلغراف"** يناقش فيها مسألة ورود خبر بالتلغراف، وهو في نظره خبر لا شبهة فيه لأن الآلة التلغرافية لا يمكن أن تكون فيها تحريف لما تحمله من الأخبار ولا تبديله أو تغييره، ودعم رأيه بموقف شيخ مصري يدعى عليش الذي كان قد أفتى بجواز العمل بالتلغراف موردا نص هذه الفتوى[4].

وقد ناقش المسألة نفسها الفقيه الحجوي الذي أجاز بدوره الاعتماد على خبر ثبوت رؤية الهلال بواسطة التلغراف أو التلفون. ففيما يخص التبليغ بالهاتف، يشترط الحجوي اعتماد الخبر بوضوح وتميز صوت المتحدث بالنسبة للمتلقي، شريطة أن يكون المرسل عدلا وثقة. أما بالنسبة للتلغراف الذي هو في نظره إشارات ورموز اصطلاحية مأمونة من الغلط فهو يميز فيه بين التلغراف الرسمي والتلغراف غير الرسمي، فالأول أكثر ثقة من الثاني، لأن هذا الأخير يمكن أن يستخدم للدعابة والمرح بين المتراسلين، وهو ما يجعل الخبر الصادر عنه غير ذي سند قوي. أما الأول الذي يستخدمه موظف موثوق منه، فهو مأمون من التزوير ويعتمد عليه في الأمور الرسمية

[1] الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، الجزء الثاني، القسم الرابع، ص. 418.

[2] عبده محمد، ***الإسلام والنصرانية***، مطبعة المنار، القاهرة، 1350هـ، ص، 135.

[3] بن سودة العابد، ***التعاضد والائتلاف بقبول خبر التلغراف***، مخطوط، ورد نصه ضمن كتاب العلوي بنسعيد سعيد، ***الاجتهاد والتحديث***، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر، 1992، ص. 36.

[4] االشبيهي الطاهري،عبد السلام، ***كمال الاعتراف بالعمل بالتلغراف***، مخطوط، ورد نصه ضمن كتاب العلوي بنسعيد سعيد، ***الاجتهاد والتحديث***، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر، 1992، صص. 105 -111.

والسياسية والحربية[1]. كما أجاز الفقيه عبد الله الفاسي الاعتماد على الخبر الشرعي المنقول بواسطة التلفون أو التلغراف.[2]

أثارت آلة أخرى بعض الجدل، وهي آلة الفونوغراف[3]التي أفتى بتحريمها شيخ الجماعة في مطلع القرن العشرين الفقيه أحمد بن الخياط[4]. واعتبرها الشيخ عبد الحي الكتاني منكرا من "المناكر التي يتعين النظر فيها، هذه الآلة الفونوغرافية التي يسمع منها أحيانا تلاوة القرآن في الأزقة والأسواق والمجامع على حالة منافية للأدب والاحترام الواجب لسماع كلام رب العالمين"[5]. ومن المنظور نفسه أفتى الفقيه ابن المؤقت المراكشي بتحريم آلة الفونوغراف: " وقد زاد عتوهم فاتخذوا آلة تسمى عند الفرنجة الفونوغراف وهي المعروفة عندنا بمكنة الغناء(...). فاتخذاها حرام، والتعيش بكرائها من أكل أموال الناس بالباطل".[6]

كما اعتبرت مسألة قراءة القران في الراديو من الكبائر[7]، وقد أفتى الحجوي بجوازها[8]. ووقف عند تحريم بعض العلماء للطباعة التي هي العامل الأقوى في رقي الأمم. كما أفتى الحجوي بجواز استعمال كل ما فيه فائدة، كتقريب المواصلات، واقتناء آخر طراز من الأسلحة والطائرات الجوية[9].

---

[1] الحجوي محمد، ***إرشاد الخلق إلى الاعتماد في ثبوت الهلال على خبر البرق***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/115، صص. 296- 297.

[2] الفاسي عبد الله ، ***سيوف الحق والإنصاف لردع من لم يقل بالعمل في ثبوت رؤية الهلال بالتلغراف***، المطبعة الجديدة، فاس 1931، ص.2.

[3] آلة الفونوغراف: آلة الغناء - ابن المؤقت المراكشي محمد، ***الرحلة المراكشية***، دار الرشاد الحديثة، (بدون. تاريخ)، ص. 97.

[4] العروي عبد الله، ***الأصول ...***، مرجع سابق، ص 301.

[5] الكتاني عبد الحي، ***تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة***، تحقيق وتعليق محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2008، ص. 287.

[6] ابن المؤقت المراكشي محمد، ***الرحلة المراكشية***، مصدر سابق، ص. 97.

[7] الكبائر عند الحجوي معدودة كما في الأحاديث النبوية، كحديث الصحيح، الكبائر هي الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، والسحر، ويمين الغموس.- الحجوي محمد، ***السر المذاع في جواز قراءة القرآن أمام المذياع***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/134، ص. 6.

[8] نورد بعض ما جاء في فتواه : " فكم من أمة في الأرض لا خبر لها عن القرآن(...). وبه يزول سوء التفاهم بين الأمم ويرتفع ظلام الخلاف، والراديو أقرب وأسهل طريق في البلاغ". كما أن الراديو" من أجلّ مخترعات العصر، وقد جعلته الأمم مدرسة البيت لكل ولد وبنت تنشر فيه الآداب والعلوم النافعة". نفسه، ص.4.

[9] الحجوي محمد، ***معضلات العصر***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/134، ص.9.

2- نوازل العلماء في الجانب الاقتصادي

اصطدم المجتمع المغربي بالتقنيات الاقتصادية الوافدة مع الاستعمار، وطرح عليه ذلك أسئلة كان مدارها البحث في شرعية العمل بها أم الإعراض عنها. ومن هذا المنطلق جاءت دعوة علماء القرويين إلى النهوض بالاقتصاد عن طريق تحديثه وتجديده، والاستفادة من تجربة وخبرة أوربا. وانسجاما مع هذه الدعوة قدم العلماء العديد من النصائح والتوجيهات المفصلة للخطوات الأساسية، التي يجب على الاقتصاد قطعها حتى يصبح عصريا ملائما للبلاد. ففي مجال الصناعة شجع الفقيه ابن الأعرج على تعاطيها[1]. واعتبرها الفقيه الصبيحي " مهنة جليلة ينفع الإنسان بها نفسه ووطنه ويحبه الله"[2].

أما فيما يخص المجال الفلاحي، فقد جعله الصبيحي أحد أنواع العلم الطبيعي، واعتبره من أسباب الرقي الحقيقي، واقترح اقتباس المعارف الفلاحية من الأوربيين "[3]. كما دعا الفقيه النميشي إلى تبصرة الفلاح الوطني عن طريق دعوته إلى الاقتداء بالأوروبيين والاستفادة من معارفهم[4]. وذكر الحجوي "أن الفلاحة كانت حرفة بعض الأنبياء كآدم عليه السلام"[5].

أما في ميدان التجارة، فقد عرّفها الصبيحي بأنها "تقليب الحاصلات الطبيعية والصناعية للربح، أي بيع الفلاح نتيجة فلاحته[6]. كما اعتبرها الحجوي "منبع الثروة العظمى في العالم"[7]. ونتيجة للتحولات التي وقعت في ميدان التجارة دعا العلماء إلى النهوض بهذا القطاع وإدخال تحسينات عليه[8].

وللإحاطة بعوامل تحديث الاقتصاد أولى علماء القرويين أهمية للمعاملات المالية، وأصدروا فتاوى مقاصدية لمواكبة العصر ومسايرته، ونورد هنا مثالين لذلك:

---

[1] السليماني محمد، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق،ص. 155.
[2] الصبيحي أحمد، ***أصول أسباب الرقي الحقيقي***، مصدر سابق، ص. 142.
[3] نفسه، صص. 137 – 138.
[4] النميشي أحمد،« تبصرة للفلاح الوطني»، ***جريدة السعادة***، 27 أكتوبر 1928.
[5] الحجوي محمد، ***مستقبل تجارة المغاربة***، مصدر سابق، ص. 2.
[6] الصبيحي أحمد، ***أصول أسباب الرقي الحقيقي***، مصدر سابق ، ص. 139.
[7] الحجوي محمد، ***مستقبل تجارة المغاربة***، مصدر سابق، ص. 1.
[8] نفسه، ص. 3.

- فتوى الفقيه ابن المواز الذي أجاز العمل بالحوالة المالية (المانضة) والمصارفة البنكية بمقتضى مبدأ الضرورة، حيث يقول:"ومن المنكرين أيضا من يقدحون فيمن ألجأتهم الضرورة إلى قبض "مانضة" أو "إطرة"، ومن ألجأتهم الضرورة إلى مصارفة مع الأبناك الوقتية مع أن الضرورات لها أحكام، لا سميا وعند علماء الشرع في ذلك. أما "المانضة" فهي مثل السفتجة[1] التي ذكرها العلماء، وهي أن يوجه المسلف له ورقة من بلده إلى بلد أخرى ليحوز صاحب الدراهم ما فيها، فإن من الأئمة من قيد الجواز بالخوف من الآفات (...). وأما المصارفة البنكية فما كان من هذا القبيل فهذا حكمه، وما كان فيه ربا لا بد من بيان كيفيته وملاحظة الضرورة فيه، لأن كثيرا من العلماء ذكروا فيه تفاصيل(...). وعلى كل حال إذا كانت الضرورة لها أحكام تخصها، ووجد من علماء الأمة وفقهاء الحنفية من نقل ما ذكر فلا يبقى للمنكرين من احتجاج على المضطرين من أفراد الأمة لذلك"[2].

يتضح من هذا النص، أن العالم ابن المواز أجاز العمل بالحوالة والمصارفة البنكية انطلاقا من مبدأ الضرورة التي ترفع المنع وتقتضي لنفسها أحكاما تتناسب من حيث هي ضرورة، واستدل على جوازها بموقف السلف الذي حكم بشرعيتها.

- وفتوى الفقيه محمد الحجوي الذي أجاز شرعية العمل بمبدأ الضمان أو التأمين(السكرته) في المعاملات التجارية بين التجار المسلمين والتجار الأجانب. ويقول:"وإني قد عالجت التجارة(...) ووقفت على حاجة التجارة للمعاملة على الضمان، بل ضرورتها في الوقت الحاضر للسكورتاه (لا صورنص). وإذا قضت الحاجة أو الضرورة على التجار بمعاملة، فمن المعلوم أن الضرورة تبيح المحظور (...). وإن جواز السكرتاه لأهون شرعا من قبض القاضي أجرة على الحكم، وقبض المفتي أجرة على فتواه والعدل على الشهادة وأهون بألف مرة من أخذ القاضي الثلث من أجرة العدول. وذلك كله سوغوه للضرورة (...) لئلا تتعذر المناصب الشرعية لعدم وجود معاشات في بيت المال(...) فكيف لا نبيح نحن للتجار مثل هذه المعاملة؟ كلا لو لم نبحها لجعلنا غلا في رجل التجارة الإسلامية لا تقدر معه

[1] **السفتجة**: بطرة أو شيك.

[2] ابن المواز أحمد، ***حجة المنذرين على تنطع المنكرين***، طبعة حجرية ، فاس، (بون تاريخ)،صص. 18 -19.

على الحركة فيستبد بها غيرهم"[1]. كما أجاز الحجوي إيتاء الزكاة بالأوراق المالية[2].

الواضح من نص العالم الحجوي أنه أسس فتواه على ثلاثة أسباب، وهي:

- خبرته وممارسته الشخصية بالتجارة جعلته يقف على حاجة التجارة للعمل بمبدأ التأمين.

- وجوب العمل إزاء مسألة التأمين بمبدأ إباحة الضرورات للمحظورات .

- وجوب العمل بالضمان لرفع القيد عن حركة التجارة لتأمين توافقها مع الظروف الجديدة.

3 - نوازل العلماء في الحياة الاجتماعية

عرف المجتمع المغربي تحولات اجتماعية بفعل التحديث الكولونيالي إبان فترة الحماية، وتجلى هذا التحول في الخروج على تقاليد المجتمع المغربي، وظهور عادات وعوائد اجتماعية جديدة، مثل ظاهرة التبذير والإسراف في الأعراس والولائم، والتباهي في أطعمة الجنائز، وتبرج النساء وحضورهن الحفلات النسائية في حال من الزينة المبالغ فيها. وقد ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في تمهيده لموضوع كتابه" **تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة"** أن ما حمله على تأليف كتابه هذا هو ما شاهد من" تفشي هذه العوائد الضارية، وانتشار البدع في مجالات متنوعة من الحياة الاجتماعية"[3].

وأعطى الفقيه الصبيحي أمثلة عن بعض العادات التي ظهرت في المجتمع المغربي ومنها، ظاهرة الإسراف والبذخ في الأعراس، وذكر على سبيل المثال أن والد العروس كان يصرف كل ما لديه استعدادا للاحتفال بعرس ابنته، وإن لم يجد يبيع ممتلكاته وعقاره في سبيل ذلك[4]. وذكر الفقيه النميشي بعض التغييرات التي عرفها المجتمع كتغيير لهجة الناس وتبديل عاداتهم في المأكل والمشرب: "بعدما كان ولوج الحوانيت الوطنية لشرب القهوة والأتاي المباحين يعد من

---

[1] الحجوي محمد، ***جواز التأمين على السلع والبضائع***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم : ح/114، صص. 3- 4.

[2] قسم الحجوي الأوراق المالية إلى قسمين:" منها أوراق بنوك ليست دولية، وصورتها أن تدفع للبنك الدراهم في فاس مثلا، ثم يعطيك بدلها حوالة على فرعه في الرباط أو مركزه بباريس بأجرة معلومة تدفعها إليه طلبا لخفة الحمل والإسراع(...). فإذا ضاعت لصاحبها رجع للبنك وأدلى بالعدد المرسوم عليها، = فأعطاه ورقة أخرى بدلها وقبض قدرها، وهي المسماة في اللغة الدارجة يطرة أو شيكا(...). وتسمى في اللغة عند الفقهاء سَفْتَجة. أما النوع الثاني: من الأوراق فهي المسماة في عرف فاس كارطة أو بي بنك (Billet de Banque)، وهي التي عمت بها المعاملة وصارت قيم جميع الأشياء وحلت محل النقود".- الحجوي محمد، ***الأحكام الشرعية في الأوراق المالية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم : ح/115، ص. 2.

[3] الكتاني عبد الحي، ***تبليغ الأمانة في مضار ...***، مصدر سابق، ص. 12.

[4] الصبيحي أحمد، ***أصول أسباب الرقي الحقيقي***، مصدر سابق، ص. 146.

مسقطات المروءة، وأصبح التبرج بالحانات على قارعة الطرق منهجا مطروقا." كما وقف النميشي عن تغيير عادات وتقاليد الشباب في الهيئة والزي وتقليدهم للأوربيين:" بعدما كان أبناء هذه الأمة واحدة في أزيائهم وملابسهم وهيئاتهم، يتميزون عن الأجنبي بالعمامة التي في الافتخار بها أنها تيجان العرب"[1].

ورصد الفقيه ابن المؤقت المراكشي في نص رحلته مجموعة من العادات التي ظهرت في المجتمع المغربي إبان فترة الحماية، واعتبرها تقليدا للأجانب. وهذا التقليد في نظره هو من أسباب سقوط الأمة وانحطاطها. ومن مظاهر هذا التقليد يذكر على الخصوص: "لعب القمار والشطرنج والضامة والكارطة"،[2] "وشغف غالب الناس بأكل الحشيشة والأفيون وشرب الخمر"[3] واستبدال الزي المغربي وتعويضه بالزي الأوربي[4].

وحول انتشار ظاهرة البدعة في المجتمع المغربي ظهر اختلاف في كيفية الاحتفال بذكرى المولد النبوي[5] بين بعض علماء القرويين، خصوصا بين ابن المواز والحجوي اللذين اختلفا حول جزئيات تعلقت أساسا بمسألة القيام بمناسبة المولد النبوي. فقد حرر الفقيه الحجوي كتابا بعنوان" **صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد**" هاجم فيه بعض التقاليد المتبعة في المولد النبوي ومعدا إياها من باب الابتداع ومنها، كراهة القيام في الاحتفال: " ومن الأمور التي تستنكر أنهم عند سرد المولد الشريف والوصول لذكر وضع أمه له (صل الله وعليه وسلم) ينهض جميع من حضر وقوفا على الأقدام، ويبقى الكل على تلك الحالة مدة ليست بقصيرة". ثم يعلق الحجوي على ذلك بالحكم قائلا:" وقد وجب علي أن أتكلم على حكم هذا القيام شرعا فنقول: حكم القيام هو الكراهة، أما طول القيام على هيئة صلاة الجنازة فيمكن أن يقال فيه بالمنع"[6].

---

[1] النميشي أحمد،« شعارنا وعوائدنا»، ***جريدة السعادة***، 4 نونبر 1931.

[2] ابن المؤقت المراكشي محمد، ***الرحلة المراكشية***، مصدر سابق، ص. 79.

[3] نفسه،ص.76.

[4] نفسه، صص. 79 -81.

[5] من علماء القرويين الذين كتبوا في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي:

- العمراني أحمد في كتابه " **بلوغ السعد والتهاني في مولد صاحب السبع المثاني**".
- ابن زيدان عبد الرحمن وقصيدتيه الشهيرتين" **الهمزية** " والأخرى " **ميمية** ".

[6] الحجوي محمد، ***صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد***، (بدون تاريخ)، (دون ذكر اسم المطبعة)، صص. 2 -3.

وفي الوقت نفسه حرر ابن المواز كتابا وضعه تحت عنوان " **حجة المنذرين على تنطع المنكرين**" اعترض فيه على موقف الحجوي، وأكد أنه لم يقف على نص شرعي لإنكار القيام في الاحتفال بذكرى المولد النبوي، وهذا ما يصرح به: " إذ المنكر للقيام التعظيمي(...)، قد زعم أن القيام لا يكون إلا لله(...). وهذا الزعم إنما هو جهالة فلا دليل عليه". وعليه فلا يعدو الأمر أن يكون " مجرد رأي ظهر له وهو مرفوض"[1].

لقد دافع الحجوي عن موقفه في " **صفاء المورد**"، ضد من أحدثوا القيام عند ذكر النبي (عليه الصلاة و السلام)، وألف كتابا أخر بعنوان" **الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين مما يخالف الدين**" هاجم فيه صاحب" **حجة المنذرين**" واصفا إياها: "بترهات وافتياتات وتحريفات يجب الإعلان بإنكارها وتنبيه الناس إلى مضارها"[2]. ويتهم الحجوي ابن المواز في مدخل الكتاب بتحريف مقاصد القول في" **صفاء المورد**"، ويشهر ذلك بنوع من التحدي يشهد القارئ عليه، ويقول: " فحجرة الأساس الذي بني عليه قراطيسه ذاك الأفاك مكذوبة، وإذ شئت أن تزيد عجبا فضع أمامك صفاء المورود والقراطيس وقابل الدليل الأول في صفاء المورد مع الشاهد الأول في القراطيس، ثم الثاني ثم الثالث(...). فلا تجده أتى بدليل واحد على وجهه، فإما زاد أو نقص وبدل وغير، وإما ترك الدليل كليا وأتى بغيره..."[3].

من الواضح إذاً أن هناك تناقضا بين العالمين (الحجوي وابن المواز) حول كيفية الاحتفال بذكرى المولد النبوي، وهو تناقض يدل على صراع العلماء حول مسألة البدع، إذ لجأ أحدهما إلى الخوض في شؤون البدع من باب التجويز، وذهب الآخر إلى مواجهة محاولات تجويز الابتداع ومقاومة البدع.

وأمام هذه التحولات الاجتماعية جاءت الدعوة الإصلاحية للعلماء في كل المجالات الدينية والمعرفية والاقتصادية والأخلاقية، وفي هذا الإطار كان الاهتمام بضرورة التشبث بحرية الفكر والتفكير في إطار دائرة الأدب والدين الصحيح الخالي من الخرافات، والمحافظة على الشريعة الإسلامية بالاجتهاد قصد تطبيقها على المستجدات الوقتية

[1] نفسه، ص. 67.
[2] الحجوي محمد، *الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين بما يخالف الدين*، مطبعة النهضة، تونس، 1339 هـ، ص. 5.
[3] نفسه، ص. 6.

المناسبة، وترك تطرف الأفكار ونبذ الجدل والخلاف في المجالات الدينية وتضييع الوقت الثمين فيها، وكذا التركيز على الاعتدال في كل الأمور والتشبث بالنزاهة واحترام حقوق الغير، والابتعاد عن الأخلاق والعوائد الأوروبية.

وتأسيسا على ماسبق، يتضح أن السلفية المغربية خلال فترة الحماية كانت تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، ودعت إلى ربط الدين بالقضايا التي جدت على المجتمع المغربي، وحاولت التوفيق بين الشريعة الإسلامية ومصالح الإنسان لمسايرة روح العصر. وهذا ما استفادت منه السلفية التي تبلورت فيما بعد لدى جيل جديد من السلفيين الوطنيين، الذين ارتبطت عندهم السلفية أيضا بإصلاح وتحديث الفكر والمجتمع من جهة، ومقاومة سلطات الحماية والمطالبة بالاستقلال من جهة ثانية. فإلى أي حد استطاع علماء القرويين تطوير مسار القضية المغربية ؟.

الفصل السادس:

القرويين في بدايات الحركة الوطنية (1920- 1944)

I- علماء القرويين والأحداث الوطنية والإسلامية

1- علماء القرويين وحرب الريف

2- العلماء وأحداث ماء وادي فاس

3- القرويين وأحداث فلسطين

II- النضال السياسي للقرويين

1 – صدور الظهير البربري

2- شباب القرويين وحركة اللطيف والخطب

3–القرويين وتقديم مطالب فاس

4- شباب القرويين وحركة المناشير والعرائض

5- دروس شباب العلماء

III- دعوة القرويين إلى الوحدة الوطنية والتضامن الإسلامي

1-دور القرويين في تشكيل الجمعيات السرية

2- القرويين في العمل الصحفي

3- التضامن العربي الإسلامي

IV– مشاركة القرويين في الأحداث الوطنية خلال فترة الثلاثينات

1– زيارة السلطان للقرويين سنة 1934

2 –القرويين في حوادث بوفكران

3- القرويين في أحداث الخميسات

V- مواقف علماء القرويين من الحربين العالميتين الأولى والثانية

1- العلماء والحرب العالمية الأولى

2 -تباين مواقف علماء القرويين من الحرب العالمية الثانية

أ – موقف مؤيد

ب- موقف معارض

VI- العلماء ومطلب الاستقلال سنة 1944

1- موقف مؤيد

2- موقف رافض

3- رفض سلطات الحماية لمطلب الاستقلال

الفصل السادس: القرويين في بدايات الحركة الوطنية(1920-1944)

ساهم علماء القرويين في بناء عمل سياسي وطني في عشرينيات القرن الماضي، وبرز ذلك عن طريق مشاركتهم في مجموعة من الأحداث الوطنية والإسلامية، وتأسيسهم للتنظيمات والصحف السرية. وكانت سنوات الثلاثينات فرصة لمواجهة السياسة الاستعمارية إثر صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930، وبروز أحداث مستهل سنة 1937، والمتمثلة أساسا في انتفاضة واد بوفكران، وأحداث الخميسات. فكيف كانت مساهمة علماء القرويين في هذه الأحداث ؟.

I- علماء القرويين والأحداث الوطنية والإسلامية

1- علماء القرويين وحرب الريف

قاد محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] (أحد طلبة القرويين خلال سنوات 1902 – 1904م) حربا تحريرية ضد الإسبان، وألحق بهم الهزيمة في معركة أنوال في 21 يوليوز 1921، وانتشر في قبائل ورغة الوسطى(الجاية، بني زروال، بني وريا غل أمتيوة) سنة 1924. وتمكن من السيطرة على قبيلة بني زروال، التي كانت زاويتها تقود دعاية مضادة له وأحرقت زاوية أمجوط[2]. فبادرت فرنسا إلى التدخل ضد المجاهدين وإلى احتلال بعض المراكز في قبائل ورغة من تروال إلى تاونات وأمرت بتحصينها. فاستعد مجاهدو الجاية وبني زروال وبني وريا غل لمواجهة زحف الفرنسيين، فتقدموا في اتجاه فاس حتى لم يبق بينهم وبين المدينة سوى 30 كيلومتر.[3] فاحتلت فرنسا قبيلة الجاية في يوليوز 1924، وطرد منها أتباع الخطابي الذين اشتبكوا مع الفرنسيين في 22 يوليوز1924.

وفي 5 أبريل 1925، أعلن محمد بن عبد الكريم الحرب على فرنسا وهاجم المراكز والقوات الفرنسية على طول الجبهة الجنوبية من وزان غربا إلى جبال بني يزناسن في الشرق. فنشبت حربا على طول هذه الجبهة تمكن خلالها المغاربة من الاستيلاء على معظم المراكز الفرنسية بقبيلتي الجاية وبني زروال وبني وريا غل، فتراجعت القوات

[1] ***محمد بن عبد الكريم الخطابي:*** ولد سنة 1882، في قبيلة آيت بودرا من بني وريا غل الريفية، تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة مليلية، ثم بجامعة القرويين بفاس، عمل منذ سنة 1906 كسكرتير بالمكتب الخاص بقضايا الأهالي بمليلية، ثم كناشر للمحلق العربي لجريدة تلغرام الريف ليصبح فيما بعد قاضيا لمنطقة مليلية بأجمعها. وقد سبق لوالده أن أناط به القيام بمهام سياسية في وقت مبكر .

[2] العلوي زين العابدين، ***المغرب من عهد الحسن الأول....،*** مرجع سابق، ج 2، ص.177.

[3] Montjean Pierre, ***Au Maroc française en 1925***, Berger – Levrault, Paris, 1928, p. 8.

الفرنسية وانتشرت الثورة في معظم قبائل ورغة.[1]" ويصف العالم التهامي الوزاني الوضعية العسكرية للفرنسيين:" ولم يكن في حسبان الماريشال ليوطي أن بن عبد الكريم سيهاجم المراكز الفرنسية، لأن الوسائل التي عنده لا يمكن أن يجازف بها هذه المجازفة".[2] بعد معارك سنة 1925، اتخذت الحكومة الفرنسية قرارات حاسمة كان من أهمها عزل الجنرال ليوطي من الإقامة العامة ومن قيادة الجيش، وتعيين مقيم جديد تيودور ستيغ(Théodore Steeg أكتوبر 1925- يناير 1929)[3].

مثلت حرب الريف حدثا وطنيا كان له تأثير كبير على المغاربة، فقد ساعدت على ظهور أفكار وحركات لم تكن قبل المقاومة الريفية إلا إرهاصات أولية. إن انتصارات المغاربة في الريف أيقظت لدى المغاربة الأمل في قدرتهم وما تختزنه من روح المقاومة، وبشرت بإمكانية الانتصار ونبذ الاحتلال. وقد أشارت بعض الكتابات إلى أن حرب الريف أعادت الثقة بالنفس بعد مأساة 1912، وشكلت تجديدا حقيقيا للضمير الوطني في المغرب[4]. وقد اعتبر العالم التهامي الوزاني ثورة الريف الحدث الذي أدى إلى اليقظة الوطنية المغربية[5]. يُخلص إذاً أن ثورة الريف ساهمت في دفع عناصر من أهل المدن نحو فكرة المقاومة السلمية وتأسيس الحركة الوطنية.

لقد استشعر محمد بن عبد الكريم الخطابي بتجاوب فئات عريضة من المغاربة مع حركته، فوجه عددا من الرسائل إلى علماء القرويين(عبد العزيز بناني وأحمد بن الجيلالي والقاضي العراقي وعبد الرحمن القرشي) في موضوع الدعوة إلى الجهاد، ومساندة حركة الريف من أجل طرد الفرنسيين والاسبان من البلاد. غير أن دعوته لم تجد صدى فعليا لدى بعض علماء القرويين، حيث أن أحدهم وهو أحمد بن الجيلالي سلم الرسالة التي توصل بها من بن عبد الكريم إلى ممثل المقيم العام ليوطي بفاس[6]. وإذا كانت مراسلات الخطابي لبعض شيوخه بالقرويين دون جدوى، فإن مراسلات أخرى وأخبار أبطال الريف أنعشت الآمال في النفوس للتحرر من الاستعمار. فقد كانت

[1] العلوي زين العابدين، ***المغرب من عهد الحسن الأول....***، مرجع سابق، ج 2، صص.177-178.
[2] الوزاني التهامي، ***تاريخ المغرب***، مطبعة الريف، تطوان، 1949، الجزء الثالث، ص. 189.
[3] العلمي محمد، ***زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي***، الناشر الأطلسي، 1969، ص.43.
[4] إبراهيم عبد الله، ***نداء الحرية بين المغرب العميق والمغرب الجديد***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص.22.
[5] الوزاني التهامي، ***المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب***، تحقيق وتعليق محمد ابن عزوز، مطبعة الساحل، الرباط، 1980،ص.120.
[6] معروف الدفالي محمد، ***القرويين والصراعات السياسية ...***، مرجع سابق، ص. 101.

شريحة بعض علماء وشباب القرويين ضمن الزمرة التي أحيت جهاد الريفيين ودعت سرا لمساندتها، وتابعت أخبار الثورة الريفية من خلال الصحافة وتعليقاتها عليها. فجريدة" السعادة" التي كانت تصدر من الرباط، تناولت باستمرار العمليات العسكرية في الريف على الجبهتين الإسبانية والفرنسية، وجريدة "الجنوب المغربي" التي كانت تصدر باللغة الفرنسية من مراكش، كانت تنشر مقالات تهتم بالقضية الريفية[1]. كما تناولت الصحف الصادرة في البلدان العربية (المنار، الشورى، الإقدام...) أخبار حرب الريف[2].

ويشير محمد إبراهيم الكتاني(أحد علماء القرويين) في إحدى رواياته إلى بعض العلماء الذين تتبعوا حركة المقاومة الريفية واهتموا بتطوراتها وأحداثها، ومنهم -حسب روايته- الشيخ أبا العباس أحمد بن المأمون البلغيثي الذي كان شديد الاهتمام بأخبار وتطورات حرب الريف رغم كبر سنه الذي يناهز السبعين عاما. كما روي محمد الكتاني أن الشيخ أحمد بن جعفر الكتاني الذي زهد في أخبار الدنيا ولزم العزلة عن الناس، وخصص كل وقته للوعظ والتأليف والعبادة كان من المهتمين بأخبار المجاهدين الريفيين[3].

2- العلماء وأحداث وادي فاس

أثرت حرب الريف في أفكار شباب القرويين وأججت الحماس الوطني لديهم، وساهمت في تشكيل الوعي الوطني لدى نخبة المدن. وهكذا ففي سنة 1925، قامت احتجاجات ضد مشروع الإقامة العامة الهادف إلى تحويل ماء وادي فاس لفائدة بعض الشركات الفرنسية.[4] وقد مهدت لذلك بإصدار ظهير1 غشت 1925، الذي ينص بأن منابع المياه تكون جزءا من الممتلكات العمومية[5]. فوقف شباب القرويين في وجه حرمان ساكنة فاس من الماء الذي يعتبر خزانا مائيا هاما، ونظموا المظاهرات وألقى بعضهم خطبا حماسية بالضريح الإدريسي وبجامع القرويين، لاستلهام الهمم وحشدها لمواجهة الاستعمار ومنهم، الهاشمي الفلالي الـذي ألقى خطبـة في مسجـد سيدي أحمد

[1] الوزاني محمد حسن ، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج1، ص.309.

[2] الكتاني إبراهيم، « ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية؟»، ***جريدة العلم***، 18 نونبر 1983.

[3] نفسها.

[4] « Le population de Fès c'est émue d'une mesure qui semble lui disputer la propriété de l'oued Fès » ***le petit marocain***, 18 Mai 1930.

[5] « ظهير شريف يتعلق بجعل ضابط المياه »، ***الجريدة الرسمية***، 25 غشت 1925.

الشاوي في جمع حضره علال الفاسي والحسن بوعياد وعدد من أعضاء المجلس البلدي. وكان الجمع مقتنعا بأن تحويل مجرى الوادي فيه مساس بالحق الخاص لأهل فاس، وكذلك بالحق العام الذي يمتثل في اعتماد المساجد على الماء، وقدمت مذكرة لحاكم الناحية ذكرت فيها بحق أهل فاس في مائهم[1]. وأشار الفقيه النميشي إلى المعاناة التي عاشتها ساكنة فاس إثر نقص المياه وانعكاس ذلك على الجانب الديني، إذ وقع ازدحام كبير بين المتوضئين على صهريج ماء العين بمسجد القرويين، مما أدى إلى قيام صراعات بينهم[2].

3- القرويين وأحداث فلسطين

ثارت ثائرة بعض شباب وعلماء القرويين سنة 1929، عندما نشرت جريدة فرنسية كانت تصدر بفاس واسمها (بريد فاس Le Courrier de Fès) خبرا مفاده أن الصهاينة والانجليز هدموا قبة المسجد الأقصى، ونشرت مع الخبر صورة لتلك القبة. ويذكر محمد الفاسي أنه لما علم بالخبر ذهب إلى منزل ابن عمه علال الفاسي وأخبره بما في الجريدة المذكورة. فاتصلا بثلاثة من الشبان، وهم : محمد بن الحسن الوزاني والحسن بوعياد والعالم عبد الوهاب الفاسي، وتوجهوا إلى ضريح شيخ الإسلام أبي السعود عبد القادر الفاسي بفاس[3]، وأعدوا عريضة[4] احتجاجية لرئيس الحكومة الانجليزية[5]، وتم جمع العديد من توقيعات على هذه العريضة[6]. وقد أشار الوزاني إلى أن عريضة

---

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية ...*** مصدر سابق، ص. 160.

[2] النميشي أحمد، «أين الماء؟» ، ***جريدة السعادة***، 18 شتنبر 1926.

[3] الفاسي محمد،« الزعيم علال الفاسي» ، ***المجلة الإسلامية***، العدد الحادي عشر، السنة 1402هـ/ 1981، ص. 35 .

[4] نصها: معالي رئيس الوزارة الانجليزية المسيو" ماكدونالد"، علينا أن نبلغكم، وعليكم أن تبلغوا الحكومة الانجليزية الرسمية استياء عموم المغاربة المسلمين استياء عميقا للحوادث المؤلمة التي وقعت في فلسطين، والظلم الفادح الذي أصاب المسلمين بتلك الناحية من جراء المساعي الصهيونية ومطالبها المضحكة. أن ما يتكرر وقوعه في تلك الناحية من جهة اليهود، وترمي إليه حركة الصهيونية في كل حين مع المساعدة التي تبديها السلطة الانجليزية هناك مما يجرح عواطفنا، معشر المسلمين ويجعل أربعمائة من المسلمين في سخط تام على السياسة الانجليزية خصوصا بعد أن هدمت القوات الانجليزية الأماكن الإسلامية المقدسة ومسجد سيدنا عمر، وذلك الرجل العظيم الذي أقر المسيحيين يوم دخل إلى بيت المقدس، وأبدى لهم من العدل والمجاملة ما سجله التاريخ في صفحاته البيضاء. إن المسجد الأقصى ليس كسائر المساجد عند المسلمين، ولكنه أحد المساجد الثلاثة التي يقدسها أبناء الإسلام تقديسا يضحون في سبيله بكل عزيز عليهم، ولا يخشون في الدفاع عنه أي مصيبة ولو كانت الموت الأحمر. فنحن الآن إزاء هذه الحوادث لا يسعنا إلا أن نرفع إليكم احتجاجاتنا العنيفة الشديدة الصارمة على هذه الأعمال غير السائغة شرعا، ونبدي استياءنا العميق من كل ما يمس بالأماكن المقدسة في فلسطين، والسلام. الوزاني محمد حسن الوزاني، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج1، ص. 470.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Documents Apportés par le Général Marquis, «***Allal Ben Abdelouahab El Fassi, 20 Octobre 1932*** ».

[6] يصف محمد الفاسي أحداث هذه الواقعة قائلا:" خرجنا نطوف الأسواق والمحلات العمومية ونشرح للناس هذه الفاجعة، ونطلب منهم أن يوقعوا على وثيقة الاحتجاج. ولما وصل خبر العريضة إلى السلطة الفرنسية، حضر إلينا أربعة من عمداء الشرطة، وطلبوا منا أن نحضر لدى باشا المدينة، ففهمنا أن المقصود هو الوثيقة. وكنا قد جمعنا المئات من التوقيعات، فدفعت الوثيقة لسيدي عبد الوهاب الفاسي، وأخبرته أن يذهب عند المصور الوحيد الذي كان

فاس كان لها صدى كبير في الوسط الصحفي الفرنسي. فقد تحدثت الجريدة الفرنسية(Le Matin) عن هذه العريضة التي تطالب اليهود بالتعويض عن الخسائر التي تسببوا فيها، وتستنكر مطامعهم في ملكية حائط المبكى الذي هو إسلامي مؤكد. وأكدت جريدة (Le Courrier de Maroc) على أن الحركة الاحتجاجية بفاس نشأت فور وصول برقية من سوريا تشير بأن اليهود بمساعدة الانجليز قد حطموا قبة المسجد الأقصى. وعلى إثر هذه الأحداث جاء رد فعل على ما نشرته الجريدة الفرنسية (Le Courrier de Maroc)، فوجهت رسالة إلى المدير حول ما نشره عن حركة العريضة مما لا يطابق الحقيقة، واعتبر ذلك تسرعا منه في التهافت على كل ما ينقله إليه مخبره المحلي دون التأكد من صحة الأخبار[1]. الواضح إذاً أن شباب القرويين عبروا في عريضتهم الاحتجاجية عن تضامنهم ودفاعهم عن المقدسات الإسلامية المعتدى عليها.

II- النضال السياسي للقرويين

1- صدور الظهير البربري

يعتبر حدث صدور الظهير البربري تتويجا للسياسة التي نهجتها فرنسا في المغرب منذ بداية الحماية، إذ استطاع المقيم العام ليوطي انتزاع توقيع السلطان المولى يوسف على ظهير 11 شتنبر 1914، الذي يؤسس الحكم العرفي البربري في القبائل[2]. وقد بقي هذا الظهير بدون مفعول إلى حدود سنة 1924، حيث صدرت مذكرتان عن المقيم العام، أولاهما بتاريخ 29 يناير 1924، تنظم الجماعات القضائية. بينما صدرت الثانية بتاريخ 14 فبراير 1924، في موضوع تنظيم طريقة انعقاد الجلسات. وفي ثامن أكتوبر اجتمعت لجنة برئاسة الكاتب العام للحماية تحت اسم" لجنة دراسة قوانين العدلية البربرية"، وحددت مهمتها في العمل على تحديد اختصاصات الجماعات القضائية البربرية[3].

بفاس، وهو يهودي اسمه أبوطبول. وقلت له أسرع بتصوير هذه الوثيقة، وألحق بنا عند الباشا، ثم توجهنا لدار أبي علي، وهي مركز حكم باشا فاس، فطلب منا الوثيقة، وقلنا له إن الوثيقة عند الحاج الحسن بوعياد، وهذه الأسرة كانت تحت الحماية الانجليزية. ولما سمع الباشا اسم بوعياد قال لا أعرفه، فقلنا له سنذهب عنده، وإن مكننا من الوثيقة جئنا لك بها، وقصدنا متجر والد الحاج الحسن بوعياد ريثما يتم تصوير الوثيقة. وذلك لأن أعوان السلطة لا يستطعون الدخول إليه، فجاءت الوثيقة ودفعناها للباشا بمنزله مع رسالة موجهة له نطلب منه أن يدفعها لقنصل انجليز، فكان خبر تهديم المسجد باطلا والحمد لله ".- الفاسي محمد، الزعيم علال الفاسي... ، مصدر سابق، ص.36.

[1] الوزاني محمد حسن الوزاني، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج1، صص. 474- 475.

[2] الوزاني محمد، ***مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، مرحلة الانطلاق والكفاح (1930 – 1934)*** ، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، الجزء الثالث، ص. 15.

[3] جوزيف لوسيوني،« تهيئ الظهير البربري الصادر في 16 ماي 1930»، ترجمة محمد المؤيد، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992، ص. 26-27.

وفي أواخر سنة 1929، أصدرت الإقامة العامة قرارا تأسست بموجبه لجنة مكلفة بدراسة وتسيير العدلية البربرية. وقد عقدت أولى جلساتها في 26 فبراير 1930، حيث طرح على أنظارها مشروع ظهير أعدته إدارة شؤون الأهالي. وتعارضت في الاجتماع أطروحتان، قدمت إحداها هيئة المحامين بمساندة الأعضاء المدنيين في اللجنة وتلخصت أطروحتها في المطالبة بإلغاء الجماعات البربرية، وتعويضها بمحاكم فرنسية يرأسها قاضي الصلح في المناطق المدنية، وضابط عسكري في المناطق العسكرية، وإصدار قانون جنائي موحد لكل المجموعة البربرية، واقترحت أحكاما قضائية في أفق تطوير العرف نحو المبادئ القانونية الفرنسية. أما فيما يخص الأطروحة الثانية، فقدمتها إدارة الشؤون الأهلية وأكدت فيها على ضرورة إقرار العرف بنص تشريعي، وعدم التسرع في التوجه نحو القانون الفرنسي. وانتهت مناقشات اللجنة باتفاق على إقتراح مشروع ظهير يهدف إلى تحديد اختصاص رؤساء القبائل في القانون الجنائي، ورؤساء الجماعات في القانون المدني والتجاري، وما يتعلق بالمنقول والعقار والأحوال الشخصية والإرث، وضرورة إنشاء محاكم استئناف عرفية، وإحداث منصب مندوب الحكومة وكاتب للضبط بكل محكمة عرفية أو استئنافية. وفي إطار السياسة البربرية التي نهجتها فرنسا بالمغرب تم تحرير ظهير 1930 (الظهير البربري) بالرباط باسم السلطان في 16 ماي، واطلع عليه المقيم العام لوسيان سان (Lucien Saint) قصد الإصدار والتنفيذ في 23 من نفس الشهر[1]. ويتكون هذا الظهير من ثمانية فصول تضمنت القضايا العدلية بالمناطق البربرية، ووزعت النظر في قضاياها بين رؤساء القبائل لزجر المخالفات التي يرتكبها المغاربة، ومحاكم العرف الابتدائية والاستئنافية للبث في القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية وأمور الإرث. وأسند للمحاكم الفرنسية النظر في الأمور الجنائية[2].

لقد تم تسريب خبر الظهير البربري على يد أحد وطنبي مدينة سلا عبد اللطيف الصبيحي، الذي أتيحت له فرصة الاطلاع عليه بحكم وظيفته في مصلحة الشؤون الإدارية والسياسية بالإقامة العامة، وأبلغ بمحتواه بعض شباب المدينة[3]. وانطلقت حركة الاحتجاج بقراءة اللطيف في المساجد من مدينة سلا، ثم تسربت إلى جامعة

[1] معروف الدفالي محمد،« الظهير البربري وتجذير الحركة الوطنية السياسية»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992، صص. 46-47.
[2] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية والظهير البربري***، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1979، صص. 10-12.
[3] المعروف الدفالي محمد، الظهير البربري، مرجع سابق، ص. 48.

القرويين بمدينة فاس[1]. وفي خضم حركة الاحتجاج هاته، ساهمت مدينة فاس بمشاركة مجموعة من شباب القرويين وغيرهم من الوطنيين في بلورت ميلاد الحركة الوطنية السياسية المنظمة[2].

2- شباب القرويين وحركة اللطيف والخطب

مع شيوع مضامين الظهير البربري، حوّل شباب العلماء جامع القرويين إلى فضاء سياسي لمناهضة الاستعمار بقراءة اللطيف وإلقاء الخطب الحماسية. ومن المعلوم أن قراءة أول صلاة للطيف بفاس انطلقت من جامع القرويين يوم 4 يوليوز1930[3]. وبعدها عرفت حركة اللطيف تطورا سريعا نحو نوع من المهرجانات الخطابية بمساجد القرويين ومولاي إدريس والرصيف. ثم إلى نوع من الاحتجاج الجماعي خارج المساجد انطلق يوم 18 يوليوز من سنة 1930 بعد صلاة الجمعة حيث ما كاد فقيه القرويين يختم الصلاة حتى جهر مجموعة من شباب القرويين- طبقا لاتفاق مسبق- بقراءة اللطيف، واستغل أحدهم وهو عبد السلام بن إبراهيم الوزاني حماس المصلين ليلقي خطبة تحريضية نعت فيها الظهير البربري "بالكارثة العظمى". وطالب مستمعيه بالدفاع عن الدين والقيام قومة رجل واحد لرفض فصل البربر عن الشرع، والاحتجاج ضد إدارة السلطات الفرنسية. وختم خطبته مناديا جموع المصلين: " هلموا أيها المسلمون وتقدموا إلى الاحتجاج ضد ما أرادته الحكومة بكم. واعلموا أنكم إذا قلتم كلمة واحدة وصرختم صرخة واحدة نلتم ما تطلبون وفزتم بكل ما تريدون لأن الله مع الجماعة، وصوت الشعب هو كلمة الله ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم والله معكم"[4]. فاندفع المصلون إلى الشارع مرددين اللطيف في أول مظاهرة ضد السياسة البربرية، وتوجهوا إلى الضريح الإدريسي ومنه إلى مسجد الرصيف، وحاول المتظاهرون مهاجمة منزل حاكم مدينة فاس، ومنزل رئيس المجلس العلمي للقرويين الفقيه أحمد بن الجيلالي لاستنكار الموقف المتخاذل للعلماء من السياسة البربرية،

[1] Vermeren Pierre, ***Histoire du Maroc depuis l'indépendance***, La Découverte, Paris, 2002, p.12.

[2] جوزيف لوسيوني، تهيئ الظهير...، مرجع سابق، ص. 26.

[3] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية ...***، مصدر سابق، ص. 14.

[4] « خطبة عبد السلام بن إبراهيم الوزاني بالقرويين ضد الظهير البربري»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992، صص. 143- 144.

وإسقاط العلم الفرنسي وتمزيقه.[1] ويشير لوطورنو إلى هذه المظاهرة:" لأول مرة منذ بداية الحماية ظهرت مقاومة سياسية بصورة مكشوفة في المغرب"[2].

حملت سلطات الحماية القرويين مسؤولية مظاهرة 18 يوليوز، ونعتتها بعض الاضطراب وبؤرة الفتنة، ولجأت إلى قوات القمع خوفا من عواقب وخيمة. فتعرض بعض الشباب المتظاهرين إلى الاعتقال من طرف باشا مدينة فاس ابن البغدادي بعدما تحايل عليهم وطلب منهم أن يشكلوا وفدا للمحادثة معه. ثم أمر الوفد بالذهاب إلى دار بوعلي على أمل أن يلتحق بهم، وما إن دخل لمحكمته حتى أصدر أمره للأعوان بإلقاء القبض عليهم ومحاصرة المجموعة بغلق البابين الكبيرين، الباب الموصلة لوادي رشاشة والباب الغربية من زاوية سيدي التاودي بن سودة، وأمر بجلدهم وتعذيبهم[3]. وكان من بينهم بعض شباب القرويين ومنهم، الهاشمي الفلالي وعبد السلام بن إدريس الوزاني[4] وعبد العزيز بن إدريس[5] ومحمد إبراهيم الكتاني[6]. وعلى إثر ذلك قامت مظاهرات استمرت عشرة أيام حدثت خلالها خلالها اصطدامات دامية، احتل الجيش على إثرها جامع القرويين والمساجد الكبرى وشوارع المدينة. فوقع جمع في فاس يوم 29 يوليوز 1930، حضره نائب الجنرال بيتان Pétain (حاكم ناحية فاس)، ووفد مغربي[7] مكون من سبعة عشر عضوا، فدخلوا في مفاوضات مع نائب الجنرال. وقد كانت تهدف هذه المفاوضات إلى الإفراج عن المعتقلين، ورفع الحصار عن المدينة. وفي مقابل ذلك طالبت الإقامة العامة بإيقاف المظاهرات وإيقاف قراءة اللطيف[8].

---

[1] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية***...، مرجع سابق، ج1، ص61.

[2] Le Tourneau Roger, ***Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane 1920 - 1961***, Armande Colin, Paris, 1961, p.450

[3] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية ...***، مصدر سابق، صص. 14 – 15.

[4] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف***، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009، الجزء الثالث، ص.100.

[5] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Documents Apportés par le général Marquis, ***«Fiche de Renseignement concernant le nomme Abdelaziz Ben Abderrahman Ben Driss, 20 Octobre 1932 ».***

[6] A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement Supérieur Musulman au Karaouiyine. Concours Examens, « ***Mohammed Ibrahim El Kittani, Fès 20 Octobre 1937».***

[7] مثل هذا الوفد في المحادثات لجنة مكونة من: حمزة الطاهري، أحمد بوعياد، أحمد مكوار، الحاج محمد بن عبد السلام لحلو، الحاج محمد بن المفضل بن جلون.

[8] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ج 1، ص، 62.

وأمام ضغط الأحداث والتطورات والاحتجاجات، اضطرت سلطات الحماية إلى إطلاق سراح المعتقلين طمعا في تهدئة الأجواء[1]. من الواضح أن الوطنين الشباب استمروا في حماسهم وإصرارهم على مواصلة الكفاح ضد المستعمر، فاتفقوا على التظاهر من جديد في يوم 7 غشت 1930، وعمدوا إلى اتخاذ العمامة البيضاء شعارا لهم وتعبيرا للمقاومة والافتخار بالأصول الثقافية[2].

3- القرويين وتقديم مطالب فاس

بعدما عجزت سلطات الحماية عن إيقاف حركة اللطيف بفاس، قام الباشا البغدادي باستدعاء علماء القرويين والأعيان والشرفاء، وطلب منهم انتخاب وفد ليقدم عريضة المطالب للسلطان. واتفق الرأي على صياغة المطالب باسم المجتمعين في القرويين نيابة عن الشعب وتكوين وفد في 23 غشت 1930، ضم علماء من القرويين أمثال: عبد الرحمن بن القرشي، عبد الواحد الفاسي، وعبد الهادي بن المواز، وعلال الفاسي. ومن خارج القرويين إدريس بن محمد الوزاني، ومحمد بن المفضل بن جلون، ومحمد بن الحسن الوزاني، وعمر بن عبد الجليل، ومحمد بن عبد السلام لحلو، ومحمد الديوري[3]. سافر الوفد إلى الرباط باستثناء علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني، بعدما بعدما رفضت إدارة الشؤون الأهلية بفاس السماح لهما بالسفر مع الوفد بالرغم من أنهما من أعضائه المنتخبين، وأرجعت أسباب ذلك إلى مشاركتهما في المظاهرات التي اندلعت بفاس بعد صدور ظهير 16 ماي 1930. [4]

وصل الوفد إلى الرباط وقابل السلطان في 27 غشت، وجرت المحادثة بين السلطان ورئيس الوفد العالم عبد الرحمن بن القرشي في موضوع السياسة البربرية التي شهد بدايتها عندما كان وزيرا للعدل على عهد السلطان المولى يوسف، وكيف عارضها السلطان وحكومته، وكيف استقال من منصبه حتى لا يتحمل أوزارها. ثم شرح مطالب فاس[5]، ومنها ما يلي:

- احترام نفوذ جلالة السلطان وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية.

[1] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 3، ص. 98.
[2] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية...*** ، مصدر سابق، ص، 18.
[3] نفسه، ص، 19.
[4] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية***، مصدر سابق، ص، 167.
[5] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 3، ص. 99.

- إصدار ظهير يجعل سائر الحواضر والبوادي خاضعين لحكم الشريعة.

- توحيد برامج التعليم في سائر المدارس بالمدن أو بالقرى.

- احترام اللغة العربية وتعميمها.

- وجوب تدريس التعليم الديني الإسلامي وإيقاف حركة المبشرين.

- منع إعطاء أية إعانة من ميزانية الدولة للجمعيات التبشيرية الساعية في تشييد الكنائس ومنتديات التبشير في أطراف البلاد المغربية.

- عدم السماح للمبشرين بإحداث ملاجئ للأيتام والإنفاق عليها من المال المعد للمصالح العامة.

- احترام رجال الدين المغاربة وعدم التعرض لهم.

-إطلاق سراح معتقلي ظهير 16 ماي 1930.

لقد تجاوب السلطان سيدي محمد بن يوسف مع الآمال التي جاء بها أهل فاس، وتأثر للكلمة التي ألقاها بين يديه العالم عبد الرحمن بن القرشي[1]. وبعد عودة الوفد إلى فاس في صباح يوم 30 غشت 1930، استدعي أعضاء الوفد المنتخب عشية هذا اليوم، ونقل لهم جواب الحضرة العالية، وهو كالآتي:" سننظر في مطالبكم ونجيبكم ولا يكون إلا الخير"[2]. كانت للنتائج السلبية التي عاد بها الوفد من الرباط وراء تجدد المظاهرات واعتقال مجموعة من الوطنيين، بينهم عناصر من القرويين أمثال: علال الفاسي وعبد العزيز بوطالب ومحمد الدرقاوي[3] وعبد الرحمن بن القرشي التي وضعته سلطات الحماية تحت الإقامة المحروسة في بيته[4].

[1] نفسه، ص. 100.

[2] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية...*** ، مصدر سابق، ص، 20.

[3] معروف الدفالي محمد، ***القرويين والصراعات السياسية***...، مرجع سابق، ص. 110.

[4] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق، ج 1، ص. 184.

ومن جملة الإجراءات التي نهجتها سلطات الحماية لقمع حركة الاحتجاج، إصدار ظهير سلطاني في 10 ماي 1933، قصد إبعاد علماء وطلبة القرويين عن الأمور السياسية والوطنية.[1] وينص هذا الظهير على تأديب المدرسين والموظفين والطلبة بمسجد القرويين في حالة إلقاء دروس أو خطب أو مقالات من شأنها إثارة أفكار الطلبة، أو تمس بحرمة المساجد. وقد تراوحت العقوبات بين الإنذار والمنع من المشاركة في الامتحان والطرد سنتين، والفصل النهائي من قائمة الطلبة والمنع من التوظيف نهائيا في كل المعاهد المغربية لمدة يحددها المجلس التأديبي[2]. وكان من نتائج ذلك حرمان جماعة من علماء القرويين الشباب من تسلُّم شهادتهم العالمية بالرغم من نجاحهم في الامتحانات النهائية. وهذا ما أكدته الوثيقة المرفوعة من رئيس المجلس العلمي إلى وزير العدلية تحت عدد 41 بتاريخ 21 ذي القعدة 1350 هـ الموافق 29 مارس 1932، والتي تشير إلى أن الطلبة السبعة (1- محمد علال الفاسي 2-محمد الصادق العلوي 3– محمد إبراهيم الكتاني 4–محمد بوطالب 5 محمد مزور 6– عبد العزيز بن إدريس العمراوي 7- محمد المهدي الحجوي) أقروا أنهم اجتازوا امتحان العالمية بالقرويين بنجاح، لكن تم تجاهل نتائج الامتحان، فاضطروا إلى إعلام السلطان للاستفهام حول معرفة المرشحين الناجحين[3]. وبالرغم من ذلك ظلت الإقامة العامة متشبثة برأيها في عناصر الشغب من أبناء القرويين. وفي يوم 14 دجنبر من سنة 1932، بعث رئيس المجلس العلمي إلى الطلبة الثلاثة: علال الفاسي، وعبد العزيز بن إدريس، ومحمد إبراهيم الكتاني، طالبا منهم توقيع الاعتذار التالي:" مع أسفي عما كان قد صدر مني من التدخل الذي لا ينبغي لمثلي في خصوص قضية الظهير الشريف المتعلق بعوائد البربر، أعتذر عن ذلك وألتزم أن لا أعود لمثله أبدا. وأتعهد تعهدا تاما أن أسلك قبل المخزن مسلك الطاعة والامتثال"[4].

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de Karaouiyine. «***Dahir du 10 Mai 1933, relatif à la discipline de l'université de Qaraouiyine et des autres établissements d'études islamiques au Maroc ».***

[2] التازي عبد الهادي، ***جامع القرويين...***، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 758.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643: p/5b. Enseignement Supérieur Musulman au Karaouiyine .Concours. « ***Examens, Copie d'une Correspondance du Conseil de Perfectionnement de Qaraouiyine, au sujet des examens d'uléma ».***

[4] عمراني محمد، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، ص. 168.

وقد دفع بهم هذا إلى توجيه رسالة احتجاجية[1] إلى رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية للجمهورية الفرنسية بباريس في 30 يناير 1933 يذكرون فيها الظلم الذي وقع عليهم، مشيرين إلى الرسالة المؤرخة بـ 27 ذي القعدة 1349هـ / 15 أبريل 1931 التي تعترف بنجاحهم، وأن إدارة المراقبة الفرنسية التي كانت صلة وصل بين المجلس العلمي ووزارة العدلية جمدت توجيه الرسالة[2].

4- شباب القرويين وحركة المناشير والعرائض

استخدمت شبيبة القرويين وسائل أخرى للاتصال بالسكان ومقاومة السياسة الاستعمارية الفرنسية، فمن قراءة اللطيف في المساجد وتقديم العرائض، وتوجيه البرقيات للتعبير عن سخط المغاربة واستنكارهم واحتجاجاتهم، تم الانتقال إلى استعمال المناشير التي كان لها الأثر القوي في توجيه الجماهير وتلقين المواطنين[3]. كما جعل شباب القرويين من فرص متعددة مناسبة للقيام بتظاهرات ثقافية وظفوها لإثبات الهوية العربية للمغرب، والإفصاح عن الهموم الوطنية، ورسم طريق الحرية والاستقلال. ومن أمثلة هذه التظاهرات الثقافية، الاحتفال بمناسبة زيارة فاطمة رشدي (الممثلة المصرية) لفاس، وإحياء الذكرى الألفية للشاعر المتنبي، وذكرى الشيخ رشيد رضا، وإقامة الذكرى الأربعينية لوفاة الشاعر أحمد شوقي. وقد وجه علال الفاسي رسالة[4] إلى العالم عبد الله كنون بطنجة، يطلب منه المشاركة في الحفل الذي اعتزم أبناء القرويين إقامته بفاس تخليدا للذكرى الأربعينية لوفاة أمير الشعراء أحمد شوقي[5].

---

[1] ومن مقتطفات هذه الرسالة: " لقد كان امتعاضنا عظيما لما استدعانا المجلس العلمي ذات يوم، وقدم لنا اقتراحا غريبا يقضي بإلزامنا التوبة من استنكارنا للسياسة البربرية، حتى نحصل بذلك على الشهادة التي استحققناها. وزيادة على ذلك، فنحن نعتبر هذا الطلب إصرارا من الإقامة على سياستها البربرية، واستهزاء برغائب الأمة التي أعلنتها بواسطة وفدها الأمين الذي انتخبته وبعثته للسلطان. ولهذا نسمح لأنفسنا أن نجدد لمعاليكم احتجاجنا القوي على كل ما جاء في صيغة التوبة. وخاصة النقط التالية: -امتعاضنا من تدخلنا في القضية البربرية، مع أننا أبناء جامعة دينية، والقضية البربرية، قضية دينية، تمس بكرامة الإسلام.- إلزامنا بعدم التدخل في الشؤون الحكومية، مع أننا كمغاربة لنا الحق أن نتدخل في شؤون بلادنا كيفما كانت مظاهرها(...). وإننا نتذمر من سلوك سياسية الاضطهاد المتبعة في هذه البلاد، والتي ليس من شأنها أن تحافظ على شرف فرنسا..."

[2] التازي عبد الهادي ، ***جامعة القرويين...***، مرجع سابق، مجلد 3، ص. 759.

[3] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 3، ص. 143.

[4] نسوق بعض ما جاء في رسالة الفاسي:" لنا الشرف أن نحيط علمكم بأن لفيفا من أبناء القرويين قد قرر إقامة حفل عظيم بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاة أمير الشعراء الشاعر الخالد أحمد شوقي، الذي خدم بشعره الأقطار العربية على السواء، وظل متغنيا بمجد العرب وتاريخ العرب، وعظمة الإسلام طيلة حياته النشيطة. فكان حقا على سائر العرب والمسلمين أن يقوموا بما له من واجب، ويخلدوا ذكراه اعترافا بمكانته وتقديرا لقيمته الأدبية العليا(...). لأجل هذا وذاك، ولما نعلمه فيكم من الغيرة والشعور، فإننا نود منكم أن تشاركوا هذه اللجنة في فكرتها السامية، وتبعثوا بما جادت به قريحتكم من نثر أو شعر ترجمة عن عاطفتكم نحو أمير الشعراء، وإعرابا عما لكم من تقدير له..."

[5] «رسائل علال الفاسي»، ***مجلة دار النيابة***، العدد السابع، السنة الثانية، صيف 1985، ص. 9.

5- دروس شباب العلماء

وضعت الحركة الوطنية بفاس إستراتيجية جديدة للعمل الوطني داخل المساجد. وذلك في إطار تنظيم سلسلة من دروس الوعظ والإرشاد بجامعة القرويين. وقد وظف فيها شباب العلماء[1] السيرة النبوية، وتاريخ الإسلام[2] لاستلهام الدروس والعبر، وترسيخ أمثلة الشجاعة والحماسة والتضحية لإنقاذ المجتمع الإسلامي من الاستسلام والخنوع. ولم يكن الخطيب يحصر حديثه في الماضي، بل كان يرتقي بجوهره إلى مستوى الحاضر عن طريق المقارنة، فيتحول الدرس أحيانا إلى الانتقاد الصريح للسياسة الاستعمارية[3].

كانت سلطات الحماية تدرك الأبعاد السياسية لهذه الدروس، ومن الصعب منعها لسببين رئيسيين أولها: أن هذه الدروس دينية في مظهرها[4]، وتعتمد على دراسة تاريخ الإسلام والحديث وتفسير القرآن. وثانيها: أن المكان الذي كانت تعطى فيه هذه الدروس هو المسجد[5]. لذلك عمدت سلطات الحماية بإيعاز من زعيم الطرقيين عبد الحي الكتاني إلى إصدار ظهير تأديبي ألزمت المجلس العلمي بتطبيقه، وأوعزت إلى جهاز القضاء بمراقبة هذه الدروس، وإرسال عدول يراقبونها ويسجلون ما يقال فيها حتى تكون لديهم الحجج المكتوبة لإدانة قائلها[6].

ولما أكثر علال الفاسي من التلميحات السياسية، قام بعض الشيوخ بتقديم شكوى إلى المجلس العلمي لإيقافه وضبط تحركاته. كما تدخل الشيخ عبد الحي الكتاني لدى سلطات الحماية، وحذر من خطورة دروس علال الفاسي التهييجية، وعقده لحلقات مضادة بالقرويين. وقد لقيت الحركة المضادة مساندة من طرف سلطات الحماية التي قررت نفي علال الفاسي. وعندما علم هذا الأخير بالمؤامرة المحاكة ضده رحل إلى طنجة ومن ثم إلى باريس. وبعد

---

[1] أمثال عبد الهادي الشرايبي، ومحمد بن عبد الله، وعبد العزيز بن إدريس، وعلال الفاسي، والحسن بوعياد.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université de Karaouiyine, Allal El Fassi et Bouayad «***Le Commissaire Résident Général de la République Français au Maroc, à Monsieur le Ministre des Affaires Etranges Paris, Rabat 6 Novembre 1934».***

[3] الكتاني محمد إبراهيم، ***حظ القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية***، الكتاب الذهبي للقرويين، منشورات وزارة التربية الوطنية، مطبعة فضالة، المحمدية، ص.134.

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : EL Hadj Hassan Bouayad, professeur à Karaouiyine, «***Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Rabat, à le Général Commandant de la Région de Fès 8 Octobre 1933 ».***

[5] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ج1، ص.86.

[6] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق، ص. 51.

ستة أشهر قررت إدارة الحماية السماح له بالعودة إلى المغرب في يناير 1934[1]. ولم تنته هذه الدروس إلا بعد اعتقال علال الفاسي سنة 1936. وهكذا وبتنسيق ما بين سلطات الحماية بفاس والمجلس العلمي، تم القضاء على دروس العلماء التي كانت حلقة من حلقات الحركة الوطنية بفاس[2].

III- دعوة القرويين إلى الوحدة الوطنية و التضامن الإسلامي

1- دور القرويين في تشكيل الجمعيات السرية

تُرجع بعض الكتابات[3] فكرة التنظيم السري لدى نخب المدن إلى فترة الحرب العالمية الأولى، إذ ترى أن عناصر قليلة بدأت تفكر في هذا الأمر قصد تمتين الروابط واتخاذ أساليب ووسائل للعمل الوطني. وقد ساعد على طرح هذه الفكرة تداول الأخبار في الصحف والكتب وغيرها حول التنظيمات والحركات السرية في البلاد الناهضة[4]، ومنها على الخصوص أخبار الانقلاب العثماني[5]. أما عن بداية تاريخ ظهور بعض الجمعيات والتنظيمات المغربية السرية، فترجعها معظم الكتابات إلى فترة الحرب الريفية، وما بعثته من حماس وطني في أوساط النخب، وكذا سماح سلطات الحماية لقدماء تلاميذ الثانويات الإسلامية دون غيرها بحق تأسيس الجمعيات في مطلع العشرينيات، لكنها كانت تحت المراقبة الفرنسية المستمرة. وكانت أول جمعية اعترفت بها في هذا الإطار، هي "**جمعية قدماء ثانوية مولاي إدريس**" بفاس. وتعود فكرة إنشائها إلى سنة 1919. وكان هدفها الدعاية لنشر التعليم وتشجيع التلاميذ على الدراسة. وقد قام بعض علماء القرويين بدور ثقافي في نطاق برنامجها، وساهموا في إلقاء محاضرات من أهمها:"الحضارة الحقة" للفقيه عبد الله الفاسي، و"رحلة إلى فرنسا" للفقيه محمد الحجوي، و"النظام الإداري في القرن الأول من الإسلام" للفقيه عبد الحي الكتاني، ومحاضرتان للفقيه محمد بن العربي العلوي، ومحاضرتان للفقيه محمد فتحا العلمي، و" مناهج التعليم" للفقيه عبد السلام السرغيني، وثلاث محاضرات للفقيه محمد السليماني[6].

---

[1] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ج1، ص.86.

[2] عمراني محمد، مرجع سابق، ص. 178.

[3] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 1، ص. 359.

[4] نفسه، صص. 313- 335.

[5] **الانقلاب العثماني** 24 يوليو 1908، الذي أنهى ما عرف آنذاك بعهد الاستبداد، الذي مثله حكم السلطان عبد الحميد الثاني، الذي تسلم العرش سنة 1867، واتهم بالاستبداد وضعف الدولة في عهده بسبب الحروب والديون. وقد حدث الانقلاب قرب نهاية عهده، فخلع عن العرش 1909، وتوفي سنة 1918. وقد ساهم في هذا الانقلاب، جمعية الإتحاد والترقي، وهي حركة معارضة، هدفت إلى الإطاحة بالدولة العثمانية . Alhayat. comwww.Articles

[6] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 1، ص. 278.

لقد انصب اهتمام الجمعيات السرية على مساندة التعليم الحر، والتوعية الفكرية والإصلاح الاجتماعي والعمل السياسي. وفي هذا الإطار يذكر العالم إبراهيم الكتاني بأن أول تنظيم ظهر في بداية العشرينيات كان بمدينة فاس. وفي ذلك يشير الكتاني إلى الدور الذي لعبته المدرسة الحرة بالزاوية الناصرية بفاس في إنشاء عدد من الجمعيات السرية للدعاية لحركة محمد بن عبد الكريم الخطابي[1]. وكان من أشهرها، جمعيتان: الأولى ثقافية. والثانية سياسية سرية. فأما الجمعية الأولى، فحملت اسم " **الحماسة**" وكان يرأسها المختار السوسي[2]. أما الجمعية الثانية، فتم تأسيسها في يناير 1926 وكان يرأسها علال الفاسي[3].

وقد ظهرت بالرباط جمعية "**حماية الحقيقة**" سنة 1926، وكانت تضم أعضاء من طلبة القرويين أمثال: علال الفاسي ومحمد غازي والمختار السوسي. وأعضاء من الرباط مثل: محمد بن اليمني الناصري ومحمد المكي الناصري وأحمد بلافريج وعمر بن عبد الجليل. ومن تطوان: محمد داود وعبد السلام بنونة وشقيقه الحاج محمد[4]. ووجدت بالرباط كذلك جمعية " **الشبان المغاربة**"[5] و**جمعية سياسية** بسلا، ويذكر أبو بكر القادري أنها عبارة عن جماعة من الشباب المغربي أخذ على نفسه الاستقامة الدينية والأدبية والتخلق بالدين الإسلامي وحفظ كيانه الوطني[6].

---

[1] الكتاني إبراهيم، « ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية؟»، ***جريدة العلم***، 18 نونبر 1983.

[2] المختار السوسي، **الإلغيات**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1963، الجزء الأول، ص. 197.

[3] نفسه، ج 2، ص.227.

[4] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج1، صص. 361- 362.

[5] أشار إليها الوزاني من خلال ثلاث وثائق هي عبارة عن مراسلات سرية." المراسلة الأولى موجهة في 7 مارس 1929، من الوزير المفوض المعتمد بالإقامة العامة للجمهورية الفرنسية بالمغرب إلى رؤساء الأقاليم الفرنسيين الذين وزعوا نسخها على رجال السلطة التابعين لها. وتتحدث عن الاجتماع الذي عقده الشبان المغاربة بإحدى مقاهي الرباط، والذي" كان يهدف إلى تحقيق اتفاق بين مختلف العناصر الشابة من التقليديين والإصلاحيين." وتبرز المراسلة الثانية بتاريخ 2 فبراير 1929، الاختلاف بشكل واضح في "ثلاثة اتجاهات كان لا بد من التوفيق بينها في صالح الشعب، أما الباشا فمثل العنصر المحبذ للتعليم الفرنسي كوسيلة للارتقاء إلى الحياة العصرية. وأما محمد اليزيدي فكان مبعوثا عن الهيئة التي تناصر تطور الشعب المغربي في نطاق الحضارة العربية مع تدريس العلوم العصرية بالفرنسية. بينما العالم الناصري المؤمن بالوهابية، مثل هيئة الشبان المغاربة الذين يرون الخلاص من أزمة الإسلام العالمية في الرجوع إلى المذهب الإسلامي الأصيل كما ينبع من القرآن والسنة". أما المراسلة الثالثة موجهة من حاكم ناحية الرباط إلى الوزير المفوض المعتمد بالإقامة العامة بتاريخ 16 فبراير 1929، تشير إلى أن هذه الجمعيات لم تكن منغلقة على ذاتها بل كانت لها ارتباطات مهمة مثلا، مع الشيخ أبي شعيب الدكالي الذي تدخل في اجتماعات سابقة حسب الوثيقة" ليحقق الاتفاق بين مختلف العناصر المثقفة".[5]ولا يقتصر نشاطها على ميدان واحد، بل" هناك نزعة تطويرية تدفع الشبيبة المثقفة نحو أندية الطلبة، والهيئات السياسية والأدبية التي ليست الجمعيات الفنية والمدرسية سوى بداية وانطلاقة لها". نفسه، ص. 369.

[6] القادري أبو بكر، ***مذكراتي في الحركة الوطنية من 1930 إلى 1940***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، الجزء الأول، ص. 142.

وبرزت جمعيات للمسرح والتمثيل بعد انتهاء الحرب الريفية سنة 1926، مثل فرقة " الجوق الفاسي" التابعة لجمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس. وكانت مواضيع المسرحيات التي قدمت بمدن فاس وطنجة والرباط والدار البيضاء وتطوان، تتوزع على محورين:

- محور الوطنية والتذكير بأمجاد الماضي وأعمال الأسلاف كما جاء في عدة مسرحيات مثل: " صلاح الدين الأيوبي"، و"هارون الرشيد"، و" فتح الأندلس"، و" المنصور الذهبي"، و"الوليد بن عبد الملك"، و" في سبيل التاج".

- محور الدعوة الإصلاحية والتنديد بالخرافة والحث على العلم والتعليم مثل: "أدب العلم ونتائجه"،" بالعلم ينتهي الفساد"، " طارطوف" التي عربها المهدي المنيعي، وهيأت عرضها الفرقة الثانوية الادريسية بفاس[1]، لكنها تعرضت للمنع من قبل سلطات الحماية لأنها رأت فيها تلميحا وتشهيرا لزعيم الطرقي عبد الحي الكتاني[2].

وقد زادت قضية الظهير البربري من توحيد الصفوف ودعم العمل الوطني[3]، حيث بدأ الاتصال بين جماعات فاس والرباط وسلا وتطوان وغيرها من المدن. وأسسوا خلية سرية تحت اسم "**الزاوية**"، وقد روعي في اختيار أفرادها الاستعداد للتضحية وكتمان السر. وكانت هذه الخلية تقوم بالأعمال التي تتطلب سرية مطلقة، وتتخذ القرارات التي تلتزم بها الحركة، ويوجد ضمن مؤسسها عناصر من شباب القرويين وهم: علال الفاسي، أحمد مكوار، حمزة الطاهري[4]، محمد غازي، عبد العزيز بن إدريس العمرواي، بوشتى الجامعي، الهاشمي الفلالي. وبعد أن اتسعت دائرة الحركة الوطنية وانضم العديد من الوطنيين إليها فكرت جماعة "**الزاوية**" في توسيع دائرتها، وتقرر تأسيس خلية سرية أخرى تحت اسم " **الطائفة**". وقد اعتبرت بمثابة مجلس ثان تعرض عليه مقررات" **الزاوية**"، ويتخذ القرارات التي تكون أقل خطورة ويشرف على تسيير الحركة العلنية، وقد التحق بهذه الجماعة عدد من الوطنيين من مختلف المدن[5].

---

[1] اشقري عثمان، ***في سوسيولوجيا الفكر...***، مرجع سابق، صص. 120- 121.

[2] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج1، صص. 385-391.

[3] احساين عبد الحميد،« سياسة فرنسا البربرية بالمغرب 1913 – 1930»، في أعمال ***ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 الجذور والتجليات***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير،13- 14 -15 نونبر 1991، ص.187.

[4] الفاسي علال، ***عقيدة وجهاد***، مصدر سابق، ص. 10.

[5] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***،مرجع سابق، ج1، ص . 67.

وأفادت أحد التقارير الفرنسية أنه في سنة 1932، طالب شباب القرويين بتأسيس جمعية معترف بها[1] وناطقة باسمهم تحت اسم "**جمعية أبناء القرويين**"[2]. ووجهوا رسائل إلى الإقامة العامة للحصول على ترخيص لإنشاء جمعيتهم، وتم تشكيل مجلسها الإداري المؤقت وكان على الشكل التالي:[3]

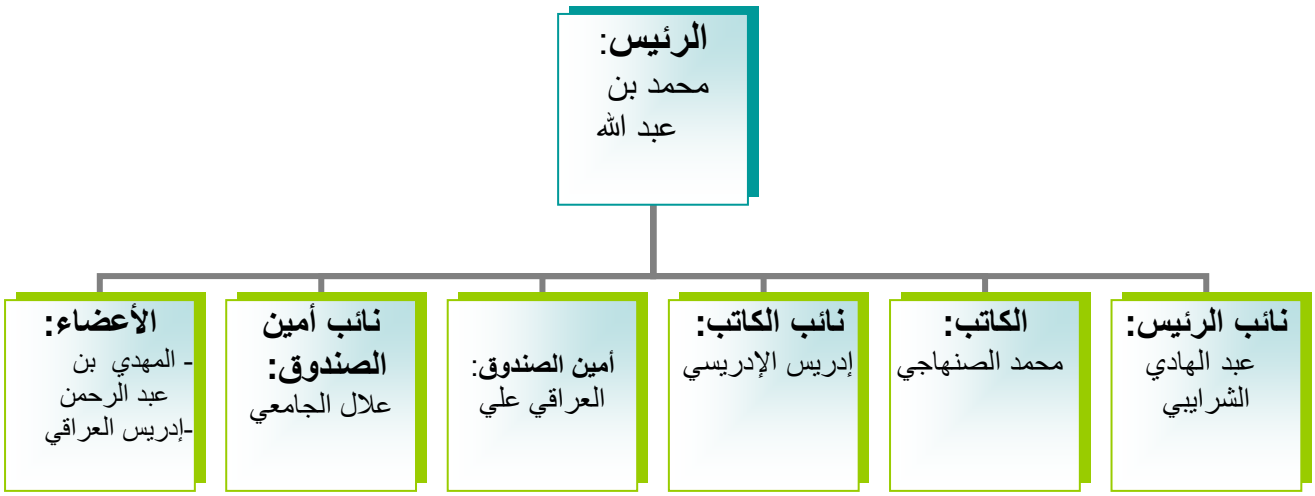

ارتأت هذه الجمعية أن تضع لها نظاما أساسيا يضبط شؤونها ويحدد أغراضها ويبين حقوقها. فكلفت من بين أفرادها رئيس الجمعية محمد بن عبد الله بذلك في 30 دجنبر 1932، وضم هذا النظام 23 مادة وهي:

المادة 1: إنشاء جمعية بعنوان " **الجمعية الأدبية لطلبة القرويين والمدارس بالمغرب**".

المادة 2: أهداف الجمعية المتمثلة أساسا في تطوير العلوم العامة والتعليم الديني الإسلامي خصوصا.

المادة 3 : خلو الجمعية من النقاشات السياسية.

المادة 4: فتح مكتبة لنشر مجلة الجمعية وتنظم المؤتمرات.

المادة 5: موارد الجمعية، وتشمل التبرعات واشتراكات أعضائها وإعانات الأحباس.

المادة 6: تتكون أعضاء الجمعية من الأعضاء الرئيسية والأعضاء الثانوية.

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « ***Statuts de l'Association littéraire des élèves de Karaouiyine et des médersas du Maroc, 30 Décembre 1932*** » , p.1.

[2] الهاشمي الفلالي،« حول رفض جمعية الطلبة»، ***جريدة الأطلس***، 2 أبريل 1937.

[3] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, «***La Liste des membres du conseil d'administration provisoire de l'association littéraire des élèves de Karaouiyine*** ».

المادة7: يتكون مجلس الإدارة من اثني عشر عضوا يتم اختيارهم سرا من قبل الجمعية العمومية أو اختيارهم من بين الأعضاء الفاعلين، ويجتمع هذا المجلس سنويا في شهر محرم من تاريخ هذا الاجتماع[1].

المادة 8: تعطي الحق لجميع الأعضاء الفاعلين في أن يكونوا ناخبين.

المادة 9: تهم المراسلات الإدارية الخاصة بالجمعية.

المادة 10: أعضاء المجلس المكون من الرئيس ونائب الرئيس والكاتب وأمين الصندوق ونائب أمين الصندوق.

المادة 11: اجتماع المجلس مرتين في الشهر وقد تزيد إذا لزم الأمر.

المادة 12: يكون المجلس مسؤولا على مصادقة محضر الجلسات ولا يمكن تفعيل أي قرار عن الجمعية إلا إذا تمت مناقشته وقبوله من قبل مجلس الإدارة.

المادة 13: تكون قرارات أعضاء المجلس عن طريق التصويت بالأغلبية وفي حالة التعادل يرجح صوت الرئيس.

المادة 14: تضع القرارات المتخذة من طرف مجلس الإدارة تحت التنفيذ.

المادة 15: في حالة غياب الرئيس يتولى نائب الرئيس عقد دورة استثنائية لأعضاء مجلس الإدارة[2].

المادة 16 : الكاتب هو المسؤول عن صياغة المراسلات والتي يتم توقيعها من طرف الرئيس.

المادة 17: تتضمن اختصاصات أمين الصندوق ومن أهمها: تهيئ تقرير عن الوضع المالي للجمعية.

المادة 18: يقوم المجلس الإداري باستبدال أعضاء الجمعية في حالة الغياب الطويل أو الوفاة.

المادة 19: يحق للجمعية إنشاء فروع لها في أي مكان آخر وقد بلغ عدد الأعضاء الفاعلين المقيمين بمدينة فاس عشرين عضوا[3].

المادة 20: جعل مقر الجمعية بمدينة فاس.

المادة 21: يقرر المجلس الإداري تنحية العضو المؤقت بغض النظر عن نوعيته، ولا يتم ذلك إلا بعد إجراء تحقيق لإثبات أن هذا العضو المتنحي قام بتصرف غير لائق للجمعية.

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « ***Statuts de l'Association littéraire des élèves de Karaouiyine ...***», op.cit, p1.

[2] Ibid, p.2.

[3] Ibid, p.3.

المادة 22: لا يمكن تغيير القوانين المعمول بها في اجتماع الجمعية العمومية.

المادة 23: يكون حل الجمعية أو أحد أقسامها بحكم قرار أعضائها الفاعلين، وفي حالة الحل يتم عقد اجتماع عام لتعيين مندوبين يتولون مهمة تصفية الوضع المالي للجمعية ويخصص نشاط أعمال الجمعية للتعليم الديني الإسلامي ويتم التبرع بمكتبة الجمعية إلى مكتبة القرويين[1].

نستنتج من خلال الفصول الواردة أعلاه، أن جمعية "أبناء القرويين" قد تكونت ويحدوها الطموح لأن تكون جمعية علمية وأدبية، بحيث تصدر مجلة تعكس نشاطها في هذين المجالين. كما يتضح أن هذه الجمعية ما كانت لتكون جمعية تلاميذ، بل جمعية خريجي جامعة القرويين. غير أن هذه الجمعية لم يتم الإعلان عنها بصفة رسمية، فقد رفضت سلطات الحماية منح الترخيص لتأسيسها، وترجع إحدى التقارير الفرنسية أسباب هذا الرفض إلى تخوف سلطات الحماية من امتداد مشروع إنشاء الجمعيات إلى مختلف مدارس المغرب، كما اعتبرت أن الشخصيات المشبوهة سياسيا هي المحرك الأساسي لمشروع تأسيس الجمعية[2].

لم يمنع موقف الرفض المعلن عنه من قبل سلطات الحماية شباب القرويين من مواصلة المطالبة بتأسيس جمعيتهم، وقد شهدت على ذلك رسالتهم المرسلة إلى المقيم العام بتاريخ 13 يونيو 1933، والتي يطالبون فيها بتلبية مطلبهم الداعي إلى إنشاء "**جمعية طلبة القرويين**":" حضرة المندوب السامي المسيو لوسيان سان المحترم، وبعد أداء ما يليق بجنابكم من التحية والاحترام. فقد كنا كتبنا لجنابكم بتاريخ 14 ذي الحجة موافق 10 أبريل الفارطين، نستخبركم عن السبب الباعث لعدم قبول مطلبنا من إنشاء جمعية علمية لأبناء القرويين. وأملنا وطيد أن تلبوا مطلبنا وتعيروه جانبا من الالتفات وما أفزعنا إلا إدارة الأمور الأهلية، حيث أخبرتنا بما تضمنه جوابكم تأكيدا لما أجاب به من قبل جناب الكاتب العام بعلة أن الظروف لا تساعد، وليس عندنا ريب في أنكم لو عرفتم نوايانا حق المعرفة. وأن جمعيتنا ليس لها من غرض إلا خدمة الثقافة العامة لما ترددتم في تلبية مطلبنا إذ هي جمعية أدبية بحتة. ولهذا نرجو

[1] Ibid, p.4.

[2] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, «***Note sur l'Association des Etudiants de Qaraouiyine, 15 Mars 1934*** ».

من جنابكم أن تخصصوا وقتا من أوقاتكم العامرة لمقابلتنا حتى نعرفكم بنوايانا من إنشاء الجمعية، أو تعينوا من ينوب عنكم في هذا الأمر"[1].

وبالرغم من العراقيل التي وضعتها سلطات الحماية لمنع إنشاء "جمعية أبناء القرويين". أسس شباب القرويين تنظيما آخر عرف باسم" **جمعية الرابطة القروية**"[2]. وقد عملت هذه الجمعية في العلن متحدية كل التعسفات، لكن الإدارة الاستعمارية اعتبرتها غير شرعية لأنها لم تخضع لإذن مسبق[3].

2- القرويين في العمل الصحفي

عرف المغرب أزمة صحفية خانقة وكان مردها إلى القيود التي فرضتها سلطات الحماية على الصحافة وخصوصا العربية منها، حيث جعلت المغاربة ممنوعين من الإشراف على إدارة أي نشرة مهما كانت لغتها. ولم تكن إجراءات القيد والمنع تمس الصحافة المغربية العربية فحسب، بل امتدت إلى منع الصحف الصادرة باللغة العبرية، ومنعت دخول وتداول الصحافة التي تدخل البلاد من الخارج، وعلى رأسها صحافة البلدان المنافسة لفرنسا مثل ألمانيا، والصحافة المناهضة للاستعمار مثل الصحافة الشيوعية والاشتراكية، وبعض الصحف العربية الواردة من المشرق العربي وخاصة مصر وسوريا ولبنان أو الواردة من تونس والجزائر[4]. وضدا على هذا القيد والمنع المفروض جاءت حاجة الشباب المغربي إلى منابر داخلية للنشر والتواصل، فكان ميلاد الصحافة الخطية، وهي صحافة سرية كانت تخط باليد في عدة نسخ، وتوزع على الأشخاص والجماعات السرية، وازدهرت في أوساط طلبة القرويين أواخر عشرينيات القرن الماضي[5]، وينسب المنوني الفضل في إنشائها للمدرسة الناصرية بفاس في الفترة التي كان يشرف عليها "محمد غازي"[6]، ومن نماذجها:

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « ***La Lettre des élèves de Karaouiyine, à Monsieur Lucien Saint Commissaire Résident Général de la République Français au Maroc, 13 Juin 1933*** ».

[2] A D N / 1MA/ 200 / 643: Association Amicale de Karaouiyine, dite Rabita El Karaouya « ***Le Commissaire Divisionnaire, à Monsieur le Contrôleur Civil Chef des Services Municipaux, Fès 6 Février 1937*** ».

[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات شهادات...***، مصدر سابق،ج1، ص. 560.

[4] معروف الدفالي محمد :***أصول الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ص.303.

[5] نفسه،ص.305.

[6] المنوني محمد، ***المصادر العربية لتاريخ المغرب، الفترة المعاصرة 1790- 1930***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة الدراسات البيليوغرافيا رقم1، سنة 1989، الجزء الثاني، ص. 283.

- **الدين القيم والقمر**: أصدرها تلامذة المدرسة الناصرية.

- **السيف القاطع**: أنشئت سنة 1927، كانت تصدر مرتين في الشهر وظهر منها جزءان ثم عطلت.

- **الإسلام:** صدرت في سنة 1927، بمبادرة جماعة تلامذة القرويين فكانت صحيفة دينية أدبية إصلاحية تصدر يوم الخميس من كل أسبوع في أربع صفحات من الحجم الكبير.

- **الصراط المستقيم** : أنشئت هذه الصحيفة في سنة 1929، وكانت تصدر في ثماني صفحات من حجم متوسط.

- **الهدى**: صحيفة دينية أدبية وطنية أسسها علال الجامعي(أحد طلبة القرويين) وصدر العدد الأول منها في سنة 1929، وعددها الخامس عشر في سنة 1930، ثم عطلت.

- **اللواء:** صحيفة أدبية إخبارية أسبوعية وكانت تصدر بانتظام كل خميس إلى أن عطلت بعد صدور ثلاثة عشر عددا منها.

- **مجلة المجلات:** أنشئت سنة 1929، أصدرها علال الفاسي وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم، صدر منها جزءان تم توقفت.

- **الإرشاد:** صحيفة دينية وطنية صدر منها خمسة أجزاء أو ستة في نحو ثلاثة أشهر ثم توقفت وكانت تصدر في ثماني صفحات.

- **المنار المغربي:** صحيفة دينية أدبية شهرية، صدرت بمبادرة مدير صحيفة" الهدى" علال الجامعي ومدير الإرشاد، كانت أقصر الصحف المحلية عمرا، لم يصدر منها إلا عدد واحد ثم توقفت[1].

- **مجلة أم البنين:** أصدرها علال الفاسي مع جماعة من رفاقه، وهي مجلة شهرية سرية كانت تصدر بانتظام في أربعين صفحة، ثم توزع على الجماعات السرية بالمدن[2].

- **المفتاح والحرية والفضيلة:** صحف سرية أصدرها طلبة القرويين وتلامذة المدرسة الناصرية[3].

[1] نفسه،صص. 288-291.

[2] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق،ص. 139 .

[3] المنوني محمد، ***المصادر العربية...***، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص. 291.

وفي غشت 1933، أصدر محمد حسن الوزاني من مدينة فاس "**جريدة عمل الشعب**"، وكانت ترتكز في مضامينها على الحريات الديمقراطية وإصلاح التعليم والعدلية ونقد السياسة البربرية وعلاقة المغرب بفرنسا والمطالبة بالتزام الفرنسيين وامتثالهم لبنود معاهدة الحماية. وكان صدورها باللغة الفرنسية لأن سلطات الحماية كانت ترفض إصدار جريدة باللغة العربية في المغرب[1]. وتعرضت جريدة "**عمل الشعب**" لمضايقات ومؤامرات من طرف السلطات الفرنسية لأنها في نظرهم أداة تحطيم النفوذ الفرنسي بالمغرب، ووصفوا المسؤول عنها بقطب الحركة ضد الوجود الفرنسي ومحور الجاسوسية المعادية لفرنسا[2].

وقد دعت "جريدة عمل الشعب" إلى تنظيم عيد العرش ليكون عيدا وطنيا يحتفل به المغرب في 18 نونبر من كل شهر[3]. وبذلك أصبح هذا العيد تكريسا علنيا للتعاون بين السلطان والحركة الوطنية[4]. ويذكر علال الفاسي أن هذه الأحداث تزامنت مع سفره إلى فرنسا، بحيث استغلت هذه الأخيرة سفر الفاسي لإيقاع العداوة بينه وبين السلطان، وكتبت تقريرا زعمت فيه أن علال الفاسي حل بفرنسا بتكليف من "كتلة العمل الوطني" بغية إقناع السلطات الفرنسية بإرجاع المولى عبد الحفيظ سلطانا على المغرب. غير أنه لما وصل إلى علم جريدة "عمل الشعب" هذا الخبر المزيف تكلفت لجنة تحريرها بمهمة الرد عليها ردا عمليا، فنادت بالاحتفال بعيد العرش كل عام[5]. وبذلك ما إن حل الثامن عشر من شهر نونبر 1934، حتى تبارت مدن المغرب وبواديه بهجتها بعيد العرش، وأرسل علماء القرويين وطلابها ومختلف الفئات الشعبية برقيات تهنئة إلى السلطان[6]. وفي خضم هذه التطورات تحولت برامج التنظيمات السرية إلى تنظيم سياسي وبشكل علني أطلق عليه اسم "كتلة العمل الوطني" سنة 1934[7].

---

[1] «الكتب والنشريات»، ***مجلة المغرب*** ، 14 شتنبر1933، ص. 20.

[2] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج3، صص. 367- 386.

[3] كنون عبد الله، ***أحاديث عن الأدب المغربي الحديث***، معهد الدراسات العربية العالية، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1964، ص، 79.

[4] الوزاني محمد حسن، ***حرب القلم***، نشر مؤسسة محمد حسن الوزاني، بيروت،1981،الجزءالأول، ص.20.

[5] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 161.

[6] «عيد 18 نوفمبر بفاس»، ***مجلة المغرب***، عدد 14، السنة الثانية رجب 1352 / نونبر 1933، ص. 22.

[7] Lugan Bernard, ***Histoire...***, op.cit, p.258.

يتبين من خلال هذه الصحف أنها عبارة عن مقالات أدبية تثقيفية إصلاحية دينية وطنية وسياسية، كانت تهدف إلى التواصل ونشر الوعي بين مختلف طبقات المجتمع، ولعل أسماء تلك الصحف تساعد على معرفة الخطوط الرئيسية التي اهتمت بها، إذ تظهر " الدين القيم" و" الإسلام" و"الهدى"، و"الإرشاد، ذات الاتجاهات الإصلاحية الدينية." و"القمر" و"المنار المغربي"، ذات الاتجاهات التنويرية. وكانت جريدة "عمل الشعب" ترمز إلى التوجه السياسي التواصلي.

3- التضامن العربي الإسلامي

لم يقتصر التنديد بالظهير البربري على المغرب، بل تعداه إلى مختلف أرجاء العالم خاصة البلاد الإسلامية التي كانت معنية بالأمر مباشرة، وشنت حملة على سياسة فرنسا بالمغرب. وقد عزز منطلقاتها عضو الحركة الوطنية "الحسن بوعياد" (من طلبة القرويين) الذي رحل إلى مصر في مستهل شتنبر من سنة 1930. كما استقطبت "المسألة البربرية" شخصيات ومؤسسات وصحف عززت كفاح الحركة الوطنية في الداخل. ونذكر من بين الشخصيات الأمير شكيب أرسلان الذي ارتبط منذ هذه الفترة بالوطنيين المغاربة، ودعا إلى مواجهة المستعمر وظهيره البربري عن طريق مقاطعة البضائع الفرنسية، حيث اعتبر المقاطعة هي السلاح الذي تخشاه أوربا[1].

وفي المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالقدس في دجنبر1931، مثلت فيه الحركة الوطنية بواسطة العالم المكي الناصري ومحمد بنونة اللذين قدما للمؤتمر تقريرا عن سياسة فرنسا بالمغرب. فاتخذ المؤتمر قرارات تدين السياسة البربرية وأعلن تضامنه مع المغرب، وبُعث بقراراته[2] إلى "عصبة الأمم" بجنيف بواسطة "الوفد السوري الفلسطيني"

[1] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية...*** ، مصدر سابق، ص. 378.

[2] القرار المؤتمر الإسلامي العام المنعقد في بيت المقدس:"إن المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد في بيت المقدس سنة 1350 هـ/ سنة 1931 م، والذي اشترك فيه ممثلون عن الأقطار الإسلامية، قد قرر الاحتجاج لديكم على الظهير البربري الذي أصدر في المغرب الأقصى بتأثير السلطة الفرنسية الاستعمارية سنة 1930، والذي يقضي بإقصاء مسلمي البربر عن الإسلام، وفصلهم من الأمة الإسلامية. وقدم المكتب الدائم للمؤتمر احتجاجه على ذلك تنفيذا لذلك القرار. ولآن بمناسبة حلول الذكرى الثالثة لهذا الظهير المشؤوم، وتأييدا لأصوات الاستغاثة المحرقة المتصاعدة من أفواه هذا الشعب المظلوم، الذي يعد من أعرق الشعوب في الإسلام، ومن أشدهم حرصا على اتباع عقائده وأحكامه، فإن المكتب الدائمي للمؤتمر الإسلامي العام يجدد احتجاجه على هذه السياسة الغاشمة، ويستنكرها أشد الاستنكار، ويطلب باسم الحق والعدل من الحكومة الفرنسية، أن تلغي ذلك الظهير الفظيع. وأن تطلق لهذا الشعب الهضيم حريته في عقائده وممارسة شريعته، وأن تمكن رجال الدين الإسلامي من القيام بما يجب من وعظه وإرشاده، وأن تكف عادية المبشرين عنه. كما أنه يناشد باسم الإنسانية والحرية جمعية الأمم المحترمة أن تقوم بما عليها في مناصرة هذا الشعب الكريم، وأن تبدل المساعي لإنقاذ مسلمي البربر مما يكبده لهم المستعمر."- « وثائق حول السياسة البربرية»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى، 1992، ص. 146.

الذي كان يرأسه بجنيف الأمير شكيب أرسلان[1].

وكانت الجمعيات الإسلامية من الفعاليات الرئيسية في حركة الاحتجاج ضد الظهير البربري. بل إن بعضا منها تأسس في سياق التضامن مع المغاربة، ومن هذه الجمعيات نذكر على سبيل المثال: "جمعية الهداية الإسلامية بمصر" التي وجهت احتجاجا إلى وزير فرنسا المفوض[2]، و"جمعية اللواء الإسلامي"، و"جمعية الحضارة الإسلامية"، و"جمعية الدفاع عن المسلمين المغاربة"، و"جمعية الشباب المسلمين". وأصدرت جامعة الأزهر بيانات الاستنكار والتنديد بسياسة فرنسا الاستعمارية، بالإضافة إلى عضوية عدد من علماء الأزهر في "جمعية الشبان المسلمين" الذين أصدروا عدد من المواقف المعارضة لهذه السياسة. كما قامت احتجاجات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لإظهار تضامن المسلمين مع المغرب[3].

IV-مشاركة القرويين في الأحداث الوطنية خلال فترة الثلاثينات

1– زيارة السلطان للقرويين سنة 1934

حاولت فرنسا بعد التطورات التي عرفتها القضية المغربية داخليا وخارجيا معالجة الأوضاع المتأزمة. فقررت إعفاء المقيم العام المسؤول عن ظهير 1930، لوسيان سان(Lucien Saint يناير 1929-غشت 1933) وتغييره بمقيم جديد هنري بونصو (Henri Ponsot غشت 1933- مارس 1936) هذا الأخير الذي عمل على العودة إلى فصول عقد الحماية سنة 1912، في محاولة منه لحرمان رجال الحركة الوطنية من الحجج التي يستخدمونها لتحريك الشعب. كما عمل هذا المقيم على إصدار ظهير 8 أبريل 1934، الذي يلغي الفصل السادس من ظهير 16 ماي 1930، وبمقتضاه أصبحت الجرائم المرتكبة في بلاد البربر من اختصاص المحكمة العليا الشريفة التي كانت تبث في القضايا الجنائية بالبلاد الخاضعة للشرع الإسلامي[4]. إلا أن الرد العملي على هذه المحاولات التي قام بها المقيم الجديد

[1] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات...***، مصدر سابق،ج1، صص. 190 – 191.
[2] « وثائق حول السياسة البربرية»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى، 1992، ص. 75 .
[3] نفسه، صص . 168- 170.
[4] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، صص.67-68.

(هنري بونصو) من أجل معالجة وتخفيف الجو المتوتر جاءه من السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي أعرب للسلطات الفرنسية عن قراره بزيارة مدينة فاس في يوم 8 ماي 1934 .[1]

كان برنامج السلطان المقرر هو الوصول إلى العاصمة العلمية يوم 8 ماي 1934، والاطلاع في اليوم الأول على أحوال الناس. وما كاد خبر زيارة السلطان يصل لمدينة فاس حتى انقلبت المدينة رأسا على عقب للترحيب به، وتعالت صيحات الجماهير هاتفة " عاش السلطان. عاش سيدي محمد . عاش المغرب. عاش الإسلام. ولتسقط فرنسا"[2].

وفي اليوم الثاني، كان موعد زيارة السلطان للقرويين وبعض الأضرحة وفقا لتقاليد البلاد. وهي: ضريح مولاي إدريس الأزهر، وضريح سيدي أحمد التيجاني، وضريح سيدي أحمد الشاوي، وضريح سيدي أبي بكر بن العربي خارج سور المدينة، وضريح والدته بزاوية الصقليين بالبليدة[3]. وكان من العادة أن تكون هذه الزيارة في شكل مدني، أي لا يرافقه الحرس المخزني الذي وضعته سلطة الحماية لتأمين موكب السلطان. لذلك انتهز الجمهور الفاسي نزول السلطان سيدي محمد بن يوسف على هذه الصورة[4]، فكون من حوله مظاهرات قوية واكبته إلى قصره بفاس الجديد، وعاد المتظاهرون بعد ذلك وهم ينشدون الأناشيد الوطنية ويهتفون للسلطان والمغرب، وتحمس أحد الشبان وانتزع علما فرنسيا كان موجودا بباب إحدى الإدارات الفرنسية وطرحه أرضا[5].

لم تبدل إدارة الحماية أي مجهود في مقاومة الحماس الشعبي الذي فاجأها. لذلك قرر ممثل سلطة الحماية بفاس التدخل في برنامج الزيارة. وأصدر المسيو هيلو " Helleu " نائب المقيم العام(المتغيب في باريس) أوامره بمنع السلطان سيدي محمد بن يوسف من تأدية صلاة الجمعة بجامع القرويين، والاقتصار على الصلاة بمسجد مولاي عبد الله بالقصر السلطاني لئلا تقترب منه الجماهير بحجة الخشية على حياته. فاحتج السلطان على هذا المنع وقطع

---

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 161.

[2] Jalabert louis, «Le Nationalisme marocaines», ***Revue Etudes***, 87éme année, Tome 220, Juillet –Août – Septembre 1934, Imprimerie J.Dumoulin, Paris 1934, p. 435.

[3] التازي عبد الهادي،« ذكرى زيارة السلطان سيدي محمد بن يوسف لفاس»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد 279، سنة 1990، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص. 60

[4] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 162.

[5] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، ، مرجع سابق، ج1، ص. 81.

زيارته، وغادر في صباح يوم الجمعة فاس احتجاجا على تصرف الحماية بتدخلها في برنامج الزيارة الملكية، "لأنه لا يمكن لجلالته أن يعدل عن أداء الصلاة في القرويين، وإذا سمح للجنود الفرنسيين بحراسته ربما انتهزت الفرصة لتنكيل بالأهالي"[1].

عمد المقيم العام هنري بونصو (Henri Ponsot) بعد مغادرة السلطان لمدينة فاس إلى إذاعة بلاغ رسمي، يؤكد فيه أن السلطان انزعج من الاستقبال الذي لقيه من سكان المدينة، ومن المظاهرات التي قاموا بها[2]. فغادر السلطان فاس ليلتحق بالرباط، وبعثت" كتلة العمل الوطني" للسلطان برقية تعلن فيها تضامنها معه. وفي يوم 14 مايو استدعى السلطان "كتلة العمل الوطني" الموقعين على برقية التضامن لحضور مجلس وزرائه، وعبر لهم عن السرور الذي خالج قلبه أثناء زيارته لمدينة فاس[3]. فكان رد سلطات الحماية أن أمرت بتوقيف جريدة "عمل الشعب" بفاس، ومنعت "مجلة المغرب"(التي كانت تصدر بباريس) من الدخول إلى المغرب. ومنعت "مجلة السلام" و"جريدة الحياة" اللتين تصدران بتطوان من الدخول إلى المنطقة السلطانية[4].

وتشير وثيقة فرنسية مؤرخة سنة 1934 إلى تحفيز طلبة القرويين للمغاربة وحثهم على استنهاض هممهم لمواجهة مخططات سلطات الحماية، وقد عبروا عن ذلك في عباراتهم التي كُتبت على جدران وأعمدة وسواري القرويين، ومنها:

- نحن أمة لا نرضى بالحماية ولا نرضى بالوصاية.
- أيها المغاربة دافعوا عن حقوقكم، شتت الله شمل فرنسا الطاغية.
– قبح الله فرنسا، لعن الله فرنسا ألمت مدينة فاس.
- قوموا أيها المغاربة ودافعوا عن الدين والوطن.

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 163.
[2] الحسن الثاني ملك المغرب، ***التحدي***، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، 1983، صص. 34 -35.
[3] العراقي الغالي، ***الملك محمد الخامس، سياسة التحرير بين فن الممكن والمستحيل***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، مطبعة فضالة، المحمدية، 2003، ص. 48.
[4] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، ص.72.

- اجتهدوا أيها المسلمون على النصر سينصرنا الله عن قريب[1].

2- القرويين في حوادث بوفكران

تأثر أهل القرويين بأخبار الحوادث التي وقعت في المغرب سنة 1937 وكان أولها، أحداث واد بوفكران التي اندلعت في الأسبوع الأول من شهر شتنبر 1937 عندما وقف أبناء مكناس في وجه المستعمر الفرنسي الذي قرر تحويل نهر بوفكران لصالح المعمرين. واحتجاجا على هذه التدابير، نظم الوطنيون في مدينة مكناس مظاهرة رفعت فيها شعارات" الماء ماؤنا تفديه أرواحنا". وتزايد عدد المتظاهرين وكان احتشادهم مفاجئ للشرطة التي وجدت صعوبة في تفريقها[2]. وتوجه المتظاهرون إلى المساجد يتلون القرآن ويقرؤون اللطيف. فعمدت الإقامة العامة إلى اعتقال الوطنيين الذين قادوا المظاهرة. فثارت مدينة مكناس وأضربت عن العمل وأقفلت المتاجر، وتظاهر سكانها مطالبين بالإفراج عن المعتقلين، وأصبحت المدينة في قبضة المتظاهرين. فتدخلت عناصر اللفيف الأجنبي التابع للجيش الفرنسي التي أطلقت النار على الجماهير المتظاهرة، وذهب ضحيتها 10 قتلى وأصيب 50 جريحا[3].

كان لأحداث بوفكران الصدى الكبير في مدينة فاس التي شاركت ساكنتها في حملة تضامنية مع سكان مدينة مكناس. وكان لدعوات علماء القرويين الأثر الكبير في تحسيس الناس بخطورة ما أقدمت عليه الإقامة العامة، فدعوا إلى صلاة الغائب والترحم على أرواح شهداء مكناس، وكانت الاستجابة التامة بمختلف المساجد الكبرى للمدينة[4]. وقد تجلت قوة الإتحاد في الإضراب الذي عم المدينة يوم 6 شتنبر احتجاجا على أحداث مكناس، والذي وصل ذروته أثناء الصلاة الجماهيرية التي أقيمت على أرواح الشهداء في مسجد القرويين. وبعد هذه التظاهرة وقّع عدد من المصلين على عرائض تطالب بإطلاق سراح المعتقلين، ومعاقبة المسؤولين على أحداث بوفكران[5].

---

[1] ADN /1MA/ 200 / 645 : Incidents à l'université de Karaouiyine, « ***Le Général de Brigade Marquis, Commandant la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes à Rabat, Fès, 2 Juin 1934 ».***

[2] Julien Charles Andrie, ***Le Maroc face aux impérialismes (1415- 1956)***, Edition J.A, Paris, 1978, p. 185.

[3] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، ص.89.

[4] « L'émeute sanglante de Meknès », ***L'écho du Maroc***, du 4 Septembre 1937.

[5] يخلف محمد،« انعكاسات أحداث بوفكران بمكناس على مدينة فاس ثاني شتنبر 1937»، ***في أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية 1908 – 1955***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 1992 ، ص.136.

3- القرويين في أحداث الخميسات

شارك شباب القرويين في الأحداث التي كانت مدينة الخميسات مسرحا لها في يوم 22 أكتوبر 1937. ففي هذا اليوم عرفت المدينة موجة من الاحتجاجات ضد سلطات الحماية بعد قدوم أربعة طلاب من مدينة فاس كانوا يدرسون بالقرويين أصلهم من قبيلة زمور، وهم: الطالب أحمد بن الجيلالي الدكالي الذي لا يتجاوز عمره إذ ذاك سبع عشرة سنة[1] والطالب حمدون بن حمو والطالب محمد بن عمر والطالب عقا بن شيمان[2]. وقد ألقى هؤلاء الطلبة خطبا تحريضية بمسجد الخميسات. وفي هذا الصدد، يشير رزيت (Rézette) إلى خطاب الطالب أحمد بن الجيلالي بوبية الدكالي الذي أكد فيه على ضرورة استقلال المغرب، وتطبيق الشرع الإسلامي بدل العرف البربري[3].

فتضامن مع الخطيب جمهور من المتظاهرين وخرجوا من المسجد، وتوجهوا إلى مركز المراقبة المدنية الفرنسية، وكان أحد الطلبة يحمل علما كتب عليه: "يحيي السلطان!. تحيى الحرية!. تحيى الشريعة الإسلامية!. يسقط العرف!. تسقط القديسة طيريزا!. يسقط الاستعمار". وما إن وصلوا إلى ساحة إدارة المراقبة المدنية لإبلاغ احتجاجاتهم حتى تدخلت قوة الشرطة، فوقع الاصطدام وجرح 4 من المتظاهرين و7 شرطيين واعتقل 70 من المتظاهرين بمن فيهم الطلبة الأربعة[4]، الذين انتزعت منهم الشرطة اعترافا مفاده أنهم قاموا بعملهم هذا بأمر من علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل وأحمد مكوار. وعرض المتهمون على المحكمة التي أصدرت في حقهم أحكاما تراوحت ما بين 10 أيام و7 أشهر سجنا في حين حكم على الطلبة بسنة سجن، وثم نقل الجميع بعد إصدار الحكم إلى الرباط[5] .

---

[1] بوبية أحمد، ***قبائل زمور والحركة الوطنية***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 38، ص. 14.

[2] «La gendarmerie de Fès arrête des étudiants instigateur de l'émeute de khmeissat», Le ***courrier du Maroc***, du 14 Novembre 1937.

[3] Rézette Robert, ***Les Partis politiques marocains***, préface de Maurice Duverger, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 2éme, Edition, Paris, 1995, p. 9.

[4] أوراري علي،« 74 سنة على انتفاضة قبائل زمور ضد الاستعمار الفرنسي والظهير البربري»، ***جريدة الاتحاد الاشتراكي***،21 أكتوبر 2011.

[5] « Les événements des villes marocaines», **Le *courrier du Maroc***, du 23, Octobre 1937.

كان سبب أحداث الخميسات هو انتشار حركة التبشير وتركيز نفوذ الكنيسة في قبائل زمور. ففي الوقت الذي منع فيه طلبة ومعلمو الكتاتيب القرآنية من إقامة مهرجانهم القرآني السنوي، سمح للكاثوليك الفرنسيين بتنظيم حج لهم في كنيسة القديسة سانت تيريزا (Sainte Teresa) بمدينة الخميسات[1].

وعلى إثر هذه الأحداث، أصدر المقيم العام أمره بإيقاف الزعماء الأربعة: علال الفاسي وأحمد مكوار وعمر بن عبد الجليل ومحمد اليزيدي في 25 أكتوبر 1937. ونقلوا إلى ميدلت ثم إلى السجن العسكري في قصر السوق، حيث سجن كل منهم في زنزانة خاصة. ومكث علال الفاسي في زنزانته حتى يوم 31 أكتوبر، ثم نقل إلى منفاه بالكابون - بعد أن اعتقل فترة محددة في سانت لويس(Saint Louis) بالسينغال- حيث قضى تسع سنوات لم تنته إلا يوم 26 يونيو 1946[2]. وفي 29 أكتوبر 1937، اعتقل محمد بن الحسن الوزاني ونفي إلى أقصى الجنوب المغربي وظل تحت الإقامة الجبرية لأكثر من تسع سنوات. وباعتقال هؤلاء الزعماء تفاقم الوضع في كافة أرجاء المدن المغربية، وانتشرت حركة الاحتجاج والإضراب وانتظمت المظاهرات، وتمت دعوة المتظاهرين في مدينة فاس إلى الاجتماع بجامع القرويين. فانطلقت المظاهرة من القرويين في اتجاه مسجد الرصيف وأثناء مرورهم كانوا يطلبون من أصحاب المتاجر إغلاق الدكاكين والمحلات التجارية. وأمام هذا التصعيد أمر الجنرال" بلان" Plan (حاكم ناحية فاس) بالتزام الهدوء وفتح المحلات التجارية[3]. وأصدرت سلطات الحماية أوامر باسم المخزن بمنع الخطب في المساجد وبتخصيصها للعبادة فقط وفي مقدمتها جامع القرويين، إلا أن هذا الإجراء لم يمنع الجماهير من الاحتشاد في المساجد. فتجمع الوطنيون بمسجد القرويين والرصيف في 27 أكتوبر 1937، وتقدم خطباء القرويين بإلقاء خطب تدعو إلى مواجهة السياسة الفرنسية. وكان من بين هؤلاء العلماء: عبد العزيز بن إدريس والهاشمي الفلالي عن الحزب الوطني، وعبد الهادي الشرايبي ومحمد القري عن الحركة القومية. وتوجه المتظاهرون من الرصيف إلى باب العجيسة حيث لم تحدث أي مواجهة مع قوة الشرطة[4]. لكن في اليوم الموالي 28 أكتوبر 1937، وبمسجد الرصيف وقع الاصطدام

[1] أوراري علي، «74 سنة على انتفاضة قبائل زمور ضد الاستعمار الفرنسي والظهير البربري»، ***جريدة الاتحاد الاشتراكي***،21 أكتوبر 2011.

[2] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ج 1، صص. 147 – 155.

[3] Delanoë Guy, ***Lyautey, Juin, Mohammed V, fin d'un protectorat***, L'Harmattan, Paris, 1988, p. 40.

[4] « La situation reste critique à Fès », ***Le courrier du Maroc***, du 28 Octobre1937.

فسقط على إثره أكثر من سبعين قتيلا[1]. ونتيجة لانتشار حركة الاحتجاج والإضراب أقدم الجنرال بلان Plan على محاصرة مدينة فاس واحتلال أحيائها[2].

أسفرت حوادث سنة 1937، عن اعتقال العديد من علماء وطلبة القرويين، وقد بلغ عددهم حوالي 32 فردا حسب إحصاء بن هاشم العلوي[3]، وعرضوا على محكمة باشا فاس التي انعقدت بصفة استثنائية ببرج النور. وقد ترأسها باشا فاس محمد التازي بحضور هيئة مكونة من كاتبه الأول العربي غرنيط والقائد كوجي(Coget) مندوب المحاكم الشريفة"[4]. وأصدرت المحكمة في حقهم أحكاما تراوحت كالآتي:

المعتقلون من القرويين	الحكم
1- محمد القري	سنتان
2- عبد العزيز بن إدريس العمراوي	سنتان
3- رشيد الدرقاوي	سنتان
4- إبراهيم الكتاني	سنتان
5- عبد الهادي الشرايبي	سنتان
6- محمد بن عبد الله	سنتان
7- علي العراقي	سنتان
8- امحمد بن هاشم العلوي	سنتان
9- الهاشمي الفلالي	سنتان
10- مصطفى العلوي	سنة
11- محمد بن عبد الله العلوي	سنة
12- محمد بن العربي العلوي	سنة
13- محمد غازي	سنة
14- أبو بكر القادري	سنة
15- عبد السلام بن إبراهيم الوزاني	سنة
16- بوشتى الجامعي	سنة ونصف

[1] العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود ...*** مصدر سابق، ص .16.

[2] يصف علال الفاسي هذه الأحداث: "وبعد محاصرة المدينة واحتلال الجند لسائر أحيائها، لم يبق للمتظاهرين مركزا إلا جامع القرويين الذي أخذوا يحتشدون به بالآلاف للتظاهر(...). فصدر أمر من الحكومة بإقفال جميع المساجد في المغرب، ولكن الوطنيين استطاعوا أن يستمروا في التجمع بجامع القرويين مستعملين جميع الوسائل للوصول إليه، وتدخل الجيش الفرنسي وأخرجهم من الجامع بطريق القوة إلى الشارع حيث كان عسكر الكوم ينتظرونهم، ووقعت معارك دامية اعتقل فيها 1150 وطنيا".- الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية...**، مصدر سابق، ص.221.

[3] العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، صص. 192- 159.

[4] « Le jugement des animateurs des troubles de la semaine derrière », ***Le Courrier du Maroc***, du 28 Octobre1937.

17- محمد البلغيني	سنتان
18- احمد بن الحاج السلمي	سنتان
19- محمد الدرقاوي عزيزي	سنتان
20- محمد البلغمي	سنتان
21- على الإدريسي	سنتان
22- المكي بن إدريس العمراوي	سنتان
23- محمد بن فالح الصفريري	سنتان
24- المهدي الودغيري	سنتان
25- الدرفوفي	سنة
26- محمد بن تهلة	سنة
27- احمد الرمضاني	سنة
28- عبد القادر الرمضاني	سنة
29- الطايع الكتاني	6 أشهر
30- يحي الكتاني	6 أشهر
31- محمد الريفي	6 أشهر
32- عمرو البركاني	6 أشهر

[1]

وفي خضم هذه الأحداث، توجه علماء القرويين إلى الجنرال "بلان" Plan (حاكم ناحية فاس) للتوسط بإطلاق سراح المعتقلين[2]. وفي يوم 31 أكتوبر حل الجنرال نوكيس Noguès بفاس قادما من باريس، وقد حمل المدينة مسؤولية التطور الخطير الذي عرفته الأحداث في المغرب، وعمل على اتخاذ إجراءات زجرية ضد إغلاق المحلات التجارية وتنظيم التجمعات بالمساجد[3].

V- مواقف علماء القرويين من الحربين العالميتين الأولى والثانية

1- العلماء والحرب العالمية الأولى

اندلعت الحرب العالمية الأولى بداية غشت 1914، وجاءت في ظروف كان المغرب لازال تحت صدمة فرض الحماية الفرنسية عليه سنة 1912. ولم تكن سلطات الحماية قد انتهت بعد من إرساء هياكلها السياسية والإدارية

[1] العلوي بن هاشم المحمد، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، صص. 192- 159.

[2] «Après mes incidents d'octobre à Fès », ***Le Petit marocain***, du 17 Novembre 1937.

[3] Julien Charles Andrie, ***Le Maroc face ...***, op.cit, p.186.

والاقتصادية الجديدة بالمغرب، كما لم تمكن من بسط نفوذها العسكري على جل مناطق البلاد بسبب صمود المقاومة المسلحة. ومع ذلك وجد المغرب نفسه مقحما في هذه الحرب مع العلم أنه لم تكن له مصلحة في دخولها. فما موقف العلماء من هذه الحرب ؟.

فرض إعلان الحرب ظروفا جديدة على المغرب(عسكرية واقتصادية) تمكن على إثرها المقيم العام ليوطي(Lyautey) أن يتحرر من جميع القيود السياسية والاقتصادية، وكذا من الامتيازات التي كانت تتمتع بها بعض الدول بالمغرب(ألمانيا وانجلترا) والتي تجمدت خلال الحرب. وهكذا انفردت فرنسا بالمغرب، وتخلص الجنرال ليوطي كذلك من مراقبة ومتابعة الحكومة والبرلمان والصحافة الفرنسيين الذين انشغلوا بأمور الحرب. وفي مقابل ذلك كان عليه مواجهة مشاكل جديدة تمثلت في: تقليص القوات العسكرية الفرنسية المرابطة بالمغرب، واشتداد نشاط المقاومة المسلحة، وازدياد الدعاية الألمانية والتركية[1]، ومن التعليمات التي فرضت على المقيم العام من طرف وزير الخارجية الفرنسي مايلي:

- الاحتفاظ بالقوات العسكرية في المغرب.
- احتلال الموانئ الرئيسية للمغرب وخاصة خط المواصلات، القنيطرة، مكناس، فاس، وجدة.
- إخلاء جميع المراكز والمواقع الأمامية المغربية.
- نقل الفرنسيين والأجانب إلى الموانئ لضمان سلامتهم[2].

وعلى عكس هذه الخطة، وضع الجنرال ليوطي مخططا مغايرا ركز فيه على إخلاء الساحل وحشد كل القوات في الخطوط الأمامية بالداخل لمواجهة المقاومة، واحتفظ بالمناطق المحتلة ونهج خطة دفاعية لصد الهجمات التي شنتها القبائل. ولجأ الجنرال ليوطي إلى تكثيف تجنيد المغاربة وزج بهم في جبهات الحرب الأوربية، وأرسل الفرق العسكرية المطلوبة إلى فرنسا. ولم يقتصر المجهود الحربي للمغرب على إرسال الجنود. بل إن سلطات الحماية سخرت كافة خيرات المغرب وخاصة المنتجات الفلاحية المتنوعة تلبية لحاجيات فرنسا وجبهات القتال. الشيء الذي أدى إلى

[1] البكراوي محمد،« المغاربة والحرب العالمية الأولى»، ***في أعمال ندوة الحماية والمقاومة المغربية على عهد السلطان مولاي يوسف***، منشورات جامعة مولاي علي الشريف، الدورة الثانية عشرة ، وزارة الثقافة، 2005، ص. 197.

[2] Pierre Lyautey, ***Lyautey l'Africain (1913- 1915),*** Plon, Paris, 1954, T2, p.288.

اشتداد الاستغلال الاقتصادي والنقص المهول في المواد الاستهلاكية الضرورية، وارتفاع أسعارها كما هو الحال بالنسبة للحبوب والمنتجات القطنية والسكر والشاي والبن. ولمحاولة التخفيف من وطأة تفاقم الوضع وصرف اهتمام المغاربة عن شؤون الحرب ومصاعبها، اضطر المقيم العام ليوطي إلى التدخل واتخاذ تدابير وإجراءات، نذكر من أهمها: - لتعويض النقص الحاصل في القوات العسكرية اضطر المقيم العام إلى تجنيد آلاف الجنود من الفرق الإضافية المغربية المكونة من الكوم والمخازنية، إضافة إلى 4000 رجل من المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين المقيمين بالمغرب، حيث نظمها في فيالق استعملها في إنجاز بعض أوراش الأشغال العمومية، وفي الميدان الفلاحي وتنظيم استعراضات عسكرية ضخمة لإظهار قوة الوجود الفرنسي ولتخويف المغاربة. - فتح المقيم العام ليوطي أوراش للأشغال العمومية أثناء الحرب، ونظم معارض تجارية وفلاحية، وعرض الأفلام لتسلية السكان. واستغل جيدا سياسة "الابتسامة" و"كأس الشاي" لمحاولة استمالة الأعيان[1]. وجلب السكر بثمن رخيص وأخذ يوزع الصدقات ويزور ضريح المولى إدريس وأضرحة أخرى. وأطلق يد القياد الكبار في الرعية، واستطاع أن يحمل الناس على أن يدفعوا ما تحت أيديهم من نقود فضية ويأخذوا بدلها أوراقا بنكية لا قيمة لها[2].

وعلى منوال ذلك وظف المقيم العام ليوطي سياسة دينية أو إسلامية[3] بغية تحقيق أهدافه دون إثارة حفيظة المغاربة. وقد اعتمدت هذه السياسة على احترام المقدسات الدينية والعادات والتقاليد والأعراف المغربية. وحافظ على هيبة السلطان الدينية، وحرص على كسب تأييد بعض العلماء، وبعض شيوخ الزوايا وأغدق عليهم امتيازات مادية ومعنوية. وخير مثال على ذلك تبرعت فرنسا سنة 1916، على عدد مهم من الأعيان المسلمين للاستفادة من موسم الحج، فبلغ عدد المغاربة الذين كانوا ضمن الركب المتوجه إلى الديار المقدسة 178 شخصا، كان من بينهم بعض علماء القرويين، كالفقيه أحمد سكيرج[4] وبصددها ألف كتاب" **الرحلة المكية**"[5]، والفقيه أحمد الصبيحي السلاوي

[1] البكراوي محمد، ***المغاربة والحرب العالمية الأولى***، مرجع سابق، صص. 200- 201.

[2] الوزاني التهامي، ***تاريخ المغرب***، مطبعة الريف تطوان،1949، الجزء الثالث، ص. 151.

[3] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat...,*** op.cit, T2, p. 122.

[4] جامع بيضا، « السياسة الإسلامية في المغرب على عهد السلطان المولى يوسف»، ***في أعمال ندوة الحماية والمقاومة المغربية على عهد السلطان مولاي يوسف***، جامعة مولاي علي الشريف، الدورة الثانية عشرة، وزارة الثقافة 2005، ص. 42.

[5] مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 12499.

الذي دون تفاصيل هذه الرحلة بعنوان" **الرحلة المغربية المكية**" نشرت في 16 عدد من "جريدة السعادة" في أواخر 1916 وبداية سنة 1917.

وإثر دخول تركيا الحرب وإصدار السلطان العثماني منذ بداية نونبر 1914، فتوى تليت بالمسجد الأكبر باسطنبول تحرض العالم الإسلامي على الجهاد ضد فرنسا وحلفائها، اعتمد الجنرال ليوطي على آراء وأجوبة علماء القرويين لنزع المشروعية عن الخلافة العثمانية لكونها لا تنحدر من البيت النبوي. وللحد من نفوذ المتعاطفين مع الدعاية العثمانية في المغرب[1]، كتب الشيخ عبد الحي الكتاني رسالة جوابية حول دخول تركيا إلى الحرب وعنوانها: " **أجوبة عن مسائل سياسية مرفوعة للمقيم العام**". ومما جاء فيها: أولا: الخلافة الإسلامية مشروط قيامها بكون مدعيها يكون قرشيا، ومن ادعاها ممن ليس بقرشي ولم يقم الدين مع وجود القرشي القائم بشعائره، فهو إن ظهر متقلب فلا تمضي أوامره على المسلمين إلا قهرا لا الخلافة. ثانيا: دخول تركيا في الحرب الحاضرة يعد من الإلقاء بالنفس للتهلكة، حيث لا قوة لها على مقابلة قوة الدول المتحدة(...). أما ما هو متعلق خاصة بالمغاربة وواجبهم الأدبي نحو الحرب الحاضرة فبالسكينة والاطمئنان، وأن يقبلوا على شؤونهم الخصوصية، ويثابروا الخوض فيما يعنيهم وترك ما لا يعنيهم(...). وكلنا نأمل سلامة الوطن وصيانة أهله من التلف. ومادامت دولة فرنسا الفخيمة التي لها العلاقات الحبيّة والروابط الجوارية الحاكمة معنا. فالمغرب في أمان من الفتن الداخلية والخارجية. فنأمل لهم نصرا باهرا"[2].

يبدو جليا أن الشيخ الكتاني أكد في رسالته على عدم شرعية الفتوى التركية التي تحرض على الحرب ضد فرنسا وحلفائها، ويرجع أسباب ذلك إلى كون خلفائها لا ينتسبون للبيت النبوي. كما دعا المغاربة إلى الالتزام بالسكينة والهدوء إزاء هذه الفتوى .

[1] جامع بيضا، «الدعاية الفرنسية في المغرب ضد الخلافة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى»، ***في أعمال ندوة العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 109، 2003، ص. 246.

[2] **Gallica.bnf.fr** : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, « Réponses à des questions d'ordre politique soumises, à Monsieur le Résident Général, par Abd El Hayy El- Kittani », ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris. pp. 338-340.

ومن المنظور نفسه كتب العالم أحمد ابن المواز رسالة مكونة من ستة فصول وتذييل: ففي **الفصل الأول** تحدث عن تاريخ استيلاء تركيا على كرسي الخلافة. وأشار في **الفصل الثاني** عن عدم مشروعية الخلافة العثمانية. وفي **الفصل الثالث** جاء بأدلة على خيانتهم للأمة. أما **الفصل الرابع** فخصصه للحديث عن استبداد الخلافة العثمانية في الملك لا مهتمة بالدين ولا بالأمة. وذكر في **الفصل الخامس** تركيب دولة الأتراك من خليط من الأجناس. وتحدث في **الفصل السادس** عن دخول تركيا الحرب. واختتم رسالته **بتذييل** خصصه لمدح السياسة الفرنسية والثناء على بعض علمائها[1]. من الملاحظ أن ابن المواز اعترض على الفتوى التركية التي تحرض العالم الإسلامي على الحرب ضد فرنسا، بل واعتبرها غير مطابقة للشرع وبرر موقفه بحجة عدم انتساب خلفائها للبيت النبوي، كما وصفها بالخلافة المستبدة في الحكم، ونصح المغاربة بالتزام الهدوء والثبات إزاء فتواها.

كما تحدث الفقيه أبو شعيب الدكالي في رسالته عن الخلافة الإسلامية، وأكد على أن قيامها يشترط فيه الانتساب للبيت النبوي، وأشار إلى أن الفتوى التركية التي تحرض على الحرب ضد فرنسا غير مطابقة للشرع، وعزز موقفه بحجة عدم انتماء خلفائها للبيت النبوي الشريف[2].

وقد تمكن الجنرال ليوطي من حصوله على دعم السلطان المولى يوسف الذي بعث برسائل إلى هذا المقيم العام وإلى المسؤولين الفرنسيين، يؤكد لهم فيها عن دعمه وتأييده المطلق. وتليت رسائل مماثلة أخرى في المساجد تدعو الشعب المغربي للوقوف إلى جانب فرنسا ضد أعدائها[3]. ووجه السلطان المولى يوسف رسائل تشجيع إلى المجندين المغاربة في صفوف القوات الفرنسية. كما وقفت بعض الطرق والزوايا إلى جانب فرنسا ووجهت للإقامة العامة رسائل تأييد وتضامن، ونذكر من بينها: مراسلة شريف وزان مولاي الطيب وابن عمه مولاي علي إلى قائد مركز عرباوة، يعبران فيها عن تضامنهما مع فرنسا[4].

---

[1]. **Gallica .bnf.fr** : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, «Opinion de Ahmed Ben El Mouazz», ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris. pp. 338-340.

pp. 344-360.

[2]. **Gallica.bnf.fr** : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, «Opinion de Bou Chaib Doukkali», ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris. pp. 365-366.

[3] Lyautey, ***Paroles d'action, Madagascar, Sud - Oranais, Oran-Maroc1900- 1926***, Colin, 1927, p. 392.

[4] Rivet Daniel, ***Lyautey et l'institution du protectorat...,*** op.cit, T2, p.150 .

2 - تباين مواقف علماء القرويين من الحرب العالمية الثانية

اختلفت وتباينت مواقف علماء القرويين من الحرب العالمية الثانية بين مؤيد ومعارض لمشاركة المغرب في الحرب إلى جانب فرنسا.

أ- موقف مؤيد

ما إن وصلت أنباء اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، حتى بادر السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى بعث برقية إلى الشعب المغربي يدعوه فيها إلى المشاركة في الحرب إلى جانب فرنسا، ومما ورد فيها: "... وهذه فرنسا الصديقة التي لم تألُ جهدا في المحافظة على السلم قد أخذت اليوم أهبتها للدفاع عن شرفها وعن مجدها ومجدنا وعن مستقبلها ومستقبلنا جميعا. فيجب علينا أن نقوم بواجبات محافظة العهد المتين ولا يحافظ على العهود مثل عباد الله المؤمنين. (...). يتعين علينا اليوم أن نؤدي واجب الشكر للدولة الفرانسوية اعترافا بما أسدته إلينا من الإحسان. وأن من يخل بذلك الواجب الأكيد يخرج بذلك عن سنن أسلافنا الأمجاد، ويخالف أوامر الباري سبحانه، وقد أمر تعالى أن نكون من الشاكرين، ونفر من حزب الجاحدين. فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان إلى اليوم الذي يرجع فيه أعداؤنا بالذل والخسران، يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة، ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا باخلين. فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الإنصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء"[1].

يبدو من مضمون هذه الرسالة أن السلطان أعلن المشاركة في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا دون قيد ولا شرط، والمؤكد أنه أراد من وراء ذلك أن يعطي لفرنسا قبل أن يأخذ منها بالمقابل مراهنا على أن تضامنه

[1] « الرسالة السلطانية إلى الشعب المغربي التزيه»، ***جريدة السعادة*** ، 6 شتنبر 1939.

وتضحيات بلاده بجانب الحلفاء[1] كان لتعزيز قيم السلام، ومقاومة اضطهاد الشعوب حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ فيما بعد الحرب.

وتوجه وفد من رجال الحركة الوطنية (العالم محمد غازي والعالم أبو بكر القادري ومحمد الشرقاوي وأحمد بن غبريط) إلى المقيم العام نوكيس (Noguès) معلنا موقف الحركة الوطنية المؤيد لفرنسا في حربها ضد الألمان[2]. كما وجه علماء القرويين رسالة[3] باسم المجلس العلمي لكلية القرويين إلى المقيم العام نوكيس، يؤكدون فيها وقوفهم إلى جانب السلطان، وتبني قراره الداعي لمشاركة المغاربة في الحرب إلى جانب فرنسا، ومعربين عن استعدادهم للتضحية حتى النصر[4].

منذ الإعلان عن الحرب وبعد الرسالة السلطانية إلى المغاربة انطلقت عمليات تجنيد المغاربة، وجمع الحشود لمساعدة فرنسا وأقبل المغاربة على التجنيد وتوجهوا نحو مراكز الانخراط في الجندية يستمليهم الإغراء تارة والإجبار تارة أخرى. وقد حددت عوامل الالتحاق بسلك الجندية إبان الحرب في عاملين: مادي وشخصي. فقد تجسد العامل المادي في شح الموارد ونقص في المواد الأساسية، مما جعل شباب المغرب ينخرطون بأنفسهم في الجندية، معتبرين أن الحياة العسكرية أضمن لتوفير المأكل والملبس والأجرة، بل إنها في نظر سكان البادية باب من أبواب امتلاك الأراضي. أما فيما يخص العامل الشخصي، فيتجلى في الاستفادة من توزيع الأراضي، بالإضافة إلى ما كانت تقدمه

[1] **حلفاء الحرب العالمية الثانية:** تضم الدول التي وقفت معا لمواجهة دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية(1939- 1945). وقد روجت دول الحلفاء، أن الحلف جاء لإيقاف عدوان كل من ألمانيا ، إيطاليا، واليابان. ففي بداية الحرب، كان التحالف ضد الألمان ، يضم **فرنسا، وبولندا، وبريطانيا**، وسرعان ما انضمت إليهم **أستراليا، كندا، الهند، نيوزيلندا، النرويج، الدانمارك، بلجيكا، هولندا، يوغوسلافيا، إثيوبيا، وجنوب إفريقيا**. وانظمت **اليونان** إلى الحلفاء سنة 1940، وظل **الاتحاد السوفياتي** على الحياد في الصراع الدائر بين الحلفاء والمحور، وفي يونيو 1941، خالفت ألمانيا اتفاقية عدم الاعتداء التي أبرمتها مع الاتحاد السوفياتي، واجتاحوا الاتحاد السوفياتي من الشرق، فأصبح السوفييت دولة من دول الحلفاء. وانظمت **الولايات المتحدة الأمريكية** في دجنبر 1941، بعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر(Pearl Harbor) بجزر هاواي. وانضمت **الصين** رسميا إلى الحلفاء سنة 1941. وانضمت إليهم سنة 1942، **تشيكوسلوفاكيا، البرازيل، المكسيك**.

دول المحور : ألمانيا النازية، إيطاليا، اليابان، رومانيا، بلغاريا، مملكة المجر. **www. ar.m.wikipedia.org**

[2] سبيلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، ص.96.

[3] نصها:" الحمد لله وحده، صاحب المجادة المقيم العام للدولة الجمهورية الفرنساوية الفخيمة، نرفع لسعادتكم تأثرنا لهذا الداهم الجلل الذي تجلى به الحق سبحانه، ونعرب لكم مشاركتنا ومشاركة أهل العلم في الاهتمام به، والانضمام تحت راية الجلالة الشريفة فيما لها من العناية والاتحاد معكم فيه قلبا وقالبا. فأرجوكم أن تكونوا، على يقين بأن هذه الفئة العلمية، ستكون في طليعة جيوشكم المنصورة بالابتهال إلى الله تعالى، أن يمدها بالنصر، والظفرن والتمكين، واعترافا بالجميل، وقياما بواجب الشكر الذي انتدبنا إليه جلالة مولانا السلطان بظهيره الشريف. ونكرر رجاء قبول هذه الإحساسات المشفوعة بتمنيات النصر الأخير لراية الدولة الفخيمة وحلفائها العظام.

[4] العلوي عبد الله،«رسالة المجلس العلمي لكلية القرويين إلى سعادة المقيم العام»، ***جريدة المغرب***، 14 شتنبر 1939.

السلطات الفرنسية من إغراءات بمواد مفقودة وأساسية مثل، الشاي والسكر وغيرهما، وإلى جانب الإغراءات فإن سلطات الحماية كانت تلجأ إلى استعمال العنف لحشد ما كانت تحتاجه للرفع من عدد الجنود[1].

استمر دعم المغرب لفرنسا في الحرب العالمية الثانية رغم وصول خبر انهزامها في يونيو 1940، وقد أكد السلطان ذلك:" إننا أصدقاء فرنسا، كنا أصدقائها في أيام قوتها وازدهارها، ونحن اليوم مازلنا أصدقائها في محنتها ومصيبتها، فلتكن الحكومة الفرنسية مرتاحة البال فيما يخص المغرب"[2]. وعندما وقعت فرنسا الهدنة مع ألمانيا اتجهت إلى الضغط على العلماء والخطباء ليقوموا بمحاضرات عبر الأثير للتقليل من قوة المحور والإشادة بأمجاد فرنسا. فخطب بعض علماء القرويين أمثال: محمد الحجوي ومحمد بن العربي العلوي. وهنا يذكر الجراري متحدثا عن نفسه أنه لما لم يجد بدا من إعفائه من ذلك لجأ لتهيئ موضوع لم يكن مرتقبا لدى المسؤولين، فألقى محاضرة بموضوع " الزكاة ومفعولها في الإسلام"[3].

ورغم المواقف المغربية المساندة لفرنسا في حربها ضد الألمان ظلت فرنسا ناكرة للجميل[4]. فجاء رد فعل السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي رحب بالنزول الأمريكي بالمغرب في 8 نونبر سنة 1942. وبدأ يهيئ للاتصال بالرئيس الأمريكي روزفلت(Roosevelt) ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل(Churchill) اللذين عقدا مؤتمرا بآنفا (الدار البيضاء) في شهر يناير 1943. وقد شارك في هذا المؤتمر بصفة منقطعة الجنرالين الفرنسيين دوكول (De Gaulle) وجيرو(Giraud)، وأقام الرئيس الأمريكي روزفلت(Roosevelt) حفل عشاء دعا إليه السلطان وابنه المولى الحسن والصدر الأعظم محمد المقري، بالإضافة إلى رئيس الوزراء البريطاني تشرشل(Churchill) والجنرال نوكيس(Noguès)، ولكن قبل ذلك استقبل الرئيس الأمريكي (روزفلت) بعد الظهر السلطان في سرية تامة، ووعده بأن الولايات المتحدة ستعمل بعد نهاية الحرب مباشرة على استقلال

[1] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن...***، مرجع سابق، ج 3، صص.215-216.
[2] العلمي محمد، ***محمد بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب***، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1976، ص. 46.
[3] الجراري عبد الله، ***شذرات تاريخية...***، مصدر سابق، ص. 120.
[4] الحجوي محمد، ***أهم الأخبار عن حرب الثأر والاستعمار***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح /122،الجزء السابع، ص.138.

المغرب[1]. وفي شهر يونيو سنة 1943، قامت حكومة فيشي الفرنسية بعزل الجنرال نوكيس (Noguès) وعينت مكانه مقيما جديدا بالمغرب كابرييل پيو (Gabriel Puaux يونيو 1943- مارس 1946)[2].

ب- موقف معارض

وقف الفقيه الحجوي في مخطوطه " **أهم الأخبار عن حرب الثأر والاستعمار**" منتقدا مشاركة المغاربة في الحرب إلى جانب فرنسا، لأنه لم يجن منها إلا الفقر والضياع وفقدان للخيرات والاستنزاف للاقتصاد. وفي هذا الصدد، يقول:" لقد شارك المغاربة في الحرب العالمية الثانية بعد أن أصدر السلطان ظهيره الشريف آمرا أمته المغربية بالاتحاد مع فرنسا، مع العلم أنه لم تكن للمغاربة ناقة ولا جمل ولا طمع أو مصلحة يجنونها من الحرب"[3]. وقد استغرب الحجوي لهذه المشاركة مع العلم أن المغرب -كما يقول- "عرف مجاعات من قلة المطر ومن الجراد وغيرها والمغاربة يموتون جوعا، ولكن ما رأينا المغاربة جمعوا لإخوانهم مليونا واحدا ولا فكروا في ذلك(...). ولا رأينا المعمرين شاركوا في شيء من ذلك، بل ولا رأينا من الحكومة تخفيفا من الضرائب"[4].

لقد وصف الحجوي بصفته شاهد عيان أحداث الحرب العالمية الثانية، وذكر انعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية المزرية على المغرب، وتمثلت أساسا في غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار المواد[5] واحتكارها ومصادرتها، ومن المواد التي صادرتها الحماية الفرنسية حسب بعض التقارير الفرنسية، الزيتون الذي عرف نقصا محولا في إنتاجه بمدينة فاس سنة 1942. كما انتقد الحجوي سياسة الحماية التي ساهمت في تعميق الأزمة عن طريق اتخاذها قرارات مجحفة، حيث قررت سنة 1941 بيع الدقيق بالبون، أي برخصة كتابية وأن يباع على يد الحكومة وحدها، وبهذه القرارات استولت سلطات الحماية على مادة الحبوب كلها، وتحكمت في توزيعها على المطاحن ومنعت المطاحن المغربية من

---

[1] سيبلمان جورج، ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال...***، مرجع سابق، ص.100.

[2] نفسه، ص. 104.

[3] الحجوي محمد، ***أهم الأخبار عن حرب ...***، مصدر سابق، ج 2، ص.303.

[4] نفسه، ص .304 .

[5] قدم الحجوي أمثلة عن ارتفاع أسعار بعض المواد، مثل اللحم الذي كان قبل الحرب بفرنكين للكيلو، ووصل سنة 1943 إلى عشرين فرنكا. والسكر الذي كان بفرنكين للكيلو وأصبح بسبعة فرنك، ثم باثني عشر فرنكا، بل وصل إلى ثلاثين أو أربعين فرنكا. وكانت البطاطس تباع بنصف فرنك، وصارت في سنة 1941، بأربع فرنكات. والحطب كان قنطاره قبل الحرب بعشرين فرنكا في مراكش، و ثلاثين فرنكا بفاس، فأصبح يساوي مائة وعشرين فرنكا سنة 1941. والفحم انتقل ثمنه من اثني عشر فرنك للقنطار إلى ثمانين ومائة فرنك.- الحجوي محمد، ***أهم الأخبار عن حرب ...***، مصدر سابق، ج 4، ص. 713.

طحن الحبوب للسكان، وصارت تفرض على الناس أن يأكلوا القمح جمعة وجمعة يأكلون الشعير[1]. وأكثر من هذا عملت سلطات الحماية على الزيادة في الضرائب وفرضتها على الجميع. وفي هذا المضمار، يقول الحجوي:" وعوض أن ترفق بالناس وتعترف بالجميل من شارك في الحرب إلى جانبها فإنها أرهقتهم، إذ زادت الضرائب على حافر الأبواب وعلى التجارة وعلى وسائل النقل وعلى الماء والكهرباء وعلى الدعاوي وكل الأمور المالية"[2]. وهذا -حسب تعبير الحجوي-" يتنافى مع عقد الحماية الذي ينص على أنه لا تشريع ولا فريضة ولا ضريبة إلا بظهير".[3] كما عملت الإقامة العامة على انتزاع الأراضي من أصحابها ووزعتها على المعمرين، مقابل ثمن زهيد يدفع لأصحابها على سبيل التعويض، ويتحولون إلى مستخدمين عند المعمر الأجنبي، إذ لم يكن للمغربي المسلم حق في الحياة سوى أن يكون خادما للأوربي[4]، وأما الأوروبيون واليهود، فقد استفادوا من كل الامتيازات ولم يعانوا من ويلات الحرب، بل عاشوا في رفاهية لم يعرفوها من قبل[5]. ويؤكد الحجوي أن البوادي كانت أكثر تضررا لأنها كانت تبيع موادها بأبخس الأثمان: " فكم من رجل باع نعجة بقالب سكر وكم من رجل باع حمل بهيمة قمحا واشترى به إزارا وقميصا لزوجه"[6].

حمل الحجوي مسؤولية هذه الأزمات إلى الحماية الفرنسية وموظفيها وبعض الولاة المغاربة، وقد حاول تقديم النصح للحكومة، لكن كلامه كما يقول:" كان إجحافا في حق الحكومة ويعتبرون رأي الولاة أنفع وأقرب إلى الاعتدال(...). وكلما نصحناهم لمصلحتهم ومصلحتنا معا إلا ونظروا شزرا وأولونا ظهرا ولا يلذ لهم إلا شكر عملهم كيفما كان ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ...[7].

[1] نفسه، ج 3، ص. 424.
[2] نفسه، ج 3، ص. 512.
[3] نفسه، ج 7، ص 34.
[4] نفسه، صص. 2 – 3.
[5] نفسه، ص.3.
[6] نفسه، ج 2، ص. 213.
[7] نفسه، ج 2، ص. 215.

VI- العلماء ومطلب الاستقلال سنة 1944

1- موقف مؤيد

ساهمت مجموعة من الأحداث[1] التي عرفتها البلاد خلال الحرب العالمية الثانية على الخصوص، في تشجيع الوطنيين على تخطي فكرة المطالبة بالإصلاح الإداري والاجتماعي والسياسي إلى المطالبة الصريحة بالاستقلال عبر ثلاث عرائض، أولاها في فبراير 1943، قدمها وطنيو المنطقة الخليفية. والثانية هي وثيقة 11 يناير 1944، التي تقدم بها حزب الاستقلال. والثالثة تقدم بها الحزب القومي في 13 يناير 1944. فكيف كانت مساهمة العلماء في ذلك؟.

أ- عريضة المنطقة الخليفية (فبراير 1943)

لم تكن المنطقة الخليفية بمنأى عما كان يجري في الجزء المحتل من طرف فرنسا، إذ بدأت في وقت مبكر بالمطالبة بالاستقلال منذ سنة 1942، وأجرت الحركة الوطنية في الشمال اتصالات مع السلطان سيدي محمد بن يوسف، للتنسيق من أجل تحرك جديد على ضوء ما جاء في الميثاق الأطلسي الداعي إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها. كما تم الاتصال بأحمد بلافريج ممثل الحركة الوطنية في الجنوب الذي أقام في مدينة القصر الكبير[2]. وزاد من ترسيخ هذا التوجه تكوين جبهة من حزبي "الوحدة والإصلاح"[3]، صدر عنها ميثاق يتضمن مجموعة من المطالب التي تجسد تجسد طموح الحزبين وهي: - المطالبة بمنح المغرب الحرية والاستقلال.- إقامة نظام ملكي إسلامي (شوري). استرجاع كامل السيادة الخارجية للمغرب. – رفض اندماج المغرب في أية إمبراطورية استعمارية[4]. وفي 11 فبراير 1943، تقدمت الجبهة بوثيقة المطالبة بالاستقلال ووحدة المغرب الترابية، وإلغاء نظام الحماية نهائيا. وقدمت هذه

---

[1] من بين الأحداث التي ساهمت في التسريع بالمطالبة بالاستقلال: - الدعاية الألمانية التي كانت تشهر بسياسة فرنسا بالمغرب، وانهزام فرنسا ووقوعها تحت السيطرة النازية، مما غير نظرة المغاربة لفرنسا، وأصبحوا يرون فيها دولة قابلة للغلبة والقهر.- ظروف الحرب العالمية الثانية ومعاناة المغاربة من الجوع والخصاص، وما كانوا يعيشونه من أصناف الميز فيما يتعلق بالتموين وتصريف المواد الأساسية.- الميثاق الأطلسي في صيف 1941، الداعي إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها.- نزول القوات الأمريكية بالمغرب، ومحادثات السلطان مع الرئيس الأمريكي بحضور الوزير البريطاني تشرشل وولي العهد المولى الحسن، والمقيم العام نوكيس.- العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، الجزء 3، ص.264.

[2] بنونة المهدي، ***المغرب.. السنوات الحرجة***، نشر الشركة السعودية للأبحاث، جدة، 1989، صص.83- 84.

[3] حزب **"الإصلاح الوطني"**، أسسه عبد الخالق الطريس في المنطقة الشمالية، و**"حزب الوحدة المغربية"**، أسسه العالم المكي الناصري في نفس المنطقة، واتحدا في "الجبهة القومية الوطنية المغربية"، في 18 دجنبر 1942. أشقرا عثمان، ***الوطنية والسلفية...***، مرجع سابق، صص.115- 118.

[4] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد، ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال***، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1986، الجزء السادس، ص. 89.

الوثيقة التي وقعها عبد الخالق الطريس(أحد طلبة القرويين)، والعالم المكي الناصري إلى ممثلي الدول الكبرى في طنجة[1].

ب- العلماء وعريضة 11 يناير 1944

تقدم حزب الاستقلال في 11 يناير 1944، بعريضة المطالبة بالاستقلال إلى السلطان والمقيم العام، الذي بلغها إلى الحكومة الفرنسية المؤقتة بالجزائر. كما قدمت الوثيقة إلى قناصل الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا، وكانت فئة علماء القرويين في طليعة الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال، إذ بلغ عددهم 14 عالم[2] من أصل 66 توقيع. وكان هذا المشروع المعرض من طرف حزب الاستقلال ينص في موضوع المؤسسات الداخلية للبلاد على ضرورة إقامة نظام ديمقراطي، وملكية دستورية من خلال الدعوة إلى انتخاب مجلس وطني بالاقتراع العام، ومجالس محلية أو جهوية منتخبة أيضا بالاقتراع العام المباشر. إلا أن السلطان رفض إدراج مفهوم " الملكية الدستورية" في نص الوثيقة ودعا إلى توحيد كافة الطاقات الوطنية لتحقيق الاستقلال. هكذا رضخ أعضاء حزب الاستقلال إلى الأمر الواقع وتراجعوا عن مطالبهم" بالملكية الدستورية"، واكتفت الوثيقة بمطالبة السلطان بإقامة نظام حكم شبيه بأنظمة الحكم في المشرق العربي. لقد كان تحفظ السلطان حول مفهوم "الملكية الدستورية"، راجع بالأساس إلى كون ذلك المفهوم بدا مطلبا ثوريا من الناحية السياسية، ويصعب قبوله بسهولة من طرف شخصيات نافذة في المخزن. إلا أن السلطان وتحت ضغط الظروف السياسية اضطر إلى الاعتراف بمفهوم الملكية الدستورية سنة 1952 في مناسبتين: الأولى في مذكرة رفعها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 20 مارس، والثانية في خطاب العرش بتاريخ 18 نونبر[3].

ج - العلماء وعريضة 13 يناير 1944

تقدم" حزب الشورى والاستقلال " بعريضته في 13 يناير 1944، أي بعد يومين من تقديم عريضة حزب

---

[1] بنونة المهدي، **المغرب ... *السنوات الحرجة***، مصدر سابق، ص.84.

[2] - أبو بكر القادري – أبو الشتاء الجامعي - أحمد بن شقرون – محمد بن سودة – محمد الزغاري – الحاج الحسن بوعياد – الهاشمي الفلالي – عبد الكبير بن المهدي الفاسي – عبد الوهاب الفاسي – محمد غازي – محمد بن العربي العلمي – عبد الكبير الفهري الفاسي – عبد العزيز بن إدريس العمراوي – عبد الهادي الصقلي.- غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة...***، مرجع سابق، ج 1، صص.229-230.

[3] المسكي محمد، «مفهوم الدستور في تصورات علال الفاسي السياسية»، ***مجلة آفاق***، عدد مزدوج 65- 66، 2001، ص. 392.

الاستقلال، وهنا يمكننا التساؤل لماذا تأخر هذا الحزب عن تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال. وقد وجدنا تفسيرا لهذا التأخير في مذكرات محمد حسن الوزاني(رئيس حزب الشورى والاستقلال)، الذي صرح بكون حركته كانت مضطرة إلى أخذ مهلة" للتأمل والاستخبار والتداول حتى تقدم على العمل وهي واعية لمسؤوليتها الكاملة"[1]. كما تعرض العالم الشرايبي(عضو في حزب الشورى والاستقلال) لتفاصيل ذلك: "... وبعد تحرياتنا توصلنا إلى أن السلطان أقر فكرة المطالبة بالاستقلال، وأن من الواجب الإسراع إلى الإعلان عن موقف حزبنا قطعا لدابر الإشاعات والمناورات التي أخذ الفرنسيون يبثونها، مدعين أن مطلب الاستقلال إنما هو رأي فريق من الوطنيين، فكان أن قدمنا عريضتنا"[2]. وكان علماء القرويين المنتمين "لحزب الشورى والاستقلال" من بين الموقعين على العريضة وبلغ عددهم 10 أفراد[3].

وما إن توصل السلطان بوثيقة الاستقلال حتى بادر إلى عقد مجلس وزاري ترأسه شخصيا، وضم إلى جانب الوزراء بعض العلماء والقضاة، فتم تعيين وفد من الهيئة الوزارية، وكان من بين أفراده : العالم محمد بن العربي العلوي وزير العدل وأحمد بركاش وزير التعليم ومحمد المعمري مدير التشريفات، وضم إليه ممثلو علماء القرويين ومنهم: أحمد الشبيهي والحسن مزور والعربي الحريشي، وعناصر من حزب الاستقلال[4]. وذهب الوفد إلى الإقامة العامة واستمرت المحادثات والاتصالات معها ثلاثة أيام أبدى فيها متكلم بلسان الحماية أنها لن تقبل أي تغيير لما تقتضيه معاهدة 1912، ولكنها مستعدة لتحقيق إصلاحات سياسية واجتماعية مرضية، فرفض الوفد هذه الإصلاحات واستمر في المطالبة بالاستقلال، مما دفع بالإقامة العامة إلى قطع المحادثات وإنهاء عمل اللجنة[5].

1 الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 6، ص. 117.

2 الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق، صص.150-152.

3 عبد الهادي الشرايبي- عمر بن محمد العراقي- علي العراقي- عبد القادر بن شقرون- حماد العراقي – عبد الهادي بن المأمون العراقي – إدريس بن الماحي الإدريسي – محمد بن عبد الله – العابد الخرشافي- محمد بن عبد الهادي المنوني -العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، الجزء 3، ص.270.

4 الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 6، ص. 100.

5 الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، صص. 257-258.

2- موقف رافض

يرى الفقيه الحجوي أن الوقت لم يحن بعد للمطالبة بالاستقلال، وظل متشبثا بفكرة المطالبة بالإصلاحات. وقد عبر عن فكرته هاته في المجلس الذي عقده السلطان مع وزرائه:"ونصحت لهم أن لا يغرروا بأمتهم العزلاء من السلاح أمام أمة فرنسا التي صارت لجنة التحرير منها مسلحة بأسلحة أمريكانية من طراز عام 1943، وأن الواجب حفظ الدماء". وقد تعرض رأيه للانتقاد من قبل وزير العدلية الفقيه محمد بن العربي العلوي ومندوب المعارف، ويقول الحجوي: " وصارا ينشران دعاية ضدي ويرميانني بما يعلم الله أني بريء منه، وأن لا غرض لي إلا حفظ الدماء التي قد تراق بلا نتيجة "[1].

3- رفض سلطات الحماية لمطلب الاستقلال

أثار الإعلان عن مطلب الاستقلال حماسا شعبيا جعلت الإقامة العامة تقدم على اعتقال عدد من الوطنيين، ومن بينهم علماء القرويين الشباب أمثال: عبد العزيز بن إدريس والهاشمي الفلالي من حزب الاستقلال، وعبد الهادي الشرايبي من حزب الشورى والاستقلال. وفي هذا الإطار يصف الهاشمي الفلالي ظروف وردود الفعل على وثيقة الاستقلال": وقد جيء بنا نحن الهاشمي الفلالي، وعبد العزيز بن إدريس، وأحمد مكوار إلى إدارة الأمن بفاس، وظللنا رهن التحقيق مدة 20 يوما، عرفنا فيها أبشع أساليب التعذيب لنتعرف بالتهم التي حاول الاستعمار أن ينسبها لنا باطلا وهي الاتصال بالألمان والتخطيط معها ضد فرنسا"[2]. كما أقدمت سلطات الحماية على طرد بعض الطلبة الأفاقيين من المدارس العتيقة بمدينة فاس وإبعادهم إلى بلدانهم بدعوى مشاركتهم في أحداث يناير 1944، وتحويلهم المدارس العتيقة إلى أوكار للمقاومة. وهذا ما أكدته بعض الوثائق الفرنسية التي تشير إلى رسالة الطالب محمد بن القاضي الموجهة إلى المقيم العام سنة 1944، يلتمس منه العودة إلى الدراسة بجامعة القرويين: " جلالة الحاكم الأكبر الماهر العاقل السياسي السيد الجنرال رئيس الحضرة الفاسية وما انضاف إليها السلام عليكم. وعليه فليكن لكريم علمكم أننا متصدين للدورس العلمية بكلية القرويين بفاس المحروسة ساكنين بالمدرسة المحمدية

[1] الحجوي محمد، ***أهم الأخبار عن حرب الثأر والاستعمار***، مصدر سابق، ج 8، ص.29.

2 الفلالي الهاشمي،« وثيقة المطالبة بالاستقلال جسدت مظهرا تاريخيا عظيما من مظاهر البطولة المغربية»، ***جريدة العلم***، 11 يناير 1990.

نَمْرَ 9، منظمين في سلك الطلبة المنظمين بها، فقدرا لنا رجوعنا لبلدتنا (...). وعليه فالمؤمل من سيادتكم الإذن في رجوعنا للكلية المذكورة"[1].

لقد رفض علماء وطلبة القرويين اعتقال بعض قيادات الحركة الوطنية، فعمت المظاهرات معظم المدن المغربية. وكانت ردود الفعل بفاس أعمق من غيرها، لأن الذي كان يحركها ويذكي شعور أهلها هم العلماء، ومركز الإشعاع لهؤلاء هو جامع القرويين[2]. وانطلقت مجددا حركة اللطيف بجامعة القرويين تطالب بالاستقلال، وتندد بسلوك فرنسا في المغرب، ومن القرويين توجهت المظاهرات إلى ضريح المولى إدريس ومسجد الرصيف مرددين شعارات مختلفة: "مولانا ياذا الجلال سألناك الاستقلال"[3]. وكان العلماء يؤطرون ويسيرون المظاهرات، ويشجعون المواطنين على مواجهة قوات الاستعمار بخطب حماسية أبدع فيها علماء شباب من القرويين أمثال: محمد السعداني وعبد الوهاب الفاسي وعبد الوهاب القباج وعبد الرحمن ربيحة[4]والحسن بناني وعبد القادر بن شقرون وشقيقه الحاج محمد ومحمد بن إدريس العمراني والعلامة مولاي التقي العلوي المدغري[5]. وأمام هذه المظاهرات قررت الإقامة العامة احتلال المدينة العتيقة بفاس، وتطويق القرويين لمنع المتظاهرين من دخولها أو الاقتراب منها وفرضت رقابة على طلبة القرويين. وفي فاتح فبراير 1944، أقدمت سلطات الناحية على اعتقال العديد من الوطنيين،

[1] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «***La Lettre de Abderrahman Jamai, à Monsieur Le Général de Division Suffren Chef de la Région de Fès, 6 Septembre 1944*** ».

2 الفيلالي عبد الكريم، ***التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير***، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، الجزء العاشر، ص. 124.

[3] العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود***...، مصدر سابق، ص .111.

4 « ربيحة عبد الرحمن يروي أحداث الانتفاضة الشعبية الهائلة خلال أيام 28 – 29 -30-31 يناير 1944 وما أتبعها»، ***جريدة العلم*** ، 30 يناير 1975.

5 العلوي بن هاشم امحمد، ***من وراء السدود***...، مصدر سابق، ص. 112.

ومن القرويين ثمانية وثلاثون(38)[1]فردا حسب إحصاء بن هاشم العلوي. وعلى إثر ذلك زار المقيم العام كابريل بيو "Gabriel Puaux "يوم 2 فبراير 1944، مدينة فاس من أجل تهدئة الوضع وإيجاد حلول بديلة لهذه الأزمة. فاستقبل وفدا من علماء القرويين يتكون من العالم مولاي عبد الله الفضيلي رئيس المجلس العلمي، والعالم مولاي إسماعيل الإدريسي قاضي السماط، والعالم العربي الحريشي عضو في المجلس العلمي، والعالم الزمزمي الكتاني كاتب المجلس العلمي، والعالمين محمد بناني، والطالب بنسودة[2].

وفي 4 فبراير1944، قامت هيئة من علماء القرويين بالدعوة إلى التهدئة، وطلبت من حاكم الناحية بفاس "الجنرال سوفران"(suffren) سحب الجيش من داخل المدينة، كما طالبت بالإفراج عن المعتقلين[3]. إلا أن جواب سلطات الحماية كان هو اعتقال بعض علماء القرويين وحرمانهم من أجورهم، ونذكر منهم: عبد الهادي العراقي ومحمد بن إدريس العراقي وأحمد الحبابي والهادي بن محمد الخرشافي المحكومين عليهم بالسجن 18 شهرا، وعلال الجامعي ومحمد بن هاشم العراقي اللذين حكما عليهما بالسجن سنتين[4]، ومحمد بن عبد الرحمن العراقي وأحمد الشبيهي اللذين نفيا إلى الطاوس، ومحمد بن العربي العلوي الذي نفي إلى قصر السوق[5]. ولم تقف سلطات الحماية عند اعتقال علماء وطلبة القرويين، بل أغلقت جامعة القرويين لفترة معينة من الزمن، وحرصت على مراقبتها وإبعاد رجالها عن أي عمل سياسي[6].

---

1 - 1 - العلامة العابد الخرشافي 2 - العلامة الحاج احمد بن شقرون3- العلامة علال الجامعي4- العلامة مولاي التقي العلوي5- العلامة عبد الكريم التواتي 6- العلامة محمد حموش 7- العلامة عبد الواحد العراقي 8- العلامة عبد الكريم العراقي 9 - الأستاذ احمد العراقي10- الأستاذ محمد العراقي 11 - العلامة احمد الامراني 12- الأستاذ عبد القادر الورطاسي13- العلامة الطائع الكتاني14- أخوه يحيى الكتاني15-العلامة احمد بن هاشم العلمي16- الأستاذ محمد بن إدريس العمراوي17- العلامة محمد الزيزي 18- الأستاذ الطاهر غلاب19- الأستاذ عبد السلام بن عبد الجليل20- العلامة الهادي العراقي21- العلامة إدريس بن عبد الله الإدريسي 22- الشريف الهادي الصقلي 23- الأستاذ احمد القادري 24- الأستاذ المهدي الودغيري 25- الأستاذ محمد بن الحسن الفلالي26 -ولده محمد27- الحاج عمر العرائشي28- محمد بن الحسن الفلالي29 - الأستاذ عبد القادر العمراني30- الأستاذ احمد الجاي31- عبد الواحد الخصاصي 32- ابن الشريف العربي الادريسي 33- العربي الأسفي34- عبد الهادي التازي35- احمد بن موسى36 - الشريف إدريس بلماحي الادريسي37 - العلامة محمد بن عبد الواحد الفاسي 38- العلامة احمد بن سودة.- العلوي بن هاشم احمد، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، صص 163. - 166.

[2] بدون صاحب مقال، « زيارة مجادة المقيم العام لمدينة فاس»، ***جريدة السعادة***، 3 فبراير 1944.

[3] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد...***، مصدر سابق، ج 6، صص. 144- 145.

[4]ADN / 1MA/ 200 / 643: Université Karaouiyine Personnel, Section Politique, «***Le Général Suffren Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès 9 Octobre 1944*** ».

[5] العلوي بن هاشم احمد، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، صص. 84 – 112.

[6] ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, 22 Mars 1944 ».***

وإجمالا، لقد تحولت جامعة القرويين إلى فضاء سياسي متحرك في قلب مدينة فاس، امتزج فيها ما هو ديني بما هو سياسي، وأفرزت نخبة من شباب العلماء ساهموا في مواجهة التدخل الأجنبي. ولعل أهم تحول طارئ على دور علماء القرويين في حدود فترة الثلاثينات هو ترأس العلماء الشباب للنضال السياسي ضد المستعمر، وأصبحوا أكثر تمسكا بانتمائهم لجامع القرويين، الذي انطلقت منه مختلف التظاهرات والاحتجاجات. وفي فترة الأربعينات شارك علماء القرويين في عريضة المطالبة بالاستقلال التي قدمت للسلطان وللإقامة العامة. وبذلك تكون فترة الثلاثينات والأربعينات، مرحلة حافلة بمختلف أوجه النشاط الوطني داخل القرويين وخارجها بواسطة علمائها وطلبتها. وبالمقابل كان رد فعل سلطات الحماية عاملا باستمرار على قمع وإحباط طموحات شباب علماء القرويين، وقد واصلت هذه النخبة نضالها إلى حين استقلال المغرب. فكيف واجهت نخبة علماء القرويين التحديات من أجل الحصول على الاستقلال ؟.

الفصل السابع:

تطور الوعي السياسي لعلماء القرويين (1912- 1956)

I- الخطاب السياسي لعلماء القرويين

1- المجال السياسي وصراع التأويلات

2- المطالب السياسة لعلماء القرويين

أ- مذكرة العالم أحمد النميشي

ب- تقرير العالم محمد الحجوي

II- التطور السياسي للعلماء

1- القرويين في كتلة العمل الوطني وبرنامج الإصلاحات

2- القرويين في العمل الحزبي والنقابي

3- دعوة العلماء إلى الاهتمام بالمجال السياسي

III - القرويين وإرهاصات الفكر الدستوري

1 –فكرة دستور الحرب الريفية

2 - العلماء وفكرة الإصلاح الدستوري بين الاقتراح والرفض

IV - القرويين والدفاع عن القضية المغربية والعربية في الخارج

1- العالم العتابي ودعمه للقضية المغربية

2- مساهمة القرويين في كسب التأييد العربي والدولي

3- مساندة طلبة القرويين للطلبة الزيتونيين بتونس

V - القرويين في المؤتمرات الدولية

1- القرويين في مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

2- القرويين في مؤتمر المغرب العربي

VI - إستراتيجية القرويين في الدعوة إلى استقلال المغرب

1- علماء القرويين وتدويل القضية المغربية

2- مساهمة القرويين في محادثات إيكس ليبان

3- القرويين والمفاوضات المغربية الاسبانية

VII-القرويين والوضع السياسي بالمغرب (1955- 1956)

1- مشاركة القرويين في تشكيل أول حكومة مغربية

2- القرويين وإصلاح الوضع السياسي بالمغرب: (نظام الحكم)

الفصل السابع: تطور الوعي السياسي لعلماء القرويين (1912- 1956)

أصبح المغرب منذ فرض معاهدة الحماية سنة 1912، تابعا لفرنسا واسبانيا في تدبير شؤونه وتنفيذ سياسته. وقد صارت سلطات الحماية بالمغرب في سياق نظام الحكم المباشر، تقترح القوانين تحت إشراف وتوجيه المقيم العام الذي يملك سلطة التصرف والرقابة على جميع الإدارات. في المقابل، تم إبعاد السلطان والمخزن عن إدارة شؤون البلاد. ورغم هذه السيطرة المطلقة في الحكم بالمغرب، فقد انبعثت الحركة الوطنية في الوقت الذي كان الاستعمار يعمل على تطويق المغرب دبلوماسيا وعسكريا، وبدأت تتطلع إلى تكوين الأحزاب الوطنية، ووضع برنامج الإصلاحات المغربية الذي قدمته كتلة العمل الوطني سنة 1934. وكان هذا البرنامج يقوم على أساس تحرير الحكم في المغرب من السيطرة الأجنبية الكاملة. وفضلا عن هذا برزت على الساحة الوطنية أفكار تحررية تطالب بفتح مفاوضات من أجل مطلب الاستقلال فترة الخمسينات. فإلى أي حد ساهمت فئة علماء القرويين في تطوير الوعي السياسي بالمغرب؟.

I- الخطاب السياسي لعلماء القرويين

1- المجال السياسي وصراع التأويلات

إن الحديث عن السياسة بمعناها المباشر في خطاب علماء القرويين قبل الحماية وفي بداياتها الأولى لم يتبوأ إلا حيزا ضعيفا. فالقول في هذا المجال يعتبر مفسدة للأعمال وعرقلة للمصالح[1]. وقد تفادى العلماء الخوض في الحديث عن السياسة خوفا من أولي الأمر، وهذا ما عبر عنه العالم ابن الأعرج:" بيد أني تكلمت حسب الإمكان في غالب وقائع هذا الزمان وتقلبات الأوان، لأن الظروف تحجر التصريح بما يثير التبريح، اللهم إلا التلميح والرمز إلى المقاصد بما يفعله العالمون بمقتضيات العوائد وتحاشيا لما يوقع في المحذور أو يوغر الصدور"[2]. وهذا الموقف ساد عند نخبة علماء القرويين الذين فضلوا الابتعاد عن التأليف المباشر في السياسة، بحيث يعتبر النميشي الخوض في السياسة " مجلبة للاستياء"[3]. ومن بين الأسباب الأخرى التي كانت وراء ابتعاد العلماء عن الخوض في السياسة، موقف

[1] الحجوي محمد، **الفكر السامي**...، مصدر سابق، ج 2، ص. 389.
[2] السليماني بن الأعرج محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص.3.
[3] المنوني محمد، ***لائحة مطالب وطنية مبكرة...*** ، مصدر سابق، ص. 116.

الشيخ الأزهري محمد عبده الذي ابتعد عن السياسة منذ فشل الثورة العرابية، وتخليه عن ما كان يجمعه بالشيخ جمال الدين الأفغاني في هذا المجال، وكان ينصح تلامذته وأتباعه بترك الأمور السياسية والاهتمام بالتربية والتعليم وتحرير العقول، ولم تقتصر نصائحه على مصر فقط، بل وصل تأثير نصحه إلى كل العالم العربي والإسلامي.

ومهما كانت الأسباب التي دفعت بنخبة علماء القرويين نحو الابتعاد عن السياسة، فإنها انشغلت في خطابها بين الفينة والأخرى بعلاقة الأمراء بالرعية، وبحقوق وواجبات كل طرف إزاء الآخر. كما انشغلت بالمفاهيم والمصطلحات الرئيسية في الفكر السياسي الغربي مثل "الحرية" و" الديمقراطية" و"الاشتراكية" و"الملكية المقيدة" و"الملكية المطلقة" وغيرها من المفاهيم. فحاولت التأصيل لبعضها في التاريخ الإسلامي، ومقابلة بعضها للأخر بمفاهيم سياسية عربية إسلامية مثل: "الخلافة" و"الشورى"[1]. فما هي أهم المظاهر التي جعلت علماء القرويين ينجذبون نحو القول في السياسة؟.

لقد ارتكز الخطاب السياسي لعلماء القرويين على قضية الاستبداد في السلطة السياسية التي تعرض لها العالم الإسلامي في القرون السالفة، حيث يصف العالم ابن الأعرج "الحرية" نقيضا للاستبداد ومرادفا" للشورى" أيام السلف[2]. ويعتبر العالم الحجوي الشورى أصل الشريعة المتين[3]، ووصف شريعة الإسلام بالديمقراطية الحقة نظرا لقيامها على مبدأ العدل والمساواة في الحقوق بين طبقات الناس وبنائها على الشورى ونبذ الاستبداد والسلطة الشخصية[4]. ومع رفضه للاستبداد لم يدع الحجوي إلى تقليد الأوروبيين في نظامهم الديمقراطي، بل اعتبر أن كل أمة تأخذ في نظامها ما يتناسب وأفكارها. فإذا كان يتناسب مع أفكار الأوربيين هو النظام النيابي، فإن ما يتناسب مع أفكار المسلمين هو نظام الشورى الذي اعتمده السلف"، حيث يقول: "كان لأبي بكر وعمر مجلس شورى"[5]. لقد اعتبر العالمان ابن الأعرج والحجوي أن بداية الانحراف في السلطة السياسية بدأت مع دولة بني أمية، حيث دخلت بلاد الإسلام مرحلة الاستبداد. فقد نعت ابن الأعرج فترة حكم بني أمية بفترة " السلطة المطلقة"، وأرجع

[1] معروف الدفالي محمد ، ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة***...، مرجع سابق، ص.140.
[2] السليماني بن الأعرج محمد ، **اللسان المعرب...**، مصدر سابق، ص. 168.
[3] الحجوي محمد، **النظام في الاسلام**، مصدر سابق، ص.92.
[4] الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، القسم الأول، الجزء الأول، صص.82-83.
[5] الحجوي محمد، ***النظام في الإسلام***، مصدر سابق، ص. 96.

أسباب ذلك إلى دهاء معاوية بن أبي سفيان[1]. أما الحجوي فقد نعت عهد بني أمية بفترة " الملكية المقيدة"، وانتقد معاوية لأنه "خدر الأمة بسطوة الملك والعصبية"[2]. وقد استفحل الاستبداد أكثر في نظر الحجوي وتحول إلى " ملكية مطلقة" في عهد الدولة العباسية[3].

لم تخرج وضعية المغرب في خطاب علماء القرويين عن أوضاع الاستبداد التي سادت العالم الإسلامي، وعن أوضاع التصرف المطلق وخاصة ما قبل الحماية منذ فترة وصاية الوزير أحمد بن موسى. وقد وصف الحجوي هذه الفترة بالعهد الاستبدادي الديكتاتوري: "وأسرف الداهية أحمد بن موسى في الدكتاتورية والاستبداد حتى أخلي مناصب الوزارات من الأكفاء، واستبد هو بكل وزارة وزارة وجعل فيها نائبا عنه. وكان يتشبه في سياسته بالمنصور ابن أبي عامر مسيطر أخريات الدولة الأموية في الأندلس[4]. ويذكر ابن الأعرج أن وضعية الاستبداد هي التي جعلت المغاربة يلقون بمصالحهم لغيرهم جملا بإدارتها[5]. وإذا كان الاستبداد هو القضية الوحيدة التي عالجها بعض علماء القرويين بنوع من التصريح، فإنهم اكتفوا في قضايا سياسية أخرى بنوع من التلميح، كقضية الوطنية التي لم ترد عندهم بشكل سياسي محض، وإنما كان هدفها الأول في بناء شروط التقدم وليس في طرد المحتل[6]. وبالرغم من ورودها الضمني في مجمل دعوتها، فقد تطرق ابن الأعرج في خطابه للحديث عن الوطنية، واعتبر محبة الوطن واجبة شرعا وجعلها من الإيمان. ولما انتصر الريفيون في إحدى المعارك، فرح ابن الأعرج للحدث واعتبره من أعظم الوقائع [7].

إذا كان بعض علماء هذه الفترة قد رفضوا دولة ما قبل الحماية بسبب التشتت وغياب ما سماه الحجوي بالنظام، فإنهم مع بداية الحماية لم يرد في خطابهم نقد للمسؤولين بالأمر، بل قبلوا بسلطة الحماية وبالمنجزات التي تحققت في

[1] السليماني محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص. 168.
[2] الحجوي محمد، ***الفكر السامي...***، مصدر سابق، القسم الثاني، الجزء الأول، ص. 276.
[3] الحجوي محمد، **النظام في الإسلام**، مصدر سابق، ص.82.
[4] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي ...***، مصدر سابق، ص. 2.
[5] السليماني محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص. 169.
[6] معروف الدفالي محمد ، ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة...***، مرجع سابق، ص.145.
[7] السليماني محمد ، ***اللسان المعرب...***، مصدر سابق، ص.162.

ظلها. ورغم عدم رضاهم عن بعض مضايقات تلك السلطة فإنهم لم يفصحوا عن ذلك واقتصروا في خطابهم على بعض المطالب الإصلاحية والتحذير والتلميح للأخطاء والعيوب. فطالبوا فرنسا بتطبيق مبادئ العدل واحترام الحقوق وإيجاد نظام عام كما أنشئ في بلادها، إلا أن هذه النظرة سرعان ما بدأت تتجه نحو نقد نظام الحماية وما قام به من انحرافات وتجاوزات خاصة في مطلع العشرينيات. وقد اعتبر الوزاني خطاب المطالب في عهد الحماية بادرة نهضة وبداية مقاومة سياسية ضد الاحتلال[1]. فكيف تم هذا النقد؟ وهل كان نقد العلماء يميل لرفض نظام الحماية بصفة نهائية أم كانت رغبتهم في الإصلاح وإعادة مضمون الحماية إلى معيارها؟ وما هي أهم المطالب السياسية التي دعا إليها علماء القرويين؟.

2- المطالب السياسة لعلماء القرويين

بدأ خطاب علماء القرويين يميل لنقد نظام الحماية منذ نهاية فترة المقيم العام ليوطي (Lyautey 1912– 1925)، وارتفاع وثيرة الانحراف من قبل خلفه المقيم العام تيودور ستيغ (Théodore Steeg أكتوبر 1925- يناير 1929)، وبعده المقيم العام لوسيان سان (Lucien Saint يناير 1929-غشت 1933). وكانت الانحرافات والتجاوزات التي امتدت لعدد من بنود معاهدة 1912، هي التي نبهت بعض علماء القرويين إلى تقديم مطالب نقدية إصلاحية تعديلية ورفعها للمراجع الفرنسية. ومن نماذجها:

أ- مذكرة العالم أحمد النميشي

رفع أحمد النميشي مذكرة إصلاحية إلى المقيم العام ستيغ (Steeg) سنة 1926، وافتتحها بتنويهه للدولة الحامية ولمنجزاتها[2]. ثم انتقل بعد ذلك للتساؤل عن مدى قدرة نظام الحماية في معالجة الأوضاع بالمغرب، ويجيب بكل

[1] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة وجهاد***...، مصدر سابق، ج1، ص. 249.

[2] يقول النميشي:"من القواعد التي سار عليها رجال الدولة الحامية منذ وطئت أقدامهم التراب المغربي، إبقاء النفوذ المخزني، والمحافظة على الأنظمة القديمة التي كانت تسير عليها الحكومة(...). كانت حالة المغرب قبل الحماية على الصفة التي لم يزل منظرها المخيف ماثلا بين أعيننا سائرة في سائر أعمالها على نظام عقيم إن صح لنا أن نطلق لفظ النظام على ذلك المعنى المشوه(...). إن اعتقادي شخصيا أن الحماية الإفرنسية لو تأخرت عن وقتها بضعة أعوام لوصلت حالة المغرب ماديا وأدبيا إلى أسوأ حالة لم تصل إليها دولة من الدول" المنوني محمد، ***لائحة مطالب وطنية مبكرة...*** ، مصدر سابق، صص. 116- 117.

وضوح:"ذلك ما لا يمكنني أن أصوره بصور إلا بجانب الكلى"[1]. أما مسؤولية الأمر فيرجعها لعدم نجاح الأدوية، التي استعملتها الحماية للمغرب المريض، لأنها لم تصل به" حد النقه تماما وإن أشرف على الشفاء".

وتضمنت هذه المذكرة تشخيص للأزمة التي يعانيها المغاربة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا. ففي المجال الاقتصادي، وجه النميشي انتقاداته لسياسة نزع الأراضي وحركة الاستعمار الفلاحي، فالفلاحة:" هي مرتزق جل سكان هذا القطر، واعتبر مسألة الأرض "هي الركن الأعظم لماهية الفلاحة". لقد توزع موقف النميشي من عملية نزع الأراضي بين رأيين: أحدهما إزاء الملك الخاص الذي يتوفر أصحابه على عقود شرعية، حيث لمح إلى أن "الاعتداء عليه اعتداء على الحرية الشخصية التي تحرمها الأديان الشرعية والقوانين الوضعية"، واعتبر نزع هذا الملك من أصحابه نوعا من العقدة العسيرة الحل ونوعا من المسائل التي لم يطلع على وجه الحكمة فيها. وأما الرأي الثاني فحصه لأراضي الجماعات وأراضي الجيش، وكان موقفه إزاء مصادرتها متردد بين حق أصحابها الأصليين، وبين حق الفرنسيين في بذل مواهبهم الفكرية في استعمارها، فاقترح على إثره تارة ضرورة التوفيق بين المصلحتين، وتراجع تارة أخرى عن ذلك، مفسرا تراجعه بتوقف مصير حياة الأهلي على البت في المسألة، وباعترافه بقصور فكره في إبداء الرأي في المشكل[2]. كما انتقد النميشي الأسلوب الذي اعتمد في عملية نزع الأراضي الفلاحية[3].

وفي المجال التجاري، تحدث النميشي عن المشاكل التي يعاني منها هذا القطاع، وخصوصا بعد الحرب العالمية الأولى، ومن سلبياتها" زعزعت بنيان المعاملات التجارية، وأصبح التجار كريشة ملقاة في مهاب الرياح تبعا لسير الصرف الذي لم يستقم له اتجاه إلى الآن". أما الصناعة" التي هي مهنة السواد الأعظم من الشعب"، فيشير النميشي إلى أنه بالرغم من دور الحماية في إحياء بعض الحرف وانتعاش أصحابها، إلا أنهم لاحظوا الإهمال الذي لحق " أهل الحرف الوطنية المحضة كالخرازين والدباغين والحرارين، فهؤلاء مفتقرون تمام الافتقار بجس نبض حالتهم". ويربط النميشي هذا الواقع باختلال نظام الضرائب، مما ينجم عنه آثار سيئة على سير الاقتصاد الوطني[4].

[1] نفسه، ص.117.

[2] نفسه، ص.120.

[3] يقول النميشي في ذلك:" وإذا أراد جنابكم الكريم أن يقف على نزر مما وقع فإني أذكر له – بكل أسف- أن من الأهالي من سجن لامتناعه من التخلي عن بلاده بدون موجب، ومنهم من وبخ أشنع توبيخ. أما الضرب فإنني أستحي أن أذكره لممثل الدولة الافرنسية التي لقنت للعالم مبادئ العدل والحرية والمساواة ". نفسه، ص.121.

[4] نفسه، صص.118 – 119.

وفيما يخص الوضع السياسي للبلاد، فقد طالب النميشي بالحق النقابي للعمال وبحرية تأسيس الأحزاب الوطنية:" ففي كل بلاد من البلادات المتمدنة يوجد حزب لهذه الفئة (العمال) التي يجب أن ينظر لها بعين الشفقة والرأفة (...)، أما هذا القطر فهو خال من هذا الحزب ومن بقية الأحزاب لكونه لازال حديث عهد بالرقي العصري"[1].

وقد تضمنت اللائحة اقتراحات وإجراءات إصلاحية في شكل مطالب قصد تصحيح الأوضاع، ومنها: إصلاح القضاء والفتوى، والنظر في حوادث ظلم العمال بالبوادي، وإصلاح حالة السجون والعناية بها، وإصلاح وضعية المستشفيات التي لم تسلم هي الأخرى من سوء المعاملة. كما طالب بالحق في إنشاء الجمعيات، وتوسيع نطاق المجالس البلدية، والسعي في أن يكون الرجال المنتخبون أكفاء للقيام بمهامهم. وطالب بأن يكون للمغرب جرائد وطنية تشتغل بالمسائل التي تهم البلاد، و"ترشد الأهالي إلى الطريقة المثلى التي يجب أن يسيروا عليها في تجارتهم وصناعتهم وفلاحتهم، وتقوم من جهة أخرى بشرح أحوالهم الاجتماعية للحكومة"[2].

ب- تقرير العالم محمد الحجوي

رفع الحجوي تقريرا إلى المقيم العام لوسيان سان(Lucien Saint) بعد صدور الظهير البربري، وقد ندد فيه بالانحرافات والخروقات التي ارتكبتها الإقامة العامة في شتى الميادين الاقتصادية والإدارية والسياسية. ففي المجال الاقتصادي، عدد الحجوي مجموعة من السلبيات وخلص إلى" أن المغرب من حيثية الاقتصاد لم ينتفع بالحماية كثيرا بل صار إلى الإقلال"، وأكد أن هذا الإقلال" ما تفاحش إلا بعد الحرب العظمى، ولا ظهرت كارثة الاجتياح إلا بعد ظهور الأزمة العالمية"[3]. وتشريحا لواقع الحال ربط الحجوي في مجال الفلاحة بين استفحال المشاكل التي عرفها هذا الميدان، وبين مجيء المقيم العام ستيك الذي" أيقظ بعض النائمين بنزعه ملكية أراضي عظيمة وإعطائها للمعمرين جبرا"[4]. فأصيبت الفلاحة "بالداء العضال داء الأزمة العالمية، وأصبح ثمن الحبوب والخضر وغيرها منحطا(...).

[1] نفسه ، ص. 122.
[2] نفسه، ص. 127- 129.
[3] الحجوي محمد، ***تقرير تاريخي ...***، مصدر سابق، ص. 15.
[4] نفسه، ص. 24.

ولم يبق في يد الفلاح فضل يؤدي منه الترتيب والضرائب وفرائض العمال المستبدين، فصارت الحيوانات تباع بأبخس الأثمان لأداء الواجبات الدولية"[1].

وفي الميدان الصناعي، لم ينكر الحجوي فضل الحماية في الإبقاء على بعض الصناعات المغربية، كصناعة الجلد والفخار وغيرها. ولكن أغلب الصناعات الأخرى، كالصوف والحرير عرفت ركودا إما بسبب المنافسة الخارجية أو لغلاء أثمنة المواد الأولية[2].

وفيما يخص الميدان التجاري، أشار الحجوي إلى أن التجارة قبل الاحتلال كانت بيد الوطنيين، وبالاحتلال خرجت منهم إلى غيرهم تدريجيا وأفلست شركاتهم، ولم يستطيعوا مجارات غيرهم حتى ذهبت التجارة منهم جملة بعد الحرب، واقترضوا من البنوك التي أثقلت كاهلهم، وأصبحت تطالبهم بتسديد الديون وبيعت أملاكهم بأبخس ثمن وأفلست شركاتهم، "وصارت الثروة التي كانت للتجار قبل الحماية هباء منثورا، وأصبح جل التجار يتكففون ويموتون كمدا وجوعا"[3].

أما في الميدان الإداري، فقد لاحظ الحجوي أن التغلب العائلي هو أهم ما يقف حجرة عقبة في وجه أي إصلاح بالمغرب، وأشار إلى أن عائلاتي التازي والمقري احتكرتا كل الوظائف العليا قبل الحماية. وكانتا سبب خراب ملك مولاي عبد العزيز. "وقد حاول المرشال ليوطي أن يوقف تيارهما ويخفف من سطوتهما، لكن لما جاء المقيم العام ستيك فتح السد، ورجع للعائلتين بعض ما فقدتاه بل أكثر بكثير"[4].

وفي المجال السياسي، ندد الحجوي بسياسة التفرقة التي عمدت فرنسا إلى بثها في المغرب عن طريق الظهير البربري، الذي اعتبره تتويجا لسياستها البربرية:" لقد دخلت فرنسا لمغربنا، ونحن دولة واحدة أتى بهم رؤساء خائنون ليصلحوا، فهاهم يفسدون بتفريق جامعتنا، وهاهم يعملون في المغرب ما عملوه في الشام من تفريق جامعته إلى لبنان وعلويين وسوريين وغيرهم. ولا قصد لهم إلا أن يستعبدونا ويثبتوا أقدامهم على الدوام في أرضنا بجعل الشقاق والتفرقة بيننا، وزحزحتنا عن ديننا العزيز علينا"[5].

[1] نفسه، ص. 15.
[2] نفسه، ص. 14.
[3] نفسه، ص. 14.
[4] نفسه، ص. 26.
[5] نفسه، ص. 42.

وقد تضمن تقرير الحجوي اقتراحات في شكل مطالب إصلاحية قصد تصحيح الأوضاع ومنها:

- التعجيل بالإصلاح الحقيقي للمسألة البربرية مع حسم مادة التبشير المسيحي حتى ترجع الطمأنينة للنفوس.
- التعجيل بإيقاف نزع الملكية وتخفيف الضرائب.
- إصلاح العدلية المغربية وكف يد العمال والقضاة عن السلب والنهب[1].
- تنشيط التعليم بقدر الكفاية وإسعاف المعوزين والمرضى[2].

يتضح من خلال هذه التقارير، أن هؤلاء العلماء حرصوا على أن تكون مطالبهم في صورة خطاب نقدي إصلاحي تنبيهي، وألا يبلغ نقدهم لنظام الحماية مبلغ الثورة والهيجان، بل كانت رغبتهم في الإصلاح والتصحيح والتعديل، وإعادة مضمون الحماية إلى معياريته. فهل استمر علماء القرويين في هذا الشكل من المطالب؟ أم تطورت نظرتهم مع الوقائع والأحداث السياسية التي عرفها المغرب ؟.

II - التطور السياسي للعلماء

1- القرويين في كتلة العمل الوطني وبرنامج الإصلاحات

انتظم الوطنيون الشباب(خلال سنة 1933) في دائرة منظوة تعمل لتنسيق الحركة الوطنية وتوجيهها[3]، أطلقت على نفسها" **كتلة العمل الوطني**". وتكونت لجنتها التنفيذية من نخبة علماء القرويين الشباب أمثال، علال الفاسي رئيسا وعبد العزيز بن إدريس العمراوي عضوا والهاشمي الفلالي عضوا ومحمد غازي عضوا وعبد الهادي الشرايبي ومحمد بن عبد الله[4]، بالإضافة إلى عناصر من خارج القرويين كمحمد بن الحسن الوزاني أمينا عاما وأحمد مكوار أمين للمال ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل. وقامت هذه الكتلة بوضع برنامج الإصلاحات المغربية، عرفت "بمطالب الشعب المغربي"، وقدم برنامج الإصلاحات إلى السلطان والإقامة الفرنسية العامة بالمغرب والحكومة

[1] نفسه، صص. 25- 41.
[2] نفسه، ص. 28.
[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص.151.
[4] بدون صاحب مقال، « مهرجان العمل الوطني بفاس » ، ***جريدة البصائر الجزائرية*** ،20 نونبر 1936.

الفرنسية بباريس في أول دجنبر 1934. ويشير غلاب إلى أن هذا البرنامج كان يقوم على أساس تحرير الحكم في المغرب من السيطرة الفرنسية الكاملة. وتضمنت "مطالب الشعب المغربي" خطوطا رئيسية تمثلت في:

- توحيد النظامين الإداري والقضائي لجميع أجزاء البلاد.

- فصل السلطات المركزة في يد الباشوات والقياد.

- المطالبة بالحريات الديمقراطية كحرية الصحافة والاجتماع والتنقل داخل المغرب وخارجه والاعتراف باتحادات العمال.

- إحداث مجالس بلدية ومجالس إقليمية وغرف تجارية ومجلس وطني من نواب مغاربة ويحدد البرنامج مهمة المجلس الوطني في حق اقتراح القوانين والرقابة على التنفيذ والتدخل في المشروعات الحكومية[1].

2- القرويين في العمل الحزبي والنقابي

قررت " كتلة العمل الوطني" أن تنظم نفسها في حزب وطني سياسي، فانعقد بفاس في يناير 1937 اجتماع مغلق من أجل المصادقة على نظام للعمل، وانتخاب لجنة تنفيذية من بين الأفراد الذين اقتصر عليهم الاجتماع. مما أسفر عن انتخاب العالم علال الفاسي رئيسا، ومحمد بن حسن الوزاني كاتبا عاما، لكن "وبمجرد ما أعلنت النتيجة أعلن الوزاني استعفاءه من الكتلة"[2]. فأدى ذلك إلى حدوث انشقاق في تاريخ الحركة الوطنية، وظهور أول حزبين وطنيين" الحزب الوطني لتحقيق المطالب"[3] بزعامة علال الفاسي (تحول سنة 1944 إلى حزب الاستقلال)."وحزب الحركة القومية"[4] بزعامة محمد بن الحسن الوزاني (تحول سنة 1946 إلى حزب الشورى والاستقلال)[5].

---

[1] غلاب عبد الكريم، ***التطور الدستوري والنيابي بالمغرب 1908 – 1992***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص. 137.

[2] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص.151.

[3] أصدرت الإقامة العامة أمر بحل **"الحزب الوطني"** سنة 1937، بعد اعتقال زعيمه علال الفاسي ونفيه للكابون، وبقي هناك إلى حدود سنة 1946، فتراجع نشاط الحزب. – أشقرا عثمان، ***الوطنية والسلفية...***، مرجع سابق، ص.106.

[4] تراجع نشاط **"حزب الحركة القومية"** سنة 1937، بعد اعتقال زعيمه محمد بن الحسن الوزاني ونفيه إلى جنوب المغرب، وبقي هناك لأكثر من تسع سنوات، فتراجع خلالها نشاط الحركة القومية، بل تحول إلى مجرد وجود شكلي.- نفسه، ص.109.

[5] نفسه،صص. 119-127.

وفي منطقة الحماية الإسبانية، أسس عبد الخالق الطريس(أحد طلبة القرويين) حزب "الإصلاح الوطني" الذي جعل منه فرعا للكتلة بالمنطقة الشمالية. وأصبح العالم التهامي الوزاني[1] عضوا في اللجنة التنفيذية[2]. وعين العالم محمد الطنجي[3] وكيلا لهذا الحزب. وفي 3 مارس 1938 أعد الحزب وثيقة "مطالب الشعب المغربي" -وهي نفس المطالب التي قدمت في الجنوب سنة 1934، مع تعديلات تقتضيها ظروف المنطقة الشمالية- وتم تقديمها إلى الخليفة السلطاني والمقيم العام الاسباني. وأسس العالم المكي الناصري"حزب الوحدة المغربية" في 3 فبراير 1937، وأصدر جريدة ناطقة باسمه وهي جريدة" الوحدة المغربية"، ودخل في تنافس[4]شديد مع "حزب الإصلاح الوطني" إلى غاية سنة 1942، واتحدا في "الجبهة القومية الوطنية المغربية" في 18 دجنبر 1942[5].

أما في منطقة طنجة الدولية، فقد كان العالم عبد الله كنون أول رائد للعمل الوطني بهذه المنطقة، وكانت بينه وبين العلماء اتصالات، حيث تعامل مع علال الفاسي في فاس، ومع المكي الناصري واليمني الناصري في الرباط، ومحمد داوود في تطوان[6].

[1] **التهامي الوزاني**، الفقيه العلامة الكاتب المؤرخ، التهامي بن عبد الله بن التهامي، ولد بتطوان سنة 1321هـ/ 1903 ، تلقى الدراسة القرآنية بتطوان، ثم رحل إلى فاس لنهل من معارفها بجامع القرويين. اشتغل وكيلا لجمعية الطالب المغربية بتطوان، ثم رئيسا لها وكاتبا مساعدا للجمعية الخيرية الإسلامية بها، وكان رئيسا لتحرير" جريدة" الحياة و" جريدة الريف" ، وأستاذا بالمدرسة الأهلية. وعين نقيب الشرفاء الوزانيين بالشمال.- السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان...*** ، مصدر سابق، صص.77- 78.

[2] اهراي أمينة، «دور التهامي الوزاني في إنشاء الصحافة الوطنية بمنطقة الحماية الاسبانية»، ***في أعمال ندوة التهامي الوزاني، الكتابة – التصوف – التاريخ***، منشورات اتحاد كتاب المغرب، سلسلة ندوات،1989/1، المجلس البلدي لمدينة تطوان، الرباط، 1989، ص . 38.

[3] **محمد الطنجي**: العلامة الفقيه الأديب، محمد بن محمد فتحا ابن أحمد الطنجي، ولد بتطوان سنة 1320/ 1902 ، تلقى الدراسة القرآنية بتطوان، ثم رحل إلى فاس، وسكن بمدرسة الصهريج بجوار جامع الأندلس، ثم بمدرسة الصفارين. رجع إلى تطوان بعد أن نال إجازة علمية بالقرويين، واشتغل بدروس الوعظ والإرشاد بالجامع الكبير بتطوان، ثم عين كاتبا بمديرية الأوقاف، ثم كاتبا بوزارة العمل الاجتماعي بتطوان، التي كان يرأسها عبد الخالق الطريس. وعين عضوا في مجلس الأحباس بالمنطقة الشمالية.- السلمي بن الفاطمي محمد، ***إسعاف الإخوان...*** ، مصدر سابق، ص. 203.

[4] برز الخلاف بين الناصري وهيئة قيادة الكتلة الوطنية بالشمال عقب إعلان هاته الهيئة يوم 1 أبريل 1936 ، أنها تحل محل هيئة العمل الوطني في شمال المغرب، ولم يذكر اسم الناصري من بين الأعضاء، فاعتبر ذلك مناقضا للواقع وإنكارا لأعماله الماضية داخل الكتلة، واقترح تعديلا لهذه الفقرة من النظام، كما طلب من الهيئة أن تعطيه شهادة رسمية تقديرا لأعماله، حيث أن الهيئة استغنت عن عضوية من ليس من هذه المنطقة. أشقرا عثمان، ***الوطنية والسلفية...***، مرجع سابق، ص.115.

[5] نفسه، صص.117-118.

[6] نفسه، ص.133.

ومن جدير القول أن الشيخ عبد الحي الكتاني عارض تشكيل الأحزاب السياسية، واعتبرها حركات معادية للزوايا والطرق. وأكد على أن كل حزب سياسي "لم يعمل لتعضيد حركة الزوايا والطرق فهو حزب هدام والعمل على هدمه يصبح من باب الواجب"[1].

وقد شكل الاعتراف بالحق النقابي للمغاربة أحد مطالب علماء القرويين، الذين دعوا إلى تكوين حركة نقابية تهتم بشؤون العمال. ففي سنة 1926، طالب العالم النميشي في مذكراته الإصلاحية الموجهة إلى المقيم العام ستيغ (Steeg) بالحق النقابي للعمال[2]. كما أكد هذا المطلب العالم علال الفاسي:" وعملنا كل ما نستطيع لتكوين حركة نقابية بالمعنى الصحيح للكلمة، وفعلا لبي العملة دعوتنا وأخذوا يجاهدون في سبيل حقوقهم بالمطالبة تارة والتظاهر حينا، والإضراب آونة. ولكن السلطة كانت تتولى قمعهم في كل الأوقات دون أن تسمح لهم بالدفاع عن مصالحهم أو تتولى هي الدفاع عنها"[3].

3- دعوة العلماء إلى الاهتمام بالمجال السياسي

استمر دعم علماء القرويين في نشر وزرع الأفكار والمبادئ السياسية داخل صفوف طلبة القرويين سنة 1950، رغم مضايقة سلطات الحماية لهم، وكانوا يدعون الطلبة إلى الاهتمام بالصحف السياسية الزاخرة بالقضايا الوطنية كصحيفة **"الأسبوع"** و**"رسالة المغرب"** و**"العلم"** وغيرها من المنشورات[4]. وقد عكست إحدى التقارير الفرنسية النشاط الصحفي السياسي لحماد العراقي مراسل صحيفة" **الرأي العام**"[5]. ونتيجة لهذه الأعمال السياسية لجأت سلطات الحماية إلى قوات القمع والتدخل الفوري لوضع حد لما اعتبرته تجاوزات من هذه الشخصيات، فتعرض بعض العلماء إلى الفصل والإبعاد من وظيفتهم بجامعة القرويين سنة 1951، أمثال محمد المستاري وعبد الكريم

[1] بدون صاحب مقال،« زعيم المعارضة الديني يؤكد أنه من أنصار الشباب والنهضة »، ***جريدة القيامة***، 4 يونيو 1953.

[2] المنوني محمد، ***لائحة مطالب وطنية مبكرة...*** ، مصدر سابق، ص. 122.

[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 202.

[4] ADN /1MA/ 200 / 643 : Propagande Politique faite par certains professeurs, ***«Le Contrôleur Civil, Délègue aux Aaffaires Urbaines, à Monsieur le Commandant, Commissaire du Gouvernement, prés les Juridictions Chérifiennes, Fès, 9 Mars 1951 ».***

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, ***« Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 21 Août 1950 ».***

التواتي وأحمد الجاي وإبراهيم بلحاج وعبد الرحمن الجاي[1] وعبد الرحمن الحريشي[2]. وأمام هذه الضغوطات رفع هؤلاء العلماء رسالة إلى الجنرال كيوم (Guillaume) يلتمسون منه النظر إلى حالتهم بشكل إيجابي، ويلتزمون بالابتعاد عن القضايا السياسية داخل القرويين،" لكن مرت أشهر ولم يتم اتخاذ أي قرار في هذه المسألة"[3].

III- القرويين وإرهاصات الفكر الدستوري

2- فكرة دستور الحرب الريفية

عرف المغرب خلال فترة الحماية انطلاق فكرة الحركة الدستورية بالريف لمحمد بن عبد الكريم الخطابي (أحد طلبة القرويين خلال سنوات 1902 – 1904م). وقد وصف علال الفاسي ذلك:" ومن حسن الحظ أن هذه الحركة التحريرية كانت- كسابقتها- ذات اتجاه ديمقراطي يرمي لتحسين حالة الشعب، في الوقت الذي تعمل فيه للذوذ عن كيانه وحماية حوزته... ". ويشير الفاسي إلى أن هذه الحركة كانت تهدف إلى" تأسيس نظام مؤقت يمكنهم من تنظيم الإدارة وتدريب الجمهور على أن يحكم نفسه بنفسه، ومتى تم التحرر الكامل لسائر أبناء الوطن سلموا البلاد المحررة لصاحب العرش". كما أكد أن هذه الحركة "لم تطالب بأكثر من تطبيق نظام دستوري يحقق رغبات الشعب في مراقبة أعمال الدولة، والتعاون على تسييرها"[4].

لم يكد محمد بن عبد الكريم الخطابي يحقق انتصاراته الأولى على الاسبان بالمنطقة الريفية حتى بدأ يفكر في عقد مؤتمر شعبي، يدعوا إليه ممثلي القبائل وأهل الرأي لدراسة الأحوال. ومن هذا المؤتمر نبعت فكرة نظام تأسيسي تسير عليه حكومة المقاومة، وقد تأسست في هذا المؤتمر- الذي يعتبر بمثابة مجلس تأسيسي- "الجمعية الوطنية" من رجال القبائل والمشايخ والقياد والمجاهدين. وكانت هذه الجمعية تمثل إدارة الشعب وتتولى تنظيم الكفاح وإدارة البلاد.

---

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Professeurs écartés de Karaouiyine en 1951, ***«Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à le Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, Fès, 26 Mars 1952 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, ***« La Lettre de Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès, 23 Mars 1951 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, ***« La Lettre des Professeurs de Karaouiyine, à Monsieur le Général Guillaume, Fès, 5 Mars 1952 ».***

[4] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص.121.

وكان أول قرار اتخذته هذه الجمعية هو إعلان استقلال البلاد، وتأسيس حكومة دستورية يرأسها محمد الخطابي سنة 1921[1]. ويشير علال الفاسي إلى أن هذه الجمعية الوطنية وضعت دستورا مبدؤه سلطة الشعب. ونص الدستور على تأسيس حكومة من أربعة وزراء تكون مسؤولة أمام الرئيس وهو مسؤول أمام الجمعية العامة، ووضعت "الجمعية " ميثاقا وطنيا من مواده:

- عدم الاعتراف بأي معاهدة لها مساس بحقوق البلاد وخاصة معاهدة الحماية 1912.

- جلاء الاسبان عن المنطقة الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل معاهدة الحماية.

- مطالبة اسبانيا بأن تدفع تعويضا عن الخسائر التي لحقت بالريفيين من جراء الاحتلال وفدية للأسرى الذين وقعوا في أيديهم.

– إنشاء علاقات ودية مع كل الدول، وعقد اتفاقيات تجارية.

- الاعتراف بالاستقلال التام للمنطقة الريفية[2].

لكن هذا النظام الدستوري، لم ينجح نتيجة لحلف استعماري جديد بين فرنسا واسبانيا[3].

2- العلماء وفكرة الإصلاح الدستوري بين الاقتراح والرفض

قدم أعضاء المكتب السياسي لحزب" الشورى والاستقلال" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، وبعض علماء القرويين(على العراقي وعبد الهادي الشرايبي ومحمد بن عبد الله) مذكرة 23 شتنبر1947 للسلطان وللإقامة العامة. وقد طرحت هذه المذكرة اقتراحات تهدف بالأساس إلى تحقيق الإصلاح الدستوري، وإقرار ديمقراطية سياسية واجتماعية واقتصادية، وتحقيق استقلال المغرب في إطار وحدته الترابية والسياسية في ظل ملكية دستورية[4]. ومن بين ما نص عليه برنامج عمل المذكرة:

- تأليف حكومة وطنية مؤقتة بدلا من معاهدة الحماية.

---

[1] نفسه، ص.121.

[2] نفسه، صص.122-123.

[3] لاندو روم ، ***تاريخ المغرب في القرن العشرين***، ترجمة أنيس فريحة، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1980، الطبعة الثانية ، ص.155.

[4] أشقرى عثمان، ***الوطنية***...، مرجع سابق، صص.127 -128.

- تنسيق العلائق المغربية الفرنسية وحفظ المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب المقيمين بالمغرب.

- تكوين مجلس وطني توكل إليه مهمة وضع دستور يضمن الحريات العامة، ويجعل من بلاد المغرب دولة ملكية دستورية دينها الإسلام ولغتها العربية[1].

لقد تعرض مشروع الإصلاح الدستوري الذي تقدم به "حزب الشورى والاستقلال" للرفض والتعثر. ويعزو عبد الهادي الشرايبي أسباب ذلك إلى المناورات الخارجية من جهة، والداخلية من جهة أخرى. فالأولى، تمثلت في سوء نية الجنرال جوان(Juin) الذي كان يريد تكريس المشاركة في السلطة الفعلية التي كان يباشرها الفرنسيون، وجعلها مشاركة قانونية تسعى للمزيد من السيطرة والاستيلاء، مستندة إلى مصادقة القوانين والظهائر السلطانية عليها[2]. أما المناورات الداخلية، فتمثلت في انتقاد "حزب الاستقلال" لهذا المشروع، ورفضه لكل إصلاح في ظل الحماية. وهذا ما أكده علال الفاسي: "إن الدستور نظام للحكم يأتي بعد الاستقلال، وهذا يتنافى مع الاحتلال الأجنبي لأن عماد تطبيق الدستور هو الانتخاب الحر ضمن حرية عامة. وقد أوضحت الإقامة العامة مفهومها للانتخاب أثناء انتخاب الغرف التجارية والفلاحية التي امتازت بتلاعب الإدارة وضغطها وخروجها عن كل قانون بتزييف الانتخابات، فكيف بها في انتخابات لمجلس تشريعي وطني؟ فلا دستور في دولة محتلة لم يعترف باستقلالها"3.

IV- القرويين والدفاع عن القضية المغربية والعربية في الخارج

1- العالم العتابي ودعمه للقضية المغربية

هاجر بعض علماء القرويين إبان الاحتلال الأجنبي إلى الخارج، وكان الشيخ محمد العتابي من بين هؤلاء العلماء الذين غادروا المغرب. وقد كان من بين أسباب مغادرته للمغرب الخلاف الذي وقع بين الشيخ أبي شعيب الدكالي وزير العدل وبعض كبار الموظفين الفرنسيين، فتأثر العتابي بذلك وهجر بلاده وتوجه إلى الحجاز سنة 1913، ثم

[1] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة...***، مرجع سابق، ج 1، ص.405.
[2] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق، صص.204 -205.
[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 385.

دخل الاستانة سنة 1915، حيث استقبله علي باش حمبة باسم أنور باشا، وقابل الخليفة محمد رشاد الخامس فأحاطه بأخبار المغرب وأحداثه[1] وانتقل بعد ذلك لألمانيا. وفي هذا الصدد، يؤكد الوزاني على أن ألمانيا استضافته طمعا في أن تسخره لخدمة أغراض سياستها الرامية إلى فتح واجهة سياسية وحربية في المغرب، وذلك لعرقلة الوجود الفرنسي بالمغرب، لكن الشيخ العتابي رفض كل ما لا يتفق وخطته الوطنية التحريرية الهادفة إلى الاستعانة بألمانيا لصالح المعارضة والمقاومة بالمغرب[2].

عاد الشيخ العتابي إلى الاستانة، وانضم لرجال المؤتمر الإسلامي الذي كان يضم ممثلين عن جميع البلاد الإسلامية المحتلة. وبفضل المجهودات المبذولة من طرف الشيخ العتابي ورفقاؤه قررت حكومة الخلافة و"حزب الاتحاد والترقي" الاعتراف باستقلال المغرب، والعمل على جلاء فرنسا واسبانيا عنه[3]. ثم بعث المؤتمر الإسلامي وفدا من رجاله إلى بعض البلاد الأوروبية المحايدة (السويد والدانمارك والنرويج) للدعاية بقضايا العالم الإسلامي عامة، وقضايا المغرب ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني خاصة. فتوجه الشيخ العتابي مندوبا عن المغرب في هذا الوفد الذي كان يضم الأمير شكيب أرسلان(كاتب وأديب لبناني)، ومحمد فريد من مصر، وعلى باش حمبة من تونس، وعبد العزيز جاويش من مصر، وغيرهم من رجال الحركة الإسلامية. وقد ألقى الشيخ العتابي عدة محاضرات وخطب في مختلف الاجتماعات واللقاءات التي كان الوفد ينظمها، شارحا ما يقاسيه المغرب من الاحتلال الفرنسي والاسباني. وكانت مقالاته تترجم إلى اللغات الأجنبية وتنشر بالصحف ووصلت أصداؤها إلى باريس، الأمر الذي أدان العتابي في نظر الحكومة الفرنسية، فحكمت عليه بواسطة المحكمة العسكرية حكما غيابيا بتحريم عودته إلى المغرب وبالاستيلاء على ممتلكاته[4].

وفي سنة 1917، عقد الوفد الإسلامي مؤتمرا باستوكهولم ومثّل فيه العتابي بلاده، وتوصل المؤتمر إلى اتخاذ القرارات التالية:

- الإعلان عن استقلال التام للمغرب.

[1] نفسه، ص. 129.
[2] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة...***، مصدر سابق، ج 1، ص.228.
[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 129.
[4] الوزاني محمد حسن، ***مذكرات حياة...***، مصدر سابق، ج 1، ص.229.

- ضم إقليم شنكيط (موريتانيا) إلى المغرب.

- مطالبة الدول المحايدة بالمساعدة في الحصول على استقلال المغرب.

تابع الشيخ العتابي نشاطه في التعريف بالقضية المغربية، واتصل بالقبائل الثائرة في الجنوب المغربي وحثهم على الاستمرار في المقاومة وطرد المحتلين من البلاد. وكاد العتابي أن يظفر من الدولة العثمانية بما طلبه للثورة الداخلية من عون وتأييد ومساعدة الحركة المغربية بالرجال والسلاح. لكن ضعفها -بعد ثورة الشريف حسين في الحجاز وانضمام سوريا ولبنان إليه وانفصال رومانيا وبلغاريا عن الدولة العثمانية وتسليمها لدول الحلفاء، دفع بالشيخ العتابي إلى الخروج من الاستانة والالتجاء لمصر[1].

2- مساهمة القرويين في كسب التأييد العربي والدولي

بدأ الطلبة المغاربة يهاجرون إلى الخارج لإتمام دراستهم، فكان ذلك مناسبة لاتصالهم بالأحزاب والهيئات والشخصيات والجمعيات العربية والدولية لكسب التأييد العربي والدولي لصالح قضية الحرية والاعتراف بسيادة المغرب واستقلاله. فقد شهدت مصر خلال سنوات 1930 و1937، هجرة بعض طلبة القرويين أمثال: الحسن بوعياد وعبد الخالق الطريس ومحمد المكي الناصري[2]وعبد الكريم بن تابت وعبد المجيد ابن جلون وأحمد بن المليح وعبد الكريم غلاب والعربي بناني[3]. وقد ساهم هؤلاء الطلبة في تنظيم محاضرات وندوات تشجع الحركة الوطنية وتعرف بالقضية المغربية، وخير مثال على ذلك الندوة التي نظمتها "جمعية الدفاع عن القضية المغربية" بالقاهرة سنة 1931، حول جامعة القرويين. وكان من بين العروض المقدمة، عرض عبد الخالق الطريس بعنوان" **ترقية القرويين وكيف يجب أن تكون**". وقد تطرق فيه الطريس للحديث عن بعض المقترحات الإصلاحية التي يجب اتخاذها للنهوض بكلية القرويين، ومن أهمها:

- إدراج مواد سهلة لا تتوقف على شرح أو حاشية وتكون مختصرة.

- تربية الأجيال الصاعدة على حب الحرية والنشاط وروح الاستقلال.

---

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 130.

[2] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية...***، مرجع سابق، ج1، ص. 376.

[3] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 232.

- مراجعة نظامي الأزهر والزيتونة وإتباع نظامهما بما يتفق مع الوسط المغربي[1].

وقد كون الطلبة المغاربة رابطة الدفاع عن المغرب في القاهرة سنة 1943، وكان طلبة القرويين من بين المشاركين فيها، أمثال: عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب. وبدأت هذه الرابطة عملها كهيئة نضالية تقدم المذكرات، وتنشر النشرات الإخبارية عن جوانب من القضية المغربية. كما أعدت الرابطة مذكرة تطالب فيها باستقلال المغرب، وقدمت المذكرة إلى ممثلي الحلفاء في القاهرة والحكومة المصرية. وترددت أصداء مطالبة الرابطة باستقلال المغرب في الصحف المصرية والسورية والعراقية على الأخص. فبدأت الدول العربية تفكر في إنشاء جامعة الدول العربية. وكانت الرابطة من بين الهيئات التي تقدمت لرؤساء الحكومات بالقاهرة والإسكندرية بمذكرة تطلب من واضعي ميثاق الجامعة، أن يعتبروا المغرب عضوا فيها لأنه لم يفقد سيادته الممثلة في السلطان رغم الاحتلال الأجنبي[2]. لكن تكوين الجامعة العربية كان يشترط أن تكون للدول المشاركة فيها كيان دولي مستقل، وهذا الشرط لا يتوفر بالنسبة لأقطار المغرب العربي. ولذلك تكونت الجامعة من الدول العربية المستقلة، مع ضم فلسطين إليها نظرا لوضعها الخاص وللخطر الذي يهددها ويهدد البلاد العربية معها. وفيما يخص الأقطار العربية الأخرى غير المستقلة ومنها بلاد المغرب العربي، فقد قرر ميثاق الجامعة إشراكها في لجان الجامعة وأوصى المجلس بأن يتعاون معها. وبهذا احتضنت الجامعة قضايا المغرب العربي، وأصبح من أهدافها الرئيسية التعاون مع أقطاره والدفاع عن حريتها واستقلالها. واستمرت رابطة الدفاع عن المغرب تطالب الجامعة العربية بمخاطبة فرنسا في الإفراج عن المعتقلين[3].

---

[1] ابن عزوز محمد حكيم، ***أب الحركة الوطنية المغربية، الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله***، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، 1987، الجزء الثاني، صص. 393- 394.

[2] غلاب عبد الكريم، ***قراءة جديدة في تاريخ المغرب،عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ، الجزء الثالث، ص. 370.

[3] مكتب المغرب العربي، ***مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947***، مطبعة المكتب الثقافي الدولي الجيزة، ص. 38.

وفي فرنسا تمكنا العالمان عبد الواحد العراقي وشقيقه حماد العراقي سنة 1950، من التعريف بالقضية المغربية، حيث قاما بزيارة لأحد الجرائد الفرنسية وهي جريدة **(Franc-Tireur)**، وعملا على لفت انتباه الرأي العام الفرنسي لأوضاع التعليم المزرية بالمغرب، وأعربا عن رغبتهما في استقلال المغرب[1].

3- مساندة طلبة القرويين للطلبة الزيتونيين بتونس

بعث طلبة جامعة الزيتونة بتونس برقية إلى طلبة جامعة القرويين يدعونهم فيها إلى التضامن معهم، والوقوف بجانبهم في الإضراب الذي أقروه سنة 1950، بهدف احتجاجهم على التأخير في إصلاح التعليم الزيتوني بتونس2. وفي هذا الصدد، يشير الزيدي في كتابه" **تأريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية 1951- 1965**" إلى وعي طلبة جامعة الزيتونة بالوضع السيء الذي كان يعاني منه تعليمهم في فترة الخمسينات، وقد تجلى هذا الوعي في سلسلة من النضالات التي اتخذت أشكال مختلفة قام بها هؤلاء الطلبة. ويؤكد الزيدي أن توتر العلاقة بين الطلبة الزيتونيين وحكومة الكعاك التونسية كانت سنة 1950، خاصة عندما قدم الطلبة مطالبهم الستة عشر بمناسبة تشكيل هيئة الإصلاح الزيتوني، لكن هذه المطالب سرعان ما وجدت الإعراض وعدم الاهتمام بالإجابة من طرف السلطة التونسية. مما دفع "بلجنة الدفاع عن مصالح الشباب الزيتوني" إلى عقد اجتماع طلابي إعلامي، تقرر على إثره الإضراب الانذاري الذي استمر نصف يوم الخميس 8 مارس 1950 بمدرسة جامع الجديد، غير أن السلطة التونسية عملت على عرقلته ومنعه. ولما قررت هذه اللجنة مقابلة الباي يوم 8 مارس 1950، وصلها أن السلطة ترفض ذلك فقررت تنظيم مظاهرة سلمية في نفس اليوم، ورفع الطلبة في مظاهراتهم أمام الوزارة التونسية الكبرى شعارات تطالب بإصلاح التعليم الزيتوني، وبعدها تتالت المظاهرات دون جدوى. وفي ظل هذه الظروف المتوتـــرة نشأت " لجنة صوت الطالب الزيتوني"، التي أجرت اتصالات عديدة مع وزارة الكعاك بتونس وحاولت إقناعها

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, ***«Cabinet Civil, Service Général de l'information télégramme de presse a l'Arrivée, 28 Juillet 1950 ».***

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Des Etudiants de Jamaa Zitouna, ***«La Lettre des étudiants de l'université tunisienne de Zitouna, à l'étudiant Karaouiyine ,2 Mai 1950 ».***

بمشروعية المطالب الإصلاحية، لكنها لم تسمع إلا الوعود، فمل الطلبة من الانتظار دون جدوى وأعلنوا يومي 13 و 14 أبريل 1950 الإضراب اللانهائي عن الدروس بجامع الزيتونة وفروعه[1].

وقد أشارت إحدى التقارير الفرنسية إلى تضامن طلبة جامعة القرويين بفاس وجامعة بن يوسف بمراكش مع الطلبة الزيتونيين المضربين، بحيث بعث طلبة القرويين سنة 1950 برقية احتجاج وتضامن إلى المقيم العام بالرباط[2]. وبعث طلبة جامعة بن يوسف بمراكش برقيات إلى عدد من الشخصيات التونسية والفرنسية لإعلان تضامنهم مع الطلبة المضربين بتونس[3]. كما نالت هذه الحركة الزيتونية تأييد جميع الاتجاهات والأحزاب الوطنية بتونس التي كانت لها مساهمة فعالة في دفع الحركة الطلابية إلى تصعيد نضالها، والتصادم مع حكومة الكعاك التونسية التي تشكلت إثر إصلاحات 1947. ويؤكد الزيدي أن هذا التضامن والتأييد كان له أثر بالغ فعلا، فكان من جملة أسباب سقوط حكومة الكعاك بتونس هو عجزها عن حل مشكل طلبة جامع الزيتونة. وقد ظل الإضراب عن الدراسة ممتد رغم تشكيل وزارة تفاوضية تونسية جديدة برئاسة محمد شنيف، وأخذ الحزب الدستوري التونسي الجديد يضغط لحمل المضربين على حل إضرابهم. لكن الطلبة صمدوا على موقفهم، فاضطرت الحكومة التونسية إلى إصدار بلاغ من ستة عشر نقطة كحل للقضية الزيتونية، وأردفت بلاغها الأول ببلاغ ثان أعلنت فيه افتتاح السنة الدراسية الزيتونية وتعيين مواعيد امتحانات دورة أكتوبر بهذه المؤسسة[4]. إلا أن رد الطلبة على ذلك كان قويا، فقرروا تنظيم مظاهرة ضخمة أمام قصر الحكومة صبيحة يوم 10 أكتوبر، فاضطر الوزير التونسي لقبول أعضاء "لجنة صوت الطالب الزيتوني" ووعدهم بالعمل خلال أسبوع لإيجاد الأماكن الضرورية لنقل التعليم الزيتوني[5]. لكنه في يوم 17 أكتوبر،

---

[1] الزيدي علي، ***تأريخ النظام التربوي...***، مرجع سابق، صص.107- 108.

[2] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Des Etudiants de Jamaa Zitouna, ***«La Lettre des étudiants de l'université tunisienne de Zitouna, à l'étudiant Karaouiyine ,2 Mai 1950 ».***

[3] ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Jamaa Zitouna, ***«Le Général d'haute ville Chef de la Région de Marrakech, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur (Section Politique), à Rabat, Marrakech, 17 Mai 1950 ».***

[4] الزيدي علي، ***تأريخ النظام التربوي...***، مرجع سابق، صص. 109 -114.

[5] يذكر الزيدي أن الإقامة العامة كانت قد سمحت لمصطفى الكعاك الوزير التونسي السابق بأن يعرض على الطلبة الزيتونيين دار الأمومة لينتقل إليها التعليم الزيتوني في انتظار بناء الكليات. لكن مدير التعليم العمومي الفرنسي، أعلم محمد شنيق(الوزير التونسي الجديد) فور تشكيل وزرائه بأن هذه الدار لا يمكن أن تسلم للزيتونة. وأكد الزيدي على أن غاية الإقامة العامة من وراء ذلك هو إثارة الطلبة ضد الحكومة الجديدة، وتعميق الهوة التي كانت بين الحزب الدستوري الجديد المشارك في هذه الحكومة، وبقية الاتجاهات التي تؤلف الحركة الوطنية الزيتونية. الزيدي علي، ***تأريخ النظام التربوي...***، مرجع سابق، ص. 122.

طلب منهم الوزير مهلة أخرى للوصول إلى حل رسمي وإيجابي، فرأى الطلبة في ذلك محاولة لكسب الوقت، وقرروا إضراب الجوع اللانهائي. وبعد ساعة من بدايته أرسلت الحكومة التونسية للطلبة الزيتونيين المضربين مساعد رئيس القسم الأول بالوزارة التونسية الكبرى، الشيخ "عبد العزيز بن شعبان" الذي عرض عليهم عدة مشاريع حلول لم يحض أي منها بقبولهم. وفي الغد عرضت ودادية الأطباء التونسيين وقف الإضراب مدة ثمانية وأربعين ساعة تستعملها الحكومة لإيجاد حل مرضي. كما عرضت لجنة الأساتذة المدرسين التونسيين وساطتها. وإزاء هذه المبادرات قبل الطلبة وأنهوا إضراب الجوع، وأصدرت جريدة الطالب بعنوان كبير "الطالب الزيتوني يوقف إضراب الجوع الدائم إجابة لرغبة ودادية الأطباء وهيئة المدرسين على وعد الإجابة على المطالب بعد 48 ساعة أو العودة إلى كفاح أعظم وأشد". وإثر ذلك عمدت الحكومة التونسية لتقديم عروض حظيت بقبول الزيتونيين[1].

وقصارى القول، أدى احتجاج وإصرار طلبة جامع الزيتونة إلى الاستجابة لمطلبهم القاضي بتعجيل إصلاح التعليم الزيتوني بتونس سنة 1950. وقد كان لمساندة وتأييد شباب جامعة القرويين بفاس وجامعة بن يوسف بمراكش، والأحزاب والاتجاهات السياسية التونسية، دور فعال في دفع الحركة الطلابية التونسية إلى تصعيد نضالها، والإطاحة بوزارة الكعاك التونسية. واستمر مطلب الإصلاح قائما مع الوزارة الجديدة، التي استطاعت في أخر المطاف أن تجد حلول مرضية لحل مشكل التعليم بجامع الزيتونة.

V- القرويين في المؤتمرات الدولية

1- القرويين في مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

تكونت "**جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين**" بباريس سنة 1927، وضمت طلبة تونسيين وجزائريين ومغاربة وخاصة طلبة القرويين[2]. وكانت هذه الجمعية تعقد مؤتمرات سنوية خاصة بها في كل من المغرب والجزائر وتونس وفرنسا. وتكمن الغاية من وراء إنشائها في التشهير بالسياسة الفرنسية في الأقطار الثلاثة وتسهيل التعارف بين

[1] نفسه، ص. 115.

[2] «جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***النشرة السنوية***، 1928- 1929، المطبعة التونسية ، سنة 1929، ص.3.

هؤلاء الأقطار، وتمتين روابط الود والأخوة والقيام بالمباحثات بين كافة شبيبة الشمال الإفريقي، واتحاد الثقافات واتفاق الآراء. وركزت هذه المؤتمرات في نقاشاتها على مسألة التعليم والاهتمام بالطلبة والدراسة[1]. وقد كان تمثيل جامعة القرويين بارزا في هذه المؤتمرات. فكيف كان ذلك.؟

أ- المؤتمر الأول بتونس 1931:

انعقد المؤتمر الأول بتونس في 20 غشت 1931 وأشرفت على تنظيمه"الجمعية الخلدونية"[2]، وقد مثّل جامعة القرويين الطالب محمد بن عبد الله. ومثل الجزائر وفد مركب من سبع طلبة يرأسه فرحات عباس. واشتغل المؤتمر على أربعة مواضيع مهمة هي: - حالة التعليم العربي بشمال إفريقيا - التعليم العالي - التعليم الصناعي - تعليم المرأة. وكانت مدة المؤتمر ثلاثة أيام قدمت خلالها اقتراحات في كل مسألة. ونشرت مجلة "الإصلاح" التي كانت تصدر بتونس خطاب رئيس المؤتمر عبد الرحمن الكعاك مع صورة المؤتمرين[3]. وكان عرض محمد بن عبد الله بعنوان " **تقرير عن القرويين والمعاهد الدينية بالمغرب الأقصى**". وقد أشار في هذا العرض- الذي تولى صياغته علال الفاسي- إلى تاريخ القرويين وما عرفته من شهرة عبر مختلف أطوارها التي مرت بها، منذ نشأتها إلى أن حازت شهرتها الذائعة في مختلف أقطار العالم. وقدم صورة مجملة عن الحياة الثقافية بجامعة القرويين، وأعطى نماذج لكبار العلماء الذين كان لهم فضل في ترسيخ المبادئ العلمية في مختلف العلوم بهذه الجامعة. كما ذكر مختلف الجهود المبذولة لإصلاح التعليم بالقرويين انطلاقا من مشروع سنة 1912 حتى سنة 1933، وتحدث عن منهجية الدراسة والكتب والمواد التي كانت تدرس بها. وأشار إلى الكتاتيب القرآنية ومدارس الطلبة العتيقة بفاس ومعاناتهم بهذه المدارس. وفي الأخير قدم مجموعة من الاقتراحات التي تخص العالم العربي ومنها: - العمل على تحسين أسلوب الدراسة وتنقية الكتب- إصلاح المدارس - جلب الأساتذة من الخارج وإرسال البعثات العلمية- توحيد برامج المعاهد الدينية للعالم العربي (المغرب تونس مصر) حتى يسهل توحيد الجهود والعمل على إزالة الفوارق العارضة، التي يجب أن لا تؤثر في العلاقات العلمية- تحويل الكتاتيب القرآنية إلى مدارس ابتدائية ذات شهادة مقبولة بالقرويين والمدارس الثانوية[4].

---

[1] «جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة الجمعية***، 1931- 1932، مطبعة الاتحاد، تونس عدد 116، السنة 1931- 1932، صص. 6-10.

[2] الزيدي علي، ***الزيتونيون، دورهم في الحركة الوطنية التونسية من 1904 إلى 1945***، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2007، ص. 146.

[3] «جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة الجمعية***، 1931- 1932 ،مصدر سابق، صص. 42-43.

[4] «جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة محاضر جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين***، المطبعة الأهلية، تونس،1931، صص.48 -76.

ب- المؤتمر الثاني بالجزائر 1932:

قام بتحضير هذا المؤتمر مجلس "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" بالجزائر، ومجلس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا يوم 25 غشت 1932. وقد تمت الدعاية لهذا المؤتمر في الجرائد والمجلات بشمال إفريقيا. وتكلف محمد الفاسي(رئيس جمعية فرنسا) بالدعاية في المغرب، وبتونس تكلف الحبيب تامر(الكاتب العام لهذه الجمعية)، أما بالجزائر فقد نظمت لجنة تحضيرية من بين أعضاء مجلس "جمعية الجزائر". وتكون المؤتمر من طلبة جامعة القرويين(عبد الهادي الشرايبي ومحمد الكتاني وعبد الخالق الطريس) وطلبة جامعة الزيتونة، وطلبة المدارس العليا الجزائرية[1]. وكان من بين المسائل التي طرحها الوفد المغربي في المؤتمر، عرض عبد الخالق الطريس بعنوان **"دراسة اللغة العربية في المنطقة الريفية"**، تطرق فيه إلى أهمية اللغة العربية التي بدأت تتعرض للتهميش في المدارس التي أنشأتها الحماية الاسبانية بالريف.[2]وعرض عبد الهادي الشرايبي حول **"التعليم في المغرب"**، وأشار فيه بتفصيل إلى أنواع التعليم الموجود بالمغرب، ومن نماذجه: التعليم الأوروبي والتعليم الإسرائيلي والتعليم الإسلامي والتعليم البربري والتعليم الحر[3]. وعرض لمحمد بنونة بعنوان **"دراسة التاريخ في المغرب"**[4]. وقد طرحت في جلسات هذا المؤتمر المواضيع الآتية:- تعليم اللغة العربية بشمال إفريقيا- تعليم التاريخ- الأبواب المفتوحة في وجه طلبة الشمال الإفريقي عند إتمام دراستهم- التعليم والتربية بالمدارس الابتدائية.

ج- المؤتمر الثالث بباريس 1933:

تقرر أن ينعقد هذا المؤتمر بفاس من يوم 19 إلى يوم 23 شتنبر 1933، وتكونت اللجنة التحضيرية من شباب علماء القرويين ونذكر منهم: علال الفاسي رئيس اللجنة وكاتبها الهاشمي الفلالي وعبد الهادي الشرايبي ومحمد بن عبد الله وإبراهيم الكتاني وعبد العزيز بن إدريس والحسن بوعياد ومحمد الزغاري، بالاضافة إلى طلبة الثانويات والمعاهد العليا بالمغرب مثل، عمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني ومحمد اليزيدي وعبد القادر بن جلون

[1] « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الثاني***، 1932، مطبعة الاتحاد، تونس عدد 116، السنة 1932، صص. 5-6.

[2] نفسه،صص.33- 41.

[3] نفسه،صص.111- 122.

[4] نفسه،صص. 86-91.

ومحمد الفاسي ومحمد قاسم الدكالي وعبد القادر التازي والمهدي المنيعي وعبد القادر برادة، الحسن بن جلون وأحمد مكوار[1].

قامت اللجنة التحضيرية بالدعاية للمؤتمر ووزعت مناشير طبع عليها برنامج المؤتمر، وأعدت مكانا لاستقبال الوفود وسكناهم وقاعات الجلسات وقاعة الاحتفالات، وطبعت بطاقات العضوية، وبينما كان أهل فاس على استعداد لاستقبال الوفود ولحضور الجلسات صدر قرار بمنع انعقاد المؤتمر. واستلمت اللجنة التحضيرية رسالة من رئيس البلدية الباشا ابن البغدادي في 18 شتنبر، يشير فيها إلى عدم السماح لهم بقيام هذا المؤتمر، فثارت ثائرة الطلبة بسائر مدن الشمال الإفريقي وتهافتت برقياتهم واحتجاجاتهم على الإقامة العامة ووزارة الخارجية الفرنسية مظهرين استياءهم من ذلك. فتقرر عقده بباريس وترأس علال الفاسي أشغال مؤتمر باريس[2]. وقامت الدعاية لهذا المؤتمر في صحف الشمال الإفريقي العربية والفرنسية، وطبعت مناشير بالفرنسية وضعت عليها برنامج المؤتمر ووزعتها على سائر الصحف وفي سائر الأوساط الفرنسية. وتكونت لجان برامج المواضيع كما يلي:

برنامج المواضيع	المقررون	البلد
الجلسة الأولى: لجنة موضوع: **تهيئ المعلمين والمدرسين**	عبد الوهاب بكير عبد الحميد قلوش عبد اللطيف الصبيحي(نيابة عن عمر بن عبد الجليل)	تونس الجزائر المغرب
الجلسة الثانية: لجنة موضوع:**تحسين حالة طلبة التعليم العالي**	محمد سومر محمد الفاسي إبراهيم بن عبد الله	تونس المغرب الجزائر
الجلسة الثالثة: لجنة موضوع: **تنظيم البعثات العلمية**	عثمان عصمان عبد اللطيف الصبيحي	تونس المغرب
الجلسة الرابعة: لجنة موضوع:**النظام الجديد لجامع القرويين وجامع الزيتونة**	علال الفاسي علي البلهوان محمد الملاح	المغرب(من شباب علماء القرويين) تونس المغرب
الجلسة الخامسة: لجنة موضوع: **تعليم العربية بالجزائر**	أبو علام علواش فرحات عباس	الجزائر الجزائر

[1] « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الثالث***، 1933، مطبعة الاتحاد، تونس عدد 116، السنة 1933، صص. 8-9.
[2] نفسه،صص. 10-11.

الجلسة السادسة: لجنة موضوع:**التعليم الإبتدائي بالمغرب**	علال الفاسي علال الفاسي (نيابة عن محمد بن الحسن الوزاني)	المغرب """"""""""
الجلسة السابعة: لجنة موضوع: **مشروع القوانين الأساسية**	عبد اللطيف الصبيحي الحبيب تامر	المغرب تونس

تشير معطيات الجدول أعلاه، إلى أن المؤتمرين بالدول الثلاث(المغرب، تونس، الجزائر) ركزوا في اجتماعاتهم على الميدان التعليمي، واقترحوا إجراءات إصلاحية للنهوض به. وقد مثّل القرويين علال الفاسي الذي قدم تقريرا في الجلسة الرابعة بعنوان" **النظام الجديد لجامع القرويين"** تناول فيه الحديث عن التنظيم الجديد المحدث بالقرويين وما يعتريه من مشاكل في التنفيذ والتطبيق. وذكر العديد من الاقتراحات التي ينبغي الاهتمام بها لتنظيم التعليم بجامعة القرويين، ومنها: تغيير إدارة القرويين، وإبدال بعض الأساتذة الذين لا يستطيعون القيام بواجبهم بأشخاص آخرين تتوفر فيهم القدرة والخبرة الكافية، وحذف الرقابة السياسية على الدروس[1]. كما عرض تقريرا آخر في الجلسة السادسة بعنوان" **التعليم الابتدائي بالمغرب"** خصصه للحديث عن الكتاتيب القرآنية، وطالب بعنايتها وتجهيزها. وانتقل بعد ذلك للحديث عن المدارس الابتدائية بالمغرب، ودعا إلى توحيد برامجها وإزالة الطبقية التراتبية في التعليم وجعله موحدا لأبناء الفقراء وأبناء الأعيان[2].

د- المؤتمر الرابع بتونس 1934:

أقيم مؤتمر" جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" الرابع بتونس من 2 إلى 5 أكتوبر 1934، حضره بعض الشخصيات الجزائرية والتونسية. ولم يحضره من المغرب أي ممثل، بل أرسل الوفد برقية يعلم فيها أنه منع من الحضور. وحدد جدول أعمال المؤتمر في النقط التالية: - التعليم الإسلامي الحر- تحسين الحالة المادية لطلبة التعليم الإسلامي- التعليم الثانوي الحديث. وبعد مناقشة التقارير جاءت اقتراحات اللجنة على النحو التالي:- تكوين لجنة من ذوي الكفاءات لإصلاح تعليم الكتاتيب وجمع تلاميذها في مدارس منظمة- جلب معلمين من المشرق العربي- تشجيع منح وإعانات من الشعب والحكومة والأوقاف للقيام بشؤون الكتاتيب[3].

[1] نفسه،صص. 124-130.

[2] نفسه،صص.136-149.

[3] « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الرابع***، 1934، مطبعة الاتحاد، تونس عدد 116، السنة 1934، صص. 2-13.

هـ- المؤتمر الخامس بتلمسان 1935:

انعقد المؤتمر الخامس بمدينة تلمسان يوم 6 شتنبر 1935، وتولى رئاسته الحبيب تامر، وقد مثّل القرويين في هذا المؤتمر الطالب إبراهيم الكتاني، الذي ترأس الجلسة الرابعة الخاصة بموضوع" **مقاومة الأمية بشمال إفريقيا**" قدم فيه بعض الاقتراحات التي يجب اتخاذها للتخفيف من ظاهرة الأمية ومنها: - أن تؤسس المدارس الكافية في جميع المدن والقرى لتعليم الأبناء- أن تجعل التعليم الابتدائي للبنين إجباريا- أن تؤسس المدارس الكافية للبنات وأن يكون قوام التعليم بها اللغة العربية والدين الإسلامي[1]. وقد وقع الخلاف في هذا المؤتمر بين الهيئة المنظمة له وشيخ مدينة تلمسان، الذي كان يسعى إلى خدمة مصالحه الشخصية لتقوية نفوذه وشهرته بين سكان تلمسان لأغراض انتخابية، فطلب من اللجنة التحضيرية أن يترأس المؤتمر وألح على ترجمة الخطب بالفرنسية. لكن اللجنة التحضيرية رفضت رئاسته، فعمد إلى تهديد هيئة المؤتمر وأقفل القاعات التي أعدت لأعماله، كما قامت الصحف الاستعمارية بحملات تحريضية لمنع المؤتمر. ورغم هذه العراقيل، فقد أقيمت جلسات هذا المؤتمر في قاعة الأفراح لبلدية تلمسان، وأقبل الناس على هذا الاجتماع، وألقى رئيس المؤتمر الحبيب تامر خطابا أشار فيه إلى الأهداف والغايات التي دفعت طلبة الشمال الإفريقي إلى إنشاء هذه المؤتمرات. وكان جدول أعماله كالآتي: - تعليم اللغة العربية بالجزائر- التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر -توحيد التربية بشمال إفريقيا - مقاومة الأمية بشمال إفريقيا – ومسائل خاصة بالطلبة - وتنقيح القانون الأساسي. وفي ختام هذا المؤتمر تقرر الاتفاق على عقد المؤتمر السادس بمدينة فاس[2].

و- المؤتمر السادس 1936 والسابع 1937 والثامن 1939

تقرر عقد المؤتمر السادس بفاس بناءا على توصيات المؤتمر الخامس، وقد تألف لهذا الغرض لجنة ترأسها محمد بن عبد الله من جامعة القرويين[3]، وبدأ تحضيره منذ شهر أبريل 1936، وفي شهر ماي أبلغت الجمعية بموافقة سلطات الحماية على عقد المؤتمر بالرباط ابتداءا من 7 شتنبر، واشترطت أن يحضره ممثل عن سلطة الحماية. لذا سافر المنجي سليم رئيس الجمعية إلى المغرب لمتابعة التحضيرات ليفاجئه المقيم العام الجديد (بيروتون Peyrouton

[1] « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الخامس***، 1935، المطبعة التونسية، عدد 57، السنة 1935، ص.16.

[2] نفسه، صص. 1-10.

[3] بن عبد الله محمد، « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المؤتمر السادس بفاس»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 28 غشت 1936.

مارس 1936- شتنبر 1936) خلال استقباله بنيته حضور جلسة الافتتاح وإلقائه خطبة يعرض فيها برنامج عمله في مجال التعليم. إلا أن اللجنة ومعها رئيس الجمعية رفضت حضور المقيم العام (بيروتون) حفلة الافتتاح على اعتبار أنه شخصية سياسية، والجمعية مؤسسة علمية لا تريد التدخل بالسياسة، كما رفضت حفلة الشاي التي يريد أن يقيمها. لقد رأى علال الفاسي أن هذا الرفض يندرج في إطار عمل تنسيقي مسبق بين "جمعية شمال إفريقيا" و"كتلة العمل الوطني "لمعاكسة المقيم العام (بيروتون) والعمل على إسقاطه بسبب أعماله عندما كان مقيما عاما بتونس وما قام به في المغرب[1]. وقد أدى ذلك إلى احتجاجات الطلبة والأحزاب السياسية ضد المقيم العام، ووصل هذا إلى حد التصادم ووقوع جرحى[2]. وبسبب هذا التوتر قررت الحكومة الفرنسية إعفاء المقيم الـــعـــام (بيروتون Peyrouton) من منصبه، وتعيين الجنرال نوكيس(Noguès شتنبر 1936- يونيو 1943) خلفا له. وأمام منع عقد المؤتمر في المنطقة الفرنسية، تدخل عبد الخالق الطريس[3] واتصل بالسلطات الاسبانية للسماح بعقده في تطوان، فرحبت بالفكرة وقام الطريس بتشكيل لجنة تحضيرية قامت بحملة دعائية واسعة لهذا المؤتمر. وتم عقده يوم 21 أكتوبر 1936 حضره ممثلي السلطات الاسبانية وجمعية الطالب المغربية[4]. إلا أن "جمعية طلبة شمال إفريقيا" لم تحضره واقتصر المؤتمر على طلبة الجزء الاسباني[5]. وقد وعد المقيم العام الجديد الجمعية بعقد المؤتمر السابع في المغرب خلال شهر فبراير 1937. إلا أنه تراجع عن ذلك متعللا بأحداث نونبر 1936 بالمغرب والتي أدت إلى حل "كتلة العمل الوطني"، وحاولت الجمعية عقد مؤتمر آخر ثامن في شتنبر 1939، غير أنه لم ينعقد بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية[6].

---

[1] الفاسي علال، ***الحركات...،*** مصدر سابق، ص.177.

[2] Le Tourneau Roger, ***Evolution politique ...***, op.cit, p. 200.

[3] **عبد الخالق الطريس:** ولد بمدينة تطوان سنة 1910، درس التعليم الابتدائي والثانوي والتحق سنة 1925 بصفوف المدرسة الأهلية، ثم انتقل إلى فاس لمتابعة دراسته بالقرويين، وبعدها سافر إلى القاهرة، حيث التحق بالجامعة المصرية، ثم انتقل إلى فرنسا من أجل الدراسة في السوربون، وشارك في تأسيس جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا. في سنة 1930 ألقى عبد الخالق الطريس، خطابا بمدينة تطوان أمام شكيب ارسلان، بعد عودته سنة 1931 إلى تطوان، وأسس جمعية الطالب المغربية سنة 1932. قام بإصدار أول جريدة وطنية في المغرب باللغة العربية, وهي جريدة الحياة الأسبوعية في مارس 1934، ثم جريدة الحياة اليومية ، ساهم في تأسيس المعهد الحر كأول ثانوية عصرية. **www.wikipedia.org عبد الخالق الطريس**

[4] ابن عزوز حكيم، ***وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب***، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، تطوان، 1981، الجزء الأول، صص.40-41.

[5] Le Tourneau Roger, ***Evolution politique...***, op.cit, p.198.

[6] لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1955**، بحث لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 2006- 2007، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.ص.120.

الموقع الالكتروني: **193.194.83.98/Jspui/Bitstream/1635/9264/1/AOUARIB LKHDAR. PDF.**

ز- المؤتمر التاسع 1946:

قررت الجمعية، عقد مؤتمرها التاسع بفاس خلال شهر شتنبر 1946، وتكونت لجنة تحضيرية قامت بحملة دعائية واسعة، غير أن سلطات الحماية منعت عقد هذا المؤتمر[1].

ح- المؤتمر العاشر بباريس 1947:

قررت الجمعية عقد مؤتمرها العاشر بباريس خلال شهر مارس وأبريل 1947، وقامت بحملة واسعة للتحضير الجيد. افتتحت الأشغال يوم 31 مارس بحضور طلبة شمال إفريقيا الدارسين بباريس، كما شارك ممثلون عن القرويين والزيتونة، وقد هدف هذا المؤتمر إلى إعادة بعث نشاط طلبة شمال إفريقيا، وتمتين روابط الأخوة التي توحد المغرب العربي والمبنية على وحدة اللغة والتاريخ والدين[2].

ط- المؤتمر الحادي عشر تونس 1950:

انعقد هذا المؤتمر بتونس سنة 1950، شارك فيه ممثلون عن طلبة القرويين(الهادي الزنطاري وبيطار والطاهر الزنبير) وممثلون عن الجزائر وتونس. امتدت أشغال المؤتمر ما بين 15 إلى 22 شتنبر من نفس السنة. وقد تعرض هذا المؤتمر في نقاشاته إلى قضايا الوحدة والاستقلال، وأكد على أهمية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في مسعى التحرر ومنها: حق العمل النقابي، وإقامة مشاريع كبرى للقضاء على البطالة، وتحسين مستوى المعيشة، والرفع من الأجور، وتأميم الموارد والثروات الوطنية، وإصلاح القطاع الزراعي وإنشاء تعاونيات للزراعة الحديثة، ومنح القروض وحماية الثروة الحيوانية[3].

---

[1] نفسه، ص.120.

[2] نفسه،ص.121.

[3] لخضر عواريب، « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927- 1955»، ***مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية***، الجزائر، العدد 24 ، يونيو 2016، صص. 237-238. الموقع الالكتروني:.**https : Revues.univ.ouargla.dz/index.php**

2- القرويين في مؤتمر المغرب العربي

عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 وشارك فيه عدد من القادة المغاربيين، ومنهم: الوفد المغربي المكون من علماء وطلبة القرويين أمثال: علال الفاسي (عالم بجامعة القرويين) وعبد الخالق الطريس، (أحد طلبة القرويين) وعبد المجيد بن جلون(أحد طلبة القرويين) وعبد الكريم غلاب(أحد طلبة القرويين)، ثم وفد الحزب الدستوري التونسي، ووفد من حزب الشعب الجزائري. وفي هذا التجمع بعثت فكرة المغرب العربي، ورأى المجتمعون المغاربيون ضرورة بلورة كفاحهم في عمل مشترك ومكتب موحد. فكان أن عقدوا "**مؤتمر المغرب العربي**" الذي قرر النضال من أجل استقلال المغرب والجزائر وتونس وعدم الاعتراف بالاحتلال في هذه الأقطار، وانتهى المؤتمر بتكوين مكتب موحد هو" **مكتب المغرب العربي**"[1]. واستمر المؤتمر في أعماله من 15 إلى 22 فبراير 1947، وكان أهم موضوع ناقشه المؤتمر هو:" **الاستعمار الفرنسي والاسباني في بلاد المغرب العربي**"، واتخذت فيه القرارات التالية:- بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس والمغرب، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر - مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد – المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها – رفض الاندماج والانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله- اعتبار أيام احتلال الجزائر(5 يوليو1830) وفرض الحماية على تونس (12 ماي 1881) وفرض الحماية على المغرب(30 مارس 1912) أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال[2].

VI- إستراتيجية القرويين في الدعوة إلى استقلال المغرب

1- علماء القرويين وتدويل القضية المغربية

شكلت أزمة[3] سنة1951، بين السلطان سيدي محمد بن يوسف والجنرال "جوان" (Alphonse Juin) مناسبة لتدويل القضية المغربية. وقد ساهمت القرويين بدور بارز في ذلك، وتمثلت أساسا في شخص عالمها علال

[1] الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية...***، مصدر سابق، ص. 321.

[2] مكتب المغرب العربي، ***مؤتمر المغرب العربي...***، مصدر سابق، ص.22.

[3] احتد الصراع بين السلطان و الجنرال"جوان"(Alphonse Juin) مع بداية سنة 1950، حيث حاول الجنرال جوان عرض عدة ظهائر تهدف إلى تكوين مجالس تمثيلية مشتركة من المغاربة والفرنسيين، وجعل السيادة مزدوجة بين السلطان والمقيم العام، لكن السلطان امتنع على توقيع هذه ظهائر. وهنا برزت بوادر الأزمة بين السلطان والإقامة العامة، الشيء الذي ترتب عنه تدبير خطة نفي السلطان في 20 غشت 1953.

الفاسي[1] الذي أصبحت مبادرته الوطنية محسوبة على انتمائه الحزبي، فبعث هو ومحمد بن الحسن الوزاني[2] برقية باسم الجبهة الوطنية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية طالبا فيها بضرورة عرض القضية المغربية على الأمم المتحدة[3]. فقررت الجامعة العربية في اجتماعها 17 مارس 1951، طرح القضية على الأمم المتحدة. وقد اجتمعت اللجنة السياسية في فاتح شتنبر، واستمعت إلى علال الفاسي ومحمد بن الحسن وقررت إرسال مذكرة ثانية إلى الحكومة الفرنسية لحملها على حل المشكلة المغربية بالاستجابة لمطالب شعبه، وقررت عرض القضية المغربية على الأمم المتحدة في حالة عدم جواب الحكومة الفرنسية بالإيجاب[4]. وفي فاتح أكتوبر 1951 أدرج مجلس الجامعة في اجتماعه عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التي اجتمعت في باريس[5].

لقد تبنت الوفود العربية القضية التي عرضت على شكل شكوى أمام الأمم المتحدة، بعدما فشلت مع فرنسا في الوصول إلى نتيجة عن طريق المفاوضات المباشرة. وثار جدل بين الوفد الفرنسي وممثل مصر في المكتب، فنقل الموضوع إلى الجمعية العامة التي أدرجت القضية في جدول الأعمال، وشكل ذلك مناسبة للحديث عن جوهر القضية من ممثل العراق وسوريا وباكستان ومصر وإيران وأندونيسا والسعودية، والهند ومندوب اليمن ولبنان وأفغانستان. كما تدخل في المناقشات مندوبو أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي ودول أوربا الشرقية. واستغرقت هذه المناقشات شهرا (13 نونبر إلى 13 دجنبر) وكانت فيها السياسة الفرنسية في المغرب موضوع اتهام. فحاول المندوب الفرنسي وزير الخارجية روبير شومان (Robert Schuman) أن يستعطف الأمم المتحدة والدول المؤيدة للمغرب بأن يخفضوا من اتهاماتهم وشكواهم لفرنسا، فتقرر التأجيل المؤقت لعرض القضية على الأمم المتحدة[6].

---

[1] **علال الفاسي**: ولد بفاس، في 20 يناير 1910، عالم وأديب وسياسي مغربي، زعيم الحركة الوطنية المغربية، مؤسس الحزب الوطني، وحزب الاستقلال، درس بجامعة القرويين، نال عالمية القرويين سنة 1930، وتطوع لتدريس التاريخ الإسلامي بالجامعة.www.wikipedia.org علال الفاسي

[2] **محمد بن الحسن الوزاني**: ولد بفاس، في 17 يناير 1910، سياسي وصحفي مغربي، أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، ومؤسس الحركة القومية، وحزب الشورى والاستقلال، درس في الجامعات الفرنسية، وتشبع بثقافتها الغربية. www.wikipedia.org محمد بن الحسن الوزاني

[3] العمراني عبد الحي حسن: ***أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص. 155.

[4] غلاب عبد الكريم، ***قراءة جديدة...***، مرجع سابق، ج3، ص. 373.

[5] فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي، محمد صلاح الدين وزير الخارجية في مصر.

[6] غلاب عبد الكريم، ***قراءة جديدة...***، مرجع سابق، ج3، صص. 374- 375.

وفي25 يناير 1953، بعث علال الفاسي- وهو في القاهرة- بمذكرة[1] إلى جامعة الدول العربية يحتج فيها على المؤامرة التي دبرتها سلطات الحماية لخلع السلطان والقمع الموجه ضد حزب الاستقلال. كما دعا الدول العربية إلى التدخل لإيجاد حل للأزمة المغربية[2].

2- مساهمة القرويين في محادثات إيكس ليبان

شارك علماء القرويين[3]في لقاء إيكس ليبان الذي دار بين لجنة وزارية فرنسية[4]، وبين مغاربة يمثلون مختلف التوجهات السياسية[5] في يوم 22 غشت إلى غاية 27 منه 1955[6]. وقد جاء هذا اللقاء بعد اشتداد الأزمة السياسية بالمغرب، ورفض المغاربة الاعتراف **بابن عرفة** كسلطان، لذلك رضخت فرنسا لمبدأ التفاوض مع الشخصيات المغربية السياسية[7]. لقد أدت هذه المباحثات إلى تفاهم أو تصور لانطلاق مرحلة جديدة في معالجة الأزمة. ومن بين الخلاصات التي استخلصت في لقاء إيكس ليبان ما يلي:

- عزل ابن عرفة
- تشكيل مجلس للعرش

---

[1] " إننا نستصرخ الدول الشقيقة لعمل أي شيء تستطيع به الضغط على الحكومة الفرنسية لكي تقلع عن خطتها الجهنمية(...). إننا مستعدون لمواصلة التضحية في سبيل وطننا في كل وقت، وقد أعطينا الأدلة العظيمة على ذلك بشهدائنا، ومعتقلينا، والمنفيين والمشردين منا ومن إخواننا. ولكننا لا نريد أن نخسر الملك محمد الخامس لا بشخصه كملك ولا بمقاومته الفعالة. كما أننا لا نريد أن يصل الفرنسيون لتوقيع جلالته على المراسيم التي تقضي بإشراك الفرنسيين في السيادة المراكشية على غرار ما وقع في تونس. لقد نجحنا لحد الآن في أن نمنع عن الفرنسيين الصفة الشرعية لأي مشاركة، أو تدخل من جانبهم في الشؤون السياسية المراكشية. فيجب أن نضع حدا لمطالبتهم الملحة في هذا الصدد، وأن نجعلهم ييأسون تماما من تناولنا عما هو حق طبيعي لنا. إن في يدنا توصية الأمم المتحدة التي تقول بتوسيع المنظمات السياسية الحرة للمراكشيين، وذلك مالا يعنى أبدا تشريك الفرنسيين". - الفاسي علال ***نداء القاهرة***، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، الطبعة الأولى، ص.أ- و.

[2] - نفسه، ص.أ- و.

[3] وهم : جواد الصقلي، وحمادي العراقي، وعبد الحي الكتاني.

[4] **وزراء الحكومة الفرنسية:** إدكار فور (رئيس مجلس الوزراء)، أنطوان بيني (وزير الخارجية)، روبير شومان (وزير العدل)، بيير جولي (الوزير المكلف بالشؤون المغربية والتونسية)،الجنرال كونيغ (وزير الدفاع).

[5] **حزب الاستقلال:** محمد اليزيدي، عمر بن عبد الجليل، عبد الرحمان بوعبيد، المهدي بن بركة، محمد بوستة، محمد الدويري. **حزب الشورى والاستقلال:** عبد القادر بن جلون، عبد الهادي بوطالب، محمد الشرقاوي، أحمد بن سودة. **السياسيون المعتدلون:** مبارك البكاي، العيادي، محمد الزغاري، الفاطمي بنسليمان، أحمد بركاش. **مخزن السلطان سيدي محمد بن يوسف:** محمد المقري الصدر الأعظم، التهامي المقري ابن الصدر الأعظم، محمد الناصري. **مخزن ابن عرفة:** الباشا الكلاوي، المدني بن حيون.- محمد ضريف، ***الأحزاب السياسية المغربية***، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، سنة 1988،ص.87-88.

[6] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، ج 3، ص.358.

[7] Benjelloun Abdelmajid, ***Le Nord du Maroc, l'indépendance avant l'indépendance, Jean Rous et le Maroc,1936-1956***, Editions Toubkal, Casablanca, 1996, pp.252-253.

- تكوين حكومة مغربية تدير المفاوضات مع فرنسا[1].

وقد أدلى أمام اللجنة الفرنسية تمثل علماء القرويين الشيخ عبد الحي الكتاني يوم 26 غشت 1955، معلنا عن تمسكهم بعودة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه، مما أثار غضب وزير خارجية فرنسا أنطوان بيني في ممثلي العلماء قائلا :" أنتم الذين خلعتم محمد بن يوسف عن العرش، فكيف تطالبون بعودته؟. فأجابه أحدهم:" نعم! ولكن الذين طلبوا منا إصدار الفتوى كانوا على أكتافهم البندقية[2] .

في حين نجد أن علال الفاسي وهو في المنفى" القاهرة" عارض مفاوضات إيكس ليبان وأعطى الأولوية لمتابعة الكفاح المسلح إلى جانب الجزائريين، وأشار إلى أنه لا يمكن التفاوض مع فرنسا إلا على أساس الاعتراف مسبقا بالاستقلال التام للمغرب. وفي الاجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال اقترح علال الفاسي أن يكون الحزب والنقابة تحت رئاسته، غير أن هذا الاقتراح رفضه أغلب الحاضرين لأنهم كانوا يعتبرونه عالما روحيا أكثر منه قائدا سياسيا، وهذا ما خلق مرحلة توتر في علاقته بالحزب[3].

3- القرويين والمفاوضات المغربية الاسبانية

أشارت جريدة" السعادة" إلى حضور القرويين في المفاوضات المغربية الاسبانية، ويتضح ذلك من خلال زيارة العالم علال الفاسي لمدريد قادما من القاهرة، إثر الأحداث الدامية التي عاشتها بعض المدن الشمالية المغربية بعد الخطاب الذي ألقاه الملك محمد الخامس على أمواج الإذاعة الوطنية، حيث زف مساء الأربعاء 7 مارس 1956، للشعب المغربي تفاصيل الحصول على استقلال المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي وإلغاء معاهدة الحماية في 2 مارس 1956، كما تحدث عن المسؤوليات الجسيمة للعهد الجديد. وكان هذا الخطاب مناسبة لإثارة مظاهرات سلمية أقامها سكان المنطقة الشمالية ابتهاجا بإعلان استقلال المغرب، فتدخلت الشرطة الإسبانية لقمع هذه المظاهرات، ووقعت حوادث دامية أسفرت عن مقتل العديد من السكان[4].

[1] جبرو عبد اللطيف ، ***عودة محمد الخامس***، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005 ، ص. 174.

[2] الشاوي عبد القادر، **حزب الاستقلال 1944-1982** ، منشورات عيون المقالات، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء 1990 ،صص. 38-39.

[3] جبرو عبد اللطيف، ***ايكس ليبان*** ، مطبعة إكسيل برنت، 2002،ص. 34.

[4] نفسه، ص. 235.

وعلى إثر هذه الأحداث، أجرى علال الفاسي محادثات مع الجنرال فالينيو(Valino)، ووزير الخارجية الإسباني (أرطاخو) حول استرجاع المنطقة الخليفية[1]. وقد تعرف علال الفاسي على وزير الخارجية الإسباني لما زار هذا الأخير مصر بهدف تمتين علاقات إسبانيا بالعالم العربي. وبعد إتمام هذه المحادثات عاد علال الفاسي إلى مدينة طنجة، وأكد للصحفيين استعداد الحكومة الاسبانية للاعتراف باستقلال المغرب ووحدة ترابه، وهي تريد التحدث مباشرة مع الملك[2]. وكتبت "جريدة السعادة" بأن علال الفاسي خطب خطابا بطنجة أشاد فيه بالموقف الذي وقفته إسبانيا خلال السنتين الماضيتين من قضية العرش حيث أنها أيدت عودة السلطان، وبذلك تكون قد أيدت حق الشعب في الاستقلال. كما عبر عن أمله في أن يكون لإسبانيا موقف نبيل كذلك في مستقبل قريب للاعتراف باستقلال المغرب[3]. وقبل سفر الملك محمد الخامس إلى مدريد، عاد علال الفاسي إلى العاصمة الاسبانية التي كانت تستعد لاستقبال الملك الذي سيصل إليها في اليوم الرابع من أبريل، لرئاسة حفل افتتاح المفاوضات المغربية الاسبانية على غرار ما حصل قبل ذلك بشهر ونصف في باريس بخصوص المفاوضات المغربية الفرنسية[4]. فاستغل علال الفاسي وجوده بمدريد لإجراء اتصالات مع الأوساط الاسبانية والسلك الديبلوماسي العربي والإسلامي بمدريد والمغاربة المقيمين بإسبانيا[5]. وفي هذا الصدد، يؤكد جبرو على أن زيارة العالم علال الفاسي إلى العاصمة الإسبانية كانت موفقة وساعدت على تلطيف الجو، ومهدت للمفاوضات المغربية الاسبانية التي تم التوصل من خلالها إلى توقيع وثائق اعتراف اسبانيا باستقلال المغرب ووحدته الترابية يوم 7 أبريل 1956[6]. كما وجه علال الفاسي إلى مؤتمر الشبيبة الاستقلالية بفاس رسالة يؤكد فيها تحقيق وحدة شاملة لطنجة والصحراء[7].

---

[1] بدون صاحب مقال، « الأستاذ علال الفاسي يستقبله وزير خارجية اسبانيا»، ***جريدة السعادة***، 14 مارس 1956.

[2] بدون صاحب مقال، « وصول زعيم حزب الاستقلال إلى طنجة»، ***جريدة السعادة***، 19 مارس 1956.

[3] بدون صاحب مقال، « خطاب الزعيم الكبير الأستاذ علال الفاسي بطنجة»، ***جريدة السعادة***، 20 مارس 1956.

[4] بدون صاحب مقال،« استقبال جلالة الملك بحفاوة كبرى في العاصمة الاسبانية»، ***جريدة السعادة***، 4 أبريل 1956.

[5] جبرو عبد اللطيف، ***ايكس ليبان...***، مرجع سابق،صص. 240-243.

[6] نفسه، ص. 236.

[7] بدون صاحب مقال، « الأستاذ علال الفاسي يطالب بتحقيق وحدة شاملة لطنجة والصحراء والتخوم الجزايرية» ، ***جريدة السعادة***، 29 مارس 1956.

VII-القرويين والوضع السياسي بالمغرب (1955- 1956)

1 – مشاركة القرويين في تشكيل أول حكومة مغربية

شاركت القرويين في تشكيل أول حكومة مغربية بمقتضى ظهير شريف بتاريخ 7 دجنبر 1955، وقد جاء تكوينها كالتالي:

الانتماء السياسي	الأشخاص	الوظيفة
حزب الاستقلال	1-أحمد بلافريج 2- عبد الكريم بنجلون 3- أحمد بن منصور 4- محمد اليزيدي 5- محمد الدويري 6-محمد الفاسي (**مدير القرويين**) 7- عبد الله ابراهيم 8- محمد المختار السوسي (**من القرويين**) 9- إدريس المحمدي 10- عبد الرحيم بوعبيد	1- وزارة الخارجية ابتداء من 26 أبريل 1956 2- العدل 3-الزراعة 4- التجارة والصناعة 5- الأشغال العمومية 6- التعليم 7- الأنباء والسياحة 8- الأحباس 9- وزير دولة ثم وزير الداخلية بالنيابة ابتداء من 4 مايو 1956 10- وزير الدولة
حزب الشورى والاستقلال	1- عبد القادر بن جلون 2- التهامي الوزاني 3- محمد بن بوشعيب 4- أحمد بن سودة (**من القرويين**) 5- عبد الهادي بوطالب(**من القرويين**)	1- المالية 2- الإنتاج الصناعي والمعادن 3- شؤون التعمير والسكن 4- الشبيبة والرياضة 5- العمل والشؤون الاجتماعية
حزب الأحرار المستقلين	1- أحمد رضا كديرة	1- وزير دولة ثم وزير الدفاع ابتداء من 26 أبريل 1956
المستقلون	1- مبارك البكاي 2- محمد الزغاري 3- الحسن اليوسي 4- عبد الملك فرج 5- ليون بن زكين	1- رئيس الحكومة 2- نائب الرئيس 3- وزير الداخلية إلى حدود 4 مايو 1956 4- الصحة 5- البريد والتلفون والتلغراف ابتداء من 26 دجنبر 1955[1]

[1] ضريف محمد، ***الأحزاب السياسية المغربية، من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934- 1999***، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص. 77.

لقد أصبح نظام الحكم بالمغرب غداة تنصيب الحكومة الجديدة يمتاز بانتقال السلط من المستعمرين إلى مجموعة تضم السلطان وحكومته التي تم تشكيلها، إذ اقتصر دور الملك على تعيين رئيس الحكومة الذي تفاوض مع الأحزاب في نسب المناصب المخصصة لكل منها، وترك حرية تعيين اسم المسؤول في كل منصب للحزب الذي ينتمي إليه الوزير وإن كانت إرادة المستعمر أثرت في تشكيل الوزارة، حيث أن النسب خضعت شيئا ما للخطوط الرئيسية التي شكلتها محادثات إيكس ليبان[1]. وفي هذا الصدد، يقول عبد الهادي بوطالب:" إن تشكيل الحكومة بهذه الطريقة كان ضمن اختصاصات السيادة التي أخذ السلطان يمارسها بكل حرية منذ عودته"[2].

بدأت حكومة البكاي تباشر مسؤوليتها وتساهم في التشريع، إذ أخذت لنفسها منذ البداية حق اقتراح الظهائر والمراسيم التي كانت تُدرس مشاريعها في الوزارات المختصة، ثم تناقش في المجلس الوزاري تحت رئاسة الملك لتختم وتصدر بالجريدة الرسمية. وأصبحت القوانين بعد الاستقلال تصاغ تحت مسؤولية الحكومة، بعدما كانت القوانين في عهد الحماية تهيؤ بالإقامة العامة ثم تعرض على الختم. وكان من أولويات هذه الحكومة التفاوض مع الدولتين الحاميتين (فرنسا واسبانيا) لاسترجاع السيادة المغربية[3].

2- القرويين وإصلاح الوضع السياسي بالمغرب: (نظام الحكم)

حظيت مسألة إصلاح نظام الحكم المغربي بأهمية كبيرة في كتابات بعض علماء القرويين، وخاصة علال الفاسي الذي ركز من خلال كتاباته[4] في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات على ضرورة إصلاح النظام السياسي المغربي[5]،

---

[1] جبرو عبد اللطيف، ***ايكس ليبان...***، مرجع سابق، ص. 215.

[2] بوطالب عبد الهادي، ***نصف قرن في السياسة***، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2001، ص.52.

[3] جبرو عبد اللطيف، ***ايكس ليبان...***، مرجع سابق، ص. 215.

[4] خصصت كتب علال الفاسي حيزا هاما للتفكير السياسي، سواء في كتابه " **النقد الذاتي**". أو في كتابه " **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**". أو من خلال الأدبيات السياسية الخاصة بحزب الاستقلال، خاصة التقارير التي قدمت إلى مؤتمر الحزب " **منهج الاستقلالية**"، "**عقيدة وجهاد**"،" **معركة اليوم والغد**"،" **دائما مع الشعب**".

5 يؤكد الفاسي ذلك قائلا:"إن المغرب ما يزال في أنظمته العتيقة، وعلى الرغم من رغبة مولانا الملك، وطموح أمته لنيل الحياة النيابية التي تيسر لها سبيل الإعراب عن وجهة نظرها، والمراقبة على سير شؤونها. فإن البلاد ما تزال ترزح تحت ثقل نظام من العصور الوسطى تدعمه إقطاعية جديدة يأبى بعض الناس إلا دوامها، ولكنه سيأتي اليوم التي تدرك فيه الأمة كل رغباتها، وتتحقق أمال مولانا الملك في تمتيع رعيته بالحرية السياسية والنظام الدستوري".- الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق، ص.63.

وذلك لمواكبة التطورات التي تعرفها البلاد. ومن هذا المنظور دعا علال الفاسي إلى ضرورة إقامة قواعد دستورية لتنظيم الدولة وتنظيم الشعب، وتكوين تجاوب بين الحاكم والمحكوم، وأكد على حتمية تزويد البلاد" بدستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان والمواطنين، ويراعي في وضعه ما تتوقف عليه حياة المغاربة وحاجياتهم"[1].

وبمجرد الإعلان عن استقلال المغرب برزت على سطح الأحداث السياسية فكرة المطالبة بالإصلاحات السياسية، وتصدرت المطالبة بدستور[2] تلك المطالب السياسية من منطلق أنه يشكل مدخلا أساسيا وحيويا لقيام الدولة المستقلة. وقد صرح الملك محمد الخامس في العديد من المناسبات عن رغبته في إقامة "حياة دستورية"، وأكد هذه الفكرة في الخطاب الذي افتتح به "المجلس الوطني الاستشاري" يوم 12 نونبر 1956: "وقد كان في مقدمة ما رمينا إليه توجيه شعبنا نحو المشاركة في الحكم بواسطة ممثلين أكفاء، وكان لابد لذلك من اتخاذ مراحل تدريجية لإقرار ما نريد تحقيقه لشعبنا من ديمقراطية(...). أما الهدف الذي لن نذخر جهدا في العمل على إبلاغ شعبنا إليه فهو حياة نيابية بالمعنى الصحيح، تمكن الشعب من تدبير الشؤون العامة في دائرة ملكية دستورية"[3].

لقد أثارت مسألة وضع الدستور في المغرب المستقل نقاشا سياسيا وقانونيا بين فصائل الحركة الوطنية فيما بينها من جهة، وبينها وبين المؤسسة الملكية من جهة أخرى. وترتب عن هذا النقاش اختلاف في التصورات السياسية بين اتجاه يدعو إلى انتخاب مجلس دستوري، وبين اتجاه يدعو إلى الاستفتاء الدستوري[4]. وللحسم في النقاش حول مسألة وضع الدستور وإعطاء مضمون دستوري للملكية قرر الملك محمد الخامس في غشت 1960، تأسيس

1 الفاسي علال، ***الحركات الاستقلالية***...، مصدر سابق، ص. 251.

[2] تتبع في وضع الدساتير من حيث المبدأ عدة أساليب تتخذ إما شكل مؤسسة كالمجلس الدستوري أو شكل إرادة شخصية كأسلوب الاستفتاء الدستوري. ويميز فقهاء القانون الدستوري بين نوعين من السلط التي يوكل إليها اختصاص وضع الدستور: - أولا: **السلطة التأسيسية الأصلية**، وهي هيئة أو مؤسسة قانونية وسياسية تتمتع بدرجة السمو في ممارسة سلطتها. ويتم اللجوء إلى السلطة التأسيسة الأصلية من طرف الدولة التي تريد وضع دستور مرة أو في حالة تغيير جذري لنظام سياسي كان قائما، ورغم أنها تكون منتخبة من حيث المبدأ فإنها تعكس موضوعيا ميزان القوى الاجتماعي والسياسي السائد فيؤثر في مضمون ومحتوى النص الدستوري. ثانيا: **السلطة التأسيسية المشتقة أو الفرعية** : وهي السلطة السياسية والقانونية التي ينص عليها الدستور بعد وضعه، وتقوم بأعمال المراجعة والتمثيل. وسواء اتبعت الطريقة الأولى أو الثانية غالبا ما يتم اللجوء إلى الاستشارة الشعبية عن طريق ما يسمى بالاستفتاء الدستوري.- المسكي محمد، « مفهوم الدستور في تصورات علال الفاسي»، ***مجلة آفاق***، عدد مزدوج 65-66، سنة 2001،ص..386.

[3] غلاب عبد الكريم، ***التطور الدستوري والنيابي بالمغرب...*** .، مرجع سابق، ص. 147.

[4] شقير بوبكر، ***الفكر السياسي المغربي بين الاتجاهات السلفية والليبرالية***، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، سنة 2008، ص. 12.

"مجلس دستوري معين" مهمته وضع دستور تنظم على أساسه السلطة العامة. إلا أن طريقة تعيين أعضاء المجلس بدل انتخابهم لم تحل المشكل بقدر ما عمقت من حدته[1]. لقد كان هذا المجلس الدستوري يضم جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، باستثناء الاتجاه الوطني للقوات الشعبية الذي ظل متمسكا بموقفه الداعي إلى انتخاب جمعية تأسيسية. وكان المجلس يتشكل من 76 عضوا يمثل فيها حزب الاستقلال أغلبية الأعضاء، مما يفسر سهولة انتخاب علال الفاسي رئيسا للمجلس. وقد عارض محمد بن الحسن الوزاني والمحجوبي أحرضان[2] نتيجة الانتخاب، فانسحبا من المجلس بعد عملية التصويت3. وعلى إثر هذه الخلافات تحولت مواقف علال الفاسي في مسألة وضع الدستور من فكرة "مجمع شعبي[4] منتخب"[5] إلى الاقتناع بأطروحة الملكية وقبول الاستفتاء الدستوري. وتكمن دوافع هذا التحول[6] في موقف علال الفاسي إلى كون الأولوية في نظره يجب أن تعطى للخروج بالبلاد من " حالة الحكم المطلق" الذي ساد خلال فترة الحماية إلى حالة الحكم الدستوري، واعتبر أن هذه المسألة جانبية لا تستوجب الإلحاح فيها " مادام الملك والشعب على اختلاف نزعاته مقتنعين بضرورة إقرار الحياة النيابية. فلا ينبغي بل يجب أن لا يعطى للحوار في أمر الدستور صيغة وطنية محضة"[7]. يبدو أن علال الفاسي قد وضع نفسه في الاتجاه الملكي الدستوري وطالب بإقامة نظام ملكية دستورية، حيث يقول:" فالملكية الدستورية التي يرمي إليها الحزب هي التي تزيد النظام المغربي تثبيتا. ولكنها تضعه في مركزه اللائق به من المفهوم العصري للنظام والحكم."[8]

---

[1] المسكي محمد، مفهوم الدستور...، مرجع سابق، ص.394.

[2] **المحجوبي أحرضان:** شخصية سياسية مغربية بارزة، عاصر زمن الحماية الفرنسية على المغرب ، وزمن الاستقلال. تقلد وظائف عديدة منها: عين واليا على الرباط بعد الاستقلال مباشرة، وأصبح الكاتب العام للحركة الشعبية سنة 1962، وعين وزيرا للفلاحة سنة 1964، ووزير الدولة سنة 1977. وفي سنة 1986 أعفي من مهامه كأمين عام للحركة الشعبية. فأسس في يونيو 1991 حزبا جديدا " الحركة الوطنية الشعبية. www.wikipedia.org

[3] القادري عبد الرحمن، ***الوجيز في المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، النظم السياسية***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، صص. 195-196.

[4] انتخاب هيئة اجتماعية سياسية قانونية بواسطة الاقتراع العام، تخول لها كافة الضمانات القانونية والسياسية لوضع وصياغة وثيقة دستورية تنظم على أساسها السلطات وتحدد اختصاصاتها.

[5] الفاسي علال، ***النقد الذاتي***، مصدر سابق،ص.150.

[6] يسجل علال الفاسي هذا التحول من خلال قوله: " مع أنني سبق أن أعربت عن تفضيل وضع الدستور من طرف مجلس تأسيسي منتخب في كتابي (النقد الذاتي)، فإن الحالة التي عليها المغرب، لم تكن تسمح بالاختيار، والمراد قبل كل شيء الخروج بالبلاد من حالة الحكم المطلق إلى حالة الحكم الدستوري".

[7] الفاسي علال، ***الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها***، مطبعة الرسالة، الرباط، 1990، ص.79.

[8] الفاسي علال، ***منهج الاستقلالية***، مطبعة الرسالة، الرباط، سنة 1962، ص.52.

وخلاصة القول، قامت فئة علماء القرويين بدور مهم في ترسيخ الفكر السياسي القائم على تحرير الحكم في المغرب من السيطرة الفرنسية، ومن الحكم المباشر التي تعتمد عليه الحماية إلى المطالبة بالإصلاح الإداري والإجتماعي والسياسي وصولا إلى الاستقلال. كما وقفت هذه الفئة في طليعة الحركة التي ساهمت في التعريف بالقضية المغربية في مختلف المحافل الدولية، واستطاعت كسب تأييد وتعاطف الدول لصالح قضية الحرية والاعتراف بسيادة المغرب واستقلاله.

الفصل الثامن:

دور علماء القرويين في المقاومة المسلحة (1950- 1956)

I- مشكل العرش ومواقف علماء القرويين

1- الفئة المتعاونة مع الحماية

2 – الفئة المناصرة للسلطان

II–علماء الإسلام تقارب واقتراب

1- دعم علماء الأزهر للقضية المغربية

2-دعم جمعية علماء المسلمين الجزائريين للمغرب

III- إدانة سلطات الحماية لعلماء القرويين

1-اعتقال العلماء

2-تعنيف وتعذيب العلماء

3-إدانة علماء القرويين للعنف الفرنسي

IV- انخراط العلماء في حركة المقاومة المسلحة

1- دعوة علال الفاسي إلى الكفاح المسلح

2- التنظيم الفدائي للقرويين

3- احتجاجات العلماء على السياسة الفرنسية

V- القرويين بين انتفاضة فاس 1954 ومشكل تسوية العرش

1- القرويين وانتفاضة فاس 1954

2- مطالبة علماء القرويين بتسوية مشكل العرش

VI- القرويين وتأسيس جيش التحرير

1- مساهمة القرويين في تأسيس جيش التحرير

2- جلب السلاح

3- انطلاقة جيش التحرير المغربي

4- موقف القرويين من مصير جيش التحرير بعد الاستقلال

الفصل الثامن: دور علماء القرويين في المقاومة المسلحة (1950-1956)

احتد الصراع بين السلطان والإقامة العامة الفرنسية بالمغرب مع بداية سنة 1950. فقد حاول الجنرال"جوان"(Alphonse Juin) الضغط على السلطان بمختلف الوسائل للحصول على مطالبه الرامية إلى تدعيم السلطة الفرنسية، وعرض عدة ظهائر تهدف إلى تكوين مجالس تمثيلية مشتركة من المغاربة والفرنسيين، وجعل السيادة مزدوجة بين السلطان والمقيم العام. لكن السلطان امتنع عن توقيع هذه ظهائر، فعمدت الإقامة العامة إلى تدبير خطة نفي السلطان في 20 غشت 1953، وقد ترتب عن ذلك انقسام علماء القرويين إلى فئات متباينة: الفئة المتعاونة مع الحماية، والفئة المناصرة للسلطان. وبالرغم من محاولة سلطات الحماية الاستعانة ببعض علماء القرويين لمساندتها في مصالحها السياسية، فإن البعض الأخرى منهم ظل ثابتا وكان لهم الفضل في دعم القضية الوطنية، ودعوة السكان إلى الانخراط في حركة النضال والمقاومة والتحرير. فكيف واجه علماء القرويين مخططات السياسة الاستعمارية خلال فترة الخمسينات؟.

I- مشكل العرش ومواقف علماء القرويين

1- الفئة المتعاونة مع الحماية

استعانت سلطات الحماية بفئة علماء القرويين لمساندتها في مواقفها السياسية الاستعمارية. ففي سنة 1923 لجأ الجنرال ليوطي إلى علماء القرويين للدعوة له بالشفاء عندما كان طريح الفراش، وقد لبى العلماء دعوته وأخذوا يرددون اللطيف لشفائه[1]. وفي سنة 1930 أيد العالم أحمد بن الجيلالي "رئيس المجلس العلمي لجامعة القرويين" الظهير البربري واستقبله رئيس الجمهورية أثناء زيارته إلى فاس سنة 1931، ووشحه بوسام وأعطاه مبلغ عشرين ألف فرنك سرا مكافأة له على تأييده للظهير البربري، فأصبح سكان مدينة فاس ينعتونه بالكومندان أحمد[2]. وخصصت الإدارة الفرنسية مبالغ مالية من أموال الأوقاف لعدد من العلماء حتى لا يتكلموا بكلمة ضد سياسة التقسيم العرقي، وكتب شكيب أرسلان" بأنه ظهر من العلماء الرسميين في هذه المسألة نذالة تامة، بل هي لا مراء

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Récitation du Latif, « ***Le Général de Brigade Salbert Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 13 Juin 1942 ».***

[2] بوعياد الحسن، ***الحركة الوطنية والظهير البربري***، مصدر سابق، ص. 294.

نوع من الردة لأنهم كانوا يوبخون الشبان والعامة على هيجانهم تزلفا للفرنسيين". وما وقع في منطقة الاحتلال الفرنسي تكرر في منطقة الاحتلال الاسباني. ففي سنة 1936 قاد فرانسيسكو فرانكو[1]"Francisco Franco" التمرد ضد الجمهورية الاسبانية، وبطلب منه أصدر بعض العلماء في شمال المغرب فتوى دينية توجب على المسلمين الانخراط في الجيش والمشاركة مع أنصار الفاشية في الحرب ضد حكومة الجبهة الشعبية[2].

وفي الخمسينات سخرت الإدارة الفرنسية علماء القرويين والطرقيين للترويج بمخططها القاضي، بتحضير عملية إبعاد السلطان سيدي محمد بن يوسف بدعوى موالاته للأحزاب المتطرفة. وقد بدأت في تنفيذ مخططها سنة 1951، حينما عرض الجنرال ألفونس جوان (Juin Alphonse ماي 1947- يوليوز 1951) على السلطان عدة ظهائر لتوقيعها، والتي كانت تهدف إلى تكوين مجلس نيابي مشترك بين المغرب وفرنسا وجعل السيادة مشتركة بينهما[3]. وأمام هذا الأمر امتنع السلطان عن توقيع هذه الظهائر، فعمد الجنرال جوان إلى التهديد بخلعه عن العرش إذ لم يبادر باستنكار نشاط حزب الاستقلال والمصادقة على الظهائر المعروضة عليه. وهذا ما يؤكده الجنرال كـرانفـال:"كاد أن يحدث العزل سنة 1951، لولا مصادقته في آخر لحظة على توقيع الظهائر التي ظلت معلقة"[4].

ولما شعرت الحكومة الفرنسية بخطورة ما حدث بين القصر والإقامة العامة، قررت نقل الجنرال جوان (Juin) من المغرب، وعينت في منصبه الجنرال أوغستان كيوم(Augustin Guillaume أكتوبر 1951-يونيو 1954) الذي صار على نهج سلفه بل كان أكثر منه تشددا في التعامل مع السلطان ورجال الحركة الوطنية[5]. وكرد على الجنرال كيوم اغتنم السلطان ذكرى جلوسه على العرش، فألقى خطابا في 18 نونبر 1952، استهله بالحديث عن فضيلة الثبات على المبدأ والمثابرة والصبر[6]، وأكد على أن الإصلاح يجب أن يحترم حق البلاد بكفالة تطور حقيقي يساعد على الوصول إلى ديمقراطية حقيقية مثل جميع الأمم الحرة[7]، وهذا ما زاد من تعميق الهوة في العلاقة مع الإقامة

[1] فرانسيسكو فرانكو: قائد عسكري تولى رئاسة اسبانيا من أكتوبر 1936 حتى وفاته سنة 1975.

[2] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية 1953- 1973***، الشركة الجديدة للمطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004 ، ص.164.

[3] الشرايبي عبد الهادي، ***ثمن الحرية***، مصدر سابق، ص. 213.

[4] كرانفال جلبير، ***أسرار مهمتي بالمغرب***، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2001، ص. 141.

[5] عسه أحمد، ***المعجزة المغربية*** ، دار القلم للطباعة، 1974، الطبعة الأولى، ص. 264.

[6] نفسه، ص. 264.

[7] بدون صاحب مقال، « كفاح صاحب الجلالة في سبيل حق شعبه »، ***جريدة العلم***، 18 نونبر 1952.

العامة. وقد شكل اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد في 5 دجنبر 1952، فرصة سانحة لتضامن الشعب المغربي مع الشعب التونسي احتجاجا على هذا الاغتيال. وهكذا انطلقت شرارة التظاهرات من مدينة الدار البيضاء التي تحولت إلى سلسلة من المجازر[1] أعلن على إثرها الشعب المغربي ثورة ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي هذا السياق، شرعت الإقامة العامة بتعاون مع بعض علماء القرويين والقياد والباشوات لنسج خيوط إزاحة السلطان. ففي الفترة الممتدة ما بين 4 و6 أبريل 1953، أشرف الشيخ عبد الحي الكتاني على تنظيم مؤتمر" **اتحاد الزوايا بالشمال الإفريقي**"[2]. وحضر هذا المؤتمر الذي انعقد بحي سيدي بوجيدة بمنزل عبد الحي الكتاني، ممثلون عن الطرق والزوايا الصوفية من بعض دول شمال إفريقيا (تونس والجزائر وإمارات الصحراء الجنوبية وغيرها). كما حضره العديد من القياد والباشوات وعلى رأسهم باشا مراكش التهامي الكلاوي، وكذا بعض العلماء والتجار ورؤساء الغرف وخلفاء باشا مدينة فاس: الطيب البغدادي وخليفة دائرة باب فتوح والشريف الحسن السنوسي خليفة دائرة اللمطيين والكمندار عبد الهادي خليفة فاس الجديد وممثلين عن الصحف العربية والفرنسية[3]. وقد حظي هذا اللقاء بدعم سلطات الحماية بمدينة فاس، حيث قام الجنرال لاباراLaparra (حاكم ناحية فاس) بزيارة لمقر المؤتمر رفقة الكاتب العام للناحية ومدير إدارة الأمن وألقى كلمة أمام المؤتمرين، الأمر الذي يؤكد بالفعل تدخل الإقامة العامة في تدبير هذا التجمع الذي شكل مناسبة للضغط على سلطان المغرب[4].

وفق هذا الاتجاه، نظم مؤتمر آخر أيام الاحتفال بتوشيح باشا مراكش بوسام الشرف الفرنسي الأخير، وقد أسفر هذا المؤتمر عن كتابة عريضة[5] وقعها زهاء 270 شخصية من الباشوات والقياد والأعيان والعلماء، يطالبون فيها

[1] «5000 Manifestation attaquent à Casa »***Le Petit Marocain***, 8 Décembre 1952.

[2] الفرقاني محمد الحبيب ، ***الثورة الخامسة صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، الجزء الأول، ص.187.

[3] بدون صاحب مقال، « انعقاد مؤتمر اتحاد الزوايا الطرقية والصوفية بفاس »، ***جريدة السعادة***، 10 أبريل 1953.

[4] Lazraq Salma, ***La France et le retour de Mohamed V***, L'Harmattan, Paris, 2003, p.53.

[5] نص العريضة:" إننا معشر القواد من مختلف الجهات المغربية هم ومن في دائرتهم من المغاربة، ورجال حركة المعارضة والإصلاح، الممضين أسفله تحت رياسة سعادة الباشا الهمام سيدي الحاج التهامي المزواري. نتقدم بكل شرف إلى سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية الفخيمة بالمغرب بما يأتي : بما أن السلطان سيدي محمد بن يوسف خرج عن جميع العهود الدينية، والمواثيق الإسلامية التي تجب عليه أمام الشعب المغربي، وصار ضد جميع رجال المغرب العاملين، واتبع طريقا مخالفا للقواعد الدينية بانتمائه للأحزاب المتطرفة غير المعترف بها، وتطبيق مبادئها في البلاد. الأمر الذي جعله يسير بالمغرب في طريق الهاوية. فإننا بصفتنا كبار المغرب أصحاب الحل والعقد من ذوي الغيرة على الدين الإسلامي نقدم لسعادة المقيم العام وللدولة الفرنسية طلب عزل السلطان عن الحكم وتنحيته عن العرش، وإسناد هذا الأمر إلى من يستحقه"

بعزل السلطان عن العرش بدعوى موالاته للأحزاب المتطرفة، وتم رفعها إلى مقيم فرنسا العام بالمغرب، كما نشرت هذه العريضة في "**جريدة القيامة**"، في 20 مارس 1953[1].

وقد رفع الجنرال كيوم عريضة القياد والباشوات والعلماء يوم 26 مايو 1953 إلى وزارة الخارجية الفرنسية. وفي يوم 20 غشت، أعلنت سلطات الحماية نفيها للسلطان سيدي محمد بن يوسف رفقة العائلة الملكية خارج المغرب، ونادت بجعل محمد بن عرفة[2] سلطانا جديدا. وأكد عبد الصادق الكلاوي على أن الشيخ عبد الحي الكتاني هو صاحب اختيار شخصية محمد بن عرفة، إذ كان يرغب في الثأر لمقتل أخيه (محمد بن عبد الكبير الكتاني) الذي هلك تحت سياط السلطان المولى عبد الحفيظ. وبما أنه لم يستطع منذ 1911 الأخذ بثأره من المولى عبد الحفيظ وشقيقه المولى يوسف، سعى إلى الأخذ به من السلطان سيدي محمد بن يوسف وتنامى حقده على العائلة العلوية مع السنين، وظل ينتظر فرصة لاستعماله ضدها.[3] وقد أعلن بفاس عن بيعة علماء القرويين لمحمد بن عرفة، وتلا مدير جامعة القرويين الطاهر الفاسي بيعة فاس[4]. وبلغ عدد التوقيعات في هذه المدينة حسب عبد الله رشد حوالي350 توقيع، ومنهم بعض أسماء علماء القرويين، وهم: الطايع بلحاج، الحسن مزور، أحمد الشبيهي، العربي الحريشي، عبد الله الداودي، عبد الكريم الداودي، إدريس بن عبد الله الإدريسي، الطاهر الفاسي، عبد القادر الصقلي، محمد الصقلي، محمد بنكيران، محمد البكراوي، أحمد الأمراني، محمد بن إبراهيم، عبد العزيز بن الخياط، محمد بن إدريس بنشقرون، محمد بن الحاج الشريف، الفاطمي الكتاني، أبو بكر جسوس[5]. وقد جاء فيما رواه شاهد عيان عيان أن بعض علماء القرويين كانوا مرغمين على توقيع بيعة بن عرفة لأنهم تعرضوا للتهديد بالسلاح[6]. وفي مقابل ذلك، امتنع بعض العلماء على توقيع بيعة محمد بن عرفة، كالعالم محمد بن العربي العلوي الذي خاطب المسؤول عندما

---

[1] بدون صاحب مقال، « نص الرسالة المقدمة من طرف رجال حركة المعارضة إلى رئيس الحكومة الفرنسية»، ***جريدة القيامة***، 4 يونيو 1953.

[2] **محمد بن عرفة العلوي:** ولد بمدينة فاس سنة 1886، وتوفي سنة 1976 في نيس، وكان رجلا متقدما في السن، عين ابن عرفة بعد نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف في غشت 1953، إماما ثم سلطانا، وعزل سنة 1955.- غلاب عبد الكريم ، ***تاريخ الحركة...***، مرجع سابق، الجزء 2، ص.561.

[3] الكلاوي عبد الصادق، ***أبي الحاج التهامي الكلاوي الأوية***، منشورات مرسم، الرباط، 2004، صص. 211-212.

[4] بدون صاحب مقال، « جلوس سيدي محمد بن مولاي عرفة على العرش العلوي»، ***جريدة السعادة***، 23 و24 غشت 1953.

[5] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق،صص. 53- 55.

[6] العلمي محمد، ***محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب***، مصدر سابق، ص.82.

استدعاه للضغط عليه:" لن أوقع على بيعة مفروضة، وإذا كنتم مصممين على ذلك فهذه يدي اقطعوها ووقعوا بها"، وتعرض جراء ذلك للسجن والنفي[1].

ولما اشتدت المقاومة المسلحة، استنجدت السلطة الفرنسية بعلماء المغرب وضمنهم علماء القرويين[2] الذين لم يترددوا في إصدار فتوى باسم الدين تقضي بقتل الفدائيين، وفرض أقصى العقوبات عليهم، ومنها عقوبة الإعدام. ولتحقيق هذه الغاية انعقد اجتماع بمقر الإقامة العامة يوم 18 دجنبر 1953، ترأسه السلطان الجديد محمد بن عرفة بحضور مدير الشؤون الداخلية، ومساعد مستشار الشؤون الشريفة، وعلماء جامعة القرويين، وعلماء مراكش ومكناس.[3] وفي يوم الأحد 20 دجنبر 1953، انعقد اجتماع أخر بالمحكمة الباشوية بمدينة فاس للتداول في موقف الشرع من منفذي العمليات الفدائية. وقد حضر هذا الاجتماع عدد من علماء القرويين، وقضاة ونواب قاضي السماط والرصيف، وقاضي فاس الجديد عبد الله بن سودة، والعدول المعتمدين لدى المحاكم، ورئيس المجلس العلمي للقرويين، والباشا محمد التازي، وخليفته الأول الطيب مكوار، وخليفتيه محمد بن موسى، وأحمد الزرهوني، وباوليني"Paolini" المفوض لدى المحاكم الشريفة[4]. وخلال هذا الاجتماع أصدر العلماء المجتمعون فتوى يدينون فيها أعمال الفدائيين أو" الإرهابيين" (كما كانت تنعتهم الصحف التابعة لسلطات الحماية). وأشارت **"جريدة الأمة"** إلى أن العلماء طلبوا مهلة للتفكير في الفتوى، فمنحوا 14 ساعة، معلنين يوم السبت 19 دجنبر رفضهم لمطلب الإقامة العامة. ورغم تدخل محمد بن عرفة أصر العلماء على التشبث بموقفهم، فأقدمت السلطة الفرنسية على اعتقال 24 عالم

[1] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 167.

[2] نفسه، صص. 165- 166.

[3] بدون صاحب مقال، « فتوى علماء المغرب ضد الإرهاب »، ***جريدة السعادة***، 23 دجنبر 1953.

[4] «Cette décision a été prononcée par les Ulémas de Fès qui ont signé une Fetoua condamnant le terrorisme», ***Le Courrier du Maroc***, 22 Décembre 1953.

من جامعة القرويين، ولجأت إلى بث الفتوى الفرنسية دون إمضاء العلماء[1]. ونشرت الصحف نص الفتوى[2] التي وجهتها الإدارة الفرنسية باسم المخزن إلى العلماء ورؤساء جامعة القرويين وكلية بن يوسف ومعهد مكناس.

2 – الفئة المناصرة للسلطان

في الوقت الذي شاركت فيه فئة بعض علماء القرويين في تنفيذ مخطط إزاحة السلطان بتعاون مع الإقامة العامة، ظلت الفئة العريضة منهم وفية للبيعة التي تربطها بالسلطان سيدي محمد بن يوسف. فقد احتج علماء القرويين على بعض المنشورات الصحفية التي تمس بسيادة السلطان[3]. كما أعدوا عريضة احتجاجية في 7 أبريل 1953،[4] ضد مؤتمر" **اتحاد الزوايا بالشمال الإفريقي**" الذي نظمه الشيخ عبد الحي الكتاني[5]. وفي يوم10 أبريل 1953، توجه وفد من علماء القرويين (محمد بن عبد الرحمن العراقي، حسن مزور، محمد جواد الصقلي، محمد بن إبراهيم، عبد العزيز ابن الخياط، الطيب بن سودة، محمد الشامي) إلى الرباط من أجل تقديم العريضة إلى السلطان[6]، وشملت على توقيع 50 50 عالما. واكتفت إحدى الوثائق الفرنسية بذكر أسماء بعض العلماء، وهم:- حسن مزور- محمد بن العربي العلوي- العربي الحريشي-الطالب بن سودة- محمد بلحاج- عبد الله الداودي- الطيب بلحاج- أحمد الشبيهي- أحمد

[1] بدون صاحب مقال، « قصة الفتوى الفرنسية »، ***جريدة الأمة***، 25 دجنبر 1953.

[2] نصها: "الحمد لله بعد انعقاد الهيئة المأمور باجتماعها أعلاه واطلاعها على السؤال ثمة ودراستها له ممعنة النظر فيه ظهر لها حسب معلوماتها الشرعية أن من باشر قتلا وثبت عليه كما يجب يقام عليه الحد الشرعي المنصوص عليه في قوله تعالى" وكتبنا عليه فيها أن النفس بالنفس". وفي الشيخ خليل رحمه: وبالقتل يجب قتله إلى أن قال: وان بإعانة، وتفصيل ذلك في شروحه، كما أن من باشر عملا إجراميا غير القتل، من تخريب أو إتلاف أو إرهاب أو أخذ مال مما يعد فسادا في الأرض، كقطع الطريق وتخويفها وما في معناه وثبت عليه ذلك كما يجب يعتبر محاربا وتجب عقوبته وفق المنصوص عليه في كتاب الله تعالى:" = إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" – الآية – وإذا ظهر للإمام اختيار طريقة القتل للمحارب فله ذلك حسبما تقتضيه المصلحة بناء على ما تأول الأكثر عليه المدونة كما في حاشية الشيخ بناني. قال الإمام مالك وجماعه: أن المحارب هو من حمل السلاح على الناس في مصر أو برية فكادهم عن أنفسهم وأموالهم دون ثائرة ولا دخل ولا عداوة. وقال مالك أيضا: استحسن أن يأخذ –أي الإمام- في الذي لم يقتل بأيسر العقاب ولاسيما أن يكن ذا شرور معروفة وإما أن قتل فلا بد من قتله. نقله أبو حيان في تفسيره البحر، ومن أتلف شيئا لزمه غرمه وعزز باجتهاد الإمام بعد الثبوت عليه كما يجب لقول الشيخ خليل بالنسبة للتعزيز- وعزز الإمام لمعصية الله أو لحق أدمي. وحرر بالأعتاب الشريفة بالرباط في 11 ربيع الثاني عام 1373 الموافق 18 دجنبر 1953. ***جريدة السعادة***، 23 دجنبر 1953.

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «***Arida des Oulémas de Karaouiyine, 17 Janvier 1951***».

[4] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Arida des Oulémas, « ***Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur de l'Intérieur à Rabat, Fès 13 Avril 1953*** ».

[5] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «***Les Oulémas de Karaouiyine sont arrivés à Rabat, Rabat 18 Avril 1953***».

[6] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, ***« Note de Renseignement, 11Avril 1953».***

العمراني- محمد بن إبراهيم- محمد الصقلي- محمد الطاهري- الحبيب الصنهاجي- محمد الشامي- عبد الرحمن الجاي - المهدي العمراني- محمد الغساسي- محمد الودغيري- عبد الكريم الداودي- العربي الصقلي الفاطمي- عبد السلام بن ناصر - عبد الواحد العلوي- أحمد الحبابي- إدريس بنشقرون- محمد الشركي- محمد السلاوي- محمد بنكيران- محمد الغريسي - الغازي- الدسولي- عبد الحي العمراوي- عمر السراج- الطاهر الفاسي- عبد العزيز ابن الخياط - عبد الله كسوس- التقي العلوي- أحمد المراني - عبد الهادي العراقي- محمد بن إبراهيم- الحسن بناني[1].

وقد رفع علماء الرباط عريضة مماثلة لعريضة علماء القرويين في يوم الاثنين 13 أبريل 1953[2]. كما وجه علماء القرويين برقيات إلى السلطان سيدي محمد بن يوسف يستنكرون فيها ما ورد في العريضة المعروفة باسم عريضة 270، التي رفعها الباشوات والقياد والأعيان والعلماء بزعامة باشا مراكش التهامي الكلاوي إلى الإقامة العامة في شأن المطالبة بعزل السلطان، وعبروا فيها عن ولائهم للسلطان، وأصدروا فتوى ضد عريضة الباشوات والقياد باعتبارهم عصاة متمردين[3]. وقد انضم إليهم حوالي 350 عالما من مختلف مناطق المغرب، واعتبروا بأن مؤامرة الكلاوي والشيخ الكتاني خيانة للوطن وارتداد عن الإسلام. كما رفع علماء القرويين برقية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ولرئيس حكومتها ووزير خارجيتها، معبرين فيها عن غضب الشعب المغربي على عريضة 270 وموقعيها، ومطالبين باتخاذ تدابير إدارية ضد هؤلاء الذين تأمروا على السلطان[4].

II- علماء الإسلام تقارب واقتراب

1- دعم علماء الأزهر للقضية المغربية

ربط علماء القرويين اتصالات مع علماء العالم الإسلامي لكسب تأييد ودعم الدول العربية لصالح القضية المغربية. ففي سنة 1952 استطاع علال الفاسي التعريف بالحركة الوطنية المغربية في الحفلة التكريمية التي أقيمت له في القاهرة، وكان من بين الحاضرين في هذه الحفلة علماء الأزهر، وأساتذة الجامعات المصرية وطلابها. واستهل الفاسي

[1] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « ***Liste de Oulémas qui ont signe le serment d'allégeance à le Sultan, 8 Avril 1953*** ».

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Protestation des oulémas contre le congrès des Zaouias , « ***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 16 Avril 1953*** ».

[3] عسة أحمد، ***المعجزة المغربية***، مصدر سابق، ص. 271

[4] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب...***، مرجع سابق، الجزء 2، ص 553.

حديثه في هذا الجمع بإشادته لمجهودات مصر في دعم القضية المغربية:"إن الشعب المغربي لا ينسى أبدا فضل مصر(...). فقد بدأت حركتنا في نشر الدعوة السلفية التي كان للأزهر فضل في نشرها بما أسسه الشيخ محمد عبده من مدرسة تدعو لبعث الإسلام وإحياء مجده". ثم يثير علال الفاسي انتباه الحاضرين إلى الاستغلال الاستعماري لبعض العلماء والمشايخ الذين كان لهم نفوذ ديني في الأوساط الشعبية. وفي مقابل ذلك يؤكد للحاضرين صدق مواقف علماء القرويين في الدفاع عن بلدهم[1]. وفي ختام هذا التكريم دعا علال الفاسي إلى ضرورة فتح حوار وإقامة اجتماعات بين علماء المغرب والمشرق ليقع تعاون بين جامعات الإسلام لتجديد الثقافة الإسلامية وتكيفها بما يقتضيه روح العصر وحاجياته، والتوفيق بين ذلك وبين روح الإسلام على نحو ما قام به العلماء المسلمون في العصور المزدهرة للإسلام[2].

وقد رفع علماء القرويين مسألة عريضة المطالبة بعزل السلطان إلى علماء الأزهر الذين اجتمعوا مساء يوم الخميس 13 عشت 1953 للتداول في الأمر، وأصدروا قرار تضامنهم مع إخوانهم علماء جامعة القرويين في مختلف الصحف المصرية[3]. كما أصدر علماء الأزهر فتوى تؤيد علماء المغرب في فتواهم القاضية بأن الباشا الكلاوي خارج عن الإسلام وعن السلطان، لأنه صرح " بأن فرنسا تحمي الإسلام". ويؤكد شيخ الأزهر (محمد الخضر حسين) في فتواه: "أن الباشا الكلاوي خارج عن الإسلام وعن السلطان. وإن فرنسا لا تحمي الإسلام لأنها هي عدوة الإسلام ولا سلطان لما عليه مطلقا، وإنما الذي يحمي الإسلام هو سلطان المغرب نفسه. ونطلب من العلماء المغاربة والشعب المغربي أن يعملوا على تمكين السلطان من أعماله الوطنية الإسلامية ونحن نستنكر أفعال الباشا الكلاوي وفرنسا أشد الاستنكار"[4].

---

[1] يقول علال الفاسي: "وإذا كان بعض رجال الدين في العهد السالف قد خانوا الأمة والملة، فإنه يطيب لي أن أبشركم بأن الحركة اليوم، تعتز بالخط الكبير الذي يبدله داخلها علماء الإسلام في القرويين، والمعاهد الدينية في المغرب. وأن موقف العلماء في الأزمة الأخيرة لموقف عظيم، حيث كان لهم أثر إفساد خطة شيطانية رمت إلى خلع السلطان والقضاء على الحركة الوطنية. وإن السجون والمنافي لتفتخر بالعلماء الذين اعتقلوا فيها من أجل دفاعهم عن الوطن".

[2] بدون صاحب مقال، « الحركة الوطنية بالمغرب جزء من حركة العالم الإسلامي »، ***جريدة العلم***، 15 يناير 1952.

[3] «Les Ulémas d'El Azhar contre le Glaoui», ***Le Dépêche Marocaine***, 15 Août 1953.

[4] بدون صاحب مقال، « فتوى شيخ الأزهر»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 4 شتنبر 1953.

2- دعم جمعية علماء المسلمين الجزائريين للمغرب

وصل أصداء نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى العالم العربي، إذ بعد ثلاثة أيام من النفي وقعت اتصالات بين الدول العربية، وأرسل الأمين العام المساعد للجامعة العربية برقيات إلى تلك الدول يعلمها بما وقع في المغرب، وقام الأمين العام للجامعة باتصالات لتقرير قطع العلاقات مع فرنسا[1].

وفي يوم 4 شتنبر 1953، قدمت لجنة إفتاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" موقفها في "جريدة البصائر" وأكدت على النقط التالية:

- استمرار إمامة السلطان سيدي محمد بن يوسف.
- بطلان إمامة السلطان المفروض محمد بن عرفة.
- تبرؤ الإسلام من الكلاوي والشيخ الكتاني لخيانتهم، ونقضهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي.
- استنكار موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها ويعتبرون عملها احتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة الإسلام[2].

وبعثت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" برقية احتجاج ضد خلع السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى رئيس الحكومة الفرنسية بباريس، ومما جاء فيها:"ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف ضد عملية خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف الغير الشرعية إثر مؤامرة دبرها الاستعماريون والخونة والصائدون في المياه العكرة، ونعلن أن وجهة النظر الدينية تعتبر هذا الخلع لغوا ومنافيا لأحكام الإسلام"[3]. كما وجهت هذه الجمعية برقية إلى السلطان تعلن له فيها تضامن الشعب الجزائري مع الشعب المغربي ومع السلطان[4].

---

[1] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، ج3، ص.316.

[2] خير الدين محمد، « بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 4 شتنبر 1953.

[3] المدني أحمد توفيق ، « برقيتا احتجاج جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين على خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 4 شتنبر 1953.

[4] المدني أحمد توفيق ، « صاحب الجلالة أمير المؤمنين سيدي محمد بن يوسف»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 4 شتنبر 1953.

III- إدانة سلطات الحماية لعلماء القرويين

1- اعتقال العلماء

أقدمت سلطات الحماية على توقيف خمسة من علماء القرويين بأمر من الجنرال جوان (Juin) سنة 1951، وهم: محمد المستاري وعبد الكريم التواتي وأحمد الجاي وعبد الرحمن الجاي وإبراهيم بلحاج، بتهمة بثهم للأفكار السياسية داخل جامعة القرويين[1]. واعتقل العالم عبيد الفيلالي بتهمة تحريض التجار على إغلاق دكاكينهم يوم الجمعة[2]. وفي أبريل 1951 اعتقل عالمين من القرويين هما: علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة، ووجهت للأول تهمة التلفظ بكلمات في خطبة الجمعة بمسجد فاس الجديد والتي من شأنها أن تقلق الرأي العام. ووجهت للثاني تهمة التحريض على عدم الصلاة وراء أحد الأئمة بمسجد القرويين يوم الجمعة بدعوى أنه خائن[3]. كما تم اعتقال العالمين الفقيه العروسي والحسن العلوي، وحكم عليهما في المحكمة الباشوية بخمسة عشر يوما. واعتقل العالم الرباطي عبد الواحد بنعبد الله بتهمة التعاطف مع القطر الليبي الذي كان قد حصل لتوه على الاستقلال[4].

2- تعنيف وتعذيب العلماء

تعرضت القرويين لمضايقات سلطات الحماية، وقد وقفنا على شهادة تثبت ذلك في جريدة الأطلس، ومما جاء فيها:" إن من غرائب الحوادث الواقعة في هذا الأسبوع أن سعادة الجنرال بلان Plan (رئيس ناحية فاس) نزل عشية الثلاثاء يتجول في أسواق المدينة، وحين وصوله لسوق الصفارين مر بجانبه تلميذ من القسم النهائي بالقرويين يدعى عبد العزيز الصقلي في هدوء الطلبة ورزانة العلماء فلم يشعر إلا بسوط الجنرال يقع على وجهه. فالتفت كأنه يريد عتاب ضاربه، وإذا بالضارب يبرق ويرعد ويؤنبه على سوء أدبه، إذ لم يحيي سعادة الجنرال حاكم الناحية. فلم يكن من المسكين إلا أن قابله بتعقل ولم يجبه بكلمة، وذهب إلى حال سبيله"[5]. من الملاحظ أن هذا الحدث تزامن

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 643 :Cinq ulémas de Qaraouiyine écartés de l'université en 1951, «***Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès , à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général)de Fès, 10 Mars 1952 ».***

[2] بدون صاحب مقال،« سلطات الحماية ما تفتأ تتدخل في شؤون الدين وتمتهن رجاله »، ***جريدة السعادة،*** 4 يناير 1952.

[3] بدون صاحب مقال، « محكمة الاستئناف تقرر إطلاق سراح العالمين الأستاذين علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة»، ***جريدة العلم،*** 16 فبراير 1952.

[4] بدون صاحب مقال، « سلطات الحماية ما تفتأ تتدخل في شؤون الدين وتمتهن رجاله »، ***جريدة السعادة،*** 4 يناير 1952.

[5] بدون صاحب مقال، « دروس تأديبية في الشارع العام»، ***جريدة الأطلس***، بتاريخ 16 أبريل 1937.

مع أحداث الثلاثينيات(الظهير البربري، وأحداث 1937، السابقة الذكر) التي أبان فيها شباب القرويين عن كفاءتهم الفكرية، وقدرتهم على التعبئة والتنظيم، وكانوا في طليعة الحركة التي واجهت المخططات الاستعمارية مما زاد من ضغط وتسلط الإقامة العامة على القرويين.

وما إن علم طلبة القرويين[1] بالحادث حتى بادروا بتوجيه رسالة[2] احتجاجية إلى السلطان والمقيم العام، يعكسون فيها استياءهم وغضبهم على تسلط وعداء حاكم الناحية الفاسية عليهم بدون سبب[3] .

وفي السياق نفسه، وصف العالم المحمد بن هاشم العلوي في كتابه" من وراء السدود"، والعالم إبراهيم الكتاني في كتابه"من ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض بالمغرب " معاناة علماء القرويين في السجون والمنفى، وتعرضهم لأقصى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، وخير مثال على ذلك التعذيب الذي تعرض له العالم محمد القري حتى الموت. وفي ذلك يقول الكتاني: "وبات عند رجلي في هذه الليلة الشهيد محمد القري، وكان قد أصيب في عروق ركبته اليمنى من شدة الضرب، فأضحت رجله مرتفعة إلى أعلى، بحيث لا يقدر على وضعها إلى

---

[1] الطلبة الموقعون على الرسالة الموجهة للسلطان - محمد علي الوكيلي- محمد العربي العلوي- أحمد المراني- أحمد بن المليح - الهادي العراقي- عبد الهادي بوطالب - إدريس الكتاني الكتاني - عبد القادر بن شقرون- محمد الصفريوي- محمد الطايع الكتاني- محمد عبد الهادي التازي- عبد السلام الداودي- العربي بن صالح- محمد بن الحاج صالح- محمد بن سودة- أحمد بن الحاج- عبد الله الفاسي- محمد بن شقرون- محمد بن محمد الداودي- محمد السقاط- محمد كسوس - إدريس الإدريسي- محمد بن إدريس - محمد الهواري- عبد الكريم الداودي- عبد الوهاب القباج- محمد بن عبد السلام رشدي- محمد بن محمد بنجلون - عبد الله بن محمد الفليوي- الطاهر غلاب- إدريس مزور- عبد العزيز الصقلي- محمد بن محمد كسوس- العربي بناني- محمد الدسولي-عبد الوهاب الفاسي محمد بن محمد الطالب- الطيب الفاسي- محمد الشرادي- عبد العزيز- جعفر العراقي- عبد الله العراقي- محمد بن الطيب الشامي- إدريس بناني- الطاهر بن الخاطي- الطيب المراكشي- عبد الرحمن اصفريرة- إدريس بن سليمان- محمد القادري- محمد بن الحاج الهاشمي- محمد العمراني- عبد الكريم غلاب- محمد بنحيون - أحمد بن محمد المراني- أحمد بن محمد الحلو- عبد المجيد بنجلون- أحمد بن حسن الزرهوني- محمد الدسولي- محمد بن قاسم- محمد بن الحاج العلمي- الطيب بلخياط، محمد بن سودة .

-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Signataires de la Requête adressée à Sa Majesté le Sultan*** ».

[2] " جلالة السلطان المعظم (...) نرفع نحن طلبة القرويين، استياءنا العظيم وسخطنا الشديد من تلك الجسارة التي تجاسر بها حاكم ناحية فاس المسيو بلان على الطالب النبيه الشريف عبد العزيز الصقلي، حيث لطمه أمام الجمع الغفير من الناس، بدعوى أنه لقيه ولم يرفع له اليد بالتحية، ومن الاعتداء على بعض أفراد الطلبة حين مر بهم ولم يسلموا عليه. ونحن لا نعتبر هذا اعتداء قاصرا على هؤلاء الأفراد فقط، بل نعتبره إهانة كبرى للإسلام وأهله وخدشا عظيما لكرامة العلم وذويه(...). ولهذا فنحن نلتمس من جلالتكم لما نعلمه فيكم من الغيرة الإسلامية، والعزة العربية، أن تعيروا هذه القضية التفاتكم الخاصة وتهتموا بها اهتمامكم الزائد، مراعين في ذلك كرامة العلم التي أهينت، وشرف الطلبة الذي امتهن"- بدون صاحب مقال، « احتجاج طلبة القرويين»، ***جريدة الأطلس***، 23 أبريل 1937.

[3] A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Pétition des étudiants de Qaraouiyine, à Sa Majesté le Sultan et, à le Résident Général, 20 Mai 1937*** ».

الأرض"[1]. كما يشير بن هاشم العلوي إلى هذه الحادثة:" ولست أنسى ذلك اليوم الرهيب، حيث تيقنا بأن الفقيه الشهيد محمد القري قد قضى في بيته المظلم الذي وضع فيه، وذلك لأننا رأينا نعله وجلابيته قد استحوذ عليها الكومي بناصر مكنه منه ذلك الكوماندار نظرا لإخلاصه في أدينتا"[2].

3- إدانة علماء القرويين للعنف الفرنسي

أحدث اعتقال العلماء احتجاجا في الأوساط المغربية، ورفع علماء القرويين عريضة احتجاج إلى السلطان معبرين له عن استيائهم العميق من تصرفات سلطات الحماية، التي أقدمت على اعتقال نخبة رجال الدين القائمين بتعمير بيوت الله، وإرشاد المؤمنين لتعاليم دينهم، وأكدوا أن هذا التدخل يعارض ما تعهدت به فرنسا من احترام للدين وأهله. وعلى إثر ذلك بادر الجنرال لابارا Laparra (حاكم ناحية فاس) بعقد اجتماع مع هيئة المجلس العلمي للقرويين وبعض علمائه، وبحضور باشا مدينة فاس الفاطمي بنسليمان يوم 26 يناير 1952. وقد خصص الاجتماع لدراسة قضية الاعتقالات التي شملت فئة العلماء، فابتدأ هذا اللقاء بتلاوة الترجمان بالمندوبية الفرنسية نص عريضة العلماء التي رفعوها للسلطان، ثم أتبعها بتلاوة بيان صادر عن الإقامة العامة مفاده، أن الحكم الصادر على الفقيه عبد الواحد بنعبد الله[3] لم يكن ناشئا عن تقريره لشيء من شؤون الدين، لأن ذلك ليس من اختصاص السلطة الإدارية، وإنما حوكم لأنه تكلم في شيء من شأنه أن يخل بالأمن العام، وبذلك تكون محاكمته في محلها لأنها من مشمولات الظهير الشريف المؤرخ بـ: 29 يونيه سنة 1930، والذي يتعلق بكف كل مظاهرة تخل بالنظام. وعقّب الجنرال لابارا على ذلك:" بهذا تعلمون أن الالتباس حاصل من عدم فهم موجب المحاكمة". فأجابه العالم العباس بناني:"إن الالتباس لم يرتفع، ذلك أن هذا البيان لم يصور لنا النازلة بعينها لنجريها على قواعد الشرع ومحك النظر، ويعرف هل هي من اختصاص الشرع الكريم، أو مما يتناوله القانون وتتحكم فيه السلطة الإدارية، لأن صدور حكم فاس على عالم جليل لمدة عام ونصف سجنا لمجرد كلام ألقاه في الدروس يراه من الدين، ويحتج له بكتاب الله وسنة سيد المرسلين يعد أمرا عظيما، وحدثا مؤثرا ينبغي مراجعة النظر فيه". لقد أثارت مداخلة العالم العباس

[1] الكتاني محمد إبراهيم، ***من ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض بالمغرب أو أيام قولميا***، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977،ص.145.

[2] العلوي بن هاشم امحمد ، ***من وراء السدود...***، مصدر سابق، ص.31.

[3] من علماء مدينة الرباط.

بناني تأييد الحضور لحديثه. واستمرت تدخلات العلماء قائمة رغم انزعاج الجنرال لابارا من ذلك، وصرح أنه لم يجتمع مع العلماء للمناقشة والأخذ والرد في هذه القضية، وإنما غرضه أن يفضي إليهم بالبيان الوارد عليه في هذا الأمر. كما عبر العالم عبد الرحمن العراقي عن موقفه الاستنكاري ضد سياسة اعتقال العلماء قائلا:" إن مؤاخذة الفقيه عبد الواحد بنعبد الله أجريت على غير ما يجب أن تجرى عليه، ولنفرض أنه وقع في غلط إنما كان ينبغي أن يحال على لجنة من كبار العلماء العارفين بأسرار التنزيل، وفحوى سيد المرسلين(...). أما أن يؤخذ علماؤنا من وقت لآخر وتجرى عليهم أحكام، ويلقى بهم في السجون دون أن يتحقق من مخالفتهم للدين فهذا ما يأباه الدين". وفي الأخير التمس العالم العربي الحريشي من الجنرال لابارا التدخل لإطلاق صراح المعتقلين وإرجاعهم إلى مناصبهم بجامعة القرويين التي عرفت فراغا كبيرا في دائرة أعمالها[1].

وفي 16 فبراير 1952، تم الإفراج على العالمين علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة بعدما دحض المحامون التهم الموجه لهذين العالمين، حيث أشار الدفاع إلى أن المتهم العالم عبد الرحمن ربيحة كان ذلك اليوم يؤدي فريضة الجمعة بمسجد الأندلس بفاس، وأكد الدفاع أن الوقت التي تنتهي فيه الصلاة بالأندلس تنتهي فيه بالقرويين. أما فيما يخص التهمة الموجهة للعالم علال الجامعي، فقد أشار الدفاع في شأنها إلى عدم اختصاص المحاكم فيها لأنها مسألة دينية ويرجع الأمر فيها للعلماء[2].

ورغم إطلاق سراح العلماء المعتقلين وإرجاعهم إلى مناصبهم، فقد ظل التضييق في صفوف العلماء سائدا وخاصة عندما اندلعت الثورة على إثر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد حيث ندد العلماء بالاستعمار، وأقاموا صلاة الغائب على ضحايا مدينة الدار البيضاء. وقد أسفر هذا الحدث إلى اعتقال عالمين من القرويين هما: إبراهيم الكتاني وعبد الرحمن الحريشي[3].

[1] بدون صاحب مقال، « حديث هيئة المجلس العلمي بجامعة القرويين مع الجنرال لابارا »، ***جريدة العلم***، 29 يناير 1952.

[2] بدون صاحب مقال، « ابتهاج فاس بمقدم العالمين الجليلين علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة »، ***جريدة العلم***، 23 فبراير 1952.

[3] «Journée calme à Fès», ***Le Courrier du Maroc***, 13 Décembre 1952.

IV- انخراط العلماء في حركة المقاومة المسلحة

1- دعوة علال الفاسي إلى الكفاح المسلح

وجه العالم علال الفاسي نداء[1] من القاهرة إلى الشعب المغربي بعد حادث نفي السلطان في 20 غشت 1953، تم بثه على أمواج إذاعة "**صوت العرب**". وقد دعا فيه المغاربة إلى النضال من أجل استقلال البلاد، وعودة السلطان إلى عرشه، ودعا الدول العربية إلى التضامن مع الشعب المغربي[2].

2- التنظيم الفدائي للقرويين

شارك شباب القرويين في تأسيس أول جماعة فدائية بفاس مباشرة بعد نفي السلطان في 20 غشت 1953، بحيث أشرف محمد خليل بوخريص (أحد طلبة القرويين) على ربط علاقات مع شباب مدينة فاس لتكوين أول خلية وطنية بالمدينة. وكانت تنقسم هذه الجماعة إلى خليتين: الأولى يسيرها محمد بن الراضي السلاوي، والثانية

---

[1] نصه : " لقد قضى القضاء، وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي. نعم لقد توجه الجنرال كيوم اليوم بعد الظهر إلى القصر الملكي بالرباط، محفوفا بالجيوش والدبابات الفرنسية، وطلب من جلالة السلطان أن يتنازل عن العرش، ولكن جلالته رفض بكل إباء وشمم. فما كان من ممثل فرنسا إلا أن نفذ الجريمة النكراء فأسر الملك وولي عهده الأمير مولاي الحسن وأخاه الأمير مولاي عبد الله، حيث نقلتهم طيارة حربية إلى منفى كورسيكا،الذي اعتاد الفرنسيون منذ القدم أن يعتقلوا بها (القراصنة) المسلمين الذين يختطفهم لصوص البحر الفرنسيون . وكان الجنرال كيوم قد أصدر أمره بفصل القبائل التي كانت واردة كالعادة للمعايدة مع الملك ومشاركة جلالته في حفلات عيد الأضحى المبارك.

إن القوة الفرنسية قد عملت عملها وذلك ما كنا نتوقعه في كل وقت،لأن محمد الخامس أكبر من أن يظل على عرشه تظله حماية أجنبية، ولأن أعماله وكفاحه لا يسمحان له بأن يظل على مرأى ومسمع من الجلادين الفرنسيين. ولقد أقر ممثلو الجمهورية الفرنسية نظاما يرتكز على قوة الحديد والنار، حيث أصبح كل مغربي مسجونا في بيته، وصدرت الأوامر بإطلاق النار على كل من يخرج من منزله، ومنعت إقامة صلاة العيد وحفلاته، وهكذا أصبح اليوم الإسلامي الكبير يوم حداد للمؤمنين في مراكش. لقد انتهكت فرنسا بعملها هذا كل مبادئ الحق والعدل. وأثبتت براءتها من كل المواثيق الحرة، وحتى من الطبيعة الإنسانية. ولقد اعتدت على سيادة مراكش، وعلى عرشها وعلى الإسلام والعروبة فيها، وعلى كل ما التزمت فرنسا باحترامه في المعاملات المذيلة بإمضائها وشرفها وفعلت أكثر من ذلك إذ قهرت كل مراكشي ومراكشية، بل مسلم ومسلمة، وعربي وعربية على وجه الأرض في شخص محمد الخامس الذي كان يمثل بحق عزة المؤمن، وقوة المكافح وكرامة العربي .

وإنني كزعيم الاستقلال وكواحد من علماء القرويين الذين لهم وحدهم حق انتخاب السلاطين أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل محمد الخامس . وأن ولي عهد المملكة الشريفة هو مولاي الحسن النجل الأكبر لسلطان مراكش . وإننا لن نعترف بأي سلطان أو رئيس صوري تنصبه السلطات الفرنسية باسمها أو باسم أذنابها أو من ترغمهم بالقوة على ذلك،كما أننا لن نعترف بأي قرار أو تشريع أو تدبير أو إجراء أو معاهدة أو اتفاق تصدره فرنسا أو تستصدره من هذه الصور أو الهيآت السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. ونؤكد أن نظام المغرب هو النظام الذي سنقره نحن باتفاق مع شعبنا ومع ملكنا محمد الخامس يوم يتم استقلال مراكش وجلاء الجيوش الفرنسية عنها. وإنني أهيب بالشعب المراكشي أن يواصل ما يستطيعه من الوسائل للذب عن كرامة ملكنا الشرعي، وإعادته إلى عرشه عالي الرأس موفور الكرامة. أنني أهيب بالعالم الإسلامي كله أن يذكر مراكش في محنتها وأن يؤيد حركتها ويبذل لها وسائل العون، فإن مراكش وملك مراكش لم يعملوا إلا للذب عن الإسلام واللغة العربية، ولم يصابوا إلا حين غضبت فرنسا من أجل تعلقهم بدينهم الإسلامي وقومهم العرب . وإنني أؤكد لجميع المراكشيين المسلمين وللعالم الحر، إننا لن نتقهقر عن موقفنا أو نحيد عن خطتنا إلى أن نحقق آمال الأمة في الحرية والاستقلال وطرد الغاضبين وما دام الله معنا فالنصر لنا » . الفاسي علال، ***نداء القاهرة***،مصدر سابق ، ص.3.

[2] نفسه، ص.3.

يسيرها امحمد السعيدي[1]. وقد اختلفت الكتابات في التحديد الدقيق للأشخاص الذين تزعموا تكوين هذا التنظيم. ففي كتاب" **الشهيد محمد الزرقطوني**" أكد مؤلفه أن الزرقطوني هو أول من أشرف على التنظيم الفدائي بفاس مباشرة بعد حدث 20 غشت 1953، حيث كلف محمد خليل بوخريص بربط الصلة بمدينة فاس لتحريكها، والبحث عن إمكانية خلق خلايا للمقاومة، وقد تأتي له ذلك بربط الاتصال مع محمد بن الراضي السلاوي[2]. في حين يؤكد عبد الله رشد في كتابه"**كفاح المغاربة**" أن محمد الزرقطوني لم يتمكن من الاتصال بمحمد بن الراضي السلاوي إلا في وقت متأخر في الدار البيضاء عن طريق محمد خليل بوخريص[3]. ورغم هذا الاختلاف يمكن القول بأن جميع الكتابات تؤكد على أن فكرة تأسيس أول تنظيم فدائي بمدينة فاس جاء كرد فعل على نفي السلطان في 20 غشت 1953.

لقد استهدف هذا التنظيم الفدائي اغتيال بعض العلماء، الذين أظهروا حماسا استفزازيا للصلاة باسم محمد بن عرفة والدعاء له[4] ومنهم، العالم إدريس بن سودة خطيب بمسجد الرصيف الذي تعرض للاغتيال من طرف محمد الحياني وعبد العالي بنشقرون، وكان ذلك بأمر من محمد بن الراضي السلاوي[5]. كما تعرض العالم علال بن إدريس المراكشي خطيب بمسجد الشرابلين بفاس للاغتيال في فاتح دجنبر 1953 على يد محمد الحياني. وقد صرح بذلك هذا الأخير أثناء محاكمته:"نعم إنني أنا الذي قتلته ولم أكن أعرفه، ولكن ذات يوم ذهب بي السلاوي للمسجد وأظهره لي(...). وتبعناه عند الخروج إلى أن يصل لباب سيدي موسى حيث توقف السلاوي بعدما أعطاني تعليماته، فتبعت الإمام وقتلته. وبعد الاعتداء ذهبت عند السلاوي الذي أعطاني خمسة آلاف فرنك، وهنأني"[6].

لم يستمر هذا التنظيم الفدائي الأول وألقي القبض على جماعته، وكان السبب المباشر في الاعتقال هو فشل محاولة اغتيال التاجر عبد الكبير العلوي الذي كلف به المرنيسي المدعو (الميريكاني). فرآه محمد الجامعي الذي يعمل في

---

[1] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص.247.

[2] الزرقطوني عبد الكريم والعبسي لحسن، ***الشهيد محمد الزرقطوني سيرة حياة رمز المقاومة المغربية***، منشورات مؤسسة محمد الزرقطوني للثقافة والأبحاث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،2005، الطبعة الثانية، ص.155.

[3] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 247.

[4] نفسه، ص. 246.

[5] بدون صاحب مقال، « محاكمة إرهابي فاس الأخير »، ***جريدة السعادة***، 10 مارس 1954.

[6] نفسها .

حرفة النحاس، فبلغ عنه الشرطة وألقي عليه القبض فاعترف بعلاقته مع الجماعة[1]. وبدأت الاعتقالات يوم 24 دجنبر 1953، لتنتهي بعد بضعة أيام باعتقال سبعين شخصا. وفي يوم 11 مارس 1954، أصدرت المحكمة حكم بإعدام عشرة مقاومين[2]، وفي 4 يناير 1955 نفذ حكم الإعدام في أربعة مقاومين[3].

بعد فشل التنظيم الفدائي الأول، تكون تنظيم آخر بمدينة فاس عرف باسم شبكة " **عبد الله الشفشاوني**". وقد كان لجامعة القرويين حضور قوي في تكوينه، ولإثبات هذا الأمر وقفنا على شهادتين: الأولى أكدها عبد الله الشفشاوني الذي اعترف أثناء محاكمته أن العالم أحمد الجاي هو الذي اقترح إنشاء هذا التنظيم، حيث يقول:" لقد اتصل أحمد الجاي بمغاربة كانوا يريدون تعاطي الإرهاب بعد الحكم على الجماعة الأولى"[4]. والشهادة الثانية أوردها العالم أحمد الجاي بنفسه قائلا:" بدأنا بتأسيس خلية من طلبة القرويين، كانت مهمتها كتابة رسائل التهديد، وتتكون من السادة: عبد الرحمن الجاي، إدريس العلمي، محمد بنعبد الجليل، بوبكر ازويتن، وصالح الفاسي. وكان رفيقي عبد السلام السباعي يهيئ لهم قوائم الموقعين على بيعة بن عرفة، والمتعاطفين مع الاستعمار من الخطباء والنقباء(...). ويتصل بعبد الرحمن الجاي الذي كان يكتب تلك الرسائل"[5].

[1] السلاوي أبو عزام محمد، ***المقاومة والوجدان عن الشعب والذات***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990،ص.181.

[2]

الاسم	السن	المهنة	الحكم
- محمد بن الراضي السلاوي	27 سنة	إسكافي (خراز)	الإعدام
- محمد بن أحمد الحياني	19 سنة	إسكافي	الإعدام
- عبد العزيز بن إدريس بنشقرون	19 سنة	إسكافي	الإعدام
- عبد العالي بن محمد بنشقرون	21 سنة	إسكافي	الإعدام
- امحمد بن محمد بن عبد الله	37 سنة	نساج (دراز)	الإعدام
- عبد الكريم بن إدريس شلوان	20 سنة	دباغ	الإعدام
- محمد بن علي المرنيسي	19 سنة	نحاس	الإعدام
- أحمد بن عبد السلام العراقي	21 سنة	نحاس	الإعدام
- امحمد السعيدي	34 سنة	دراز	الإعدام
- محمد بن أحمد بنشقرون	29 سنة	مكلف بقاعة سينما	الإعدام

[3] هم: محمد بن الراضي السلاوي- محمد الحياني – عبد العالي بنشقرون – عبد العزيز بنشقرون. وتحول السجن المؤبد لفائدة ستة أشخاص المذكورين بالجدول أعلاه. -رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 249.

[4] بدون صاحب مقال،« مواصلة محاكمة المتهمين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 31 مارس 1955.

[5] الفرخ جواد ، ***فاس في مواجهة الاستعمار الفرنسي 1953-1955، دراسة في التنظيمات الفدائية وأشكال المقاومة***، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،2012،ص88، نقلا عن: الجاي أحمد، عرض حول أعمال المقاومة، النيابة الجهوية للمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بفاس.

وفي بحث هذه الشبكة عن الدعم اللوجستيكي والسلاح، اتصل عبد السلام السباعي بواسطة زميليه في الدراسة بجامعة القرويين البشير شجاعدين ومحمد الجندي[1]، بالمقاومة السرية بالدار البيضاء. وحصل أول لقاء بين العالم أحمد الجاي والزرقطوني في أحد المقاهي بالقرب من سيدي حرازم في يناير 1954. وبعد أسبوعين تجدد اللقاء، وكان برفقة الزرقطوني محمد الداحوس(المكلف بتدريب المقاومين على استعمال السلاح) الذي مكث مع عبد الله الشفشاوني بفاس. قام الداحوس بمحاولة اغتيال الشيخ عبد الحي الكتاني غير أن الإجراءات الأمنية المشددة حالت دون تنفيذ العملية، وتربص للخليفة الطيب البغدادي وأطلق عليه النار، إلا أنه لم يصب إلا بجروح في ذراعه. وفي فاتح ماي 1954، كان الداحوس يرافق علال الوديي، وبالقرب من حديقة جنان السبيل وبالصدفة التقيا خطيب مسجد مولاي عبد الله الموالي للإدارة الفرنسية، فاقترب منه الداحوس وأفرغ رصاصة في رأسه[2].

لم يستغرق عمل جماعة الشفشاوني أكثر من شهرين وبدأت الاعتقالات في يوم 7 يونيو 1954، إذ ألقي القبض على أحمد الجاي واعترف بالعلاقة مع محمد الجندي وشجاعدين. التجأت الشرطة إلى الحيلة، بحيث أرسلت استدعاءا عاديا إلى شجاعدين بالدار البيضاء، فأخبر الزرقطوني بالموضوع وأذن له بالذهاب إلى إدارة الشرطة، ولم يكونا على علم بالاعتقالات التي وقعت بفاس[3]. وفي 2 أبريل 1955، أصدرت المحكمة أحكاما في حق هذه الجماعة، فحكمت على كل من عبد الله الشفشاوني وعلال الوديي بالإعدام، وأحمد الجاي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، والبشير شجاعدين عشر سنوات سجنا وعشر سنوات نفيا، وعبد السلام السباعي أربع سنوات، ومحمد الجندي ثلاث سنوات.[4] وقد أسفر سقوط هذه الجماعة عن اعتقال محمد الزرقطوني قبل أن يفارق الحياة، بعد أن بلع حبة سم كانت معه[5].

[1] اللذين يزاولان التعليم بمدرسة في الدار البيضاء.
[2] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 250.
[3] نفسه، ص. 250.
[4] بدون صاحب مقال، « صدور الأحكام على متهمي الإرهاب بفاس »، ***جريدة السعادة***، 5 أبريل 1955.
[5] رشد عبد الله، ***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 231.

3- احتجاجات العلماء على السياسة الفرنسية

رفع علماء القرويين في 25 يوليوز 1954 عريضة إلى المقيم العام بالمغرب فرنسيس لا كوست (Francis Lacoste يونيو 1954-يونيو 1955)، يطالبون فيها بإرجاع السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه وإزالة محمد بن عرفة والاعتراف باستقلال المغرب، وإطلاق سراح المعتقلين والمنفيين[1]. كما وصفوا في هذه العريضة حالة الفوضى والاضطراب التي سادت البلاد منذ نفي السلطان في 20 غشت 1953، وعبروا عن مخاوفهم اتجاه هذه الحالة التي تزداد تأزما يوما بعد يوم، وما لها من تأثير على الحياة الدينية للسكان الذين امتنعوا عن الذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة، والاحتفال بالأعياد الدينية[2]. لقد خلفت هذه العريضة ارتياحا في نفوس سكان مدينة فاس، إذ عبرت عن وقوف نخبة العلماء إلى جانب الشعب، خاصة وأن العامة كانت تنعتهم بالخائنين، نتيجة مواقفهم المؤيدة لسلطات الحماية (كالمصادقة على بيعة ابن عرفة، وإصدار فتوى لفرض عقوبات على الفدائيين)، في حين استنكرت سلطات الحماية هذه العريضة واعتبرتها تمردا ودافعا أساسيا لحركة المقاومة والنضال. وكرد فعل على هذه المبادرة، نشرت الإقامة العامة في "**جريدة القيامة**" مقالا تشير فيه إلى تناقض العلماء في مواقفهم، لأنهم قبل عام كانوا في مقدمة المبايعين للسلطان الجديد محمد بن عرفة، وهاهم الآن يوجهون عريضة يتراجعون فيها عما سبق أن التزموا به، مؤكدة "أن هذا الموقف المذبذب يثير السخرية ولا يفهم منه شيء"[3].

وعقب ذلك، أمر محمد بن عرفة، باستدعاء بعض العلماء الذين وقعوا عريضة المطالبة بعودة السلطان. وفي يوم 31 يوليوز1954، استقبل الصدر الأعظم ثلاثة من علماء القرويين هم: (العالم محمد الطاهري والعالم بوبكر كسوس والعالم العباس بناني) في القصر السلطاني بالرباط، وأكدوا له تمسكهم بما ورد في العريضة[4]. وقصد إجهاض حركة العلماء، عمدت الإقامة العامة إلى مضايقتهم وتتبعت حركاتهم وسكناتهم، وأوقفت بعضهم من وظيفتهم بجامعة

[1] العلوي بن هاشم امحمد، ***شاهد عيان***، مصدر سابق، ص.41.

[2] الورديغي عبد الرحيم، ***المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952- 1956***، المطبعة الجديدة، الرباط،1982، الطبعة الثانية، ص101.

[3] بدون صاحب مقال، « علماء الدين مترددون بين المطرقة والسندان »، ***جريدة القيامة***، 26 يوليوز 1954 .

[4] «Les trois oulémas de l'université Karaouiyine ont été reçus par le grande vizir» ***Maroc Presse***, 1 Août 1954.

القرويين[1]، والأكثر من هذا كانت تفتح تحقيقات في المحكمة الباشوية بفاس ضدهم[2]. ومع اشتداد الخناق عليهم لجأ أربعون عالما عشية يوم الخميس 12 غشت 1954 إلى الاعتصام بضريح المولى إدريس، تعبيرا عن رفضهم لتعسف سلطات الحماية اتجاههم، وخوفا من إلقاء القبض عليهم[3]. وكان منهم حسب رواية العالم عبد الحي العمراوي: العباس بناني، عبد الرحمن العراقي، علي الشركي، عبد الحي العمراوي، الغازي الحسيني، أحمد بنشقرون، علي الشركي، إدريس سميرس، محمد الكتاني، أحمد الامراني.[4] ولمواجهة تصرف العلماء الذي زاد من هيجان حركة المقاومة بمدينة فاس وتمردها ضد بن عرفة، استنجدت سلطات الحماية بالجيش الفرنسي، وبعض العناصر من قبيلة آيت عياش لانتهاك حرمة ضريح المولى إدريس، وألقي القبض على العلماء المعتصمين بالضريح[5]، ونقلوا إلى الرباط وتم إسكانهم بمدرسة الأميرة للاعائشة في انتظار استقبالهم من طرف محمد بن عرفة أو الصدر الأعظم يوم السبت 21 غشت[6]. ويشير الجراري إلى أنهم تعرضوا لأقصى العقوبات والتهديدات: "لقد فرضت عليهم رقابة شديدة من طرف الحرس الأسود، وبعد أسبوع ذاقوا فيه المرائر لا من ناحية الفرش، ولا من ناحية الأكل (...). وفي صباح يوم الاثنين 30 غشت 1954، أوتي بهم أربعة أربعة إلى مكتب الصدارة العظمى للاستنطاق(...)، وعشية اليوم قدم البعض منهم إلى مكتب الشرطة بتواركة، والأدهى من ذلك كله، أن قُرأت على كل واحد من العلماء رسالة سوداء، قصد الاعتراف بما فيها والإمضاء، وفحواها" أنا صاحب الإمضاء أسفله أعترف بأن ما صدر مني في فاس من فوضى، وإني أكرهت على ذلك، واستسمح صاحب الجلالة سيدي محمد بن عرفة، فهناك من العلماء من استسلام تحت التهديد، وأقدم على توقيع الرسالة، ورفض البعض الآخر التوقيع". تجدر الإشارة إلى أن الجراري لم يذكر أسماء العلماء الذين وقعوا رسالة الإعتذار"[7].

---

[1] A D N / 1MA/ 200 / 643 :Cinq ulémas de Qaraouiyine écartés de l'université en 1951, «***Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès,à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général) de Fès, 10 Mars 1952 ».***

[2] بدون صاحب مقال، « فتح تحقيق في المحكمة الباشوية ضد خمسة علماء »، ***جريدة السعادة،*** 18 شتنبر 1954 .

[3] «40 Oulémas de Fès sont conduits à Rabat ***» Le Courrier du Maroc***, 16 Août 1954.

[4] لقاء مع العالم عبد الحي العمراوي، يوم 5 أبريل 2016.

[5] جبرو عبد اللطيف، ***ايكس ليبان...***، مرجع سابق، ص.24.

[6] «Les Oulémas réfugiés dans le Horm de Moulay Idriss sont transférés à Rabat» ***Maroc Presse***, 19 Août 1954.

[7] - الجراري عبد الله، ***حياة بطل التحرير محمد الخامس***، منشورات النادي الجراري رقم 37، الرباط، سنة 2006، الطبعة الأولى، صص.342 -343.

V- القرويين بين انتفاضة فاس 1954 ومشكل تسوية العرش

1- القرويين وانتفاضة فاس 1954

شهدت مدينة فاس انتفاضة عارمة في غشت من سنة 1954، استمرت خمسة عشر يوما وأغلقت خلالها الدكاكين والمحلات[1]، ولم تنته إلا بتدخل أمني عنيف من قبل القوات الاستعمارية. وقد قام علماء القرويين وطلبتها بدور بارز في توجيهها وتأطيرها، ونخص هنا بالذكر المظاهرة التي انطلقت يوم الاثنين الثاني من شهر غشت، والتي قادها طلبة القرويين وطلبة ثانوية مولاي إدريس وغيرها من المدارس الثانوية. وكانت تتألف من نساء ورجال وأطفال يحملون صور السلطان سيدي محمد بن يوسف وأفراد أسرته، ولافتات كتبت عليها عبارات "يحيا سيدي محمد بن يوسف"و" تحيا فرنسا[2]. وانظم إليهم جموع المصلين بعد صلاة الظهر بمسجد القرويين والحرم الإدريسي. وقد طافت هذه المظاهرة مختلف شوارع وأزقة مدينة فاس، واستمرت إلى حدود الساعة السابعة مساء. فتدخلت الشرطة واللفيف الأجنبي، وأطلق الرصاص على المتظاهرين مما أسفر عن سقوط ثلاثة قتلى وجرح 20 آخرين. واعتقل العديد من طلبة جامعة القرويين وثانوية مولاي إدريس، وبعض المتظاهرين نقلوا إلى مراكز الشرطة بباب الفتوح[3]. كما انطلقت مظاهرة من جامع القرويين والحرم الإدريسي في يوم الرابع من شهر غشت، بعدما تجمع بها عدد من الشباب. وقد حظيت مظاهرة فاس بمشاركة المرأة، إذ أشارت جريدة "مروك بريس "Maroc presse " إلى أن حوالي 1000 امرأة خرجن من الحرم الإدريسي حاملات شعار "يحيا السلطان"، ومررن بشوارع القطانين والشماعين. واستمرت المظاهرة إلى المساء، واجتمع الجمع لصلاة العشاء بالقرويين ودعا أحد الخطباء الجمهور الفاسي إلى التزام الهدوء والعودة إلى منازلهم[4].

وفي يوم 10 غشت 1954 الذي صادف عيد الأضحى، تجمع العديد من السكان بمسجد القرويين والرصيف وضريح مولاي إدريس لأداء الصلاة وخطبة العيد، التي ألقيت باسم السلطان سيدي محمد بن يوسف تلبية لنداء

---

[1] Alaoui Mounir Ali, ***Mohamed V et Hassan II, une évocation historique***, Imprimerie Al Maarif Al Jadida, Rabat, 1999.p.95.

[2] بدون صاحب مقال، «حوادث جديدة يوم الاثنين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 4 غشت 1954 .

[3] «Situation toujours tendue en Médina de Fès » ***Le Courrier du Maroc***, 3 Août 1954.

[4] «Nette détente à Fès» ***Maroc Presse***, 5 Août 1954.

المواطنين وإصرارهم على سماع الخطبة باسم السلطان المنفي. وفي هذا اليوم اندلعت حوادث خطيرة على إثر المواجهة التي دارت بين أعوان ورجال حفظ الأمن مع حوالي ثلاثة آلاف من المتظاهرين، وقد أسفر ذلك عن وفاة شخصين وجرح خمسة من بين المتظاهرين، وأصيب أحد عشر جريحا من بين رجال حفظ الأمن[1]. ونتيجة لعدم الاستقرار الأمني بمدينة فاس، حل المقيم العام فرنسيس لا كوست (Francis Lacoste) مرفوقا بالجنرال دوفال(Duval) من أجل الوقوف عن كثب على الإجراءات الأمنية اللازمة. غير أن هذه الزيارة واكبتها مظاهرات عارمة انطلقت من جامع القرويين والحرم الإدريسي مطالبة بعودة السلطان وبرحيل فرنسا[2]. ولتهدئة الأوضاع وجه محمد بن عرفة نداءا إلى الشعب المغربي يحثهم إلى التزام الهدوء.[3] لم يهتم السكان لهذا النداء واستمرت المظاهرات، وظلت الدكاكين مغلقة وأقيمت صلاة الجمعة في 13 غشت 1954 بمسجد القرويين ومولاي إدريس والرصيف، وألقيت الخطب باسم السلطان سيدي محمد بن يوسف بحضور أعداد كبيرة من المصلين[4].

لقد فرضت سلطات الحماية مجموعة من التدابير القمعية للقضاء على هذه الانتفاضة ومنها: حصار المدينة وإقفال أبوابها، وأصبح الدخول إليها خاضعا لمراقبة السلطة الإدارية والعسكرية. ووجهت إنذارات إلى السكان بعدم الصعود إلى أسطح المنازل، وأكدت على أن كل من يصعد إلى سطح داره يتعرض لرصاص جنود الاحتلال. وقد كان هذا الإجراء بسبب ما تعرضت له القوات الفرنسية في أزقة المدينة من سيول المياه الساخنة، الذي كانت تقذفه النساء من الأسطح. كما قامت الشرطة بتفتيش المنازل والأزقة[5]، واعتقلت العديد من المتظاهرين، وتم عرض هؤلاء على المحكمة الباشوية التي عقدت عدة جلسات أصدرت خلالها أحكاما مجحفة في حق المتهمين، تراوحت ما بين سنتين سجنا وستة أشهر.[6] وفي يوم 17 غشت، غادر اللفيف الأجنبي المدينة القديمة وأصبحت الحاضرة العلمية تعيش في

---

[1] بدون صاحب مقال، «حوادث جديدة يوم الاثنين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 12 غشت 1954 .

[2] «Nouveaux incidents à Fès » ***La Vigie Marocaine***, 5 Août 1954.

[3] «نداء من جلالة السلطان المعظم سيدي محمد مولاي عرفة العلوي إلى شعبه »، ***جريدة السعادة***، 10 - 11 غشت 1954.

[4] «102 manifestations condamnées à Fès» ***Le Petit Marocain***, 14 Août 1954.

[5] جبرو عبد اللطيف، ***ليكس ليبان...***، مرجع سابق، ص. 24.

[6] «102 manifestations condamnées à Fès» ***Le Petit Marocain***, 14 Août 1954.

طمأنينة وهدوء، وأخذت الدور التجارية والمعامل الصناعية تفتح أبوابها في وجه العموم، إذ أصبحت كل الطبقات تقوم بأعمالها الحيوية المختلفة وتقبل كل الهيآت على مهمتها[1].

2- مطالبة علماء القرويين بتسوية مشكل العرش

قرر علماء القرويين رفع عريضة تؤكد بيعة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى المقيم العام جلبير كرانفال(Gilbert Grandval 7يوليوز إلى 28 غشت 1955) إثر وصوله إلى المغرب. ولتحقيق هذه الغاية، اجتمع بعض العلماء في 30 يونيو 1955 بدار عبد العزيز بن إدريس لتوقيع هذه العريضة[2]. وقد أكدت إحدى التقارير الفرنسية أن هذا الاجتماع استمر حوالي 17 ساعة، حضره حموش الريفي، وعبد الله الداودي، وعبد الكريم التواتي، ومحمد الشامي، وجواد الصقلي، و حماد العراقي، وعبد الجليل العراقي(مدير مدرسة حرة). وقد اعتبرت سلطات الحماية أن محمد بن العربي العلوي هو المحرض الأساسي على الاجتماع[3].

وفي 5 شتنبر 1955 طرحت مشكلة العرش في محادثات أنتسرابي(Antsirabé) التي تمت بين السلطان سيدي محمد بن يوسف، وأعضاء اللجنة الفرنسية المكونة من الجنرال كاترو (Catroux) [4]وهنري إريسو (Yrissou Henri)[5]. وبعد وصول بعثة كاتروا إلى مدغشقر، لحقت بها ثلاث[6] مجموعات مغربية. وقد بدأت المحادثات الأولى ما بين أعضاء البعثة الفرنسية والسلطان الذي وافق على مجلس العرش، واشترط بأن موافقته

---

[1] بدون صاحب مقال،«فاس، الأحوال على وجه الإجمال »، ***جريدة السعادة،*** 24 غشت 1954 .

[2] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du sultan et du protectorat, « ***Message Télétype, Direction Intérieur, à Chef de la Région Meknès, Rabat, Casablanca, Marrakech, 1 Juillet 1955*** ».

[3] ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du sultan et du protectorat, « ***Bulletin de Renseignement Spécial, 1 Juillet 1955*** ».

[4] **الجنرال كاترو:** ولد في مدينة ليموج (Limogos)سنة 1877، التحق بمدرسة سان سير Saint-cyr يوم 28 أكتوبر 1896،عين سنة 1900 ملازما أول ضمن الفرقة الأجنبية، وشارك في عمليات تهدئة الصحراء ومن 1903إلى 1906 كان مساعدا للحاكم العام بالهند الصينية، قبل أن يلتقي بالجنرال ليوطي في الجزائر 1906، ليظل بجانبه في كل العمليات التي مهدت لاحتلال المغرب. تقلد العديد من المناصب، كما كلفته حكومة إدكار، فور بإجراء اتصالات بجزيرة مدغشقر مع الملك محمد الخامس في بدية الأسبوع الثاني من شهر شتنبر 1955، تمهيدا لعودة الملك من منفاه إلى فرنسا . - جبرو عبد اللطيف ، ***ليكس ليبان...***، مرجع سابق، ص133.

[5] **هنري إريسو Henri Yrissou :** مدير ديوان أنطوان بيني وزير الخارجية .

[6] المجموعة الأولى تضم: البكاي، والفاطمي بنسليمان، والمولى الحسن بن إدريس ابن عمة السلطان وصهره. وتضم المجموعة الثانية عضوين من حزب الشورى والاستقلال هما عبد الهادي بوطالب ، وعبد القادر بن جلون. وتضم المجموعة الثالثة عضوين من حزب الاستقلال هما عمر بن عبد الجليل، وعبد الرحيم بوعبيد.

لا تحتمل أي تخل عن حقوقه في العرش. وتلت جولة أخرى من المحادثات يومي 6 و8 شتنبر، تقدم فيها السلطان بشروط حول تكوين مجلس العرش، وقبل عضوية الصدر الأعظم المقري فيه، ورفض أن يكون الشخص الثالث الذي ينضاف إلى البكاي[1] والمقري منتميا لعائلة الكلاوي أو مناصريه[2].

لقد أشار عبد الهادي بوطالب إلى أن تأسيس هذا المجلس ساهم في حل مشكلة العرش.[3] ذلك أنه بعد لقاء أنتسرابي(Antsirabé)، وبعد موافقة السلطان على ما ورد في أوفاق إيكس ليبان، وكذلك بعد أن طرحت مشكلة العرش بعد إزاحة محمد ابن عرفة في فاتح أكتوبر 1955 إلى طنجة ومنها إلى فرنسا، تأسس مجلس حفظة العرش أو مجلس الوصاية على العرش[4]. وقد أشرف المقيم العام بوايي دولاتور دو مولان (Boyer De La Tour Du Moulin غشت إلى نونبر1955) على تنصيب هذا المجلس يوم 17 أكتوبر 1955، فتكون في البداية من ثلاثة أشخاص هم : الصدر الأعظم محمد المقري، ومبارك البكاي، ومحمد الصبيحي باشا سلا. وأضاف الجنرال دولاتور شخصا رابعا هو الطاهر أوعسو[5]على الرغم من الاتفاق الذي تم في إيكس ليبان على ثلاثة أشخاص[6].

وقد حددت اختصاصات مجلس العرش في:

- التوقيع على الظهائر الشريفة.

-حق إصدار العفو.

-تعيين رئيس الوزراء المسؤول أمام مجلس حفظة العرش.

- تعيين خلفاء السلطان وتعيين المندوب الشريف بطنجة طبقا لظهير 1924 حول نظام طنجة.

- تعيين مدير شؤون منطقة طنجة.

---

[1] **مبارك البكاي لهبيل**: ولد في 18 أبريل 1907 بركان، تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية بمكناس، شارك في الحرب العالمية الثانية كضابط إلى جانب فرنسا ، وفقد رجله فيها في معركة النرويج، فغادر الخدمة العسكرية برتبة كولونيل، وعين قائدا ثم باشا في مدينة صفرو. وعندما عزل الفرنسيون السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 20 غشت، قدم استقالته كرد فعل منه، وساهم في المفاوضات، التي أدت إلى انعقاد لقاء إيكس ليبان .توفي يوم 13 أبريل 1961، وهو يشغل وزير الداخلية .Ar.wikipedia.org / امبارك البكاي.

[2] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، ج3 ، صص. 360 - 361.

[3] بوطالب عبد الهادي، ***ذكريات... شهادات...***، مصدر سابق، ج2، ص.585.

[4] الحسن الثاني، ***التحدي***، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، الطبعة الثانية، ص.63.

[5] كان ضابط في الجيش الفرنسي.

[6] غلاب عبد الكريم، ***تاريخ الحركة الوطنية***...، مرجع سابق، ج 2، ص.722.

-تعيين قضاة المحكمة الدولية بطنجة.

- المصادقة على الاتفاقات التي تتفاوض فرنسا في شأنها والمطبقة في المنطقة الفرنسية من الإيالة الشريفة[1].

قامت ضد مجلس حفظة العرش ردود فعل متباينة بين العلماء والأحزاب السياسية والسلطان، فبالنسبة للعلماء رفض محمد بن العربي العلوي تأسيس مجلس العرش، وعبر عن رأيه هذا في رسالته الموجهة إلى باشا فاس الفاطمي بنسليمان:" إذا كان المراد استشارتي في تلك اللعبة الصبيانية الصبيانية جدا من مجلس المحافظة على العـرش، فأنا لا أتصور لها حقيقة(...). إن صاحب العرش وحافظه شرعا وقانونا هو صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف أيده الله، فولايته ملازمة له ملازمة ظله ولا تأثير لإبعاد تلك القوة الغاشمة العادمة للتعقل والتبصر، فهو في قلب كل مغربي ذكرا كان أو أنثى صغيرا كان أو كبير هو الملك الشرعي الذي لا ينبغي به بديل، فعلى الحكومة الفرنسية أن تتبصر في الأمور وتعجل برجوعه إلى وطنه موفور الكرامة، عال الرأس ولا تتمادى على الغلط الفاضح"[2].

وقد أعلن حزب الاستقلال عن عدم موافقته على مجلس حفظة العرش الذي تشكل بدون مشاركته، واعتبر تشكلته مخالفة لما تم الاتفاق عليه في إيكس ليبان، وانتقد إضافة العنصر الرابع[3]. وأصدر حزب الشورى والاستقلال بلاغا لاحظ فيه عدم الالتزام بثلاثة أشخاص كما كان مقررا، وربط تأسيس المجلس وقبوله بعودة السلطان من نفيه إلى فرنسا. كما عارض "حزب الإصلاح الوطني" بالمنطقة الخليفية مجلس حفظة العرش، وأصدر العالم عبد الله كنون فتوى تقضي بعدم وجود أي مبرر لتشكيل مجلس وصاية على العرش مادام السلطان الشرعي على قيد الحياة ويتمتع بكافة المؤهلات العقلية والجسدية لممارسة مهامه[4]. في حين أكدت جريدة السعادة أن السلطان وجه برقية من أنتسرابي(Antsirabé) إلى امبارك البكاي يدعوه إلى قبول تشكيلة مجلس العرش للتوصل إلى حل للمشكل[5].

[1] جبرو عبد اللطيف، ***عودة محمد الخامس***، مرجع سابق، ص.189.

[2] «رسالة من العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي إلى دولة السيد الفاطمي بنسليمان »، ***جريدة السعادة***، 2 نونبر 1955 .

[3] بدون صاحب مقال، «بلاغ حزب الاستقلال»، ***جريدة السعادة***، 22 أكتوبر 1955.

[4] العلوي زين العابدي، ***المغرب من عهد الحسن ...***، مرجع سابق، ج3 ، صص. 368 - 369.

[5] « رسالة من جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى السيد البكاي »، ***جريدة السعادة***، 24 أكتوبر 1955.

وفي 17 غشت 1955، استقبل المقيم العام جلبير كرانفال(Gilbert Grandval) تسعة من علماء القرويين(عبد الرحمن العراقي وعبد العزيز ابن الخياط وجواد الصقلي والعربي الشامي ومحمد الزرهوني وحماد العراقي وعبد الوهاب الوافي ومحمد بن عثمان الشامي وعبد القادر بنشقرون) للتداول في شأن القضية المغربية، وإمكانية البحث عن حل للأزمة المغربية الفرنسية. وقد عبر هؤلاء العلماء للمقيم العام عن وفائهم للسلطان سيدي محمد بن يوسف، وأعربوا له أيضا عن رغبتهم في الإسراع بتسوية مشكل العرش، وإشراك الممثلين عن الشعب المغربي في الحوارات الخاصة بالقضايا المغربية والحفاظ على الصداقة المغربية الفرنسية.[1] وفي هذا الصدد يقول الجنرال كرانفال: " إن الحوار بيني وبين هؤلاء العلماء قد تميز طيلة الوقت بالصراحة التامة، وكانوا قد أعربوا لي فعلا بأنهم ولأول مرة قد أصبحوا يشعرون بأن لا حرج عليهم في التعبير بقلب مفتوح عن آرائهم دون أن يتعرضوا للاعتقال عند خروجهم من عندنا ".[2]

وفي 11 نونبر 1955، أصدر علماء القرويين فتوى تقضي بوجوب الدعاء للسلطان سيدي محمد بن يوسف في الخطب والأعياد، وبعثوا بها إلى مجلس حفظة العرش[3]. وقد جاء في "جريدة السعادة" تأييد علماء مكناس[4]وعلماء الصويرة في مسألة فتوى علماء القرويين، واستندوا في فتواهم على قولة تاج الدين السبكي في كتابه "جمع الجوامع" والتي تقول: " المقدور الذي لا يتم الواجب المطلوب إلا به، واجب وفاقا"[5].

[1] « 9 Oulémas de Fès ont été reçus par M. Grandval » ***Le Courrier du Maroc***, 18 Août 1955.

[2] كرانفال جلبير، **أسرار مهمتي بالمغرب**، مرجع سابق،ص.289.

[3] بدون صاحب مقال، «حول فتوى علماء فاس بوجوب الدعاء في خطبة الجمعة لجلالة السلطان »، ***جريدة السعادة***، 11 نونبر 1955 .

[4] بدون صاحب مقال، « علماء مكناس يتضامنون مع علماء فاس »، ***جريدة السعادة***، 1 نونبر 1955 .

[5] بدون صاحب مقال، «علماء الصويرة يؤيدون علماء القرويين في مسألة الدعاء لجلالة السلطان في خطب الجمعة والأعياد »، ***جريدة السعادة***، 3 نونبر 1955 .

VI- القرويين وتأسيس جيش التحرير المغربي

1- مساهمة القرويين في تكوين جيش التحرير

اختلفت الكتابات في التحديد الدقيق لفكرة ومبادرة تأسيس جيش التحرير المغربي، اختلافا يصعب معه تحديد الأشخاص الذين كان لهم الفضل في تكوينه. لكن ما يهمنا هو: هل كان للقرويين مساهمة في تكوين جيش التحرير؟ للإجابة على هذا السؤال، وقفنا على ما كتبه عبد الكريم غلاب في كتابه" **تاريخ الحركة الوطنية**"، ومبارك زكي في كتابه" **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي**"، ولاحظنا حضور القرويين في واقعة تأسيس جيش التحرير. فقد أوضح مبارك زكي أن مبادرة إنشاء جيش التحرير تعود إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي(أحد طلبة القرويين سابقا)، الذي عمل على إقناع قادة الحركة الوطنية المغاربية الموجودة في مصر بضرورة تأسيس جبهة موحدة، تخوض الكفاح التحريري القائم على القوة والعنف الثوري والسلاح لمواجهة الاستعمار في كل من تونس والجزائر والمغرب[1].

في حين يرى عبد الكريم غلاب أن فكرة ومبادرة تأسيس جيش التحرير كانت من عمل حزب الاستقلال وزعيمه علال الفاسي، الذي اتفق مع مناضلي الجزائر وتونس أثناء نفيه في القاهرة على تطوير المقاومة بالمدن إلى إنشاء جيش التحرير، وتم إبلاغ الفكرة إلى اللجنة التنفيذية المؤقتة "لحزب الاستقلال" بواسطة الطيب بنونة الأمين العام "لحزب الإصلاح" في شمال المغرب. ويرى غلاب أن علال الفاسي هو الذي اختار عبد الكريم الخطيب[2] ليتولى قيادة عمليات جيش التحرير، وأنه هو الذي عمل على تدبير أمور السلاح وتوسط في تكوين وتدريب عدد من الأطر العسكرية في مصر. وكان يتنقل بين القاهرة ومدريد لإقناع الحكومة الاسبانية بغض الطرف عن تدريب المناضلين سواء من أجل المقاومة أو من أجل جيش التحرير[3].

وإذا انطلقنا مما كتبه الحسين برادة- باعتباره واحد من قادة جيش التحرير- فهو يرى أن فكرة إنشاء جيش التحرير كانت من اقتراح محمد الزرقطوني قبل موته:"كانت فكرة جيش التحرير حقا من بنات أفكار السيد محمد

---

[1] زكي مبارك، ***محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب***، منشورات فيديرانت، الرباط، 2003، ص.142 .

[2] عبد الكريم الخطيب: ولد بمدينة الجديدة في 2 مارس 1921، وتوفي بالرباط سنة 2008. طبيب مغربي، ورجل مقاومة، وسياسي ووزير مغربي. www.wikipedia.org عبد الكريم الخطيب

[3] غلاب عبد الكريم، ***قراءة جديدة في تاريخ المغرب،...*** ، الجزء الثالث ، صص. 384 - 386.

الزرقطوني قبل استشهاده، وكانت نظرته البعيدة المدى تراوده من حين لآخر ويضعها في حساباته المستقبلية ويحضر لها"[1].

ومهما يكن من اختلافات، فقد ساهمت المتغيرات الدولية في تسريع نضج فكرة تأسيس جيش التحرير، خاصة بعد اضطراب العلاقات الفرنسية الاسبانية. والواقع أن اسبانيا منذ الحرب العالمية الثانية أصبحت في مأزق من خلال مواجهتها لصعوبات سياسية ودبلوماسية بسبب سياسة الرئيس فرانكو الديكتاتورية، فبدأت تربط حبل الود مع العرب، واحتاجت إلى معاونة جامعة الدول العربية لفك عزلتها، وتخفيف الصعوبات السياسية والدبلوماسية لكي تتخلص من الحصار السياسي الدولي المصوب عليها[2]. يمكن القول إذاً أن الموقف الاسباني ساهم بشكل مباشر في خلق متنفس للمقاومين اللاجئين من المنطقة الفرنسية، الذين وجدوا متنفسا في الشمال لتنظيم وتكوين جيش التحرير في ظل الوضعية التي عرفها المغرب، وخاصة حدث 20 غشت 1953 الذي أسفر عن تكتل القادة الوطنين، وعقد اجتماعات سرية بهدف تكوين تنظيم عسكري.

2- جلب السلاح

حصل المغرب على العون من مصر التي كانت على استعداد للمساهمة بالسلاح، خاصة في عهد جمال عبد الناصر الذي كان مقتنعا بأن انتصار الثورة في مصر على الإمبريالية[3] مرتبط بعمقها العربي، الذي كان معظمه يخضع للاستعمار الأجنبي. وانطلاقا من ذلك وكّل جمال عبد الناصر الضابطين فتحي الديب (رئيس جهاز المخابرات المصرية) وبمساعدة عزت سليمان (قائد للبحرية المصرية) مهمة البحث عن المناضلين القادرين على قيادة الثورة في بلدان المغرب العربي. واتجه التركيز في البداية على محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب، وعلى الشباب الجزائري(أحمد بن بلة ومحمد خيضر والحسين آيت أحمد)، وفي تونس وقع التنسيق مع (صالح بن يوسف). تم التعامل مع علال الفاسي بعد أن قدم حجة على علاقته بالمقاومة المسلحة بالمغرب. وبعد تشكيل القيادة "العليا لشمال

[1] برادة الحسين، ***مسيرة التحرير***، منشورات إفريقيا، الرباط، 2000، ص 117.

[2] حمادي محمد عبد العزيز، ***جيوش المغرب العربي، كذلك كانت القصة في البداية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، 2004، ص.112.

[3] الإمبريالية: حركة توسعية تسعى إليها دولة لتوسيع سلطتها وتأثيرها عبر الاستعمار العسكري والثقافي والسياسي. وأيضا يمكن تعريفها بهيمنة اقتصادية وعسكرية وسياسية لدولة على دولة أخرى. www.wikipedia.org

إفريقيا"، بدأت التداريب العسكرية على يد ضباط مصريين وجزائريين وتونسيين ومغاربة. وقد تمكن المسؤولون المصريون بفضل علاقتهم الجيدة مع حكومة مدريد من إرسال عاطف عبده سعد (ضابط المخابرات) إلى تطوان على أساس أنه مراسل "**جريدة الجمهورية**"، وكان مكلفا بمهمة تنسيق العمل بين المقاومين المغاربة والجزائريين، وبين مركز القيادة في مصر.[1] وكان عبد المنعم النجار(الملحق العسكري في السفارة المصرية بمدريد) يشرف على كل ما يتعلق بجيش التحرير[2]، بحيث طلب من عبد الكريم الخطيب في لقاءه معه بمدريد أن يتولى مسؤولية جيش التحرير المغربي، وأكد أنه في حالة عدم الموافقة ستوقف مصر مساعداتها[3].

لقد تكلفت مصر بالتكوين العسكري والتسليح والإنفاق المالي، وسهرت على مراقبة البواخر المحملة بالعتاد الحربي من نقطة انطلاقها من الموانئ المصرية إلى خط وصولها بالنواحي المغربية. وفي مطلع عام 1955، بدأ التدريب بجنان الرهوني[4] حيث كان الجزائري العربي بن المهيدي يعطي دروسا نظرية في حرب العصابات للمغاربة والجزائريين[5]. ثم بعد ذلك، أشرف على تدريب المغاربة ندير أبوزار[6] في تطوان[7]. ويشير الورديغي إلى أن الزعيمين محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي كلفا ندير أبوزار أثناء زيارته للقاهرة بتأسيس مدرسة حربية بالمغرب لتكوين نواة جيش التحرير[8].

قبل اندلاع عمليات جيش التحرير بستة أشهر، وصلت الدفعة الأولى من الأسلحة التي تبرعت بها سوريا إلى ميناء الإسكندرية، ومن هناك تم شحنها على ظهر الباخرة"**دينا**" وهي في مِلك دينا عبد الحميد الزوجة المصرية

---

[1] رشد عبد الله ،***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 369.

[2] خليدي محمد وخباش محمد، ***جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب وحافظ ابراهيم***، منشورات المناهج، الرباط،1999، ص. 73.

[3] نفسه،ص.12.

[4] جنان الرهوني: أرض واسعة باسم محمد الرهوني وزير العدلية في تطوان سنة1916 .

[5] رشد عبد الله،***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، صص. 371- 372.

[6] ندير أبوزار، المكنى بعبد القادر: ولد بالرباط سنة 1924، من أصل جزائري، كان قبطانا بالجيش الفرنسي ومراقب مدني، تولى تدريب جيش التحرير المغربي بتطوان.- الورديغي عبد الرحيم ،« ظروف إنشاء وتأسيس جيش التحرير المغربي 1954-1956»، ***في أعمال ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الشمالية ما بين 1911 – 1956***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 1995، صص .203- 204.

[7] Bouzar Nadir, ***L'Armée de libération nationale marocaine 1955- 1956 retour sans visa*** (journal d'un résistant maghrébin), Edition Publisud, Paris, 2002, p.31

[8] الورديغي عبد الرحيم ، ظروف إنشاء وتأسيس جيش التحرير... ، مصدر سابق، ص.204.

السابقة لملك الأردن حسين[1]. ويذكر عبد الكريم غلاب أن علال الفاسي هو الذي دبر نقل الأسلحة على متن هذه الباخرة[2] التي كان يقودها القبطان اليوغسلافي ميلان، ويساعده إبراهيم النايل السوداني. ورست هذه الباخرة في ميناء مليلية قبل أن تتوجه إلى شاطئ رأس كبدانة ناحية الناظور بالمغرب، وأفرغت حمولتها التي قدرت بأربعمائة بندقية، وأربعمائة قنبلة يدوية، بالإضافة إلى أسلحة أخرى. وتوصل الجزائريون بثلثي الحمولة والمغاربة بالثلث الباقي يوم 31 مارس 1955[3].

وجاءت من مصر باخرة ثانية اسمها" **النصر**"، وقد انطلقت يوم 2 شتنبر من المشرق ووصلت إلى المغرب في يوم 12 شتنبر 1955، وتحمل مجموعة من الأسلحة التي وزعت بين المغرب والجزائر[4]. وتعتبر باخرة "**آطوس**" ثالث باخرة لجلب السلاح التي تندرج ضمن مخطط جيش التحرير، وكانت في ملك أحد العسكريين الأنجليز، وتمكن الغالي العراقي(أحد قادة جيش التحريرالمغربي) من اقتنائها منه. لقد تزامن الانتهاء من التدابير والاستعدادات المتعلقة بجلب الدفعة الثالثة من السلاح على ظهر الباخرة آطوس، مع انتهاء مفاوضات المغرب مع فرنسا وتوقيع الاستقلال وعودة الملك محمد الخامس إلى أرض الوطن. وارتأت الحكمة آنئذ تخصيص حمولة الباخرة من الأسلحة لفائدة جيش التحرير الجزائري، وتكلف الغالي العراقي بتسليمها إلى أحمد بن بلة[5].

3- انطلاقة جيش التحرير المغربي

انطلق جيش التحرير في فاتح أكتوبر1955، حيث انتفضت منطقة إيموزار مرموشة، تلاه الهجوم على مثلث الموت (تيزي وسلي وأكنول ومركز بورد بتازة) يوم 2 أكتوبر 1955[6] وبركين وأجدير، ثم مركز المراقبة بوزينب[7]. غير أن هذا الكفاح المسلح لم يستغرق سوى بضعة أشهر، ولم يستمر في بعض الجهات أكثر من أسبوعين بسبب

[1] رشد عبد الله ،***كفاح المغاربة...***، مرجع سابق، ص. 370.
[2] غلاب عبد الكريم، ***قراءة جديدة ...***، مرجع سابق، ص. 386.
[3] برادة الحسين، ***مسيرة التحرير***، مصدر سابق، صص.120 - 122.
[4] نفسه، ص. 125.
[5] العراقي الغالي، ***ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والغياب***، مطبعة النجاح الجديدة، 2002، الطبعة الأولى، ص. 126.
[6] لخواجة محمد، ***جيش التحرير المغربي 1951- 1956 مذكرات للتاريخ أم للتمويه؟***، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2007، ص.11.
[7] برادة الحسين، ***مسيرة...***، مصدر سابق، ص.141.

قلة الذخيرة وانعدام التدريب[1]. ويذكر الورديغي أنه بعد الفشل العسكري لمنطقة تيزي وسلي وبورد وأكنول المحاصرة بالمدافع والعربات المسلحة والطائرات، انطلقت قيادة جيش التحرير التي تكونت بتطوان من قرية اكتامة، ودخلت المنطقة السلطانية جمة قريتي غفساي وتاونات بمساعدة سكان القريتين، وبمدينة فاس اختبأت قيادة

جيش التحرير للإتصال بالمسؤولين لدعمهم ومساعدتهم، لكن محاولتهم باءت بالفشل، فخرجت القيادة إلى ناحية إيموزار كندر، ووزعت العناصر على جهات معينة. ويؤكد الورديغي أن ندير أبوزار هو الذي تكلف بتوزيع العناصر، التي كونها بتطوان على القبائل والمناطق التي تبدأ بسلسلة جبال الأطلس، وتنتهي بنهر وادي درعة. ولما بدأت العمليات العسكرية وهجومات جيش التحرير على ضيعات المعمرين والثكنات العسكرية الفرنسية، حشدت القوات الاستعمارية أمام جبال الأطلس وهضبات زمور عدة كتائب ومصفحات لصد الهجمات، لكنها عجزت عن تحقيق أهدافها. وعلى إثر ذلك اتخذت حكومة ادكار فور(Edgar Faure) الفرنسية عدة قرارات مستعجلة ترتبط بعزل محمد بن عرفة، وتعيين خلفه مجلس للوصاية ، وإرجاع السلطان إلى عرشه، وتأسيس حكومة دستورية[2].

3- موقف القرويين من مصير جيش التحرير بعد الاستقلال

ظهرت خلافات بين الزعيمين علال الفاسي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي بعد استقلال المغرب سنة 1956 حول قضية جيش التحرير، حيث برز تياران متباينان: وافق الأول على إنهاء جيش التحرير بإدماجه في الجيش الملكي وتزعمه علال الفاسي وسانده عبد الخالق الطريس، ووزعت مناشير في الدار البيضاء -تحت رقابة حزب الاستقلال- تأمر بإقرار الأمن في الأقاليم تحت أوامر الملك سيدي محمد، وبإنهاء الهجمات المسلحة في مجموع التراب المغربي[3]. وتزعم التيار الثاني محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي رفض أن يُحلّ الجيش ويُدمج في القوات المسلحة الملكية قبل أن تنتهي بصفة تامة المفاوضات بين بلدان المغرب العربي وفرنسا. وقد أدرجت فكرة بن عبد الكريم هذه في منشور وزع بمدينة فاس على يد أركان الحرب العليا لحركة المقاومة وجيش التحرير بالريف. ويعلن هذا

[1] خليدي محمد وخباش محمد، ***جهاد من أجل التحرير***، مرجع سابق، ص.22.

[2] الورديغي عبد الرحيم ، ***ظروف إنشاء وتأسيس جيش التحرير المغربي***...، مرجع سابق، صص. 206- 207.

[3] الورديغي عبد الرحيم، ***الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956 – 1961***، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1982، صص. 19-21.

المنشور أن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بكاملها. وقد أدى هذا الخلاف إلى الانفصال النهائي بين الزعيمين، واستمر ذلك حتى وفاة بن عبد الكريم الخطابي سنة 1962 بالقاهرة[1].

وتأسيسا على ما بيناه، فقد شاركت القرويين في حركة النضال الوطني فترة الخمسينات، وأعلنت ثورتها على سلطات الحماية في مظاهرات شعبية واجتجاجات وعرائض واعتصامات، وإرساء قواعد تنظيمية فدائية مطالبة بحل مشكل العرش وعودة السلطان إلى بلاده. كما كان للقرويين دور بارز في انفتاح نخبها على فعاليات من خارج المغرب لتنظيم حركة المقاومة وجيش التحرير، والدفاع عن حرية البلاد واستقلالها.

[1] نفسه،ص.21.

خـــاتـــمـــة

عرفت جامعة القرويين قبل فترة الحماية وفي بدايتها ظروفا سيئة نتيجة مجموعة من العوامل، من بينها الإهمال وانعدام الضبط وغياب التنظيم، مع ما رافق ذلك من معاناة الطلبة على مستوى السكن، وجمود البرامج التعليمية، وقدم طرق التدريس وعقمها، وانسداد الآفاق أمام خريجي القرويين، ناهيك عن تزايد ثقل الغزو الثقافي الفرنسي، وتأثيره على سوق الشغل. لقد ساهمت هذه الظروف، في دفع نخبة العلماء وطلبة القرويين إلى المطالبة بإصلاح أوضاع التعليم بهذه المؤسسة العتيدة. وعليه فقد برزت بعض المحاولات الإصلاحية خلال الفترة ما بين سنة 1912 و1914. والواقع أن هذه المحاولات باءت بالفشل، نتيجة رفض فئة من الفقهاء المتشبثين بالتقليد من جهة، ومعارضة سلطات الحماية لأي توجه إصلاحي حقيقي قد يمس بمصالحها في البلاد من جهة ثانية.

لقد استمرت مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين، وتحسين ظروفه تشغل جميع النخب (المخزن والعلماء والطلبة وسلطات الحماية)، وتثير جدالا بينهم، مما أجبر سلطات الحماية على التدخل في عملية إصلاح القرويين، والعمل على احتوائها للتحكم في مسارها، ومراقبتها وإبعادها عن أي توجه مخالف لمصالحها. فشكلت ماعرف بلجان إصلاح التعليم بالقرويين، وقدمت بعض الإصلاحات التي كان أهمها تنظيم أو إصلاح سنة 1933. ويبقى السؤال هنا مطروحا أين هو الجانب الايجابي في هذا الإصلاح ؟.

إن المتمعن في التنظيم الجديد المحدث بجامعة القرويين سنة 1933، يرى أنه أحدث بعض التغييرات الايجابية على الجامعة. ومنها:

- تقسيم الدراسة إلى ثلاث أسلاك ابتدائي وثانوي ونهائي وتحديد مدة الدراسة في ثلاثة عشر سنة.
- ضبط أوقات الدراسة والعطل والتزام العالم بمواد دراسية محددة، فقبل التنظيم لم يكن العالم مقيدا بزمن محدد أو بمراقبة إدارية، فشخصيته وأسلوبه في الكلام ومقدار حفظه وتمكنه هي التي كانت تحدد طريقة الدراسة.

- حلول شهادة العالمية التي تمنح للطالب بعد نجاحه في امتحانات آخر السنة الثالثة من التعليم النهائي عوض الإجازة، التي فقدت مكانتها بسبب ركود التعليم وتساهل العلماء في منحها لطلابهم.
- إحياء مادة التفسير بعدما كان العلماء يتشاءمون من تدريسه، وكانت السلطة ترغمهم على ذلك اعتقادا منها أنه يترتب على تدريسه موت السلطان. كما تم بعث العلوم العصرية مثل: الحساب والتوقيت والتاريخ والجغرافية.
- قسم العلماء إلى نظاميين ومتطوعين، فالنظاميون أصبحوا موظفين يعملون مقابل رواتب ثابتة.
- أصبح الالتحاق بهيئة التدريس يتم عن طريق المباراة وتعطى فيها الأولوية للمتطوعين.

وإذا كان دخول النظام أو الإصلاح إلى جامعة القرويين يعد في حد ذاته تحولا إيجابيا، فإنه لم يرق إلى المستوى المطلوب من حيث تغيير محتويات وطرق ومناهج التعليم، وإحياء تدريس العلوم العصرية، وتحسين ظروف طلبة القرويين. مما أدى إلى بروز إضرابات وانتفاضات في صفوف العلماء والطلبة النظاميين وغير النظاميين.

وقد تبين لنا من تتبع مسار السياسة الاستعمارية في جامعة القرويين أن الضوابط الجديدة التي أتت بها سلطات الحماية، استعملت لفرض رقابة على الجامعة عن طريق المجلس العلمي للقرويين، الذي تحول إلى أداة لتنفيذ تلك الظوابط. كما استعمل جهاز مراقبة الأحباس، وتحديد الرواتب الشهرية للعلماء والموظفين، وتنظيم جدولة زمنية محددة للعمل. وقد كان المنظور الاستعماري لإصلاح التعليم بالقرويين يهدف إلى التحكم في مساره للحيلولة دون أن يصدر إصلاح من داخل القرويين، ينتج عنه تغيير جوهري قد يودي إلى الارتقاء بها إلى جامعة عصرية، بالاضافة إلى مراقبة ومحاصرة علمائها لأنها كانت تتخوف من أفكارهم المعادية لها. وهذا ما عبر عنه الجنرال ليوطي (Lyautey): " لا أخاف على وضعيتنا إلا من أصحاب الجلابيب والبرانص الذين يترددون على القرويين ليتحلق حولهم الطلبة، فيبثوا فيهم من روحهم الإسلامية المتعصبة قبل أن يلقنوهم دروسا في الشريعة الإسلامية"[1]. لقد أرادت سلطات الحماية أن تجعل جامعة القرويين مؤسسة تزاوج بين تطبيق الظوابط التنظيمية العصرية على مستوى التنظيم الاداري والتدبير الدارسي والزمني، وأن تحتفظ بواقع الجمود والركود من حيث محتويات مناهج

[1] الورطاسي قدور، **ذكريات الدراسة...**، مصدر سابق، ص.50.

وبرامج التعليم وطرق التدريس.

ورغم محاولة سلطات الحماية التحكم في شؤون جامعة القرويين والتضييق على علمائها ومحاصرتهم، فقد برزت فئة من العلماء خاضت معركة التغيير والتجديد، وساهمت في نشر الوعي والنهضة العلمية عن طريق تأسيسها لحركة المدارس الحرة التي جعلت من أهدافها الرئيسية، الحفاظ على التقاليد الثقافية العربية الإسلامية، والدفاع عن الهوية المغربية، وترسيخ مضامينها في الأجيال الصاعدة، ورد الاعتبار للغة العربية والدين الإسلامي المهشمين في برامج التعليم التابع للحماية. كما برز علماء القرويين في مجال الصحافة السرية وكانوا رواد في هذا المجال، ومن أهم نمادجها" **صحيفة الإسلام**" و"**صحيفة الهدى**". وأسس علماء القرويين جمعيات سرية، وقدموا للسلطات الفرنسية المطالب تلو المطالب من أجل الحصول على رخصة العمل العلني لهذه الجمعيات، لكن سلطات الحماية رفضت طلبات الترخيص قصد عرقلة تأسيس الجمعيات. وقد كان من نتائج تلك السياسة، حرمان شباب القرويين من التنظيم في جمعيات خاصة بهم ومعترف بها، لكن غياب مثل هذه الجمعيات لم يمنع القرويين من النشاط، فقد شاركوا بمختلف طبقاتهم في الجمعيات التي ظهرت على الساحة المغربية سواء كانت ثقافية أو سياسية، ومن أشهرها "**جمعية الحماسة**"، و"**جمعية أبناء القرويين**". وكانت الشبيبة القروينية تنتهز فرص الإضرابات الطلابية لتصدر بعض المنشورات الموجهة إلى الطلبة والشعب المغربي، ومن ذلك نذكر:"**نداء الطالب القروي**" الذي يدعو لدعم الطلبة المضربين والمحتجين على تصرفات الإدارة الاستعمارية. كما أصبحت القرويين مكانا ينبض بنشاط سياسي معاد للإقامة العامة، وفضاء لتنظيم وتأطير المظاهرات والاحتجاجات والاجتماعات وتوعية الأوساط الشعبية بالنضال الميداني. وقد قام علماء القرويين بدور متميز في التحركات السياسية التي أدت إلى اعتقالهم، وتعرض العديد منهم للإبعاد والطرد من وظيفتهم بجامعة القرويين، والوضع تحت الإقامة الجبرية. وفضلا عن ذلك، كان لهذه النخبة تأثير في إذكاء الروح الوطنية، وإعلان الدعوة إلى معارضة السياسة الاستعمارية، وتكوين ثلة من العلماء الشباب الذين أصبحوا من زعماء الحركة الوطنية، وساهموا في تأسيس التنظيمات الفدائية، واستطاعوا التعريف بالقضية الوطنية في مختلف المحافل الدولية، وخاضوا ثورة مسلحة ضد السياسة الاستعمارية.

واتضح لنا كذلك من هذه الدراسة، أن نخبة علماء القرويين عرفت غليان سياسي في صفوفها، ولم يكونوا يشكلون فئة واحدة، بل كانوا مقسمين إلى فئتين متناقضتين في شتى القضايا: ففي مسألة إصلاح التعليم بجامعة القرويين ظهر عراك بين العلماء المجددين الراغبين في الإصلاح والتجديد، وبين العلماء التقليديين المتشبثين بالوضع القديم، والرافضين لفكرة الإصلاح والتطوير إلى درجة أنهم أخرجوا بعض العلماء من الملة. وكان من بين أسباب رفضهم أنهم لم يرضو على الرتب العلمية التي صنفوا فيها ولم ينلهم نصيب من الاستفادة المادية، التي حظي بها بعض زملائهم من المخزن والأحباس والإقامة العامة. كما انقسم العلماء في مسألة فرض الحماية على المغرب إلى الفئة المرحبة بالحماية والمتعاملة معها على أساس التعامل النفعي والمطالبة باتخاذها أداة لتحديث المغرب، والفئة الرافضة لها والداعية إلى الانكماش والانغلاق والوقوف في وجه التغيير والتشبث بالتقليد الموروث. وإثر ظهور الحركة الفكرية الداعية إلى محاربة البدع والطرقية، وإعمال العقل والاجتهاد في الأمور التي لم يسبق للشرع أن اجتهد فيها، والانفتاح على العالم الخارجي ومسايرة العصر وتحقيق الرقي ومسايرة الحداثة، برز تياران متصارعان من العلماء: تيار مساند لهذه الحركة، وتيار معارض لها. ودخلت القرويين في صراعات سياسية حزبية خصوصا بعد انشقاق كتلة العمل الوطني سنة 1937، فتوزع علماؤها وطلبتها بين "الحزب الوطني" بزعامة علال الفاسي، وحزب "الحركة القومية" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني. كما أحدث مشكل العرش انقسام في صفوف العلماء: فهناك الفئة المتعاونة مع سلطة الحماية والمشاركة في إعداد عريضة إبعاد السلطان والمساهمة في إصدار فتوى فرض العقوبات القاسية على المقاومين والفدائيين، والفئة المناصرة والمؤيدة للسلطان.

وقد ساهمت القرويين كما عهد فيها منذ التأسيس في رفع التحديات الكبرى الداخلية والخارجية، فانتصرت للقضية الرئيسية وهي الحفاظ على مقومات الشخصية المغربية، فكانت بحق وباعتراف جميع الفاعلين عنصرا رئيسيا في معركة الكفاح الأصغر، مما أهلها لتكون فاعلة في معركة الجهاد الأكبر. وقد كان علماؤها يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة، ومارسوا نفوذا واسعا، وكانت تتوقف مكانتهم على النهوض بأدوار مهمة لفائدة المجتمع والسلطة. فالمجتمع كان يلجأ إليهم لاستفتائهم في الأمور الدينية في مجال العبادات والمعاملات وحل النزاعات. كما ارتبطت مكانة هؤلاء العلماء بعلاقتهم بالسلطة السياسية باعتبارهم من أهل الحل والعقد، وطرفا رئيسيا في بيعة السلاطين. وكان الحكام

يلجؤون إليهم لاستفتائهم في النوازل والقضايا التي ترجع إلى العلاقات بين المغرب والدول الأجنبية. لكن ومع دخول التنظيم أو الإصلاح إلى جامعة القرويين خلال فترة الثلاثينيات، بدأ دور العلماء يتعرض لزعزعة متواصلة على مستوى وزنهم السياسي وعلاقتهم بالمخزن. فقبل التنظيم كانت جامعة القرويين تتمتع بالاستقلال التربوي والمالي، ولم يكن للسلطان ولا الحماية التدخل في تغيير محتوى التعليم ومناهجه. ومع الإصلاح، تحولت القرويين إلى مؤسسة تعليمية خاضعة لضوابط تنظيمية عصرية تابعة لسلطات الحماية وفقد العالم دوره السياسي.

لكن السؤال الذي يطرح هنا، هل استمر الحضور قويا لنخبة علماء القرويين مع بداية استقلال المغرب. أم أنها عرفت بعض الفتور والتراجع؟. فماهي الأسباب الكامنة وراء كل هذا؟.

لقد اعترض المغرب غداة الاستقلال، مشكلة إمداد البلاد بما تحتاجه من الأطر الضرورية لبناء استقلاله في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والتعليمية. لذلك عمدت أول حكومة مغربية إلى الاهتمام بالقطاع التعليمي وخاصة جامعة القرويين. فتم تعيين محمد الفاسي(المدير السابق لجامعة القرويين) وزيرا للتعليم، وأنشأ قسم خاص في الوزارة يهتم بشؤون جامعة القرويين، وسائر المعاهد الدينية، ونصب الرئيس الجديد للجامعة، وجملة من الموظفين الجدد. غير أن هذا الاهتمام سرعان ما تراجع أمام تطور أوضاع البلاد، وبدأت مجالات القرويين التعليمية والدينية تتقلص وتتضايق مع تزايد المعاهد والمدارس والكليات في عهد الاستقلال، إذ تقلص دورها في مجال إمداد البلاد بالعاملين في السلك المخزني من قضاة وعدول، مع تزايد وتنافس المعاهد العصرية والمدارس العليا. ولم تعد القرويين المصدر الوحيد لتكوين العلماء المكلفين بمهمة الإفتاء في المسائل الدينية، بحيث أخذت دار "الحديث الحسنية" بنصيب من هذه المسؤولية. كما فقدت القرويين دورها في المجال السياسي من حيث البث في القضايا السياسية بواسطة "استشارة العلماء"، ويرجع أسباب ذلك إلى التجديد الشامل في بنية الدولة المغربية المستقلة. ذلك أن إعلان الدستور، والأخذ بنظام الملكية الدستورية، وجعل الاستشارة السياسية استفتاءا شعبيا مباشرا بعدما كان يتم بواسطة استشارة العلماء، كل هذه الأمور قد نزعت من القرويين وظائفها الحيوية التي كانت تتمتع بها، ولم تعد لها تلك الأهمية البارزة التي كانت لها عبر التاريخ. ويبقى لنا أن نتساءل في ختام هذا

البحث: ما هي الأسس والمقومات الجديدة التي اتخذت للحفاظ على توازن القرويين بين التشبث بالماضي القديم والتفتح على معطيات العصر الجديد؟ وهل استطاع المغرب أن يحدد بجامعته وعلمائها رسالة حضارية جديدة؟ وهل استطاع العلماء أن يطوروا رسالتهم ليظلوا في موقع القيادة الفكرية في معترك الصراع الحضاري؟ إنها أسئلة نتركها لمن أراد البحث عن جوانب أخرى، لازالت لم تنل حقها في البحث التاريخي.

الملاحق

وثيقة رقم 1: توزيع مداخيل العلماء من بيت المال سنة 1912

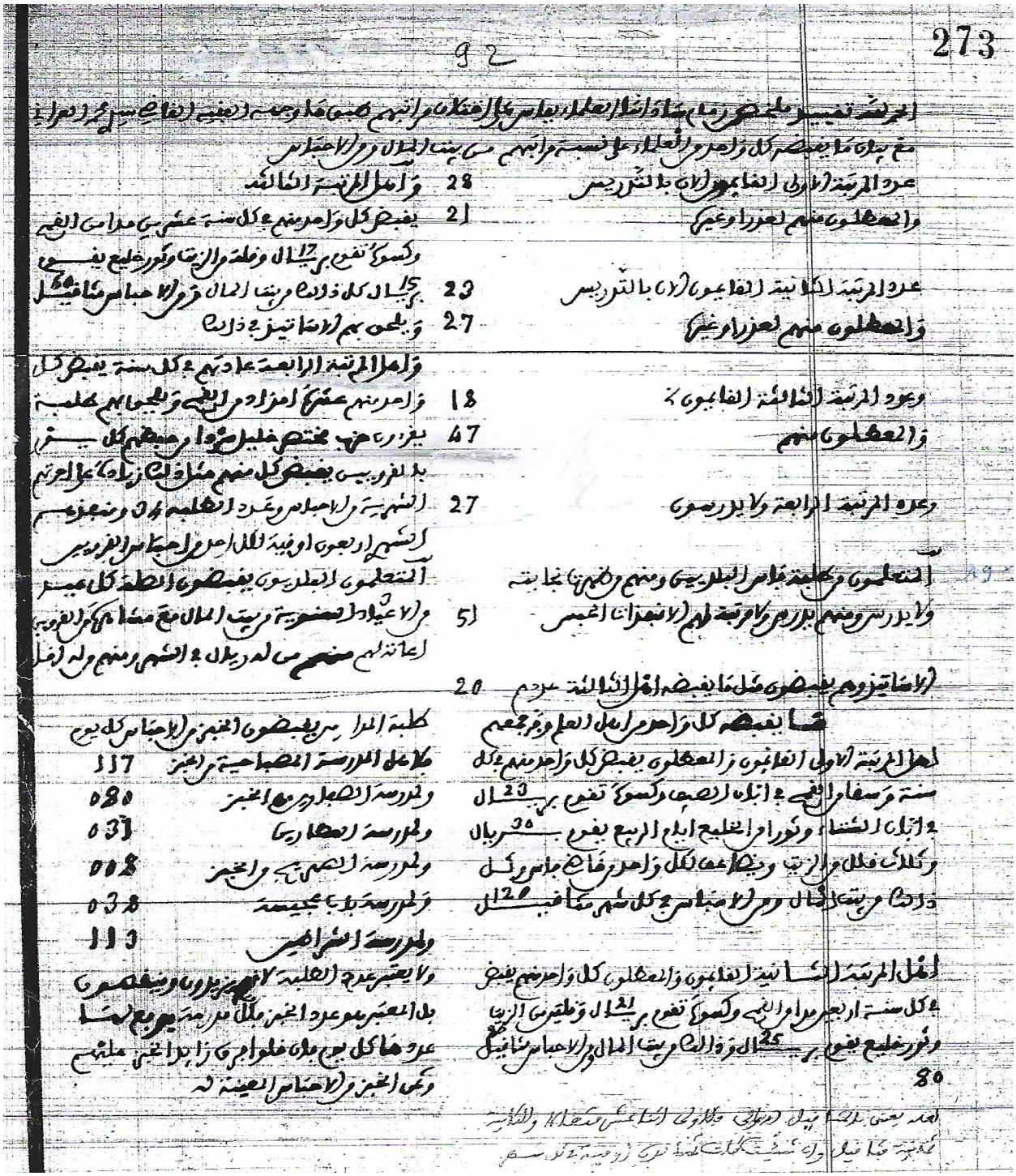

المصدر: الحجوي محمد، *تقرير عن المعارف*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ح/ 129.

وثيقة رقم 2: رسالة موجهة من الوزير الطيب المقري إلى السلطان المولى يوسف بناءا على طلب الفقيه أحمد النميشي الذي يطلب المساعدة لأجل كراء منزل له من الأحباس.

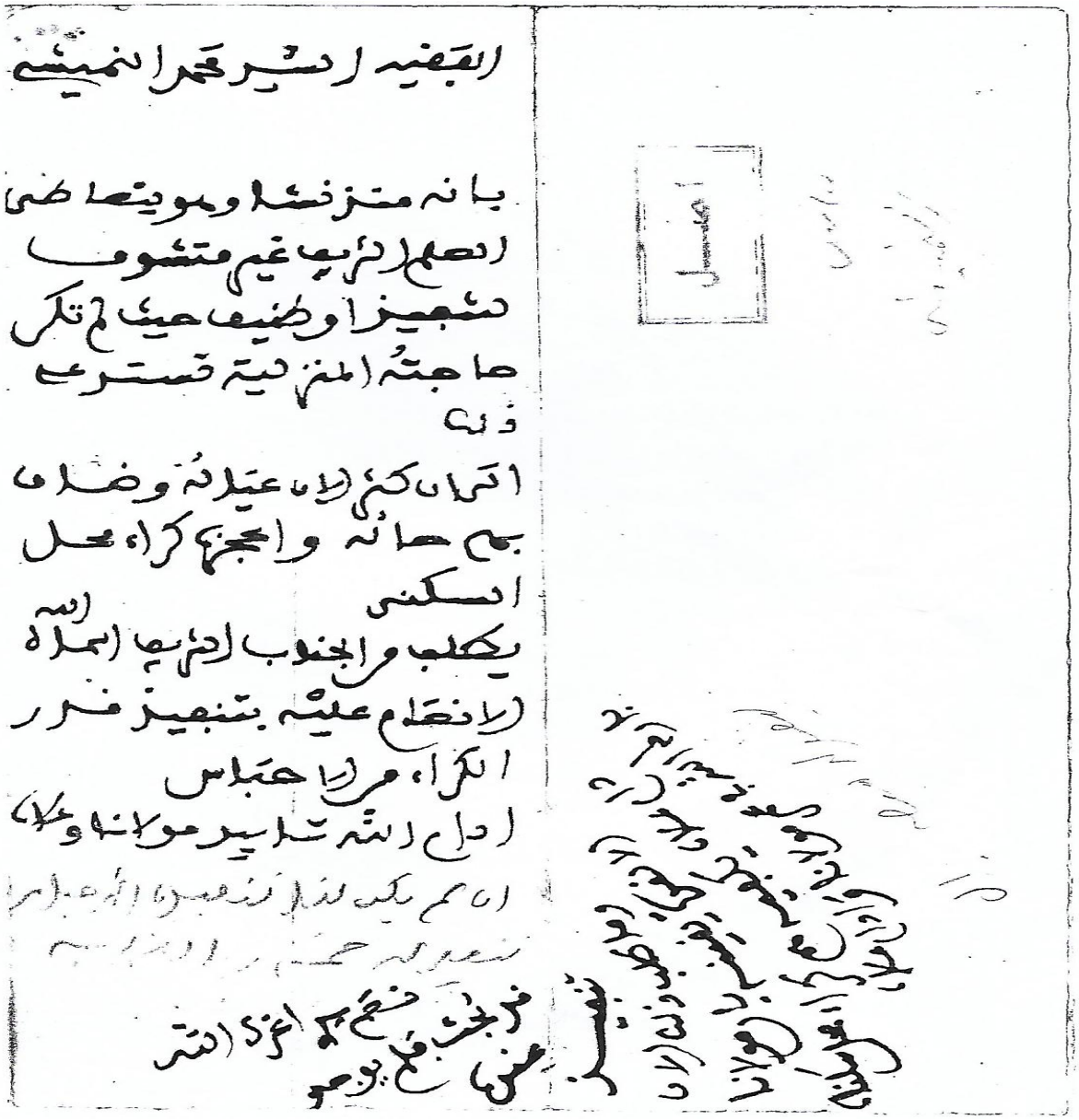

المصدر: محفظة مونوغرافيات المدن، مديرية الوثائق الملكية، الرباط. رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991.

وثيقة رقم 3: رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف في شأن إصلاح جامعة القرويين وتحسين مرتبات العلماء المادية.

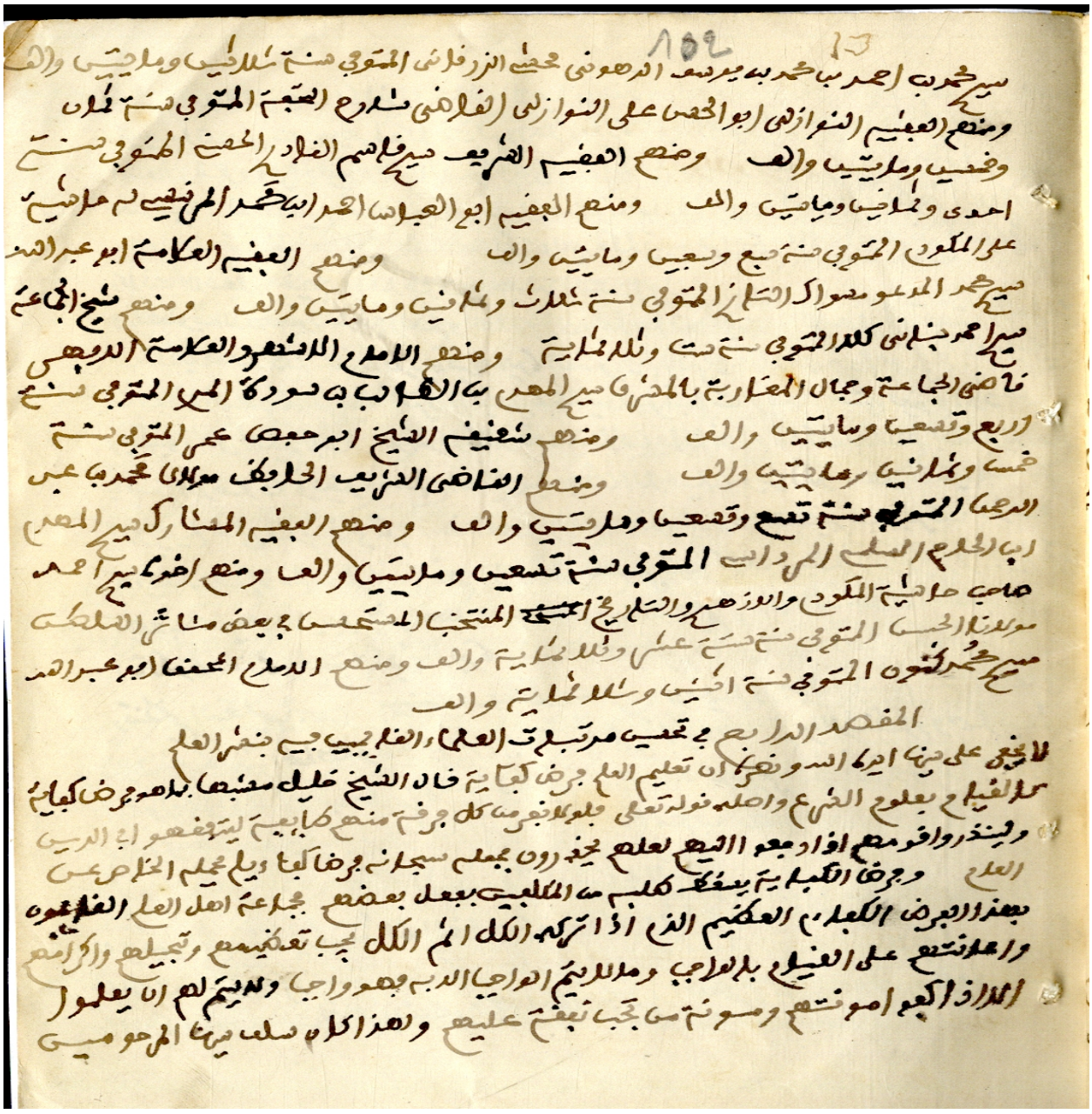

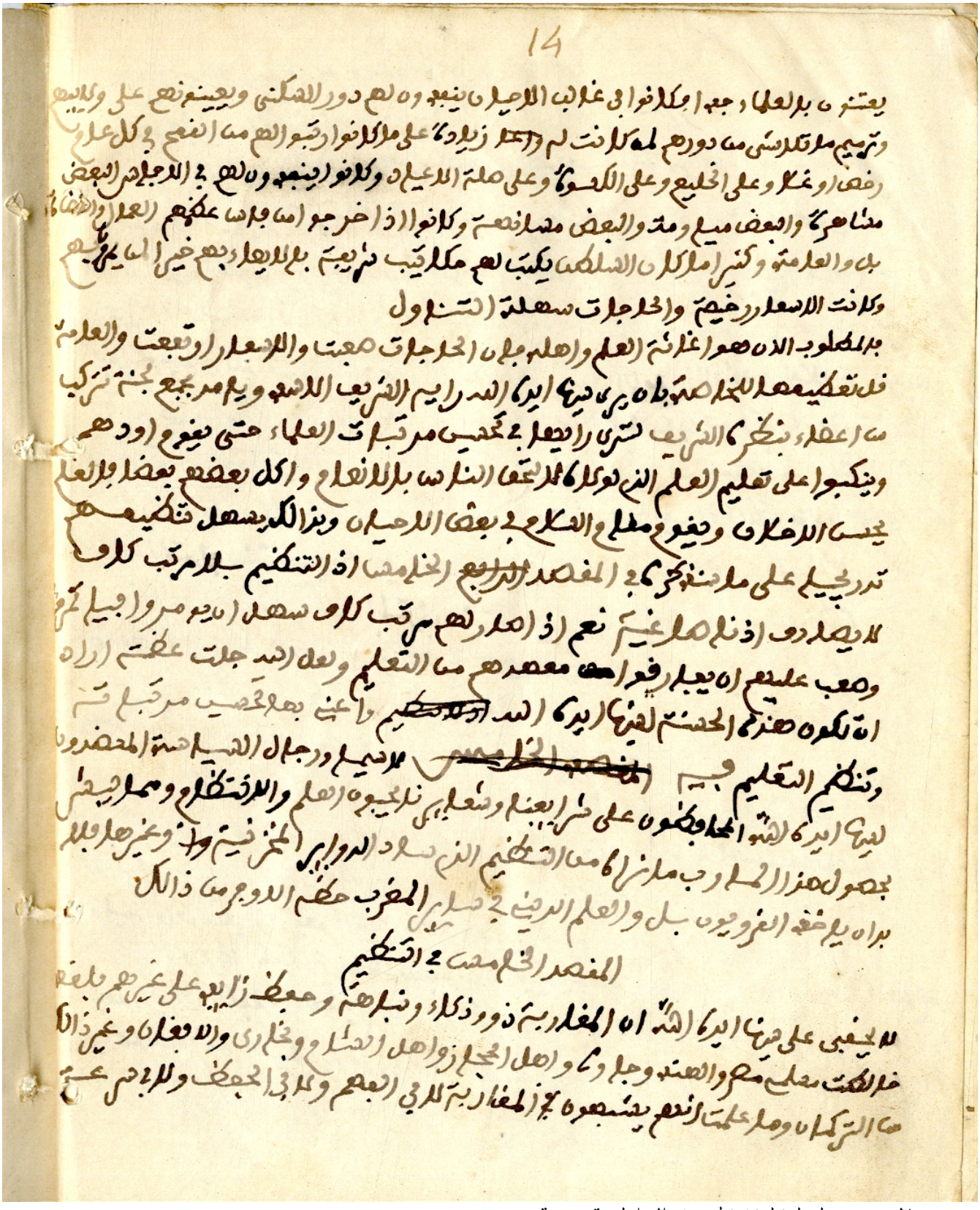

14

يعتنون بالعلماء وجعلوا كلفوا في غالب الاحيان ينفقون لهم دور السكنى ويعينونهم على وليمة
وتزويج ما تلاشى من دورهم لما كانت لم تجعل زيادة على ما كانوا يتبعونها من النفع في كل علم
رفض او غلا وعلى الخليع وعلى الكسوة وعلى صلة الاعيان وكانوا ينفقون لهم في الاجاص البعض
مشاهرة والبعض ميرة ومدة والبعض مصانعة وكانوا اذا خرجوا من فاس عكفهم العلماء والاشراف
بل والعامة وكثيرا ما كان السلطان يكتب لهم مكاتيب توصيهم بالاحسان لهم حيثما يمرون
وكانت الاسعار رخيصة والحاجات سهلة التناول
بالمكلوب الان هو اغلاء العلم واهله وبان الحاجات صعبت والاسعار ارتفعت والعامة
قل تعظيمها للخاصة بل ربما ذهبت ايدي الله رايم الشريف الاصغر ويلم مرجع بجنة تركيب
من اعفاء بنظر الشريف نترى ان يجعل في تحصيل مرتبات العلماء حتى ينفقوا ولو هم
ويكبوا على تعليم العلم الذي هو كاد ان يلتحق الناس بالانقراض واكل بعضهم بعضا والعلم
يحسن الاخلاق ويفيق ومطلع الكلام في بعض الاحيان وبذا الكد يسهل تنظيمهم
تدريجيا على ما ذكرنا في المقصد الرابع الخامس اذ التنظيم بلا مرتب كلا
لا يصادف اذ نادرا غير نعم اذا اعطاهم مرتب كلا سهل اذ هو مرغوب فيه ثم
وصعب عليهم ان يجدوا فيه معدهم من التعليم ولعل الله جلت عظمته اراد
ان تكون هذه الحسنة لغيرها ايدي الله [illegible] واعني بها تحصيل مرتبات
وتنظيم التعليم في [illegible] الاصيل ورجال الاصالة المحضرون
لغيرها ايدي الله المحافظون على شرائعهم وشعائرهم نراهم العلم والانتظام ومما يسهل
بحصول هذا المطلوب ملازما من التنظيم الذي سادت الدواوين المخزنية وغيرها فلله
بداه يا خفة الغرب ويوم بل والعلم الديني في صدارة المغرب حظه الاوفر من ذلك

المقصد الخامس في التنظيم

لا يخفى على غيرها ايدي الله ان المغاربة ذوو ذكاء ونباهة وحفظ زائد على غيرهم بل فاق
فيه الكثير معلم مصر والشام وجاوا واهل الحجاز واهل العراق وبخارى والافغان وغيرهم ذلك
من التركمان وما علمت انهم يشبههم في المغاربة الا في الجهم والى الجفاف والى حد ما

المصدر: مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 5- 13740.

وثيقة رقم 4 : رسالة جوابية من الشيخ عبد الحي الكتاني إلى المقيم العام الجنرال ليوطي، يشير فيها إلى عدم شرعية الفتوى العثمانية التي تحرض العالم الإسلامي على الحرب ضد فرنسا وحلفائها.

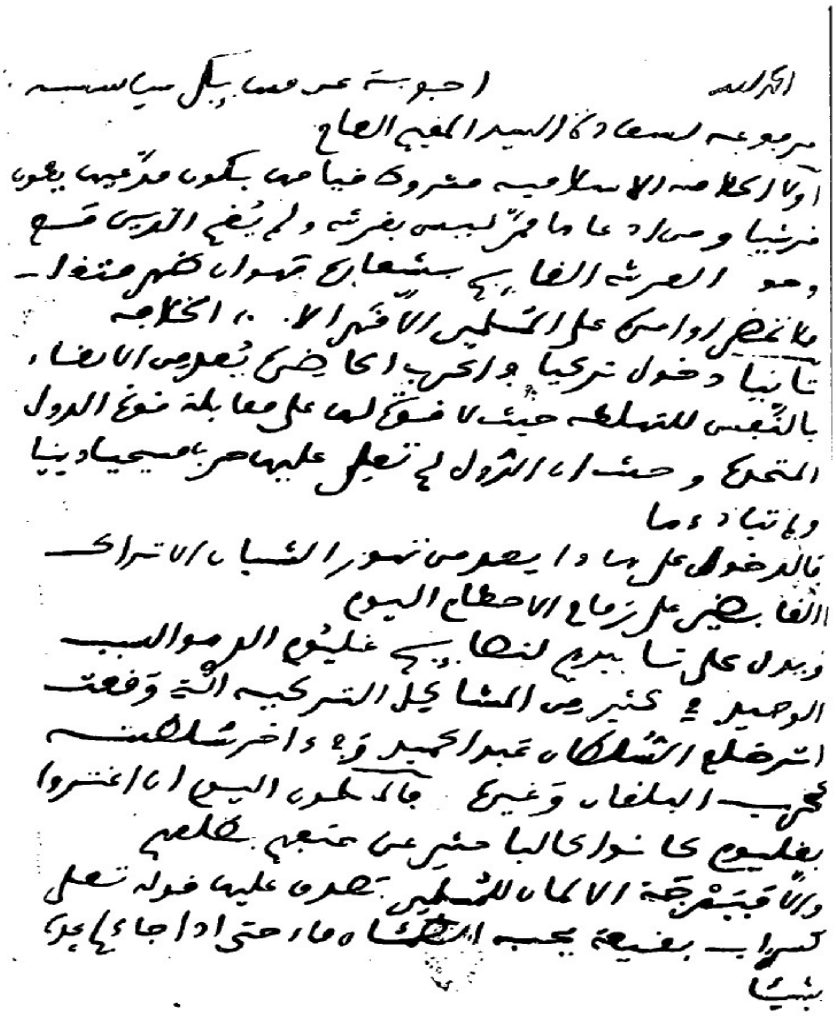

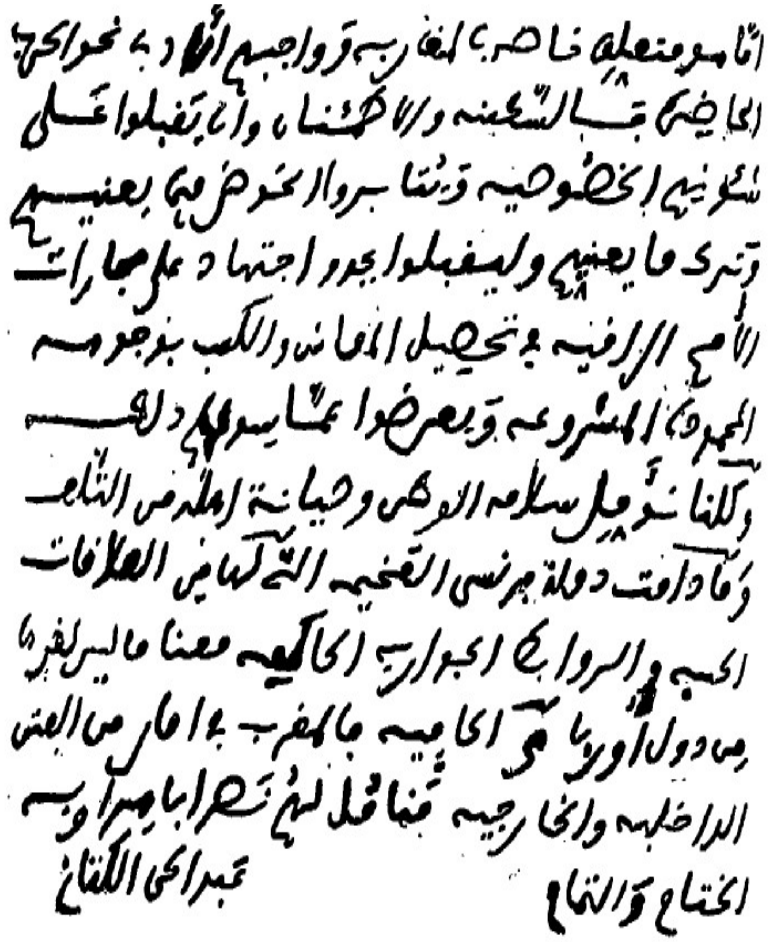

Source : gallica.bnf.fr: Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, « Réponses à des questions d'ordre politique soumises, à Monsieur le Résident Général, par Abd El Hayy El- Kittani », ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris .

وثيقة رقم 5: محاربة علماء القرويين للطوائف

المراسلات

باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi
Chèques Postaux 214-26

البصائر

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرءان كريم)

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الاشتراكات

عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف

El-Bassaïr
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

الجزائر يوم الجمعة ٦ ربيع الثاني ١٣٥٥ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٦ جوان ١٩٣٦

وثيقة مهمة

علماء القرويين العامرة والطوائف الضالة

اشار الاستاذ عبد الحميد بن باديس في مقالة له صدرت في العدد [١١] من البصائر الى احتجاج علماء القرويين ضد بدع عيساوة وحمادشة وامثالها وقد علمنا اخيرا انهم [جازاهم الله خيرا] رفعوا في هذا الموضوع عريضة اولى لصاحب الجلالة سيدي محمد نصره الله بواسطة ممثله باشا فاس فاصدر جلالته امره بمنعهم ثم ما لبثوا ان عادوا لما نهوا عنه فقام علماء القرويين مرة ثانية و رفعوا عريضة اخرى لجلالته بواسطة وزيره الاكبر . ولما لم تظهر نتيجة لصرختهم هذه عادوا في هذه السنة لاستصراخ جلالته مرة اخرى جازاهم الله خيرا ووفق جلالته لاحياء سنة جده عليه افضل الصلاة والسلام ، واقتفاء آثار اجداده الكرام . واتصلنا بنسخة من عريضتهم الاولى فجيب الينا نشرها في صدر البصائر اعترافا لعلماء القرويين بهذه المأثرة الجليلة وتشجيعا لهم على السير على هذه الخطة المثلى في الدعوة لاقامة شعائر الله وتسجيلا لهذه الوثيقة المهمة ، وافادة لقرائنا الكرام واعدين اياهم بنشر باقي العرائض اذا نحن اتصلنا بها .

وقد اتصلنا بنسخة من خطبة السلطان مولاي سليمان قدس الله روحه التي اشار لها علماء القرويين وطبعت في هذه الايام بفاس مع صور العرائض المشار اليها جازى الله اخواننا دعاة السلفية بالمغرب الاقصى بخير الجزاء ونجح اعمالهم وبارك في همهم .

وهذا نص العريضة المشار اليها .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم :

« سيادة الباشا الاجل حليف المزايا العظام الامثل من لا نظير له في ابراز المحاسن ولا له من يوازي سيدي محمد الفازي ادام الله مجدك ، وخلد سعدك وسلام عليكم و رحمة الله ، عن خير مولانا نصره الله .

وبعد : فلا يخفى جنابتكم ان مما شوه وجه فاس الغراء ، وصير مدينتنا البيضاء في عين العالم نقطة سوداء ، طائفتي حمادشة وعيساوة واهل اللهو والضلالة وما يفعله امثالهما من ذوي الحماقة والجهالة ، وذلك قبيح في عين المصلحين ، وكبيرة مع رب العالمين وهو من البدع الحادثة والاحداث ؛ سيما ما يفعلونه من الرقص والشطح واجتماع الرجال مع النساء والاحداث ، وذلك حرام نص عليه غير واحد من الائمة الاعلام كالطرطوشي في سراج الملوك ، وابن الحاج في مدخله ، والفزالي في شعاب الكاوي ، والقشاشي المالكي في كتاب الازهار ، والشاطبي في الاعتصام ، وسيدي عبد الرحمان الثعالبي في ايقاظ القلوب ، وغيرهم . ومعلوم من الدين ضرورة ان الله تعالى لا يعبد بشطح وطبل وطاسة ومزمار الذي به يحضر الشيطان فيهم الويل والدمار . وقد بالغت الطائفة العيساوية بالاخص في هتك حرمة الشريعة حتى صارت تتفاخر باكل اللحوم بجلودها ودمها المسفوح ، وذلك منقصة الزمتها بالاسلام والمسلمين شنيعة ؛ سيما ما يفعلونه في الليالي التي تقام لهم في الدور من التصنع وتبديل الملابس وتطورهم باحوال الجن وما يبذر عليهم من الاموال في تلك الجموع ؛ من وضع الغرامات والرقص والبخور ، واسراج الاضواء والشموع . وقد كانوا فعلوا ما هم عليه الآن مما وصف وذكر .

وبهذه الصحيفة قد اعلن لكم بكامل الحياء وسطر « ايام سلطان العلماء ، وعالم الامراء القدس في غرف الجنان ، ابي الربيع مولانا سليمان ؛ فابرز سطوره الواصل اليكم نسخة منه صحبة هذا المنقول من الترجمانة الكبرى التي جمعت اخبار العالم برا وبحرا ، لمؤلفها وزيره الارقم مؤرخ المغرب ابي القاسم الزياني وجعله لخطباء مساجد ايالته ، وامرهم ان يخطبوا به في المساجد يوم الجمعة جمعه واحاديثه وآياته ، فبادره اذ ذاك بطل ما كانوا يعملون وخرجوا من البغي الذي كانوا فيه يعمهون .

وقصدنا من كتاب السلطان المذكور الآن هو تصريحه رحمه الله بهذه الطائفة العيساوية ومن شاكلها في افعالها مع اعتبارنا لمتبوعيهم رضي الله

المصدر: علماء القرويين العامرة والطوائف الضالة، *جريدة البصائر الجزائرية*، 26 يونيو 1936.

وثيقة رقم 6: رسالة موجه من طلبة القرويين في 8 يناير 1937، إلى المقيم العام الجنرال نوكيس يطالبون فيها بإدخال تعديلات على النظام الجديد المحدث بالقرويين، وتشتمل هذه الرسالة على توقيعات العديد من طلبة القرويين.

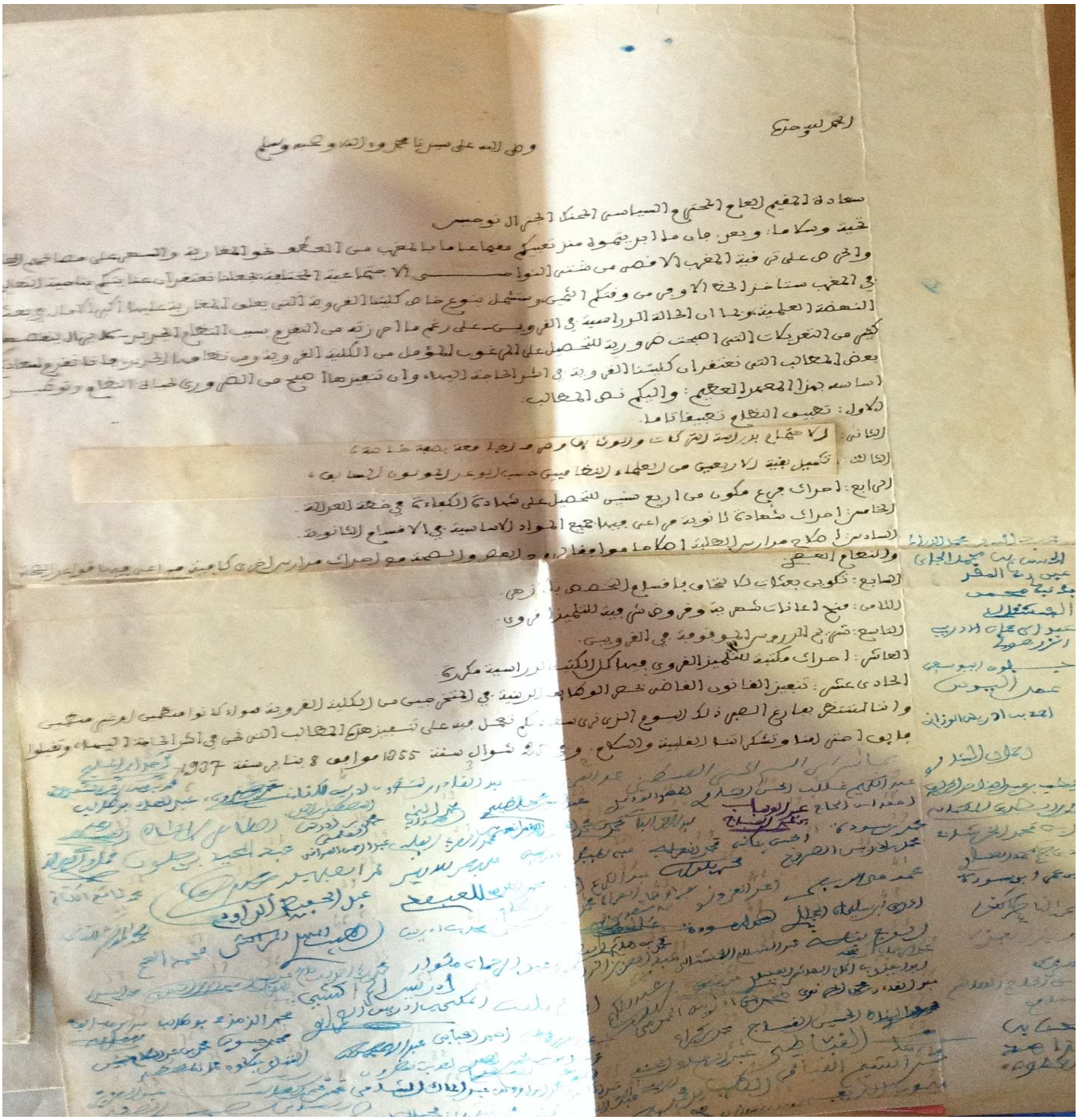

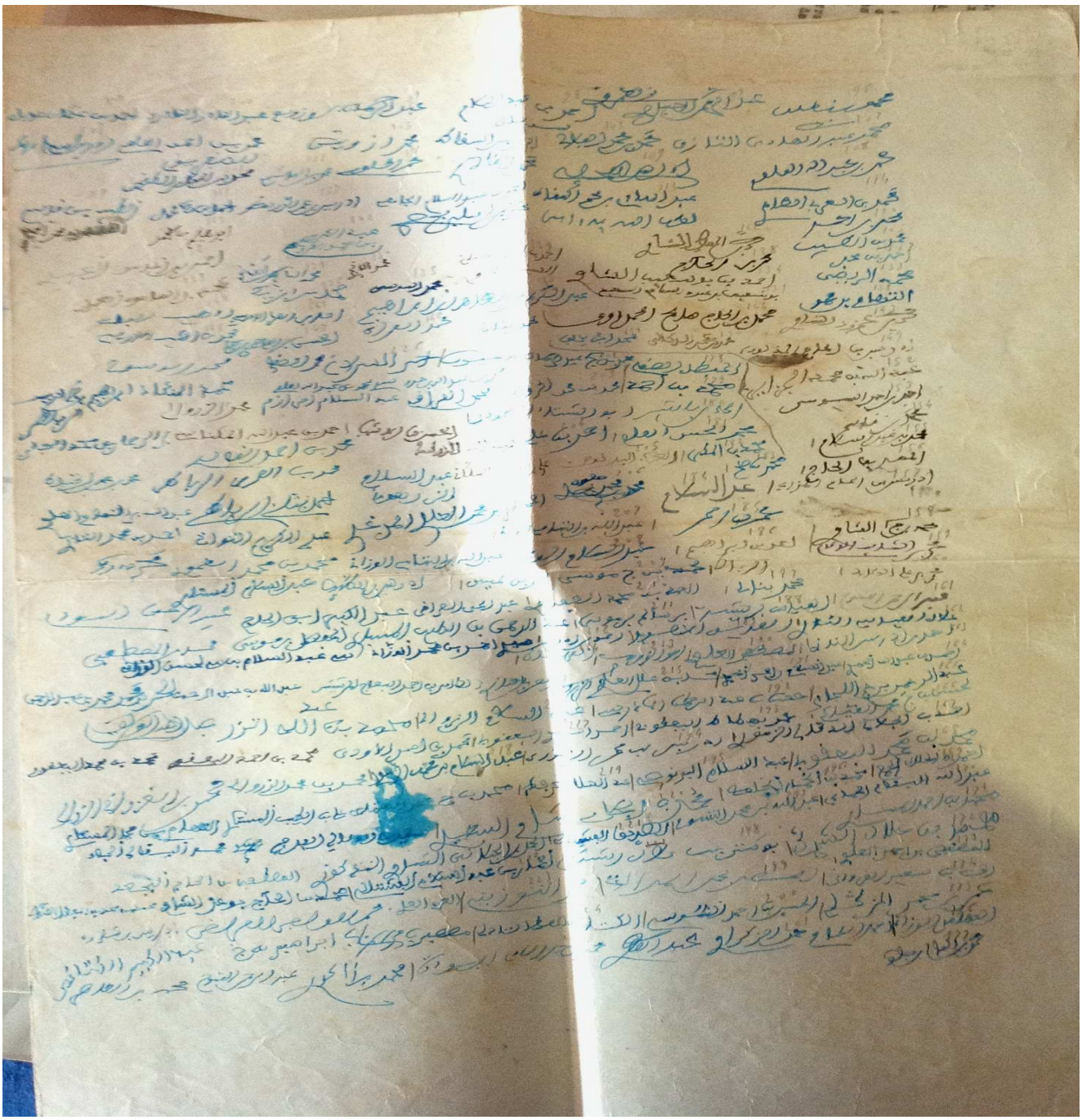

Source : ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «*La Lettre des étudiants de Karaouiyine, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Noguès, 8 Janvier, 1937* ».

وثيقة رقم 7: عدد طلبة القرويين المقيمين بالمدارس العتيقة سنة 1939.

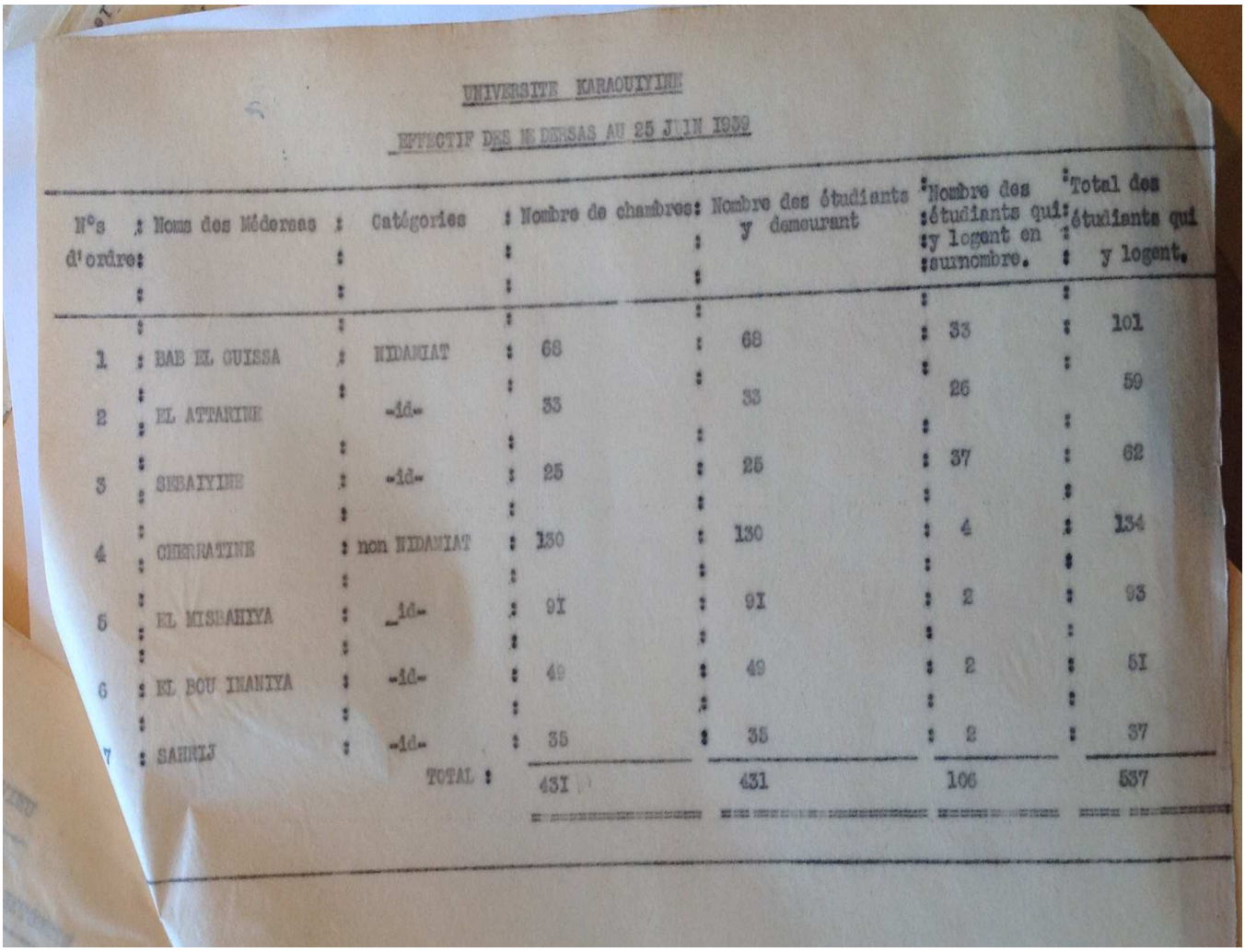

UNIVERSITE KARAOUIYINE

EFFECTIF DES MEDERSAS AU 25 JUIN 1939

N°s d'ordre	Noms des Médersas	Catégories	Nombre de chambres	Nombre des étudiants y demeurant	Nombre des étudiants qui y logent en surnombre.	Total des étudiants qui y logent.
1	BAB EL GUISSA	NIDAMIAT	68	68	33	101
2	EL ATTARINE	-id-	33	33	26	59
3	SEBAIYINE	-id-	25	25	37	62
4	CHERRATINE	non NIDAMIAT	130	130	4	134
5	EL MISBAHIYA	-id-	91	91	2	93
6	EL BOU INANIYA	-id-	49	49	2	51
7	SAHRIJ	-id-	35	35	2	37
		TOTAL	431	431	106	537

Source : ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «***Effectif des Medersas au 25 Juin 1939***».

وثيقة رقم 8: توزيع العلماء الأساتذة حسب المواد المدرسة لسنة 1947 -1948.

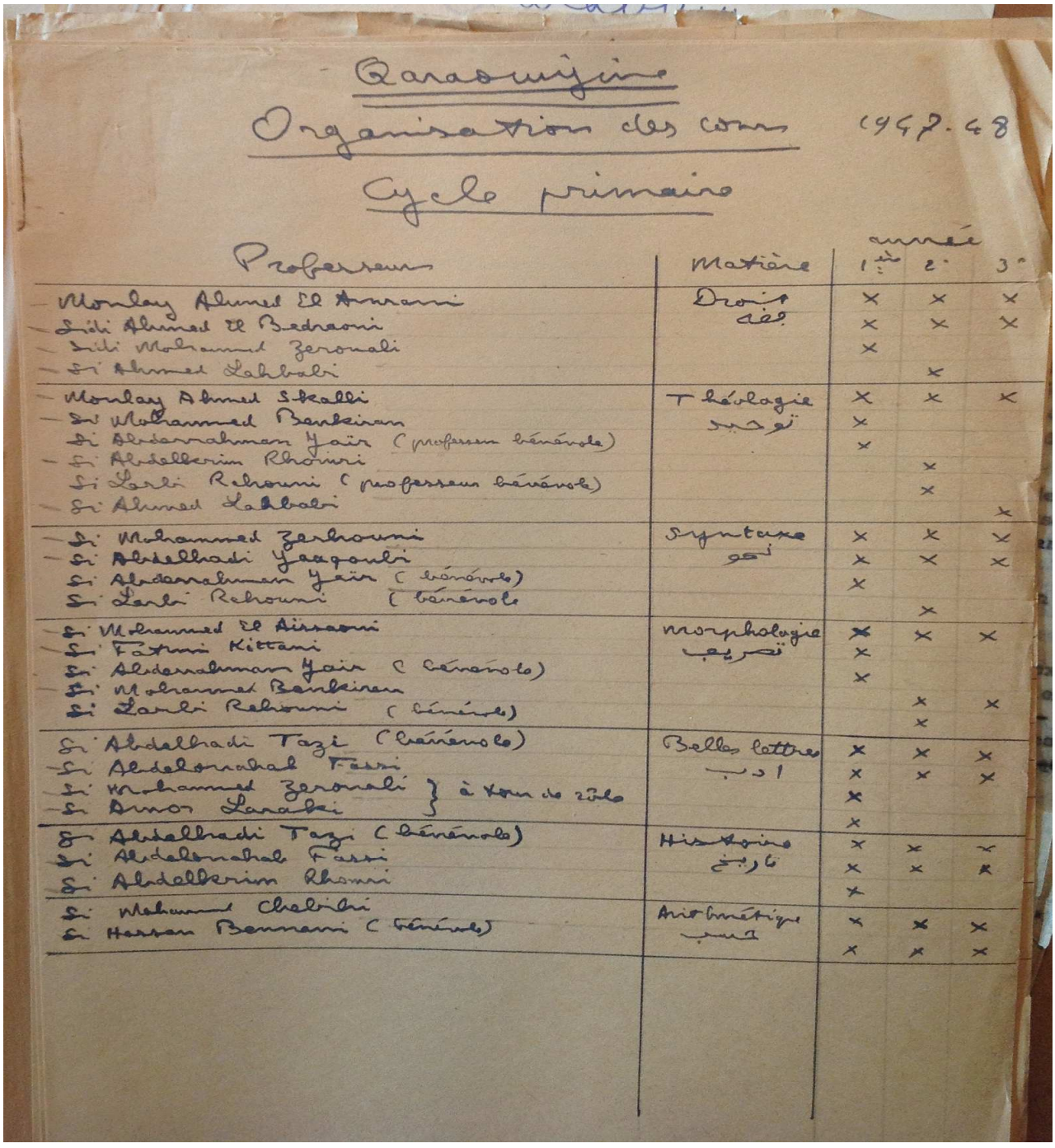

Qaraouiyine

Organisation des cours 1947-48

Cycle primaire

Professeurs	Matière	année 1ère	2e	3e
Monlay Ahmed El Amrani	Droit فقه	×	×	×
Sidi Ahmed El Bedraoui		×	×	×
Sidi Mohammed Zeroualí		×		
Si Ahmed Lahbabi			×	
Monlay Ahmed Skalli	Théologie توحيد	×	×	×
Si Mohammed Benkirane		×		
Si Abderrahman Yaïr (professeur bénévole)		×		
Si Abdelkerim Rhomri			×	
Si Larbi Rehouni (professeur bénévole)			×	
Si Ahmed Lahbabi				×
Si Mohammed Zerhouni	Syntaxe نحو	×	×	×
Si Abdelhadi Yaaqoubi		×	×	×
Si Abderrahman Yaïr (bénévole)		×		
Si Larbi Rehouni (bénévole)			×	
Si Mohammed El Ajraoui	Morphologie تصريف	×	×	×
Si Fatmi Kittani		×		
Si Abderrahman Yaïr (bénévole)		×		
Si Mohammed Benkirane			×	×
Si Larbi Rehouni (bénévole)			×	
Si Abdelhadi Tazi (bénévole)	Belles lettres ادب	×	×	×
Si Abdelouahab Fassi		×	×	×
Si Mohammed Zeroualí } à tour de rôle		×		
Si Amor Lanabi }		×		
Si Abdelhadi Tazi (bénévole)	Histoire تاريخ	×	×	×
Si Abdelouahab Fassi		×	×	×
Si Abdelkerim Rhomri		×		
Si Mohammed Chebihi	Arithmétique حساب	×	×	×
Si Hassan Benmansi (bénévole)		×	×	×

Source : ADN / 1MA/ 200 / 643 : Organisation des cours et effectifs des étudiants, «*Cycle primaire, 1947-1948*».

وثيقة رقم 9 : صراعات علماء القرويين السياسية والحزبية.

والاقتصادية والستراتيجية التي تتمسك بها كل واحدة من تلك الدول التي كان اختلافها مفتاح خير لشعب ليبيا العربية

وام يقتصر قرار منظمة الامم [illegible] نجاح الاستقلال في سنة

الصحف ان الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة — باتخاذها لقرارا[illegible] التي تطبق على المستعمرات [illegible] القديمة في آمادمتفاوتة — اعتبرهت على انهاقادرة — طبق القانون الدولي —

البقية على الوجه الرابع

من مشاكل القرويين

حزبية الادارة القروية

لم نشأ ان نضع حزبية الادارة القروية على البساط ، ورأينا بانفسنا ان نخوض معها في هذا الميدان فنفصح عن انحرافها وخروجها عن الجادة ؛ بل اكتفينا بان نفضحها فيما قامت به من تصرفات شنيعة ضد عموم الاساتيذ والطلبة ، وضد الواجب الوطني والخلقي معا ؛ ولكننا لما رأينا الادارة نفسها تنسب ما قمنا به من الدفاع وما نشرناه من التحريات الى عوامل حزبية فقط اضطررنا الى ازاحة القناع عن اعمال التحزب التي يقوم بها المدير في القرويين فنشرنا ذلك التقرير الذي رفع الى الى الاعتاب الشريفة في سنة ١٣٦٢ مكتفين بنشره دون تعليق . . .

ولنربط الحاضر بالماضي ونعرض على انظار الامة المغربية بعض النقط البارزة التي تعرب عن مدى نشاط الادارة القروية في ميدان الحزبية :

اولا : ماكاد المدير الحالي يتربع كرسي الادارة القروية — بعد ان اقصي عنه نحوا من ثلاث سنوات وذلك سنة ١٩٤٦ حتى رأيناه يعمل على بث الحزبية ومقاومة المعارضين لها . . .

في شهر شتنبر سنة ١٩٤٦ اعلنت الادارة القروية عن مباراة لادراج سبعة من الاساتيذ في صف المدرسين فتقدم اليها إذ ذاك بعض اخواننا ، وما كادوا يتممون المباراة في درسين من دروس اربعة حتى اكتشفوا بواسطة بعض افراد اللجنة انفسهم — وان كانوا قد وقعوا على عريضة انشأها المدير إذ ذاك مبينا فيها ان المباراة كانت في غاية العدل والانصاف — ان المدير هو الذي يستبد بجمع النقط ، وانه يتكتم في النقط التي يعطيها لمن لايشايعه مع صدور اطراءات وانواع الثناء على غيرهم وفي ذلك ايماء لافراد اللجنة الذين يختص المدير بتعيينهم ليكونوا طوع هواه ؛ وليعملوا وفق مبتغاه ، وفي ذلك الحين قام اتباع المدير بنشر دعايات فحواها ان علماء حزب الشورى والاستقلال سوف لاينجح منهم احد؛ وذلك استنادا لما صرح به المدير نفسه في حفلة عرس وفي صباح تلك الليلة — وهو اليوم الثالث للمباراة — اصبحت جدران فاس وابواب القرويين مكتوبا عليها هذه العبارة « يسقط علماء حزب الشورى » وقد شهد ذلك جمهور اهل فاس .

البقية على الوجه الثاني

على هامش الانقلاب الثالث

سوريا بين المطام[illegible] بماذا ستنتهي

استولى حسني الزعيم يوم ٣٠ مارس الماضي على الحكم واعتقل رئيس الجمهورية ثم ساس البلاد سياسة عسكرية ولم يصل اليوم ١٤ من غشت حتى قتل الزعيم بما قتل به وحوكم ليلا واعدم صباحا وانتزعها منه الكولونيل الحناوي تحت افخاخ المؤامرات وعلى اطراف الرماح ودمدمة البنادق . ولم يكد الحناوي يحقق برنامجه حتى فاجأه الكولونيل اديب الششقالي والقى القبض عليه ولا يعلم الا الله ماذا سيكون مصيره

ولقد ثار الزعيم ضد الجمهورية لانه اتهمها بالتلاعب بمصالح الامة ، وبنفس التهمة حوكم الزعيم وانتصب الحناوي وها هو الحناوي ينزل من كرسي الرياسة الى قفص الاتهام ، ومن قصر الحكومة الى خلية السجن . وهكذا ستسلسل الرواية وتتصل . . .

وهاته الانقلابات ان دلت على شيء فانما تدل بغاية الوضو[illegible] لم يجد امله في هؤ[illegible] الحكم ، ولم يرتح الى[illegible] سواء منها المدنية والعس[illegible] ذلك الزعيمية والحناو[illegible] الحكومات ورجا[illegible] يرضوا الامة لما وجد[illegible] في كل مرة اصواتـ[illegible] تنفذ .

وزيادة على عـ[illegible] وارتياحه فان هناك ر[illegible] تربوا في احضان الاس[illegible] فهم لايرون باسا في[illegible] حساب الشعب ، مـا[illegible] مصالحهم وملء خز[illegible] كالدمى تتلاعب بها ا[illegible] تلبس ولا ترى ، وتعـ[illegible] وعلى حدود سور[illegible] هاته الانقلابات يربض

أبو الفداء، « مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية »، ***جريدة الرأي العام***، 23 دجنبر 1949.

وثيقة رقم 10: تشير إلى توجيه الطلبة السنغاليين المتمدرسين بجامعة القرويين إلى الجزائر.

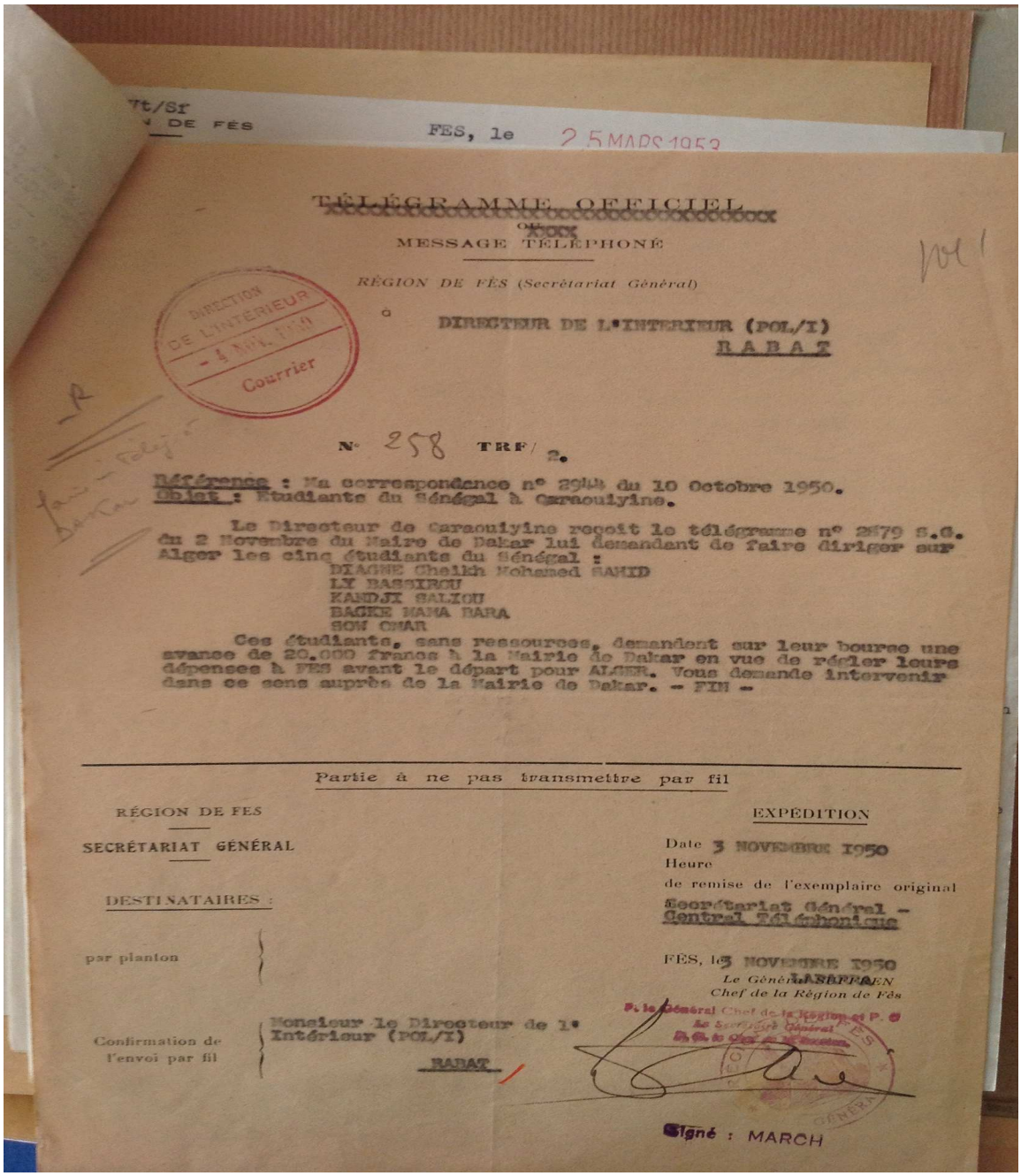

Tt/Sr
DE FES

FES, le 25 MARS 1953

TÉLÉGRAMME OFFICIEL
MESSAGE TÉLÉPHONÉ

RÉGION DE FÈS (Secrétariat Général)

DIRECTEUR DE L'INTERIEUR (POL/I)
RABAT

DIRECTION DE L'INTÉRIEUR - 4 MAI 1953 Courrier

N° 258 TRF/ 2.

Référence : Ma correspondence n° 2944 du 10 Octobre 1950.
Objet : Etudiants du Sénégal à Caraouiyine.

Le Directeur de Caraouiyine reçoit le télégramme n° 2879 S.G. du 2 Novembre du Maire de Dakar lui demandant de faire diriger sur Alger les cinq étudiants du Sénégal :
DIAGNE Cheikh Mohamed HAMID
LY BASSIROU
KANDJI SALIOU
BACKE MAMA BARA
SON OMAR

Ces étudiants, sans ressources, demandent sur leur bourse une avance de 20.000 francs à la Mairie de Dakar en vue de régler leurs dépenses à FES avant le départ pour ALGER. Vous demande intervenir dans ce sens auprès de la Mairie de Dakar. - FIN -

Partie à ne pas transmettre par fil

RÉGION DE FES
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

DESTINATAIRES :

par planton

Confirmation de l'envoi par fil

Monsieur le Directeur de l'Intérieur (POL/I)
RABAT

EXPÉDITION
Date 3 NOVEMBRE 1950
Heure
de remise de l'exemplaire original
Secrétariat Général - Central Téléphonique

FÈS, le 3 NOVEMBRE 1950
Le Général ASSELIN
Chef de la Région de Fès

Signé : MARCH

Source : ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégals à Karaouiyine, *« Message Téléphoné de la Région de Fès (Secrétariat Général), à Directeur de l'Intérieure Rabat, 3 Novembre 1950 ».*

وثيقة رقم 11: اجتماع علماء القرويين بالمحكمة الباشوية بمدينة فاس مع الباشا محمد التازي، ونوابه، ومفوض المحكمة الباشوية بمدينة فاس باوليني"Paolini"، ورئيس المجلس العلمي للقرويين لإصدار فتوى يدينون فيها أعمال الفدائيين

llottages par jour !

OURRIER
u maroc
JOURNAL QUOTIDIEN DU NORD MAROCAIN

Mardi 22 décembre 1953
St. Honorat
15 francs | DERNIERE EDITION

Vous trouverez...
L'ARBRE DE NOEL TRADITIONNEL
chez VITA-FLEURS
Fès 54, av. Maurial Tél. 40-70
Oujda Av. de France Tél. 39-44
Meknès 1, pl. du Marché Tél. 225-72

ES TRANSFORMENT
ITIQUE L'ELECTION

M. Naegelen à Ver... sailles. Ci-contre : M. Laniel vedette du jour, au-dessus : Les photographes mitraillent M. Laniel à l'issue d'une séance du Congrès.
Voici, au milieu de ses amis, quittant le château de Versailles, M. Marcel Naegelen, candidat socialiste à l'élection.
(Cl. Record)

LES ULEMAS DU MAROC ONT RENDU LEUR SENTENCE

LES TUEURS A GAGES
sont passibles de
LA PEINE DE MORT

Cette décision a été prononcée par les Ulemas de Fès qui ont signé une « fetoua » condamnant le terrorisme

FES. — Dimanche matin entre 9 heures et midi, tous les Ulémas de Fès, y compris les Naïbs, des Cadis de Simat et du Rcif, le Cadi de Fès Jdid, Sidi Abdallah Ben Souda, les adouls relevant des différentes mahakmas, le Mejles-El-Elmi et tous les professeurs de la Karaouiyine, se sont réunis dans la grande salle d'audiences du Tribunal chérifien en présence de S. E. le Pacha Sidi Mohammed Taxi, son premier Khalifa si Tayeb Mekouar et ses deux autres Khalifa Si Mohammed Ben Moussa et si Ahmed Zerhouni.

Assistaient également à cette réunion, Si Mohammed ben Abdesselem Bennani, ex-cadi de Rcif et actuellement président du Conseil des Oulémas et M. Pedini, commissaire près les Juridictions chérifiennes entouré de ses collaborateurs.

Le but de cette réunion consistait à connaître en premier lieu, la position du Chraâ vis-à-vis des tueurs qui sèment actuellement le désarroi parmi la population des villes marocaines et à déterminer, conformément à la loi musulmane, le degré de la peine dont ils sont passibles.

A ce propos, une « Fetoua » (sentence) qui avait été rédigés et approuvée par le Président du Haut Tribunal d'Appel du Chraâ puis par les présidents des Ulémas des Cen-

(Suite page 8)

LE « TUEUR INVISIBLE » A FRAPPE A FES

UN MEMBRE
DE LA FAMILLE IMPERIALE
ABATTU EN MEDINA

Le victime: le chérif Moulay el Kébir b. Mustapha a poursuivi son agresseur avant de s'effondrer

FES. — En dépit des vastes opérations de filtrage et de surveillance entreprises depuis plusieurs semaines par la police en Médina de Fès, l' « invisible » et insaisissable tueur, vainement recherché depuis des semaines, vient d'accomplir son huitième forfait.

Il a abattu d'une balle dans la nuque un notable marocain, le chérif Moulay El Kébir ben Mustapha ben Abdelkader Alaoui dit « El Fellah », agriculteur à Sidi Harazem, demeurant, 7, Rue Djemane.

Le tueur surgit à l'angle des derbs

L'attentat a été commis avec une rare audace à 11 h. 40, à l'angle du derb Bilida et du derb Mechatine, à Bab Lakbir, à cet embranchement situé encore assez loin du lieu de l'attentat. Ensuite il quittait le derb Bilida pour s'engager dans le derb Mechatine, il fut subitement rejoint par le tueur qui avait surgi on ne sait d'où.

(Suite page 8)

RÉPONSE FAVORABLE A L'APPEL D'EISENHOWER

MOSCOU ACCEPTE DE DISCUTER
la création d'un pool atomique

Des conversations secrètes vont s'engager

Librairie Nationale

Source : «Cette décision a été prononcée par les Ulémas de Fès qui ont signé une Fetoua condamnant le terrorisme», ***Le Courrier du Maroc***, 22 décembre 1953.

وثيقة رقم 12: فتوى علماء فاس تقضي بوجوب الدعاء في خطبة الجمعة للسلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1955.

حول فتوى علماء فاس بوجوب الدعاء فى خطبة جمعة جلالة السلطان

نسخة من فتوى علماء فاس بوجوب الدعاء فى خطبة الصلاة لجلالة السلطان المعظم سيدى محمد ابن يوسف وهى المسلمة يوم الخميس عاشر ربيع الاول عام ١٣٧٥ الى حفظة العرش وبالاطلاع عليها يعلم أن ما فى جريدة السعادة عدد ٩٥١٣ بتاريخ حادى عشر الشهر المذكور من أن نص الفتوى المذكورة الدعاء فى ذاته مستحب ويكون واجبا فى أحد أمرين الاول اذا خاف الخطيب بعدم دعائه للسلطان ضررا الامر الثانى اذا كان عدم الدعاء للسلطان يؤدى الى ترك صلاة الجمعة الى آخره مخالف للواقع اذ ذاك ليس بنصها بل وليس بمضمنها اذ مضمنها حقيقة هو أن الدعاء للسلطان فى خطبة الصلاة أصله من حيث ذاته مندب ليس بمطلوب ولو على جهة الاستحباب . نعم يعرض له الوجوب لواحد من امرين أحدهما اذا خاف الخطيب بعدم دعائه للسلطان ضررا الامر الثانى وهو خاص بخطبة الجمعة اذا كان عدم الدعاء للسلطان يؤدى الى ترك الاتيان لصلاة الجمعة فانه اذا كان الامر كذلك فالدعاء للسلطان فى الخطبة واجب لانه لا يوجد الواجب الذى هو صلاة الجمعة الا به وما لا يوجد الواجب الا به واجب اتفاقا كما هو مقرر فى علم الاصول وحيث أن كلا من الامرين الموجبين للدعا سلطان فى الخطبة موجود بالنظر لحالتنا الراهنة فى المغرب اذ الخطيب هو فى خطر اذا يدع فى خطبته لجلالة الملك سيدى محمد بن يوسف ولان جل الشعب المغربى لا ياتى صلاة الجمعة الا اذا دعى فى الخطبة للسلطان المعظم سيدى محمد بن يوسف فالدعا ملكنا المفدى سيدى محمد الخامس واجب .

نص الفتوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد : فالدعاء للسلطان فى خطبة الصلاة اصله من" حيث ذاته مندب ليس بواجب ولا سنة ولا مستحب قال ابو اسحاق الشيرازى فى المهذب ما نصه واما الدعاء للسلطان فلا يستحب لما روى انه سئل عطاء عن ذلك فقال انه محدث وانما كانت الخطبة تذكيرا وقال النووى فى شرح المهذب مانصه وأما الدعاء للسلطان فاتفق اصحابنا على أنه لايجب ولا يستحب وظاهر كلام المصنف وغيره انه بدعة أما مكروه واما خلاف الاولى هذا اذا دعا له بعينه فاما الدعاء لايمه المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والاعانه على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجيوش الاسلام فيستحب بالاتفاق والمختار انه لا باس بالدعاء للسلطان بعينه اذالم يكن مجازفة فى وصفه ونحوهما والله اعلم . هذا حكمه باعتبار ذاته وقد يعرض له الوجوب وذلك لواحد من امرين احد هما اذا خاف الخطيب بعدم دعائه للسلطان ضررا قال الخطاب عند قول الشيخ خليل فى مختصره مما تسميه العرب خطبة ما نصه فرع قال البرزلى سئل ابن عرفة عن مسالة حاصلها ما حكم ذكر خطيب الصلاة فى خطبته الصحابة رضوان الله عليهم والسلطان سدده الله وما قول من قال ان ذلك بدعة وما قول من قال ان ذلك شرع لا يخالف أو واجب يترك وجوابها أن تقول اما يدعه ذكر الصحابة فهذا عندى حائز من حسن لاشتماله على تعظيم من تعظيمه من الشريعة ضرورة ونظرا ولا سيما اذا مزج بما كانوا عليه من نصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبذل نفوسهم فى اظهار دين واما بدعة ذكر السلاطين بالدعاء والقول السالم من الكذب باصل وضعها فى الخطبة من حيث ذاته مرجوح لانها مما لم يشهد الشرع باعتبار حسنها فيما اعلم واما بعد احداثها واستمرارها فى الخطب فى اقطار الارض وصيرورة عدم ذكرها مظنه اعتقاد السلاطين فى الخطب ما يخشى غوائله ولايومن به فقد ذكرها فى الخطب راجح او واجب انتهى وقال سند واما الدعاء للسلاطين فلا يستحب لما روى عن عطاء انه سئل عن ذلك فقال هو محدث وقال فى العروض لابن المقرى من الشافعية والمختار لاباس بالدعاء للسلاطين قال فى شرحه ما لم تكن فيه مجاوزة فى وصفه فيستحب الدعاء باصلاح السلاطين انتهى الامر بيان لمحل النزاع اذ هو واجب فى نفسه اتفاقا وانما الخلاف هل وجوبه يوجوب ذلك الواجب المتوقف عليه او وجوبه متلقى من دليل اخر غير دليل الواجب المذكور هو وعليه فبالنظر لحالتنا الراهنة فى المغرب الدعاء فى الخطبة لجمعة لصاحب الجلالة السلطان الشرعى سيدى محمد بن يوسف واجب لوجود كل من الامرين الموجبين للدعاء للسلطان اذ الخطيب هو فى خطر اذا لم يدع فى خطبته للسلطان سيدى محمد بن يوسف ولان جل الشعب المغربى لا ياتى لصلاة الجمعة الا اذا دعى فى الخطبة للسلطان الشرعى سيدى محمد بن يوسف وكتبه فى يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول عام 1375

ويلى الفتوى امضاء العلماء

معالى وزير سمو الخليفة السلطانى وفضيلة قاضى الاحواز يسافران الى فرنسا

سافر على طريق الجو وفد يتركب من فضيلة قاضى فاس العليا ونواحيها العالم سيدى محمد ابن الحاج السلمى ومعالى وزير سمو الخليفة السلطانى سيدى الحاج محمد أبو عشرين الانصارى وناظر احباس الحرم الادريسى السيد علال الرامى الى فرنسا للمثول بين يدى جلالة السلطان المعظم وتهنئة جلالته بسلامة العودة وتقديم مراسيم الطاعة والولاء لجنابه الشريف.

استدراك

سبق لجريدة السعادة أن نشرت فى ركن برقيات الولاء والاخلاص لجلالة الملك المطاع برقية من خلفاء سعادة باشا مدينة فاس وقد أغفلت سهوا عن عدم ذكر اسم الخليفة السيد أبو بكر التازى الذى كان أحد الخلفاء الذين ذيلوا تلك البرقية بتوقيعهم. واليوم اذ نعتذر لسعادة الخليفة نذكر القراء الاعزاء بأن سعادته كان أحد الخلفاء الذين بعثوا

المصدر: جريدة السعادة، 11 نونبر 1955 .

- **ملحق الصور**

الصورة رقم 13: أحد بيوت التدريس بالمدرسة البوعنانية

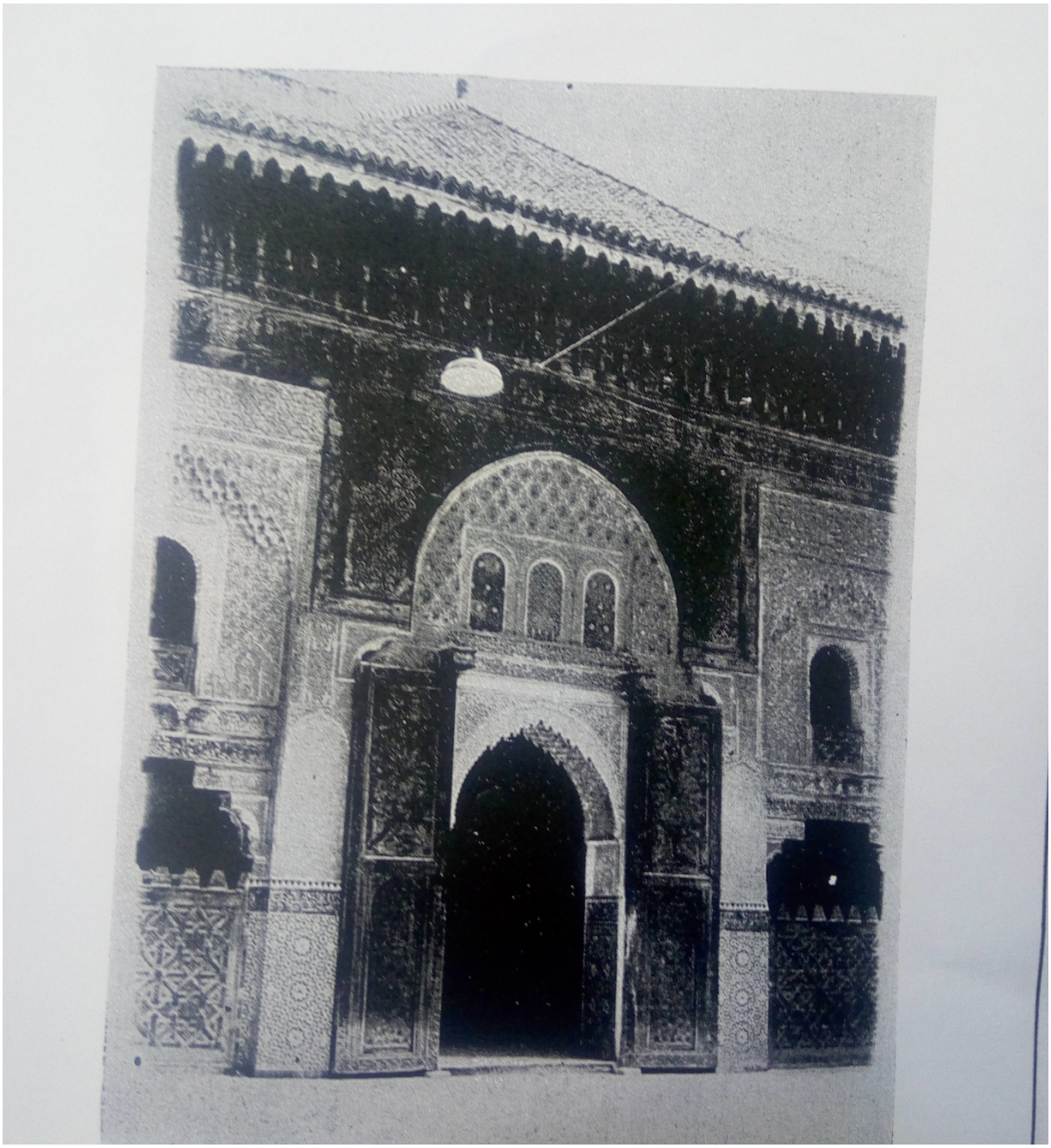

المصدر: الجزنائي علي، ***جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس***، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1991.

الصورة رقم 14: طالب أفاقي يدرس بجامعة القرويين

المصدر: التازي عبد الهادي: ***جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، المجلد الثالث.

الصورة رقم15: محراب جامع القرويين

المصدر: بنعبد الله لعزيز، ***فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية***، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، الجزء 1.

الصورة رقم 16: الملك محمد الخامس يترأس الاحتفال بعيد جامعة القرويين بمناسبة مرور أحد عشر قرنا على تأسيسها.

المصدر : التازي عبد الهادي: ***جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، المجلد الثالث.

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع العربية

1- الوثائق

*- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، ***محفظة مونوغرافيات المدن*** رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « شكاية موجهة من الفقيه محمد النميشي إلى الوزير الطيب المقري سنة 1912».

*- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، **محفظة مونوغرافيات المدن** رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « رسالة موجهة من الوزير الطيب المقري إلى السلطان المولى يوسف ».

*- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، ***محفظة مونوغرافيات المدن*** رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، **«** رسالة من الجنرال ليوطي إلى الشيخ عبد الحي الكتاني، 12 دجنبر 1922» .

*- مديرية الوثائق الملكية بالرباط، ***محفظة مونوغرافيات المدن*** رقم 025، فاس1329- 1410 هـ/1911 – 1991م، « نص الكلمة التي ألقاها جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف أمام العلماء حول إصلاح التعليم بجامع القرويين بفاس، 16 يونيو سنة1941».

*- الخزانة العامة بتطوان، ***محفظة رقم 67***، وثيقة رقم 29، « علاقات دبلوماسية» .

2- المخطوطات

*- ابن زيدان عبد الرحمن: ***النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 12652.

*- ابن المواز أحمد: ***خطوة الأقلام في التعليم والتربية في الإسلام 1336هـ***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 12394 – 13970.

*- الحجوي محمد: ***نظام القرويين الأساسي المؤسس بمجلسها الانتخابي***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/130.

*- """""""""""""""": ***حالة القرويين في شعبان 1348هـ***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/127.

*- """""""""""""": *إصلاح التعليم العربي*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/ 115.

*-"""""""""""""": *المعارف في المغرب وجهود الحكومة*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/199.

*- """""""""""""": *تقرير عن المعارف*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 129.

*- """""""""""""": *رسالة الحجوي إلى القبطان ميلي 22 نونبر* **1912**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 129.

*- """""""""""""": *أصول التربية الإسلامية*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/255.

*- """""""""""""": *أركان النهضة العلمية*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 127.

*- """""""""""""": **كناش**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/127.

*- """""""""""""": *تقرير تاريخي عن حال المغرب بعد الحماية*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/254.

*- """""""""""""": *أهم الأخبار عن حرب الثأر والاستعمار*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح /122، الأجزاء 2 و 3 و 4 و7 و 8.

*- """""""""""""": *السر المذاع في جواز قراءة القرآن أمام المذياع*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/134.

*- """""""""""""": *معضلات العصر*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/134.

*-"""""""""""""": *الرحلة الأوروبية*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 115.

*- """""""""""""": *النظام في الإسلام*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/ 118.

*- """""""""""""": *جواب عن سؤال هل يجوز ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات غير العربية*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/185.

*- """""""""""""": *إرشاد الخلق إلى الاعتماد في ثبوت الهلال على خبر البرق*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/115.

*- """""""""""""": *جواز التأمين على السلع والبضائع*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: ح/114.

*- """ " """ : *تعليم الفتيات لا سفور المرأة*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم :ح/205.

*- """""""""""""": *مستقبل تجارة المغاربة*، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم:ح/ 115.

*"""""""""""""""""": ***الأحكام الشرعية في الأوراق المالية***، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم : ح/115.

*- السباعي محمد بن إبراهيم: ***سؤال كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 13716.

*- كنون محمد: ***نصيحة أهل العلم***، مخطوط خزانة العامة ، الرباط رقم: ح / 218.

*- المشرفي العربي بن علي: ***الرسالة في أهل البصبور الحثالة***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم: 13919.

*- ***رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف***، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط ، رقم :5- 13740.

3- المنشورات

*- إبراهيم عبد الله، ***نداء الحرية بين المغرب العميق والمغرب الجديد***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

*- ابن أبي زرع الفاسي علي: ***الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس***، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

*- ابن خلدون عبد الرحمن: ***المقدمة***، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1982، الطبعة الخامسة.

*- ابن الخياط أحمد : ***الفهرسة الكبرى والصغرى***، تحقيق محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2005.

*- ابن زيدان عبد الرحمن: ***إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس***، مطابع اديال، الدار البيضاء، 1990، الجزءالأول.

*-ابن سودة عبد السلام: ***سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال: فهرس الشيوخ***،دار الغرب الاسلامي، 1997.

*- """""""""""""""": ***الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة***، المطبعة الاقتصادية، الرباط، سنة 1937.

*- ابن عزوز محمد: ***أب الحركة الوطنية المغربية، الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله***، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، 1987، الجزء الثاني.

*- ابن عزوز محمد: ***وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب***، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر، تطوان، 1981، الجزء الأول.

*- ابن القاضي المكناسي أحمد: ***جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس***، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، القسم الأول(أ- ص).

*- ابن المواز أحمد: ***حجة المنذرين على تنطع المنكرين***، طبعة حجرية ، فاس، (بدون تاريخ).

*- ابن المؤقت المراكشي محمد: ***الرحلة المراكشية***، دار الرشاد الحديثة، (بدون تاريخ).

*- ابن منصور عبد الوهاب: ***مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880***، المطبعة الملكية، الرباط، سنة 1985 ، الطبعة الثانية.

*- """""""""""""""": ***أعلام المغرب العربي***، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.

*- أشقري عثمان: ***الوطنية والسلفية الجديدة في المغرب من 1930 إلى 1956***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.

*- """""""""""""""": ***في سوسيولوجيا الفكر المغربي الحديث***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990.

*- أعراب إبراهيم: ***سؤال الإصلاح والهوية من السياق السلفي إلى مشروع الحداثة***، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007.

*- بادو عبد الجليل: ***السلفية والإصلاح***، منشورات سليكي إخوان، طنجة،2007.

*- برادة الحسين: ***مسيرة التحرير***، منشورات إفريقيا، الرباط، 2000.

*- الباقر محمد: ***ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد***، مطبعة الفجر، 1962.

*- البلغيثي الهاشمي آسية: ***المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة***، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية،1994،الجزء 2 .

*- بلقزيز عبد الإله: ***الخطاب الإصلاحي في المغرب التكوين والمصادر 1844 – 1918***، دار المنتخب العربي بيروت – لبنان، 1997.

*- بن جلون عبد المجيد: ***جولات في مغرب أمس، بعيد الحماية***، مكتبة المعارف، الرباط، 1975.

*- بنسعيد العلوي سعيد: ***أوربا في مرآة الرحلة، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

*- """""""""""""""": ***الوطنية والتحديثية في المغرب***، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية،1997 .

*- """""""""""""""": ***الاجتهاد والتحديث***، دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1992.

*- بنعدادة آسية: ***الفكر الإصلاحي في عهد الحماية محمد بن الحسن الحجوي نموذجا***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2003.

*- بنونة المهدي: ***المغرب.. السنوات الحرجة***، نشر الشركة السعودية للأبحاث، جدة، 1989.

*- بوبية أحمد: ***قبائل زمور والحركة الوطنية***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 38.

*- بوطالب عبد الهادي: ***نصف قرن في السياسة***، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،2001.

*- """""""""""""""""": ***ذكريات شهادات ووجوه***، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992، الجزء الأول.

*- بوعياد الحسن: ***الحركة الوطنية والظهير البربري***، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

*- بوتومور. ت: ***النخبة والمجتمع***، ترجمة جورج حجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1988، الطبعة الثانية.

*- التازي عبد الهادي: ***جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، المجلد الثالث.

*- """""""""""""""": ***الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها*** حسب إفادات معاصرة نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثـة،الدار البيضاء، 1980، الطبعة الثانية.

*- جبرو عبد اللطيف : ***عودة محمد الخامس***، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005 .

*-"""""""""""""""": ***إيكس ليبان*** ، مطبعة إكسيل برنت، 2002.

*- الجابري عابد محمد : ***أضواء على مشكل التعليم بالمغرب***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1973.

*- """""""""""""""": ***الانتلجانسيا في المغرب العربي***، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1984.

*- """""""""""""": ***المغرب المعاصر الخصوصية والهوية والحداثة والتنمية***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988.

*–""""""""""""": ***بنية العقل العربي***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986.

*- الجراري عبد الله: ***شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1976.

*- """""""""""": ***حياة بطل التحرير محمد الخامس***، منشورات النادي الجراري رقم 37، الرباط، سنة 2006، الطبعة الأولى.

*- """""""""""": ***من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا*** ، مطبعة المنية الرباط، 1971.

*- الجزنائي علي: ***جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس***، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1991.

*- جون جيمس ديمس: ***حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919 – 1970***، ترجمة سعيد المنتصر، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1991.

*- الحجوي أحمد حسن: ***العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي(1757 - 1912)***، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، 2003.

*- الحجوي محمد : ***فهرسة محمد بن الحسن الحجوي، المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى***، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2003.

*- """""": ***الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي***، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، سنة 1396، الأجزاء 1 و 2.

*- """""""": ***الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين بما يخالف الدين***، مطبعة النهضة، تونس، 1339 هـ.

*- """""": ***صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد***، (بدون تاريخ)، (دون ذكر اسم المطبعة).

*- """""": ***المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية***، مطبعة النهضة، تونس،(بدون تاريخ) .

*- حجي محمد: ***الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين***، مطبعة فضالة، 1977، الجزء الأول.

*- """""""""": ***الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي***، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964.

*- الحسن الثاني ملك المغرب: ***التحدي***، المطبعة الملكية، 1983، الطبعة الثانية.

*- حمادي محمد عبد العزيز: ***جيوش المغرب العربي، كذلك كانت القصة في البداية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، 2004.

*- الخديمي علال: ***التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية***، إفريقيا الشرق، 2006، الطبعة الثالثة.

*- خير فارس محمد: ***تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، 1912- 1939***، دمشق، 1972.

*- خليدي محمد وخباش محمد: ***جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب وحافظ إبراهيم***، منشورات المناهج، الرباط،1999.

*- داود محمد: ***مختصر تاريخ تطوان***، المطبعة المهدية ، تطوان،1955، الجزء الثاني.

*- رشد عبد الله: ***كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية 1953- 1973***، الشركة الجديدة للمطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004 .

*- الرهوني أحمد: ***عمدة الراوين في تاريخ تطاوين***، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2001، الجزء الثاني.

*- الزرقطوني عبد الكريم، والعبسي لحسن: ***الشهيد محمد الزرقطوني سيرة حياة رمز المقاومة المغربية***، منشورات مؤسسة محمد الزرقطوني للثقافة والأبحاث، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،2005 ، الطبعة الثانية.

*- زكي مبارك: ***محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب***، منشورات فيديرانت، الرباط، 2003.

*- الزيدي علي: ***الزيتونيون، دورهم في الحركة الوطنية التونسية من 1904 إلى 1945***، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2007.

*- """""""""""": ***تأريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية 1951- 1965***، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، العدد،16، تونس، 1986.

*- السائح حسن: ***التاريخ العلمي لجامعة القرويين***، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1997.

*- سبيلمان جورج: ***المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 – 1956***، ترجمة محمد المؤيد، منشورات مجلة أمل، 2014، الطبعة الأولى.

*- السراج محمد: ***المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين***، ضمن الكتاب الذهبي لجامعة القرويين، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960.

*- السرغيني عبد السلام: ***المسامرة،*** محاضرة ألقاها بنادي المسامرة بالمدرسة العليا الإدريسية بفاس، (بدون تاريخ).

* - السلاوي أبو عزام محمد: ***المقاومة والوجدان عن الشعب والذات***، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 1990.

*- السلمي بن الفاطمي محمد: ***إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

*- السليماني بن الأعرج محمد : ***اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب***، مطبعة الأمنية الرباط، 1971 ، الطبعة الأولى.

*- السوسي المختار محمد: ***المعسول***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1963، الجزء الأول.

*- """""""""""""" : ***الإلغيات***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1963، الجزء الأول.

*- """""""""""""": ***منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين***، المطبعة المهدية، تطوان، 1961.

*- الشرايبي عبد الهادي: ***ثمن الحرية***، دار المغرب للترجمة والنشر، الدار البيضاء، 1978.

*- شقير بوبكر: ***الفكر السياسي المغربي بين الاتجاهات السلفية والليبرالية***، إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، 2008.

*- ضريف محمد: ***الأحزاب السياسية المغربية، من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934- 1999***، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988.

*- عبده محمد: ***الإسلام والنصرانية***، مطبعة المنار، القاهرة، 1350- 1932.

*- العراقي الغالي: ***الملك محمد الخامس، سياسة التحرير بين فن الممكن والمستحيل***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فضالة، المحمدية، 2003.

*- """""""""""""": ***ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والغياب***، مطبعة النجاح الجديدة، 2002، الطبعة الأولى.

*- العروي عبد الله: ***الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية 1830 – 1912***، تعريب محمد حاتمي، محمد جادور،المركز الثقافي العربي، 2015، الطبعة الأولى.

*- العروي عبد الله: ***الايديولوجيا العربية المعاصرة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995.

*- """""""""""": ***العرب والفكر التاريخي***، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

*- عسه أحمد: ***المعجزة المغربية*** ، دار القلم للطباعة، 1974، الطبعة الأولى.

*- العلمي الخمار: **الخطاب** ***حول التعليم واستراتيجيات السلطة، استراتيجيات ورهانات تعليم الفتاة***، منشورات اتحاد 80- كتاب المغرب، الرباط، 2004.

*- العلمي محمد: ***محمد بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب***، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1976.

*- """""""""": ***زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي***، الناشر الأطلسي، 1969.

*- العلوي بن هاشم امحمد: ***شاهد عيان***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.

*- """""""""""""""""""""": ***من وراء السدود أو الحركة الوطنية 1937-1944***، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، الطبعة الثانية.

*- العلوي زين العابدي: ***المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني***، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2009، الأجزاء 2 و 3.

*- العمراني عبد الحي حسن: ***أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

*- عمراني محمد: ***جامعة القرويين والحماية 1912- 1934***، منشورات الرباط نت، الرباط، 2016، الطبعة الأولى.

*- غلاب عبد الكريم: ***تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية حرب الريف إلى بناء الجدار السادس في الصحراء***، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987، الأجزاء1 و 2.

*- """""""""""": ***قراءة جديدة في تاريخ المغرب، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ، الجزء الثالث.

*- """""""""""": ***التطور الدستوري والنيابي بالمغرب 1908 – 1992***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988.

*- الفرخ جواد ، ***فاس في مواجهة الاستعمار الفرنسي 1953-1955، دراسة في التنظيمات الفدائية وأشكال المقاومة***، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،2012.

*- الفرقاني محمد الحبيب : ***الثورة الخامسة صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، الجزء الأول.

*- الفاسي عبد الحفيظ: ***معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب***، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ج1، الطبعة الأولى.

*- الفاسي عبد الله : ***سيوف الحق والإنصاف لردع من لم يقل بالعمل في ثبوت روية الهلال بالتلغراف***، المطبعة الجديدة، فاس 1931.

*- الفاسي علال : ***الحركات الاستقلالية في المغرب العربي***، مؤسسة عبد السلام جسوس، سنة 1948.

*- """""""""""": ***الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية***، نشر مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، الطبعة الأولى.

*- """""""""""": ***النقد الذاتي***، لجنة نشر تراث زعيم التحرير علال الفاسي، الرباط، (بدون تاريخ)

*- """""""""": ***نداء القاهرة***، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، الطبعة الأولى.

*- """""""""": ***منهج الاستقلالية***، مطبعة الرسالة، الرباط، سنة 1962.

*- """""""""": ***مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها***، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1963.

*- """""""""": ***دفاع عن الشريعة***، سلسلة الجهاد الأكبر رقم 1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1966.

*- """""""""": ***عقيدة وجهاد***، الرباط، 1981.

*- """""""""": ***الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها***، مطبعة الرسالة، الرباط، 1990.

*-""""""""":***حفريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية***، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982.

*- """""""""": ***تاريخ التشريع الإسلامي***، مطبعة الرسالة، الرباط، سنة 1990، الطبعة الأولى.

*- """""""""": ***حديث المغرب والمشرق***، تصحيح المختار باقة، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2012.

*- """""""""": ***التصوف الإسلامي في المغرب***، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 1998.

*- الفلاح العلوي محمد: ***جامع القرويين والفكر السلفي 1873- 1914***، منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، 1994.

* الفيلالي عبد الكريم: ***التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير***، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، الجزء العاشر.

*- القادري أبو بكر: ***مذكراتي في الحركة الوطنية من 1930 إلى 1940***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، الجزء الأول.

*- القادري عبد الرحمن: ***الوجيز في المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، النظم السياسية***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982.

*- قرنفل حسن: ***المجتمع المدني والنخبة السياسية***، افريقيا الشرق، الدار اليضاء ، 1997.

*- الكتاني جعفر: ***الدواهي المدهية للفرق المحمية***، تقديم وتحقيق محمد حمزة الكتـــاني، ومحمـــد الحسن الكتـاني، دار البيارق، الأردن- عمان، 1998، الطبعة الأولى.

*- القلقشندي أحمد : ***نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب***، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1984، الطبعة الأولى.

*- الكتاني عبد الحي: ***تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة***، تحقيق وتعليق محمد ابن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2008.

*- """""""""": ***فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات***، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، الطبعة الثانية، الجزء الأول.

*- """""""""": ***ماضي القرويين ومستقبلها***، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة 2006.

*- الكتاني عبد الكبير: ***زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنها صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس***، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.

* - الكتاني محمد بن جعفر: ***سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس***، تحقيق حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الأمان ، الرباط، 2004، الجزءالأول.

*- الكتاني محمد بن جعفر: ***نصيحة أهل الإسلام، تحليل إسلامي علمي لعوامل سقوط الدولة الإسلامية وعوامل نهوضها***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.

*- الكتاني محمد إبراهيم: ***من ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض بالمغرب أو أيام قوليما***، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977.

*- كرانفال جلبير: ***أسرار مهمتي بالمغرب***، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2001.

*- الكلاوي عبد الصادق: ***أبي الحاج التهامي الكلاوي الأوبة***، منشورات مرسم، الرباط، 2004.

*- كنون عبد الله: ***مذكرات غير شخصية***، جمعية مكتبة عبد الله كنون، طنجة،2000.

*- """""""""""""""": ***التعاشيب***، المطبعة المهدية، تطوان، (بدون تاريخ).

*-"""""""""""""""": ***أحاديث عن الأدب المغربي الحديث***، معهد الدراسات العربية العالية، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1964.

*- لخواجة محمد: ***جيش التحرير المغربي 1951- 1956 مذكرات للتاريخ أم للتمويه؟*** ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2007.

*- لاندو روم : ***تاريخ المغرب في القرن العشرين***، ترجمة أنيس فريحة، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1980، الطبعة الثانية.

*- لوطورنو روجي: ***فاس قبل الحماية***، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986.

*- المراكشي عبد الواحد: ***المعجب في تلخيص أخبار المغرب***، مطبعة المغرب، 1938.

*- معروف الدفالي محمد : ***أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة***، منشورات مجلة أمل، 2015.

*- مكتب المغرب العربي: ***مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947***، مطبعة المكتب - الثقافي الدولي، الجيزة.

*- المنوني، محمد : ***مظاهر يقظة المغرب الحديث*** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1980، الجزء الثاني .

*- """""""""""": ***المصادر العربية لتاريخ المغرب، الفترة المعاصرة 1790- 1930***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة الدراسات الببليوغرافية رقم 1، الرباط، 1989، الجزء الثاني.

*- الناصري أحمد بن خالد: ***الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى***،دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، الجزء التاسع.

*- الناصري محمد بن اليمني: ***ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار***، المطبعة الأهلية، الرباط، (بدون تاريخ).

*- الناصري محمد المكي: ***الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية***، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1992.

*- """""""""""""""""""": ***إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة***، مطبعة النهضة، تونس، 1925.

* -"""""""""""" """""" : ***موقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية***، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان، سنة 1946.

*- الهلالي تقي الدين: ***الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية***، المدينة المنورة، 1973.

*- واتربوري جون: ***أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية***، ترجمة عبد العني أبو العزم، عبد الأحد السبتي، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط، سنة 2004.

*- الورديغي عبد الرحيم: ***المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952- 1956***، المطبعة الجديدة، الرباط،1982، الطبعة الثانية.

*- """""""""""""""": ***الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956 – 1961***، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1982.

*- الورطاسي قدور: ***ذكريات الدراسة في فاس***، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، (بدون تاريخ).

*- الوزاني التهامي: ***المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب***، تحقيق وتعليق محمد ابن عزوز، مطبعة الساحل، الرباط، 1980.

*- """""""""""""": ***الزاوية***، منشورات مكتب النشر، مطبعة الريف، تطوان، 1942، الجزء الأول.

*- """""""""""""": ***تاريخ المغرب***، مطبعة الريف، تطوان،1949، الجزء الثالث.

*- الوزاني محمد حسن: ***مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية***، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982، الأجزاء 1 و 3 و 6.

*- """""""""""": ***الإسلام والمجتمع والمدنية***، مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس، 1987.

*-""""""""""" : ***حرب القلم***، نشر مؤسسة محمد حسن الوزاني، بيروت،1981، الجزء الأول.

*- الوزاني محمد المهدي، ***النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية***، مطبعة فضالة، المحمدية،1992، الجزء الاول .

- النشرات والمجلات والندوات

1- النشرات

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***النشرة السنوية***، 1928- 1929، المطبعة التونسية ، سنة 1929.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة محاضر*** جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين، المطبعة الأهلية، تونس،1931.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة الجمعية***، 1931- 1932، مطبعة الاتحاد، تونس، عدد 116، السنة 1931- 1932.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الثاني***، 1932، مطبعة الاتحاد، تونس، عدد 116، السنة 1932.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الثالث***، 1933، مطبعة الاتحاد، تونس، عدد 116، السنة 1933.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الرابع***، 1934، مطبعة الاتحاد، تونس، عدد 116، السنة 1934.

*- « جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا»، ***نشرة أعمال المؤتمر الخامس***، 1935، المطبعة التونسية ، عدد 57، السنة 1935.

2 - المجلات

*- إدموند بروك: « العلماء المغاربة 1860 – 1912 »، تعريب محمد بن عبود وعبد العزيز السعود، ***مجلة البحث العلمي*** السنة السادسة عشرة، ذو الحجة 1400هـ أكتوبر.

*- أعراب إبراهيم: « الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية وقضية المرأة (1912 – 1956)»، ***مجلة أمل***، العدد13-14، السنة الخامسة، 1998.

*- أومليل علي: «إجازة طبيب بفاس سنة 1822 »، ***مجلة جمعية تاريخ المغرب***، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد 3، سنة 1971.

*- بنسعيد العلوي سعيد: « جامعة القرويين والمستقبل (نظرات في مستقبل الجامعة الإسلامية في عالم الغد)»، ***مجلة جامعة القرويين***، العدد الحادي عشر، 1419هـ/ 1998.

*- بنعبد الله عبد العزيز: « كيف تطور الطب والصيدلة في المغرب»، ***مجلة التاريخ العربي***، العدد 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.

*- بيرك جاك: « الإصلاحية الإسلامية في المغرب العربي، فضاءات وأزمنة»، ترجمة العربي وافي، ***مجلة المناهل***، عدد 61، سنة 2000.

*- البايك محمد:« الإشعاع الفكري والروحي للقرويين على منطقة سوس بالمغرب الأقصى»، ***مجلة القرويين***، العدد الثامن، سنة 1415هـ/ 1994م.

*- التازي عبد الهادي: « ذكرى زيارة السلطان سيدي محمد بن يوسف لفاس»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد 279، سنة 1990.

*- جوزيف لوسيوني: « تهيئ الظهير البربري الصادر في 16 ماي 1930»، ترجمة محمد المؤيد، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992.

*- الحجوي محمد: « تعليم البنات»، ***مجلة المغرب***، السنة الرابعة، جمادى الأولى وجمادى الثانية 1354 ، الموافق غشت و شتنبر 1935.

*- """""""":« التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين»، ***المجلة الزيتونية*** ، تونس، رمضان عام 1356 ، الموافق نونبر 1937، الأجزاء 2 و 3و 4 و5 .

*- """""""": « نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بإفريقيا الشمالية»، ***مجلة المجمع العلمي العربي***، شوال وذو القعدة 1455هـ، يناير وفبراير، المجلد 15، الجزء1 و 2.

*- """""""":« ترجمة القرآن العظيم»، ***مجلة المغرب*** ، العدد 15، أكتوبر 1933.

*- السائح حسن: «عرض موجز عن القرويين ماضيها و حاضرها » ، ***مجلة كلية الشريعة***، العدد 3 جمادى الثانية 1398هـ، مايو 1978.

*- السلمي بن الفاطمي ابن الحاج محمد:« العالم الصوفي سيدي محمد الراضي السناني حياته وأثره الفكري»، ***مجلة كلية الشريعة***، العدد 11 يناير 1983.

*- العلوي بنصر عبد الله:« العلوم التطبيقية في جامعة القرويين»، ***مجلة القرويين***، العدد 11، السنة 1998.

*- الفاسي علال: «لا جمود و لا جحود»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد الأول، يوليوز 1957.

*- """""""""": «ماضي القرويين ومستقبلها»، **مجلة المغرب**، العدد 3، سنة 1932.

*- الفاسي محمد: «الزعيم علال الفاسي» ، ***المجلة الإسلامية***، العدد الحادي عشر، السنة 1402هـ/ 1981.

*- كنون عبد الله: «محمد بن عبد الكريم الخطابي»، ***مجلة أمل***، العدد12، السنة 1997.

*- لاندو روم: «جامعة القرويين بفاس، تعريب محمد الخطيب»، ***مجلة دعوة الحق***، العدد الأول، السنة الثانية، ربيع الأول 1378 شتنبر 1958.

*- المسكي محمد:« مفهوم الدستور في تصورات علال الفاسي السياسية»، ***مجلة آفاق*** ، عدد مزدوج 65- 66، سنة 2001.

*- معروف الدفالي محمد:« الظهير البربري وتجذير الحركة الوطنية السياسية»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992.

*- معنينو أحمد:« نبذة من حياة شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي» ، ***مجلة كلية الشريعة***، العدد 7 جمادى الأولى 1401، مارس 1981.

*- الناصري المكي محمد:« مجلس الأعيان، ***مجلة المغرب الجديد»***، العدد الثامن، السنة الأولى، شوال 1354 يناير 1936.

*- الهلالي تقي الدين:« عناية ملوك الدولة العلوية ورجالاتها بالكتاب والسنة تعلما وتعليما وعملا»، ***مجلة دعوة الحق*** العدد 4، السنة العاشرة ،1967.

*- هانري لاهوست:« الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة»، ***مجلة المغرب الجديد***، العدد الرابع، السنة الأولى، جمادى الثانية 1354، شتنبر 1935.

*- « خطبة عبد السلام بن إبراهيم الوزاني بالقرويين ضد الظهير البربري»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى،1992.

*-« رسائل علال الفاسي»، ***مجلة دار النيابة***، العدد السابع، السنة الثانية، صيف 1985.

*-« صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ»، ***مجلة دار النيابة***، العدد 17، السنة 1988.

*-« الطرق والإصلاح، ***مجلة المغرب»***، العدد العاشر، السنة الثانية، صفر عام 1352، الموافق يناير 1933.

*-« الكتب والنشريات»، ***مجلة المغرب*** ، العدد 14، شتنبر1933.

*-« النظام والقرار الجديد»، ***مجلة المغرب***، العدد 16 سنة 1934.

* - « وثائق حول السياسة البربرية»، ***مجلة أمل***، العدد الأول، السنة الأولى، 1992.

3- الندوات

*- احساين عبد الحميد: « سياسة فرنسا البربرية بالمغرب 1913 – 1930»، ***في أعمال ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 الجذور والتجليات***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير،13- 14 -15 نونبر 1991.

*- اهراي أمينة: « دور التهامي الوزاني في إنشاء الصحافة الوطنية بمنطقة الحماية الاسبانية»، ***في أعمال ندوة التهامي الوزاني، الكتابة – التصوف – التاريخ***، منشورات اتحاد كتاب المغرب، سلسلة ندوات،1989/1، المجلس البلدي لمدينة تطوان، الرباط، 1989.

*- البكراوي محمد: « المغاربة والحرب العالمية الأولى » ، ***في أعمال ندوة الحماية والمقاومة المغربية على عهد السلطان مولاي يوسف***، جامعة مولاي علي الشريف الدورة الثانية عشرة ، وزارة الثقافة، 2005.

*- جامع بيضا: « الدعاية الفرنسية في المغرب ضد الخلافة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى»، ***في أعمال ندوة العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة***، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات،رقم 109، 2003.

*- جامع بيضا: « السياسة الإسلامية في المغرب على عهد السلطان المولى يوسف»، ***في أعمال ندوة الحماية والمقاومة المغربية على عهد السلطان مولاي يوسف،*** جامعة مولاي علي الشريف الدورة الثانية عشرة، وزارة الثقافة، 2005.

*- العيادي محمد : « دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية»، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، في ***أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني***، سلسلة ندوات ومناظرات، جامعة الحسن الثاني، عين الشق الدار البيضاء، مطبعة فضالة المحمدية، 1996.

*- الفيلالي بابا جوهرة: « زعماء الإصلاح في المغرب وقضية تعليم البنات»، ***في أعمال ندوة دور المدارس الحرة للحركة الوطنية في النضال الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الدار البيضاء، 2003.

*- معروف الدفالي محمد: « القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية»، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، ***في أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني***، سلسلة ندوات ومناظرات، جامعة الحسن الثاني، عين الشق الدار البيضاء، مطبعة فضالة المحمدية، 1996.

*- المنوني محمد: « لائحة مطالب وطنية مبكرة يقدمها عالم من فاس إلى المقيم ستيغ سنة1926»، ***في أعمال ندوات ومناظرات، وثائق عهد الحماية، رصد أولي***، مطبعة فضالة، المحمدية، سنة 1996.

*- يخلف محمد: « انعكاسات أحداث بوفكران بمكناس على مدينة فاس ثاني شتنبر 1937»، ***في أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية 1908 – 1955،*** منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 1992 .

*- اليزيدي محمد،« مساهمة المدارس الحرة في مقاومة الغزو الفكري الاستعماري، مدرسة بنغازي نموذجا»، ***في أعمال ندوة دور المدارس الحرة للحركة الوطنية في النضال الوطني من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية***، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الدار البيضاء، 2003.

- الجرائد

➢ جريدة السعادة

*- السليماني محمد: « فتح مدرسة ابتدائية بالعدوة الأندلسية »، ***جريدة السعادة***، 1 أكتوبر 1913.

*- السليماني محمد:« حالة علوم الدين بجامع القرويين»، ***جريدة السعادة***، 3 يناير 1914.

*- القباج عبد الله : «جامع القرويين المعظم» ، ***جريدة السعادة***، يوليوز 1915.

*- العلم محمد : « المعارف الإسلامية» ، ***جريدة السعادة*** ، يوليوز 1915.

*- السليماني محمد: « معهد خيري» ، ***جريدة السعادة***، 21 فبراير، 1921.

*- النميشي أحمد: «أين الماء؟» ، ***جريدة السعادة***، 18 شتنبر 1926.

*- النميشي أحمد:« تبصرة للفلاح الوطني»، ***جريدة السعادة***، 27 أكتوبر 1928.

*- النميشي أحمد: « شعارنا وعوائدنا»، ***جريدة السعادة***، 4 نونبر 1931.

*- «الرسالة السلطانية إلى الشعب المغربي النزيه»، ***جريدة السعادة*** ، 6 شتنبر 1939.

*- بدون صاحب مقال:« زيارة مجادة المقيم العام لمدينة فاس»، ***جريدة السعادة***، 3 فبراير 1944.

*- بدون صاحب مقال: « سلطات الحماية ما تفتأ تتدخل في شؤون الدين وتمتهن رجاله »، ***جريدة السعادة***، 4 يناير 1952.

*- بدون صاحب مقال: « انعقاد مؤتمر اتحاد الزوايا الطرقية والصوفية بفاس »، ***جريدة السعادة***، 10 أبريل 1953.

*- بدون صاحب مقال: « جلوس سيدي محمد بن مولاي عرفة على العرش العلوي»، ***جريدة السعادة***، 23 و24 غشت 1953.

*- بدون صاحب مقال: « فتوى علماء المغرب ضد الإرهاب »، ***جريدة السعادة***، 23 دجنبر 1953.

*- بدون صاحب مقال: « فتوى العلماء »، ***جريدة السعادة***، 23 دجنبر 1953.

*- بدون صاحب مقال: « محاكمة إرهابي فاس الأخير »، ***جريدة السعادة***، 10 مارس 1954.

*- بدون صاحب مقال: «حوادث جديدة يوم الاثنين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 4 غشت 1954 .

*- بدون صاحب مقال: «حوادث جديدة يوم الاثنين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 12 غشت 1954 .

*- بدون صاحب مقال: « نداء من جلالة السلطان المعظم سيدي محمد مولاي عرفة العلوي إلى شعبه »، ***جريدة السعادة***، 10 - 11 غشت 1954.

*- بدون صاحب مقال: « فتح تحقيق في المحكمة الباشوية ضد خمسة علماء »، ***جريدة السعادة***، 18 شتنبر 1954 .

*- بدون صاحب مقال: « مواصلة محاكمة المتهمين بفاس »، ***جريدة السعادة***، 31 مارس 1955.

*- بدون صاحب مقال: « صدور الأحكام على متهمي الإرهاب بفاس »، ***جريدة السعادة***، 5 أبريل 1955.

*- بدون صاحب مقال: « بلاغ حزب الاستقلال»، ***جريدة السعادة***، 22 أكتوبر 1955.

*- « رسالة من جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى السيد البكاي »، ***جريدة السعادة***، 24 أكتوبر 1955.

*- بدون صاحب مقال: « حول فتوى علماء فاس بوجوب الدعاء في خطبة الجمعة لجلالة السلطان »، ***جريدة السعادة***، 28 أكتوبر 1955 .

*- بدون صاحب مقال: « علماء مكناس يتضامنون مع علماء فاس »، ***جريدة السعادة***، 1 نونبر 1955 .

*- « رسالة من العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي إلى دولة السيد الفاطمي بنسليمان »، ***جريدة السعادة***، 2 نونبر 1955

*- بدون صاحب مقال: «علماء الصويرة يؤيدون علماء القرويين في مسألة الدعاء لجلالة السلطان في خطب الجمعة والأعياد »، ***جريدة السعادة***، 3 نونبر 1955 .

*- بدون صاحب مقال: « الأستاذ علال الفاسي يستقبله وزير خارجية اسبانيا»، ***جريدة السعادة***، 14 مارس 1956.

*- بدون صاحب مقال: « وصول زعيم حزب الاستقلال إلى طنجة»، ***جريدة السعادة***، 19 مارس 1956.

*- بدون صاحب مقال: « خطاب الزعيم الكبير الأستاذ علال الفاسي بطنجة»، ***جريدة السعادة***، 20 مارس 1956.

*- بدون صاحب مقال: « الأستاذ علال الفاسي يطالب بتحقيق وحدة شاملة لطنجة والصحراء والتخوم الجزايرية» ، ***جريدة السعادة***، 29 مارس 1956.

*- بدون صاحب مقال: « استقبال جلالة الملك بحفاوة كبرى في العاصمة الاسبانية»، ***جريدة السعادة***، 4 أبريل 1956.

- **جريدة المغرب**

*- العلوي عبد الله:« رسالة المجلس العلمي لكلية القرويين إلى سعادة المقيم العام»، ***جريدة المغرب***، 14 شتنبر 1939.

*- بدون صاحب مقال: « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 28 يونيو 1941.

*- بدون صاحب مقال: « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 30 يونيو 1941.

*- بدون صاحب مقال: « إصلاح جامعة القرويين الطلبة يشرحون آراءهم في الإصلاح المنشود »، ***جريدة المغرب***، 1 يوليوز 1941.

- **جريدة الرأي العام**

*- الشرايبي عبد الهادي: « رأي خبير انجليزي في مستقبل القرويين»، ***جريدة الرأي العام***، 19 غشت 1949.

*- بدون صاحب مقال: « فتور الحركة العلمية بالمغرب، هل سيصح عزمنا على مواصلة الكفاح»، ***جريدة الرأي العام***، 23 غشت 1949.

*-الكتاني إدريس: «يجب أن تصبح كلية القرويين جامعة مغربية»، ***جريدة الرأي العام***، 30 غشت 1949.

*-أبو الفداء: « مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية، ***جريدة الرأي العام***، 23 دجنبر 1949.

- **جريدة العلم**

*- بدون صاحب مقال: « الرحلة الملكية إلى العاصمة العلمية»، ***جريدة العلم***، 3 مايو 1949.

*- بدون صاحب مقال: « مدارس سكنى الطلبة بفاس »، ***جريدة العلم***، 13 مايو 1949.

*- بدون صاحب مقال: « الاحتفال بتدشين القسم الثانوي النسوي التابع لجامعة القرويين»، ***جريدة العلم***، 19 مايو 1949.

*- بدون صاحب مقال: « الحركة الوطنية بالمغرب جزء من حركة العالم الاسلامي »، ***جريدة العلم***، 15 يناير 1952.

*- بدون صاحب مقال: « حديث هيئة المجلس العلمي بجامعة القرويين مع الجنرال لابارا »، ***جريدة العلم***، 29 يناير 1952.

*- بدون صاحب مقال: « محكمة الاستئناف تقرر إطلاق سراح العالمين الأستاذين علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة»، ***جريدة العلم***، 16 فبراير 1952.

*- بدون صاحب مقال: « ابتهاج فاس بمقدم العالمين الجليلين علال الجامعي وعبد الرحمن ربيحة »، ***جريدة العلم***، 23 فبراير 1952.

*- بدون صاحب مقال: « كفاح صاحب الجلالة في سبيل حق شعبه »، ***جريدة العلم***، 18 نونبر 1952.

*- الكتاني إبراهيم: « ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية؟»، ***جريدة العلم***، 18 نونبر 1983.

*- الفلالي الهاشمي: « وثيقة المطالبة بالاستقلال جسدت مظهرا تاريخيا عظيما من مظاهر البطولة المغربية»، ***جريدة العلم***، 11 يناير 1990.

*- ربيحة عبد الرحمن : « أحداث الانتفاضة الشعبية الهائلة خلال أيام 28 – 29 -30-31 يناير 1944 وما أتبعها»، ***جريدة العلم*** ، 30 يناير 1975.

- **جريدة البصائر الجزائرية**

*-دون صاحب مقال: «عريضة علماء القرويين الثانية لجلالة السلطان سيدي محمد دام علاه ضد الطوائف الضالة»، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 28غشت 1936.

*- بن عبد الله محمد:« جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا المؤتمر السادس بفاس» ، ***جريدة البصائرالجزائرية***، 28 غشت 1936.

*- بدون صاحب مقال: « مهرجان العمل الوطني بفاس»، ***جريدة البصائر الجزائرية***،20 نونبر 1936.

*- بدون صاحب مقال: « نظام كلية القرويين الجديد» ، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 27 نونبر 1936.

- **جريدة الأطلس**

*- الهاشمي الفلالي: « حول رفض جمعية الطلبة»، ***جريدة الأطلس***، 2 أبريل 1937.

*- بدون صاحب مقال: « دروس تأديبية في الشارع العام»، ***جريدة الأطلس***، 16 أبريل 1937.

*- بدون صاحب مقال: « احتجاج طلبة القرويين»، ***جريدة الأطلس***، 23 أبريل 1937.

- **جريدة الرسمية**

*-« ظهير شريف بإسناد إدارة المعارف لوزير العدلية»، ***الجريدة الرسمية***، 28 جمادى الأولى، الموافق 12 أبريل 1915.

*-« ظهير شريف يتعلق بجعل ضابط المياه »، ***الجريدة الرسمية***، 25 غشت 1925.

- **جريدة القيامة**

*- بدون صاحب مقال: « زعيم المعارضة الديني يؤكد أنه من أنصار الشباب والنهضة »، ***جريدة القيامة***، 4 يونيو 1953.

*- بدون صاحب مقال: « نص الرسالة المقدمة من طرف رجال حركة المعارضة إلى رئيس الحكومة الفرنسية»، ***جريدة القيامة***، 4 يونيو 1953.

*- بدون صاحب مقال: « علماء الدين مترددون بين المطرقة والسندان »، ***جريدة القيامة***، 26 يوليوز 1954 .

- **جريدة الأمة**

*- بدون صاحب مقال: « قصة الفتوى الفرنسية »، ***جريدة الأمة***، 25 دجنبر 1953.

- **جريدة الاتحاد الاشتراكي**

*- أوراري علي: « 74 سنة على انتفاضة قبائل زمور ضد الاستعمار الفرنسي والظهير البربري»، ***جريدة الاتحاد الاشتراكي***،21 أكتوبر 2011.

قائمة المصادر والمراجع بالفرنسية

1- Archives Diplomatiques de Nantes

1MA/ 300 / 109 :

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***Réclamation de Si Talb Ben Mohammed Ben Souda, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Lyautey, 7 Mars 1913 ».**

*- A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Al Hajoui Mohammed Directeur de l'Enseignement, à Monsieur Gaillard Secrétaire Général du Gouvernement Chérifien, 30 Juillet 1913***».**

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice et du Culte Bouchaib Doukkali , à Sidi Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, 17 Janvier 1916 ».**

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, ***« Dahir Chérifien nommant sidi Mohammed Ben Abdelkader Ben Souda Prédicateur de Sidi Ahmed Chaoui, 28 Juillet 1916».**

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Fqih Abderrahman Ben Abdelkader El Fasi , à le Capitaine Mellier Chef du Bureau de Renseignement de Fès - Ville, 24 Août 1916 ».**

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice Bouchaib Doukkali, à Sidi Ahmed Bel Khayat, 1917».**

*- A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «***La Lettre du Monsieur Bel,**

Délégué à l'Organisation et du Contrôle de l'Enseignement dans les Régions de Fès et de Meknès, 17 Janvier 1916».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Monsieur Bel Délégué à l'Organisation et Contrôle de l'Enseignement pour les Régions de Fès et du Meknès, à Si Bouchaib Doukkali Ministre de la Justice et du Culte , 24 Févier 1917* ».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Si Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, à Ministre Chérifien de la Justice, 1918*».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 1re classe, 10 Mars 1918*».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 2e classe, 15 Mars 1918* ».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas 3e classe, 10 Mars 1918*».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930. «*Etat Nominatif des Oulémas de 4e classe, 10 Mars 1918* ».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, à Secrétaire de Karaouiyine, 1918*».

*- A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Ministre Chérifien de la Justice, à Sidi Ahmed Bel Khayat, 1918*».

*-A D N / 1MA/ 300 / 109 : T-I-5-2, Enseignement Musulman, Professeur de Karaouiyine et Ouléma de Fès, années 1912-1930, «*La Lettre du Secrétaire de Karaouiyine, à Ahmed Bel Khayat Président du Conseil de Perfectionnement de Karaouiyine, 1918*».

1MA/ 200 / 643

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « *Note Sur l'Université Musulman de Karaouiyine Présenté par Paul Marty, Rabat, 19 Mars 1922* ».

*-A D N / 1MA/ 200 / 643 : Note de Marty sur l'enseignement à Karaouiyine, *« Le Directeur du Collège Musulman de Fès, à Monsieur le Colonel, Directeur des Affaires Indigènes à Rabat, Fès, 26 Mars 1923* ».

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : L'Enseignement Privé Indigène, *« Les Ecoles Coraniques rénovées Présenté par Paul Marty, 13 Janvier 1923*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de Karaouiyine. «*Dahir du 10 Mai 1933, relatif à la discipline de l'université de Qaraouiyine et des autres établissements d'études islamiques au Maroc* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine. «*Note sur les Revendications des jeunes Fassi, 1934* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, *« Note de Renseignement, source d'information, de si Abbas Bennani alem de Karaouiyine, 2 Juin 1941* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « *Le Général de Brigade Salbert Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès, 6 Mars 1942* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, *« Note de Renseignement, 24 Mars 1942* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de l'université de Karaouiyine, « *Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques, de Monsieur le Directeur du Cabinet Civil à Rabat, 8 Avril 1942* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Discipline de Karaouiyine, «*Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien Rabat, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès, 29 Janvier 1944 ».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Effectif des Medersas au 25 Juin 1939*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*La Lettre du Monsieur Gabriel Puaux Résident Général France au Maroc, à Monsieur Georges Bidault Ministre des Affaires Etrangères à Paris, Rabat 17 Janvier 1945* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires politiques, «*Dahir du 31 Mars 1933, Relatif à l'Organisation de l'Université de Qaraouiyine».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, « *Bulletin de Renseignement Spécial de la Général Laparra Chef de la Région de Fès, 20 Décembre, 1946*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Bulletin de Renseignement Spécial, Fès, 18 Février, 1947».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 26 Mai 1950* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Qaraouiyine principes, 21 Juillet 1951* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Note pour le Colonel Olie, Rabat, 9 Octobre 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, *« Rapport sur les Conditions d'Hygiène de l'école de Ain Azliten, Fès, 18 Avril 1955 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, *« Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Générale, Chef de la Région de Fès, 4 Mai, 1955 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «*Si Mohammed El Fassi* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «*Dahir du 30 Mars 1931, Créant un Conseil Supérieur de l'Organisation de l'Enseignement Public Musulman à Qaraouiyne».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «*Fixant les traitements applicable à compter du 1 Janvier et de 1 Juillet 1950, au personnel du haut enseignement musulman, Qaraouiyine – Ben Youssef, Meknès et Tanger, 3 Juin 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, « *La Lettre de Président du Conseil de Perfectionnement de l'université de Karaouiyine Abdelah El Fedili, à Monsieur le Général Noguès Résident Général de la France au Maroc, 1936 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, «*Liste des ouvrages achetés grâce de 5.000 francs accord, par le Général Noguès Résident Général de la France au Maroc, à la grande bibliologique de l'université de Karaouiyine, Janvier 1941* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Medjeles El Ilmi, «*Le Commandant Butel, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général), Fès- Batha, 26 Octobre 1946* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Présidence du Mejless Ilmi, «*Le Général de Division Suffren, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 16 Octobre 1944* ».

ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Note pour le Colonel Olie, Rabat, 9 Octobre 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, *« Rapport sur les Conditions d'Hygiène*
de l'école de Ain Azliten, Fès, 18 Avril 1955 ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, **« Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Générale, Chef de la Région de Fès, 4 Mai, 1955 ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeurs écartés de l'université, «*Si Mohammed El Fassi* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeur écartés de l'université, «*Dahir du 30 Mars 1931, Créant un Conseil Supérieur de l'Organisation de l'Enseignement Public Musulman à Qaraouiyne».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Dirigeants et professeur écartés de l'université, «*Fixant les traitements applicable à compter du 1 Janvier e t de 1 Juillet 1950, au personnel du haut enseignement musulman, Qaraouiyine – Ben Youssef, Meknès et Tanger, 3 Juin 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, « *La Lettre de Président du Conseil de Perfectionnement de l'université de Karaouiyine Abdelah El Fedili, à Monsieur le Général Nogués Résident Général de la France au Maroc, 1936 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/ 5b. Karaouiyine. Admission. Etudiants, «*Liste des ouvrages achetés grâce de 5.000 francs accord, par le Général Nogués Résident Général de la France au Maroc, à la grande bibliologique de l'université de Karaouiyine, Janvier 1941* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Medjeles El Ilmi, «*Le Commandant Butel, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général), Fès- Batha, 26 Octobre 1946* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Présidence du Mejless Ilmi, «*Le Général de Division Suffren, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 16 Octobre 1944* ».

*-ADN / MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Effectif des étudiants au 25 Juin 1939*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Primaire, 1943* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Secondaire, 1943* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Secondaire Supérieur, 1943* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Supérieur Section Littéraire, 1943* ».

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Cycle Supérieur Section Religieuse, 1943*».

*-ADN / MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à M. le Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, 9 Novembre, 1938*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Création d'une Section de Pédagogie, «*Au sujet de l'université de Qaraouiyine et des habus, 18 Octobre, 1944*».

*-A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement Supérieur Musulman Karaouiyine, «*Les oulémas du Maroc*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, «*Si Larbi Harichi, Alem à L'université de Karaouiyine*».

*-A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement Supérieur Musulman au Karaouiyine. Concours Examens, « *Mohammed Ibrahim El Kittani, Fès 20 Octobre 1937*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 /P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, « *La Lettre de Alem Mohammed cherif Tagnaouti, à Monsieur le Commandant Salanie, Chef du Bureau Régional de Fès, 12 Mars 1939*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel,« ***Note sur l'intégration des agents de l'université Qaraouiyne dans la nouvelle hiérarchie, 1955***».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, **« *Professeur du Premier cycle, 1955*».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, **« *Professeur du Deuxième cycle, 1955*».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Personnel, **« *Professeur du Final cycle, 1955*».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : p/5b.Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. «***Concours. Examens, Copie d'une Correspondance du Conseil de Perfectionnement de Qaraouiyine, au sujet des examens d'uléma ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Enseignement. Supérieur. Musulman. Karaouiyine. Oulémas. « ***Publication de l'Association des Oulémas du Maroc, 4 Mai 1956»***.

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université Karaouiyine, Présidence du Mejless Ilmi, «***Le Général de Division Suffren, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques à Rabat, Fès 13 Octobre 1944* ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université Karaouiyine, Traitement du Personnel, «***Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès, 9 Avril 1952* ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Organisation des Cours et Effectifs des Etudiants, «***Cycle Primaire, 1947-1948*».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Notes sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, «***Note sur Karaouiyine de Paul Marty, 30 Décembre 1921»***.

*-ADN/ MA/ 200 / 643 : Haut Enseignement Musulman, **«*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Finances à Rabat, 24 Janvier 1947*».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Mouvement dans le personnel, «*Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général) de Fès, 10 Novembre 1952 ».*

*-ADN/1MA/ 200 / 643 : Statut du personnel des centres d'étude, «*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien Guiramand, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 28 Juin 1950* ».

*-ADN /1MA/ 200 / 643: Statut du personnel des centres d'étude, «*Arrêt Viziriel, 28 Juin 1950* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «*Propositions de Radiation dans le personnel de Karaouiyine, Fès, 20 Octobre 1953 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «*Au sujet de l'université Karaouiyine présenté Jean Paolini, 25 Octobre 1953* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Révocations et Nominations dans le personnel de l'université de Karaouiyine, «*Le charge d'affaire de France, à Monsieur le Résident Général de France au Maroc à Rabat, Jeddah, 8 Octobre 1954*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Restauration de la Mosquée de Karaouiyine, «*Proposées par le Directeur de Karaouiyine, à Sa Majesté le Sultan, 29 Mai 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Restauration de la Mosquée de Karaouiyine, «*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat ,16 Juin 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Heures Supplémentaires Effectuées par les professeurs et rapports d'inspection, « *Note pour le Grand Vizirat, 15 Novembre 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Suppression du Cycle Primaire de Karaouiyine, «*Conseil Supérieur de l'Enseignement Musulman, 3 Novembre 1948 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Suppression du Cycle Primaire de Karaouiyine, «*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur, Rabat, 11 Août 1951».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Directeur de l'Université de Karaouiyine, «*Note pour Monsieur Vallat, Rabat, 9 Novembre 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Bibliothécaire -adjoint à Qaraouiyine, *« le Conseiller de Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur, Rabat, 8 Décembre 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination des Professeurs à Qaraouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, 25 Mars 1950».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Nomination d'un Directeur de l'Université de Karaouiyine, *«Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'intérieur à Rabat, Fès, 20 Mars 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Khatib de la Mosquée de Karaouiyine, «*La Lettre du Président du Mejles El Ilmi Tayaa Bel Haj, à Monsieur le Commissaire de Gouvernement Chérifien, 23 Mars 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Cinq ulémas de Qaraouiyine écartés de l'université en 1951, «*Le Contrôleur Civil Délégué aux Affaires Urbaines de Fès,à Monsieur le Général Chef de la Région (Secrétariat Général)de Fès, 10 Mars 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Réintégration des professeurs écartés en 1951, «*Le Général Civil Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller de Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès, 20 Novembre 1953 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Liste par Région des Oulémas, «*Liste par classe des oulémas de la ville de Fès, 20 Août 1954*».

*-ADN /1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine, Personnel, Traitement du personnel enseignant, *« Pétition adressée, à Monsieur le Résident Général par les professeurs du nidam de Karaouiyine ,17 Janvier 1939 ».*

*-ADN /1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine, Personnel, Traitement du personnel enseignant, «*Bulletin de Renseignement par le Général Salbert Chef de la Région de Fès, 10 Décembre 1941* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, « *L'université de Qaraouiyine, 1925* ».

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement Chérifien et du contrôle des Juridictions Chérifiennes et des Habous, pendant l'année 1954, «*L'université de Karaouiyine, effectifs des années scolaires 1949- 1955, Tableau Général».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Note des Renseignements, «*Le Général Salbert, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques (Section Politique), Rabat, 27 Février 1942 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, «*Des trois immeubles destinés a loyer des étudiants Algériens inscrits à l'université Qaraouiyine, 19 Janvier 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, *« N° C.C.P. Bancaire populaire à Fès, C.C.P.N°-380- 33, à Rabat 1955 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens de Qaraouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Chef du Secrétariat Politique à Rabat, Fès 14 Mai 1947* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens de Qaraouiyine, «*Benachenhou Mohammed Président de la Fédération des Associations des Algériens Musulmans du Maroc à Rabat, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Rabat, 10 Mars 1951 ».*

*-ADN /1MA/ 200 / 643 : Karaouiyine, Personnel, Traitement du personnel enseignant, «*Bulletin de Renseignement par le Général Salbert Chef de la Région de Fès, 10 Décembre 1941* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : P/5 b. Karaouiyine. Historique. Note sur la Constitution et Fonctionnement de Karaouiyine, « *L'université de Qaraouiyine, 1925* ».

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Rapport Annuel sur le Fonctionnement du Commissariat du Gouvernement Chérifien et du contrôle des Juridictions Chérifiennes et des Habous, pendant l'année 1954, «*L'université de Karaouiyine, effectifs des années scolaires 1949- 1955, Tableau Général».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Note des Renseignements, «*Le Général Salbert, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques (Section Politique), Rabat, 27 Février 1942 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, «*Des trois immeubles destinés a loyer des étudiants Algériens inscrits à l'université Qaraouiyine, 19 Janvier 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : La Maison des Tolbas Algériens de Qaraouiyine, *« N° C.C.P. Bancaire populaire à Fès, C.C.P.N°-380- 33, à Rabat 1955 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens de Qaraouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Chef du Secrétariat Politique à Rabat, Fès 14 Mai 1947* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Algériens de Qaraouiyine, «*Benachenhou Mohammed Président de la Fédération des Associations des Algériens Musulmans du Maroc à Rabat, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie, Rabat, 10 Mars 1951 ».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Tolbas Algériens au Maroc, demande de subvention, «*La Lettre de Gouverneur Général de l'Algérie, à Monsieur le Général d'Armée Commissaire Résident Général de France au Maroc à Rabat, Alger, 5 Juin 1951* ».

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Tolbas Algériens au Maroc, demande de subvention, «*La Lettre de Gouverneur Général de l'Algérie, à Monsieur le Général d'Armée Commissaire Résident Général de France au Maroc à Rabat, Alger, 5 Juin 1951* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Logement des étudiants, «*Effectifs des étudiants logés hors des médersas 1951- 1952 ».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Subvention aux Tolbas Algériens, «*Requête de Monsieur Benachenou, Président de la Fédération des Française Musulmans d'Alger au Maroc 1952- 1953».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Subvention aux Etudiants Algériens de l'université Qaraouiyine, «*Monsieur le Chef du Cabinet civil, à le Résidence Générale, 30 Juin 1953 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, *«Le Général Laparra, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 20 Octobre 1950 ».*

*- ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, « *Message Téléphone de la Région de Fès (Secrétariat Général), à Directeur de l'Intérieure Rabat, 3 Novembre 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, *«Résident Général Juin, à Haut Commissaire Dakar, 7 Novembre 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, *«Le Contrôleur Civil, Délégué aux Affaires Urbaines de Fès, à Monsieur le Général Chef de la Région de Fès, 1 Mars 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, *«Requête de Monsieur Diague Cheikh Mohammed, à Monsieur le Directeur de l'Iintérieur à Rabat, Fès, 9 Juillet 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégalais à Karaouiyine, *«Requête de Monsieur Sow Omar, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 22 Juillet 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants à Karaouiyine Originaires du Sénégal, *« Le Général d'Armée Guillaume, Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc, à Monsieur le Gouverneur Général de l'Afrique Occidentale Française à Dakar, Rabat, 26 Février 1953 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «*Arrêt Viziriel, relatif à la création à Fès d'une cité universitaire 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Rabat, Fès 25 Juin 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «*Note du sujet du logement des tolbas à Fès, Juillet 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «*Le Contrôleur Civil, Chef de la Région de Rabat, à Monsieur le Contrôleur Civil, Délègue aux Affaires Urbaines de Fès, Rabat, 30 Juillet 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Construction d'une cité universitaire à Karaouiyine, «*Le Directeur du Cabinet Civil Négrier, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur, Rabat, 27 Août 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université de Karaouiyine, Allal El Fassi et Bouayad «*Le Commissaire Résident Général de la République Français au Maroc, à Monsieur le Ministre des Affaires Etranges Paris, Rabat 6 Novembre 1934».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : EL Hadj Hassan Bouayad, professeur à Karaouiyine, «*Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Rabat, à le Général Commandant de la Région de Fès, 8 Octobre 1933 ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 643: Association Amicale de Karaouiyine, dite Rabita El Karaouya , « *Le Commissaire Divisionnaire, à Monsieur le Contrôleur Civil Chef des Services Municipaux, Fès, 6 Février 1937 ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 643: Note des Renseignements, « *Le Général Salbert, Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques (Section Politique), Rabat, 27 Février 1942 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Université Karaouiyine personnel, section politique, «*Le Général Suffren Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien Rabat, Fès 9 Octobre 1944».*

*-ADN /1MA/ 200 / 643 : Propagande Politique faite par certains professeurs, «*le Contrôleur Civil, Délègue aux Affaires Urbaines, à Monsieur le Commandant, Commissaire du Gouvernement, prés les Juridictions Chérifiennes, Fès, 9 Mars 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, «*Note sur Qaraouiyine, 20 Août 1943».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Rabat , 25 Mars 1950».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, *«Cabinet Civil, Service Général de l'information télégramme de presse a l'Arrivée, 28 Juillet 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, *« Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 21 Août 1950 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, «*Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, Rabat, 23 Novembre1950».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Qaraouiyine, «*Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 23 Novembre1950*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, *« la Lettre de Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien à Rabat, Fès, 23 Mars 1951*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, *«La Lettre de Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, Fès, 23 Mars 1951*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité Politique des Professeurs de Karaouiyine, *« La Lettre des professeurs de Karaouiyine, à Monsieur le Général Guillaume, Fès, 5 Mars 1952 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Activité du Parti de l'Istiqlal, *«le Général Juin, à Chef de la Région de Fès, 3 Avril 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Professeurs écartés de Karaouiyine en 1951, *«Monsieur le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à le Directeur des Affaires Chérifiennes à Rabat, Fès, 26 Mars 1952».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Récitation du Latif, « L*e Général de Brigade Salbert Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques Rabat, Fès 13 Juin 1942 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Arida des Oulémas, « *Le Général Laparra Chef de la Région de Fès, à Monsieur de l'Intérieur Rabat, Fès 13 Avril 1953* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «*Arida des Oulémas de Karaouiyine, 17 Janvier 1951*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « *Liste de Oulémas qui ont signé le serment d'allégeance à le sultan, 8 Avril 1953* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « *Note de Renseignement, 11 Avril 1953».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «*Les Oulémas de Karaouiyine sont arrivés à Rabat, Rabat 18 Avril 1953».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, «*Oulémas de Karaouiyine, 9 Décembre 1955*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « *Message Télétype, Direction Intérieur, à Chef de la Région de Meknès, Rabat, Casablanca, Marrakech, 1 Juillet 1955* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « *Bulletin de Renseignement Spécial, 1 Juillet 1955* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Attitude des Oulémas à l'égard du Sultan et du Protectorat, « *Les Oulémas de Karaouiyine ont constitue un bureau provisoire, Fès 9 Janvier 1956 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 643 : Protestation des Oulémas contre le congrès des Zaouias, « *Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur à Rabat, 16 Avril 1953* ».

1MA/ 200 / 644

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, « *Note de Renseignement, Fès, 7 Février 1937* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Jamaa Zitouna, *«Le Général d'haute ville Chef de la Région de Marrakech, à Monsieur le Directeur de l'Intérieur Section Politique à Rabat, Marrakech, 17 Mai 1950* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1951, «*Etudiant de Karaouiyine, voici la voie que tu dois suivre, vie Karaouiyine de avant et après le Colonialisme, 9 Mai 1951 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine 1951, «*Appel aux étudiants de l'université, 26 Mai 1951».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, 7 Avril 1951.

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine1951, «*Appel des enfants de l'université, 11 Avril 1951».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, *« Note, Fès, 22 Février 1956*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Grève des Etudiants de Karaouiyine, Fès, 22 Février, «*Mise au point des étudiants en grève de l'université Qaraouiyine, Marocaine, 25 Avril 1956 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Note pour Monsieur le Résident de Karaouiyine, « *Effectif de Qaraouiyine 1939 -1940».*

*-ADN / MA/ 200 / 644 : Article de Najah de Constantine sur Qaraouiyine, «*Le Colonel Margot, Chef du Service de la Presse Musulmane, à Monsieur le Directeur Général des Affaires Indigènes, Rabat, 29 Septembre 1931 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse «*L'Université Qaraouiyine Prépare Telle de bons oulémas, Presse Zohra de Tunis, 8 Octobre 1935* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse «*Que se passe t-il a Qaraouiyine, Presse Widad de Salé, 14 Février, 1939* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse, «*La Sollicitude de sa Majesté le Sultan envers l'université de Qaraouiyine, Editorial paru du Maghrib, 9 Mai 1940».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Karaouiyine, Article de Presse, « *La mission de Karaouiyine, Presse La Vigie, 21 Novembre 1949* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Article de Presse, Journal ER RAI EL AMM, Université de Karaouiyine, *«La Note de Renseignement, 7 Novembre 1949* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Article de Presse, Journal ER RAI EL AMM, Université de Karaouiyine, *«La Note de M. Vallat, 10 Novembre 1949*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «*La Lettre de Abderrahman Jamai, à Monsieur Le Général de Division Suffren Chef de la Région de Fès, 6 Septembre 1944* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «*La Lettre de Abderrahman Jamai, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques Rabat, Fès 19 Octobre 1944* ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 644 : Requête Abderrahman Jamai, «*Le Général de Division Suffren Chef de la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques Rabat, Fès 3 Novembre 1944*».

*- ADN / 1MA/ 200 / 644 : Des Etudiants de Jamaa Zitouna, ***«La Lettre des étudiants de l'université tunisienne de Zitouna, à l'étudiant Karaouiyine ,2 Mai 1950 ».***

1MA/ 200 / 645:

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : P/5 Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine***, « Le Général de Division Petin Commandant la Région des Fès, à Monsieur le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc, Direction des Affaires Indignes à Rabat, Fès 21 Janvier 1929 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, ***« Rapport de Si Mohammed El Hajoui, 1929 ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 /P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, « ***Rapport de Cheikh Abdellhai Elkettani, 1348 /1929* ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : P/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine, «***Noms des professeurs désignes pour être titularises à Karaouiyine ,1930* ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645/p/5 : Enseignement. Supérieur. Musulman. Réforme et Réorganisation de Karaouiyine «***Rapport sur Qaraouiyine, 23 Juillet, 1943».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine**,« Le Général de Division Petin, Commandant de la Région de Fès, à Monsieur le Conseiller du Gouvernement Directeur Général des Affaires Chérifiennes Rabat, Fès 11 Février 1929 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine**, « La Lettre des étudiants** de **Karaouiyine**, à **Monsieur le Résident Général Lucien Saint, 11 Mars 1929 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc Lucien Saint, à Monsieur le Général Commandant de la Région de Fès, Rabat, 5 Avril 1930 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Note sur le projet de réorganisation de Karaouiyine, 1930** ».

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, «***Le Commissaire Résident Général de la République Française au Maroc Lucien Saint, à Monsieur le Général Commandant de la Région de Fès, Rabat, 5 Avril 1930 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine «***Rapport Confidentiel et Secret qui n'a été communiqué à aucune administration, à Monsieur le Général Noguès** ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, «***L'organisation de Karaouiyine,1930** ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, « ***Rapport de Si Mohammed El Hajoui, Délégué à L'Enseignement sur la Situation de Karaouiyine, 17 Mars 1932 ».**

*-ADN/ 1MA/ 200 / 645 : Réforme de Karaouiyine, « ***Note au sujet d'un rapport de Si Mohammed El Hajoui, Délégué du Grand Vizir, à l'Instruction Publique, Rabat, 22 Mars 1932 ».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Le Problème de l'Enseignement Supérieur au Maroc, «***La Politique du Maréchal Lyautey**».

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction Général des Affaires Indigènes,***«Liste des livres d'études Primaires, 6 Juin 1931 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction Général des Affaires Indigènes, ***«Liste des livres d'études Secondaires, 6 Juin 1931 ».**

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction général des affaires Indigènes, ***«Liste des livres de Fin d'études, 6 Juin 1931».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de protestation suscité par la Réorganisation de Karaouiyine, « ***La Lettre de Alem Abbas Bennani, à Monsieur l'Inspecteur Rennie, 1933».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «***Documents Apportés par Le Général Marquis, Note sur Karaouiyine, 22 Févier 1933».**

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «*Le Général Marquis, Commandant la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, 25 Mai 1933*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, *« la Lettre de Moulay El Mamoun, à Monsieur le Président du Ministre des Affaires Etrangères 13 Juin 1933 ».*

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Mouvement de Protestation Suscité par Réorganisation de Karaouiyine, «*Note de Renseignement, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, 17 Juin 1933*».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 Mouvement de Protestation Suscité par la Réorganisation de Karaouiyine, **«***La Lettre adressée par nommé Monsieur Kilk Serviteur de l'Empire Chérifien, à notre Société Chérifienne ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « *Le Secrétaire Général du Protectorat de la République Français au Maroc, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, 31 Mars 1933 ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, «*La Liste des membres du conseil d'administration provisoire de l'association littéraire des élèves de Karaouiyine ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « *Statuts de l'association littéraire des élèves de Karaouiyine et des médersas du Maroc, 30 Décembre 1932* ».

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, «*Association des élèves de Karaouiyine, 30 Janvier 1933 ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'Association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, « *La Lettre des élèves de Karaouiyine, à Monsieur Lucien Saint Commissaire Résident Général de la République Français au Maroc, 13 Juin 1933 ».*

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Projet d'association d'élèves à anciens élèves de l'université de Karaouiyine, «***Note sur l'association des Etudiants de Qaraouiyine, 15 Mars 1934*** ».

*-ADN /1MA/ 200 / 645: Incidents à l'université de Karaouiyine, ***« Le Général de Brigade Marquis, Commandant la Région de Fès, à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes à Rabat, Fès, 2 Juin 1934 ».***

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Doucements Apportes par le Général Marquis, «***Biographie de Si Mohamed Ben Larbi El Alaoui*** ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Documents Apportés par Marquis, «***Allal Ben Abdelouahab El Fassi, 20Octobre 1932*** ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Documents Apportés par le Général Marquis, ***«Fiche de Renseignement concernant le nomme Abdelaziz Ben Abderrahman Ben Driss, 20 Octobre 1932 ».***

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Signataires de la requête adressée à Sa Majesté le Sultan*** ».

ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***La Lettre des étudiants de Karaouiyine, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Noguès, 8 Janvier, 1937*** ».

*-A D N / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Pétition des étudiants de Qaraouiyine, à Sa Majesté le Sultan, et à le Résident Général, 20 Mai 1937*** ».

*-ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***Le Conseiller du Gouvernement Chérifien, à Monsieur le Directeur des Affaires Politiques, Rabat, 22 Mars 1944*** ».

2- Ouvrages

*- Alaoui Mounir Ali : ***Mohamed V et Hassan II, une évocation historique***, Imprimerie Al Maarif Al Jadida, Rabat, 1999.

*- Benjelloun Abdelmajid: ***Le Nord du Maroc, l'indépendance avant l'indépendance, Jean Rous et le Maroc, 1936-1956***, Editions Toubkal, Casablanca, 1996.

*- Bouzar Nadir : ***L'Armée de libération nationale marocaine 1955- 1956, retour sans visa*** (journal d'un résistant maghrébin), Edition Publisud, Paris, 2002.

*- Cagne Jacques : ***Nation et nationalisme au Maroc***, Al Maarif Al Jadida, Rabat, 1988.

*- Delanoë Guy : ***Lyautey, Juin, Mohammed V, fin d'un protectorat***, L'Harmattan, Paris, 1988.

*- Delphin Gaëtan : ***Fas, son université et l'enseignement supérieur Musulman***, Ernest Leroux, Paris, 1889.

*- Gaillard Henri : ***Fès une ville de L'islam***, Paris, 1905.

*- Guiraud Amédée : ***La justice chérifienne***, ses origines, son fonctionnement, son organisation future, Recueil Sirey, Paris, 1930.

*- Hardy George : ***Le problème scolaire au Maroc***, conférence faite au cours de perfectionnement de Meknès, Casablanca, 1920.

*- Henriette Celarié : ***Un mois au Maroc***, Librairie Hachette, Paris, 1923.

*- Holtz Louis : ***Traité de législation marocaine, droit public et droit privé du protectorat***, Ed. Des Juris-Classeurs, Paris, 1914.

*- Hubert Jacques : ***Les journées sanglantes de Fez 17 -18-19 Avril 1912, les massacres récits militaires responsabilités***, Imprimer Réunies, Casablanca, 1926.

*- Julien Charles Andrie : ***Le Maroc face aux impérialismes (1415- 1956)***, Edition J.A, Paris, 1978.

*- Lahbabi Mohammed : ***Le Gouvernement Marocain à l'aube du XXè siècle***, Edition Technique Nord-Afriques, Rabat, 1958.

*- Lazraq Salma : ***La France et le retour de Mohamed V***, L'Harmattan, Paris, 2003.

*- Lugan Bernard : ***Histoire du Maroc, des origines à nos jours***, Criterion, Paris, 1992.

*- Le Tourneau Roger : ***La vie quotidienne à Fès en 1900,*** Imprimerie National, Monaco, 1965.

*- Le Tourneau Roger : ***Evolution politique de l'Afrique du Nord Musulmane 1920 - 1961***, Armande Colin, Paris, 1961.

*- Lyautey : ***Paroles d'action, Madagascar, Sud - Oranais, Oran-Maroc1900- 1926***, Colin, 1927.

*- Marty Paul : ***Le Maroc de demain***, Comité de l'Afrique Français, 1925.

*- Maurois André : ***Lyautey***, Plon, Paris, 1931.

*- Montjean Pierre : ***Au Maroc française en 1925***, Berger – Levrault, Paris, 1928.

*- Moulieras Auguste : ***Fés***, Editeur Challamel, Paris, 1902.

*- Odinot Paul : ***Le monde Marocain***, Marcel. Rivière, 1926.

*- Paye Lucien : ***Introduction et Evolution de l'Enseignement moderne au Maroc***, Imprimerie Arrissala, Rabat, 1992.

*- Péretié A : ***Les Médersas de Fès***, Archives Marocains Publication de la Mission Scientifique du Maroc, Volume XVIII, Editeur Ernest Leroux, Paris, 1912.

*- Peyrouton Marcel, ***Histoire générale du Magbreb : Maroc, Algérie, Tunisie des origines à nos jours***, Editions Albin Michel, Paris, 1966.

*- Pierre Lyautey ***: Lyautey l'Africain (1913- 1915),*** Plon, Paris, 1954, T2.

*-Piquet Victor : ***Le*** Maroc***, Géographie - Histoire mise en valeur***, Armand Colin, Paris, 1917.

*- Resette Robert : ***Les Partis politiques marocains***, préface de Maurice Duverger, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 2éme, Edition, Paris, 1995.

*- Rivet Daniel : ***Lyautey et l'institution du protectorat française au Maroc 1912 – 1925***, l'Harmattan, Paris, 1988***,*** T.1 .2.

*- Rivet Daniel : ***Le Maroc de Lyautey à Mohammed V, le double visage du protectorat***, Editions Porte d'Anfa, Casablanca, 1999.

*- Roger Gaudefroy, Demombynés : ***L'œuvre français en matière d'enseignement au Maroc***, Librairie. Orientaliste, 1928.

*- Taillandier Saint René : ***Les origines du Maroc française, récit d'une mission (1901-1906),*** Plon, Paris, 1930.

*-Tharaud Jean, Jérôme : ***Fès ou les bourgeois de l'islam***, Edition Marsam, Rabat, 2002.

*- Vermeren Pierre : ***La formation des élites marocaines et tunisiennes, Des nationalistes aux islamistes 1920 - 2000***, La Découverte, Paris, 2002.

*- Vermeren Pierre : ***Histoire du Maroc depuis l'indépendance***, La Découverte, Paris, 2002.

*- Zeghal Malika : ***Gardiens de L'islam, Les oulémas d'Al Azhar dans l'Egypte Contemporaine***, Presses des Sciences Politiques, Paris, 1996.

3- Articles

*- Brunot Louis : « L'université Marocaine de Karaouiyine», ***Bulletin d'enseignement public***, n°32Année8, 1921.

*- Jalabert louis : « Le Nationalisme marocaines »**,** ***Revue Etudes***, 87éme année, Tome 220, Juillet –Août – Septembre 1934, Imprimerie J.Dumoulin, Paris 1934.

*- Kahhak Abdelkader : « Un diplôme de médecin marocain à Fès en 1832», ***Revue de l'occident musulman et de la méditerranée***, n°7, 1970.

*- Maghnia Abdelghani : « Un projet de réforme à la Qaraouiyine au 1330-1912, d'après un manuscrit de l'époque», ***in Culture et mutations sociales***, Edition Okad, Rabat, 1990.

*- Gallica.bnf.fr : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, « Réponses à des questions d'ordre politique soumises, à Monsieur le Résident Général, par Abd El Hayy El- Kittani », ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris.

*- Gallica.bnf.fr : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, «Opinion de Ahmed Ben El Mouazz», ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris.

*- Gallica.bnf.fr : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, «Opinion de Bou Chaib Doukkali», ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris.

4- Journaux

➢ Le Petit Marocain

*-« Le population de Fès c'est émue d'une mesure qui semble lui disputer la propriété de l'oued Fès » , ***Le petit marocain***, 18 Mai 1930.

*-«Après mes incidents d'octobre à Fès », ***Le Petit marocain***, du 17 Novembre 1937.

*-«Les Tolbas Algériens de Qaraouiyine ont désormais leur maison **», le petit Marocain,** 24 Janvier 1950.

*-«5000 Manifestation attaquent à Casa »***Le Petit Marocain**, 8 Décembre 1952.

*-«102 manifestations condamnées à Fès» ***Le Petit Marocain***, 14 Août 1954.

➢ Maroc presse

*-«Nette détente à Fès» ***Maroc Presse***, 5 Août 1954.

*-«Les trois oulémas de l'université Karaouiyine ont été reçus par le grande vizir» ***Maroc Presse***, 1 Août 1954.

*- «Les Oulémas réfugiés dans le Horm de Moulay Idriss sont transférés à Rabat» ***Maroc Presse***, 19 Août 1954.

➢ *Le Courrier du Maroc*

*- «Les événements des villes marocaines», ***Le courrier du Maroc***, du 23, Octobre 1937.

*-« La situation reste critique à Fès », ***Le courrier du Maroc***, du 28 Octobre1937

*-« Le jugement des animateurs des troubles de la semaine derrière », ***Le Courrier du Maroc***, du 28 Octobre1937.

*-« La gendarmerie de Fès arrête des étudiants instigateur de l'émeute de khémisset», ***Le courrier du Maroc***, du 14 Novembre 1937.

*- «Journée calme à Fès», ***Le Courrier du Maroc***, 13 Décembre 1952

*-«Cette décision a été prononcée par les Ulémas de Fès qui ont signé une Fetoua condamnant le terrorisme», ***Le Courrier du Maroc***, 22 décembre 1953.

*-«Situation toujours tendue en Médina de Fès » ***Le Courrier du Maroc***, 3 Août 1954.

*-«40 Oulémas de Fès sont conduits à Rabat **» Le Courrier du Maroc***, 16 Août 1954.

*-« 9 Oulémas de Fès ont été reçus par M. Grandval » ***Le Courrier du Maroc***, 18 Août 1955.

- ***La Vigie Marocaine***

*-«Nouveaux incidents à Fès » ***La Vigie Marocaine***, 5 Août 1954.

- **Le Dépêche Marocaine**

*-«Les Ulémas d'El Azhar contre le Glaoui», ***Le Dépêche Marocaine***, 15 Août 1953.

- ***L'écho du Maroc***

*- «L'émeute sanglante de Meknès », ***L'écho du Maroc***, du 4 Septembre 1937.

➢ **المواقع الالكترونية**

- لخضر عواريب: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1955**، بحث لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 2006- 2007، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.ص.120.

الموقع الالكتروني:

193.194.83.98/Jspui/Bitstream/1635/9264/1/AOUARIB LKHDAR. PDF.

- لخضر عواريب: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927- 1955، ***مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية***، الجزائر، العدد 24 يونيو 2016، صص. 237-238.

الموقع الالكتروني: https : Revues.univ.ouargla.dz/index.php.

www.wikipedia.org

فهرس الملاحق

فهرس الوثائق:

رقم الملحق	العنوان	المصدر	الصفحة
1	توزيع مداخيل العلماء من بيت المال سنة 1912	الحجوي محمد، ***تقرير عن المعارف***، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ح/ 129.	354
2	رسالة موجهة من الوزير الطيب المقري إلى السلطان المولى يوسف بناءا على طلب الفقيه احمد النميشي الذي يطلب المساعدة لأجل كراء منزل له من الأحباس.	**محفظة مونوغرافيات المدن**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط. رقم 025، فاس1329-1410 هـ/1911 – 1991.	355
3	رسالة مرفوعة إلى السلطان المولى يوسف في شأن إصلاح جامعة القرويين وتحسين مرتبات العلماء المادية.	مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 5- 13740.	357
4	رسالة جوابية من الشيخ عبد الحي الكتاني إلى المقيم العام الجنرال ليوطي، يشير فيها إلى عدم شرعية الفتوى العثمانية التي تحرض العالم الإسلامي على الحرب ضد فرنسا وحلفائها.	Gallica.bnf.fr : Entrée de la Turquie dans la guerre actuelle, « Réponses à des questions d'ordre politique soumises, à Monsieur le Résident Général, par Abd El Hayy El- Kittani », ***Revue du Monde Musulman***, Décembre 1914, Ernest Leroux, Paris .	359
5	محاربة علماء القرويين للطوائف	علماء القرويين العامرة والطوائف الضالة، ***جريدة البصائر الجزائرية***، 26 يونيو 1936.	360
6	رسالة موجه من طلبة القرويين في 8 يناير 1937 إلى المقيم العام الجنرال نوكيس يطالبون فيها بإدخال تعديلات على النظام الجديد المحدث بالقرويين، وتشتمل هذه الرسالة على توقيعات العديد من طلبة القرويين.	ADN / 1MA/ 200 / 645 : Direction des Affaires Politiques, «***La Lettre des étudiants de Karaouiyine, à Monsieur le Résident Général de la France au Maroc, le Général Noguès, 8 Janvier, 1937*** ».	362

7	عدد طلبة القرويين المقيمين بالمدارس العتيقة سنة 1939.	ADN / 1MA/ 200 / 643 : Direction des Affaires Politiques, «*Effectif des Medersas au 25 Juin 1939».*	363
8	توزيع العلماء الأساتذة حسب المواد المدرسة لسنة 1947 -1948.	ADN / 1MA/ 200 / 643 : Organisation des cours et effectifs des étudiants, «*Cycle primaire, 1947-1948*	364
9	صراعات علماء القرويين السياسية والحزبية.	« أبو الفداء، مشاكل القرويين، حزبية الإدارة القروية »، ***جريدة الرأي العام***، 23 دجنبر 1949.	365
10	تشير إلى توجيه الطلبة السنغاليين المتمدرسين بجامعة القرويين إلى الجزائر.	ADN / 1MA/ 200 / 643 : Etudiants Sénégals à Karaouiyine, *« Message Téléphoné de la Région de Fès (Secrétariat Général), à Directeur de l'Intérieure Rabat, 3 Novembre 1950 ».*	366
11	اجتماع علماء القرويين بالمحكمة الباشوية بمدينة فاس مع الباشا محمد التازي ونوابه ومفوض المحكمة الباشوية بمدينة فاس باوليني"Paolini" ورئيس المجلس العلمي للقرويين لإصدار فتوى يدينون فيها أعمال الفدائيين	«Cette décision a été prononcée par les Ulémas de Fès qui ont signé une Fetoua condamnant le terrorisme», ***Le Courrier du Maroc***, 22 décembre 1953.	367
12	فتوى علماء فاس تقضي بوجوب الدعاء في خطبة الجمعة للسلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1955.	**جريدة السعادة**، 11 نونبر 1955 .	368

فهرس الصور:

رقم الصورة	العنوان	المصدر	الصفحة
13	أحد بيوت التدريس بالمدرسة البوعنانية	الجزنائي علي: ***جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس***، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1991.	369
14	طالب أفاقي يدرس بجامعة القرويين	التازي عبد الهادي: ***جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، المجلد الثالث.	370
15	محراب جامع القرويين	بنعبد الله لعزيز، ***فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية***، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، الجزء 1.	371
16	الملك محمد الخامس يترأس الاحتفال بعيد جامعة القرويين بمناسبة مرور أحد عشر قرنا على تأسيسها	التازي عبد الهادي: ***جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، المجلد الثالث.	372

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع علماء القرويين حسب المراتب	25
2	توزيع الصلة المخزنية السنوية من بيت المال سنة 1912 حسب الحجوي	29
3	توزيع الرواتب الشهرية لعلماء القرويين من الأحباش	30
4	قائمة العلوم المدرسة بالقرويين مطلع القرن العشرين	36
5	توزيع المواد التعليمية حسب مراحل الدراسة	72
6	الدخل الاجمالي السنوي للعلماء بالفرنك حسب الوثائق الفرنسية	79
7	توزيع علماء القرويين حسب التخصصات	83
8	توزيع مدة الدراسة في ظل النظام الجديد بالقرويين	90
9	المواد المقررة للمستوى الابتدائي سنة 1934	91
10	لائحة الكتب المعينة للاقتناء بخزانة القرويين	92
11	توزيع المواد التعليمية المقررة حسب المستويات الدراسية	97
12	توزيع العلماء الأساتذة حسب المواد المدرسة لسنة 1947 -1948	99
13	الزيادة في رواتب موظفي جامعة القرويين	101
14	ميزانية سنة 1950	103
15	توزيع ساعات الحصص الدراسية بالقرويين سنة 1951	104
16	توزيع عدد علماء القرويين لسنة 1954 حسب المراتب	107
17	توزيع العلماء الأساتذة حسب المستويات سنة 1955	111
18	توزيع طلبة النظام والطلبة الأحرار ما بين سنة 1939 و 1940	142
19	توزيع الطلبة الفاسيين بجامعة القرويين فترة الخمسينات	172
20	توزيع الطلبة الأفاقيين في السكن بالمدرس العتيقة بمدينة فاس سنة 1925 و1955	174
21	توزيع طلبة المغرب بجامعة القرويين فترة الخمسينات	175
22	توزيع طلبة الجزائر بجامعة القرويين فترة الخمسينات	176
23	توزيع الإعانة المالية المخصصة لجمعية الطلبة الجزائريين	178
24	الجهات المساهمة في إعانة جمعية طلبة الجزائر بالقرويين	178
25	المنح السنوية للطلبة القرويين	179
26	توزيع الطلبة السنغاليين بجامعة القرويين فترة الخمسينات	181
27	ساعات حصص التعليم الحر الإبتدائي للقسم الثاني والخامس	194
28	تدهور التعليم الحر بالمغرب سنة 1947-1950	195
29	ترجع تلاميذ التعليم الحر وتطور تلاميذ التعليم الرسمي	196

فهرس المحتويات

الباب الأول: علماء القرويين بين التقليد والتجديد

مقدمة.....1

الفصل الأول: جامع القرويين بين الوظائف الثقافية والاجتماعية والدينية وبين الدور السياسي في العقد الأول من القرن العشرين 15

I- جامع القرويين التأسيس والتطور.....15

1 في أصول جامع القرويين.....15

2 – قراءة في المسار التاريخي لجامع القرويين.....16

II- نخبة علماء القرويين: تخريجهم وترقيتهم ومداخيلهم المادية.....18

1- العالم صفاته وهيئته.....18

3- إنتاج وتخريج نخب العلماء وترقيتهم ومراتبهم.....19

أ- مفهوم النخبة.....19

ب- تخريج وترقية العلماء.....22

ج- مراتب العلماء.....25

3- مداخيل العلماء المالية والعينية.....29

III- وظائف علماء القرويين 32

1– العلماء ووظيفة التدريس.....32

أ- المنهجية الدراسية للعلماء..... 32.

ب- طرق التدريس.....33

ج- المواد المدرسة.....35

2 – الوظائف القضائية للعلماء.....37

أ- وظيفة القضاء.....37

ب– وظيفة العدول.....41

ج- وظيفة الإفتاء..... 41

3- مزاوجة العلماء بين الوظائف الدينية والدنيوية.....42

أ- وظيفة الشهادة والإمامة والخطابة والكتابة.....42

ب- وظيفة الطب 43

ج- العلماء ومهنة التجارة.....45

4- الوظائف السياسية لعلماء القرويين 45

أ – معارضة العلماء للسلطة.....45
ب-العلماء والدعوة إلى الجهاد.....47
ج- العلماء وبيعة السلاطين.....50
IV- مكانة العلماء في المجتمع المغربي 52
1-مكانة العلماء عند المغاربة.....52
2-مكانة العلماء عند السلاطين العلويين 53
VI- الأصول والمنافذ الاجتماعية لنخبة من علماء القرويين زمن الحماية.....55
1-نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول الأمازيغية.....55
2-نخبة من علماء القرويين ذوو الأصول العربية.....57

الفصل الثاني : القرويين مطلب إصلاحي في المشروع الاستعماري الفرنسي (1912- 1956).....61

I- تدخل سلطات الحماية في إصلاح جامعة القرويين 61
1- بوادر التدخل الفرنسي في القرويين.....61
2 – المشروع الإصلاحي لسنة 1912.....63
3- مشروع مرسيي(Mercié) سنة 1914.....66
4- مشروع الحجوي سنة 1914.....66
5 - انعكاسات إصلاح جامعتي الزيتونة والأزهر على جامعة القرويين.....75
II- فرض مؤسسة الحماية مراقبتها على جامعة القرويين 77
1 - الإصلاح الإداري لسنة 1914 – 1915.....77
2 – إحداث سلطات الحماية لقسم مراقبة الأحباس.....78
3- محاولة ربط القرويين بمؤسسات خارجية.....79
III- تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينات 80
1- الدعوات المطالبة بإصلاح القرويين.....80
2- الظهائر السلطانية المنظمة للقرويين.....86
3 - تنظيم خزانة القرويين وتجديد كتبها.....91
4- تساؤلات صحفية حول جدوى إصلاح التعليم بالقرويين.....94
IV-التنظيم الإداري لجامعة القرويين فترة الأربعينات.....96
1- إحداث منصب مدير جامعة القرويين.....96
2- اختيار رئيس المجلس العلمي للقرويين.....100
3- الزيادة في رواتب العلماء والموظفين بالقرويين.....101
4- اقتراح التخفيف من اكتظاظ الجامعة.....102
V- التنظيم الإداري والتربوي لجامعة القرويين فترة الخمسينات.....103

1-تعديل ميزانية القرويين وتحديد حصص الدراسة.....103
2-تغيير المدير والهيئة الإدارية للقرويين.....104
3-القرويين والترتيب الإداري الجديد سنة 1955.....110
VI- القرويين في عهد الاستقلال سنة 1956.....112
1- اهتمام الملك والحكومة الجديدة بجامعة القرويين.....112
2- تأسيس جمعية علماء المغرب ومناداتها بإصلاح القرويين.....113

الفصل الثالث: صراعات القرويين: تجزئة أم تكامل(1912-1956).....117

I– العلماء والتدخل الأجنبي بالمغرب.....117
1- الحماية القنصلية بالمغرب.....117
2- رفض العلماء لنازلة المحميين.....118
II- الحماية بين الترحيب والرفض.....120
1 – موقف العلماء المرحب بالحماية 120
2 – موقف العلماء الرافض للحماية 125
3- موقف سلطات الحماية من العلماء.....127
III- نزاعات العلماء حول تنظيم جامعة القرويين فترة الثلاثينيات.....128
1-الفئة المؤيدة للإصلاح(العلماء المجددون).....128
2- الفئة المعارضة للإصلاح(العلماء التقليديون).....129
3- انتقادات العلماء للنظام الجديد بالقرويين.....134
IV- تعارض الرأي الأوربي حول إصلاح القرويين 136
1- الموقف الفرنسي الرافض.....136
2- الموقف الانجليزي المؤيد.....137
V - نزاعات الطلبة حول تنظيم جامعة القرويين.....138
1-دعوة طلبة القرويين إلى تعديل النظام الجديد 138
2-إضرابات الطلبة غير النظاميين.....139
3-إضرابات الطلبة النظاميين.....141
4-معارضة القرويين للمجلس العلمي الجديد 143
5- تجدد مطالب شباب القرويين سنة 1941..... 145
VI- صراعات القرويين الحزبية.....147
1- نزاع الشيخ الكتاني وعبد الهادي الشرايبي.....147
2- صراعات العلماء الحزبية 148
3-القرويينيون وانتفاضة سنة 1951.....151

4- تجدد انتفاضة طلبة القرويين سنة 1956.....153

الفصل الرابع:علماء القرويين والمسألة التعليمية: رؤى ومواقف

(1912- 1956).....156

I– العلماء في مواجهة مشاكل الدراسة بالقرويين 156
1- جيل من الكتاب (المسيد) إلى القرويين 156
2 - غياب التنظيم العلمي بالقرويين 158
3- ضعف الأطر العلمية 159
II- علماء القرويين والتعليم المغربي زمن الحماية.....159
1- سياسة الحماية في مجال التعليم بالمغرب.....159
2- مكانة التعليم عند علماء القرويين 162
أ- محمد بن الأعرج السليماني ومشروعه التعليمي الحداثي 162
ب– أحمد ابن المواز ودعوته إلى منهج تعليمي عصري 165
ج- محمد الحجوي وتحديث التعليم 167
د- علال الفاسي والإصلاح التربوي 169
III – الطلبة وتحدي استمرارية التعليم بجامعة القرويين.....172
1- طلبة القرويين: رصد وتتبع.....172
2-مشكل سكنى الطلبة.....182
3-مشروع إنشاء الحي الجامعي 184
IV – علماء القرويين وتعليم المرأة المغربية.....185
1 - الحماية وتعليم المرأة.....185
2- موقف علماء القرويين من تعليم المرأة.....186
VI- علماء القرويين والتعليم الحر.....192
1- التعليم الحر.....192
2- مشاركة العلماء في تأسيس المدارس الحرة 197

الباب الثاني: العلماء بين الدين والسياسة

الفصل الخامس: علماء القرويين وحركة التجديد الإسلامي بالمغرب

زمن الحماية.....202

I –العلماء والحركة السلفية بالمغرب.....204
1- سلفية الإصلاح الديني والاجتماعي.....204

2- سلفية الإصلاح العقلاني..... 207
3 - السلفية الوطنية 210
II-علماء القرويين بين الصوفية الطرقية والسلفية.....211
1– موقف المتصوفة الطرقية من السلفية.....211
2- موقف السلفية الوطنية من الصوفية 213
III- العلماء والحداثة.....216
1 –الحداثة وردود فعل العلماء.....216
2- دعوة علماء القرويين للاجتهاد.....218
IV- فتاوى علماء القرويين في المستجدات العصرية 220
1- نوازل العلماء في القضايا التقنية 220
2- نوازل العلماء في الجانب الاقتصادي.....223
3- نوازل العلماء في الحياة الاجتماعية.....225
الفصل السادس: القرويين في بدايات الحركة الوطنية (1920- 1944).....230
I- علماء القرويين والأحداث الوطنية والإسلامية.....230
1- علماء القرويين وحرب الريف.....230
2- العلماء وأحداث ماء وادي فاس 232
3- القرويين وأحداث فلسطين.....233
II- النضال السياسي للقرويين 234
1 – صدور الظهير البربري.....234
2- شباب القرويين وحركة اللطيف والخطب 236
3–القرويين وتقديم مطالب فاس 238
4- شباب القرويين وحركة المناشير والعرائض.....241
5- دروس شباب العلماء.....242
III- دعوة القرويين إلى الوحدة الوطنية والتضامن الإسلامي 243
1-دور القرويين في تشكيل الجمعيات السرية.....243
2- القرويين في العمل الصحفي.....249
3- التضامن العربي الإسلامي.....252
IV– مشاركة القرويين في الأحداث الوطنية خلال فترة الثلاثينات.....253
1– زيارة السلطان للقرويين سنة 1934 253
2 –القرويين في حوادث بوفكران 256
3- القرويين في أحداث الخميسات.....257
V- مواقف علماء القرويين من الحربين العالميتين الأولى والثانية 260

1- العلماء والحرب العالمية الأولى 260
2 -تباين مواقف علماء القرويين من الحرب العالمية الثانية.....265
أ – موقف مؤيد.....265
ب- موقف معارض 268
VI- العلماء ومطلب الاستقلال سنة 1944.....270
1- موقف مؤيد 270
2- موقف رافض 273
3- رفض سلطات الحماية لمطلب الاستقلال.....273

الفصل السابع: تطور الوعي السياسي لعلماء القرويين (1912- 1956).....278

I- الخطاب السياسي لعلماء القرويين.....278
1- المجال السياسي وصراع التأويلات.....278
2- المطالب السياسة لعلماء القرويين.....281
أ- مذكرة العالم أحمد النميشي 281
ب- تقرير العالم محمد الحجوي 283
III– التطور السياسي للعلماء.....285
1- القرويين في كتلة العمل الوطني وبرنامج الإصلاحات.....285
2- القرويين في العمل الحزبي والنقابي.....286
3- دعوة العلماء إلى الاهتمام بالمجال السياسي.....288
III - القرويين وإرهاصات الفكر الدستوري 289
1 –فكرة دستور الحرب الريفية.....289
2 - العلماء وفكرة الإصلاح الدستوري بين الاقتراح والرفض.....290
IV - القرويين والدفاع عن القضية المغربية والعربية في الخارج 291
1- العالم العتابي ودعمه للقضية المغربية.....291
2- مساهمة القرويين في كسب التأييد العربي والدولي.....293
3- مساندة طلبة القرويين للطلبة الزيتونيين بتونس.....295
V - القرويين في المؤتمرات الدولية.....297
1- القرويين في مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 297
أ- المؤتمر الأول بتونس 1931.....298
ب- المؤتمر الثاني بالجزائر 1932.....299
ج- المؤتمر الثالث بباريس 1933.....299
د- المؤتمر الرابع بتونس 1934.....301
هـ- المؤتمر الخامس بتلمسان 1935.....302

و- المؤتمر السادس 1936 والسابع 1937 والثامن 1939.....302
ز- المؤتمر التاسع 1946.....304
ح- المؤتمر العاشر بباريس 1947.....304
ط- المؤتمر الحادي عشر تونس 1950 304
2- القرويين في مؤتمر المغرب العربي.....305
VI - إستراتيجية القرويين في الدعوة إلى استقلال المغرب 305
1-علماء القرويين وتدويل القضية المغربية.....305
2-مساهمة القرويين في محادثات إيكس ليبان.....307
3- القرويين والمفاوضات المغربية الاسبانية 308
VII-القرويين والوضع السياسي بالمغرب (1955- 1956).....310
1-مشاركة القرويين في تشكيل أول حكومة مغربية.....310
2- القرويين وإصلاح الوضع السياسي بالمغرب: (نظام الحكم).....311

الفصل الثامن: دور علماء القرويين في المقاومة المسلحة (1950- 1956).....316
I- مشكل العرش ومواقف علماء القرويين.....316
1- الفئة المتعاونة مع الحماية.....316
2 – الفئة المناصرة للسلطان.....321
II–علماء الإسلام تقارب واقتراب.....322
1- دعم علماء الأزهر للقضية المغربية.....322
2-دعم جمعية علماء المسلمين الجزائريين للمغرب.....324
III- إدانة سلطات الحماية لعلماء القرويين 325
1-اعتقال العلماء 325
2-تعنيف وتعذيب العلماء.....325
3-إدانة علماء القرويين للعنف الفرنسي.....327
IV- انخراط العلماء في حركة المقاومة المسلحة.....329
1- دعوة علال الفاسي إلى الكفاح المسلح.....329
2- التنظيم الفدائي للقرويين 329
3- احتجاجات العلماء على السياسة الفرنسية.....333
V- القرويين بين انتفاضة فاس 1954 ومشكل تسوية العرش.....335
1- القرويين وانتفاضة فاس 1954.....335
2- مطالبة علماء القرويين بتسوية مشكل العرش.....337
VI- القرويين وتأسيس جيش التحرير.....341
5- مساهمة القرويين في تأسيس جيش التحرير.....341
6- جلب السلاح.....342

7- انطلاقة جيش التحرير المغربي.....344
8- موقف القرويين من مصير جيش التحرير بعد الاستقلال.....345

خاتمة.....347

الملاحق.....353

لائحة البيبلوغرافيا.....373

فهرس الملاحق.....426

فهرس الجداول.....429

فهرس المحتويات.....430